



جمهورية مصر العربية

وزارة الثقافة والاعلام

مركز تحقيق التراث

كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

لتنقي الدين احمد بن علي المقرئ

الجزء الرابع - القسم الأول
(٨٠٨ هـ - ٨٢٤ هـ)

General Copyright

حقه وقدم له ووضع حواشيه

الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

الهيئة العامة للكتاب مكتبة الاسكندرية
مكتبة دار الكتب والوثائق القاهرة
رقم التسجيل: ١٠ / ١٤

مطبعة دار الكتب والوثائق
١٩٧٢

تنويه

تم تحقيق هذا الجزء من كتاب « السلوك لمعرفة دول الملوك » للمقريزى
بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية ،
والحقق يشكر أبناءه وتلاميذه الذين عاونوه فى إنجاز هذا العمل ؛ وهم السادة :

عبد العزيز محمود عبد الدايم ليبيبة إبراهيم مصطفى

يحيى عبد الحميد الحدينى فاطمة مصطفى الحكيم

فراج عطا سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

تصدير الجزء الرابع

وبعد ، فليس أدعى إلى ابتهاج المرء من أن يرى نفسه وقد أنجز عملاً كبيراً ، طالما تمنى لإنجازه : ويزداد هذا الإحساس قوة إذا كان العمل من ذلك النوع الذى فيه شفاء للنفس ، وغذاء للعقول ، أو إذا كان مرتبطاً بتخليد تراث الآباء والأجداد ، وبإحياء أمجادهم ، فعندئذ يحس المرء أنه نهض فعلاً بأمانة كانت كبيرة ، وأوفى بعهد كان مستولاً :

وبين هذا وذاك من الأحاسيس أكتب اليوم مقدمة الجزء الرابع والأخير من كتاب السلوك للمقرئى ، بعد أن انتهينا تماماً من إنجاز هذا العمل حتى آخر كلمة اختطها مؤلفه فيه . وربما أدت فرحة الإحساس بالانتهاء من هذا العمل العلمى الكبير إلى التخفيف من متاعب الجهد المضنى الذى استنفده طوال السنوات الأخيرة . فند أخذت على عاتقى إتمام تحقيق كتاب السلوك ، وأنا متفرغ لهذه المهمة تفرغاً يكاد يكون تاماً ، وسط ظروف وتيارات غير ملائمة ، وتكفى الإشارة السريعة إلى عدم توافر المناخ الهادئ اللازم للعمل والإنتاج فى المبنى القديم لدار الكتب المصرية ، وسط ضوضاء ميدان باب الخلق فى قلب القاهرة المعزية . هذا فضلاً عن شعور سيطر على دائماً بأننى فى سباق مع الزمن ، وأن كتاب السلوك الذى بدأ كاردون بشر فقرات منه سنة ١٧٦١ ، وانتهت جهود أستاذنا المرحوم محمد مصطفى زيادة بعد قرنين

من تلك البداية ، بمشر نصف الكتاب ، هذا الكتاب لابد من إنجاز بقيته
مهما تكن التصحيحية ، لأن أى تراخ فى هذا العمل ربما أدى إلى بقاء بقية
الكتاب مهملاً فى ظلمة المخطوطات قرنين آخرين من الزمان :

وتحت تأثير هذا الإحساس عكفت على تحقيق النصف الأخير من كتاب
السلوك ، وبذلت فى ذلك جهداً يشهد عليه ذلك الركن المتواضع بمركز تحقيق
التراث بدار الكتب المصرية ، حيث كنت أقضى فى بعض الأيام ساعات
متصلة من الثامنة صباحاً حتى الثامنة مساءً ، لا يخفف عنى عناء وحلقى سوى
أكوام المصادر والمراجع المحيطة بى ، والتي أستعين بها فى عملية تحقيق المتن ،
فضلاً عن تلاميذى من مساعدى الباحثين بالمركز الذين أشرت إليهم فى بداية
كل قسم من أقسام الجزأين الثالث والرابع من هذا الكتاب ، والذين حرصت
على أن أخلق منهم جيلاً جديداً من المحققين النابهين الذين يمكن أن يعول عليهم
فى المستقبل فى إحياء تراث السلف :

وهكذا حتى تم تحقيق الجزأين الثالث والرابع من كتاب السلوك ،
وأنجزت مطابع دار الكتب المصرية طباعة الجزء الثالث فى ثلاثة مجلدات ،
وبدأت فى طباعة القسم الأول من الجزء الرابع الذى تقدمه اليوم للباحثين :
ونرجو أن تتم طباعة القسمين الباقيين من هذا الجزء قريباً ليكتمل بذلك نشر
الكتاب حتى نهايته :

* * *

ومهما يكتب الباحثون عن مكانة المقرئ بن مؤرخى العصور الوسطى
بوجه عام ، فإن هذا لا يكفى لإعطاء المقرئ بعض حقه . إن الصورة الحقيقية
للشيخ أحمد بن على المقرئ لا تكتمل إلا بدراسة كتابه السلوك — وخاصة
الأجزاء الأخيرة منه — دراسة هادئة ، يقف فيها الباحث أمام كل فقرة وأمام

تصدير الجزء الرابع (ز)

كل عبارة وأمام كل لفظ : وعندئذ فقط يدرك الباحث أنه أمام مؤرخ غير عادي ، يفوق كثيراً غالبية معاصريه - وغير معاصريه - من مؤرخي العصور الوسطى . مؤرخ جمع بين سعة الأفق السياسي وعمق الوعي الاجتماعي وبعد النظرة الاقتصادية ، بحيث جمع في كتابته بين التاريخ السياسي والتاريخ الاقتصادي ، والتاريخ الاجتماعي للعصر الذي عاشه وأرخ له .

وساعد على انضباط الحاسة التاريخية عند المقرئ ما عرف به من اعتدال في حياته الخاصة واتزان في تصرفاته ، وما تحلى به من خلق كريم ، بحيث شارك في أحداث عصره دون أن يجرفه تيار الفساد والانحلال الذي ساد ذلك العصر ، والذي انتقده هو نفسه في كتابته كلما سنحت له فرصة للنقد : وعبر القاضي شهاب الدين ابن حجر عن ذلك بقوله عن صديقه الشيخ أحمد بن علي المقرئ : « وفي الأكثر هو مؤثر للانجاء بمنزله ، مع حسن الخلق ، وكرم العهد ، وصدق الود . وبيننا من الود مالا يسعه الود . والله تعالى يديم النفع به »^(١)

ثم إن المقرئ اتصف بميزة ميزته على كثير من مؤرخي عصره ، هي ولعه بالاستقصاء ، وحرصه على تقصي الحقائق والبحرى وراءها : ويقول هو عن نفسه في بعض الأحداث : « فكثير تعجبي من ذلك ، وما زلت أفحص عنه على عادتي في الفحص عن أحوال العالم ، حتى وقفت على »^(٢) ، هذا فضلاً عن مشاركته الإيجابية في بعض الأحداث المعاصرة التي رآها عن قرب ، وأسهم في صنع بعضها . ونذكر على سبيل المثال - لا الحصر - ما دار من أحداث بين السلطان فرج والأمير شيخ ، إذ يروي المقرئ كيف صعد الأمراء إلى قلعة صرخند « وكنت معهم »^(٣) .

(١) ابن حجر : المجمع المؤسس والمعمم المفهرس ، ورقة ٣٧١ .

(٢) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، حوادث سنة ٨٢٦ هـ .

(٣) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، حوادث سنة ٨١٢ هـ .

لذلك لا عجب إذا انفرد المقرئ في هذا الجزء الأخير من كتابه السلوك بذكر ملاحظات طريقة وحقائق نافعة لانبجاس شبيهاً في بقية الحواريات المعاصرة فهو يشير في حوادث سنة ٨٢١ هـ إلى أقسام عسكر مصر زمن سلاطين المماليك وأنواعهم ، ويوضح في حوادث سنة ٨٢٧ هـ لماذا صارت رموس القتلى - من أعداء السلطان وخصومه - تعلق فوق باب النصر بعد أن كانت تعلق على باب زويلة ، ويربط في حوادث سنة ٨٢٧ هـ بين زى الشخص وبين مذهبه في المجتمع ، إذ يقول أنه حدث في تلك السنة أن خلع على شمس الدين محمد الهروي ، واستقر قاضي القضاة ، مما استدعى تغيير زيه « وهذه المرة الرابعة في تغيير زيه ، فإنه كان أولاً يتزيا بزى العجم ، فلبس عمامة عوجاء بعذبة عن يساره . فلما ولى قضاء القضاة لبس الحبة وجعل العمامة كبيرة ، وأرخى العذبة من بين كتفيه . فلما ولى كتابة السر تزيا بزى الكتاب وترك زى القضاة ، فضيق كفه ، وجعل عمامته صغيرة مدورة ذات أضلاع وترك العذبة ، وصار على عنقه طوق ولبس الذهب والحرير ، ولم يخش الله ولا استخفى من الناس . فلما أعيد إلى القضاء ثانياً خلع زى الكتاب وتزيا بزى القضاة ... » .

يضاف إلى هذا كله حقيقة لها أهميتها تبدو في كتابات المقرئ ، هي تقديره الفائق لأهمية العامل الاقتصادي في صنع أحداث التاريخ ، مما جعله يعنى عناية فائقة بذكر الأحوال والمؤثرات الاقتصادية . ولئن بدت هذه الحقيقة بارزة في بعض مؤلفات المقرئ الأخرى ، وخاصة كتاب كشف الغمة ، فلما لا تقل بروزاً في كتاب السلوك ، وخاصة في الأجزاء الأخيرة التي يعنى فيها عناية فائقة بذكر العوامل الاقتصادية وأثرها في المجتمع . من ذلك أنه في حوادث سنة ٨٠٩ هـ يربط بين ارتفاع سعر الذهب من ناحية ، وارتفاع أثمان البضائع وأجور العمال وأجرة الأراضي من ناحية أخرى . ويذكر في حوادث سنة ٨١٤ هـ أسعار العملة المتداولة في مصر ، ويشتمل أسعار

تصدير الجزء الرابع (ط)

مختلف الدينارين ، كالدينار الأفرنتي والدينار الناصري والدينار السالمى والدينار التركى والدينار المغربى ، وما دخل على هذه الدينارين من غش وتزييف : ثم يحرص فى حوادث سنة ٨١٨ هـ على بيان أصناف الذهب وسعر كل صنف ، هذا كله فضلا عن عنايته بشئون التجار والتجارة والمكوس ، وما كان يستجد فيها من مظالم ونحوها^(١) :

* * *

ولا يخفى علينا أن المقرئى كتب هذا الجزء الأخير من كتابه ، وقد غدا شيخا كبيرا ، لا يرضى عن كثير من الفساد الذى ساد البلاد والعباد فى أواخر عصر سلاطين المماليك : ولذا نلمس فى هذا الجزء مزيدا من الانتقادات التى تعبر عن استيائه من بعض الأوضاع السائدة ، فهو مثلا فى حوادث سنة ٨٣٢ هـ يتحدث عن جشع السلطان برسباى ، والمظالم التى حلت بالتجار على يديه ، حتى «حل بالناس بلاء لا يمكن حكايته» : وفى حوادث سنة ٨٣٣ هـ يتعرض للخلل الذى أصاب نظام المماليك ، وجشعهم «فاستطار شرهم ، وتعدو فى العتو طورهم ، حتى خافهم أعيان أهل الدولة ...» : وفى حوادث سنة ٨٣٤ هـ يوضح أن الدولة صارت لا تلتزم بقرار «فزادت المضرة لكثرة التناقض وعدم الثبات على الأمر ، واستخفاف العامة براعيا ، وقلة الاهتبال بما يرسم» . وفى سنة ٨٠٨ هـ يشير إلى أن الوظائف العامة صار يلها غير أهلها عن طريق الرشوة ودفع الأموال ، حتى أن أحد باعة السكر استقر فى وظيفة حاسبة مصر «فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات» . ويؤكد هذا المعنى فى حوادث سنة ٨٣٥ هـ عندما يقول «غير أن الكفاءة غير معتبرة فى زماننا ، بحيث أن بعض السوقة ممن نعرفه ولى كتابة السر بحجة على مال قام به ...» . وفى وسط هذا الخلل انحل مجتمع القاهرة «وأظهروا من المنكرات

(١) انظر مثلا حوادث سنة ٨٣٠ هـ ، ٨٣٢ هـ ، ٨٣٩ هـ .

تصدير الجزء الرابع

(ى)

من الخمر ونحوها من المسكرات ، واختلاط النساء بالرجال من غير استئذان : «
أما الريف فقد ساء حاله وافتقر أهله لكثرة ما نزل بهم من مظالم ، فكثرت
الهجرة من الريف إلى القاهرة ، حتى نودى سنة ٨٢٧ هـ « بخروج أهل الريف
من القاهرة ومصر إلى بلادهم ، فلم يعمل بذلك » .

* * *

وهكذا نجد في هذا الجزء الرابع من كتاب السلوك دراسة شاملة عن أحوال
مصر - بصفة خاصة - في النصف الأول من القرن التاسع الهجرى ، بقلم
مؤرخ جمع بين سعة الأفق وبعد النظر وسلامة الحاسة وشجاعة الرأى وصدق
الحكم ، مما جعله ينبؤا بجدارة مكان الصدارة بين مؤرخى عصره .

ولا شك في أن إتمام تحقيق ونشر هذا العمل الكبير ، جعل مادته الغنية
المفيدة في متناول الباحثين ، مما سيكون له أثره في إلقاء أضواء جديدة على
تاريخ تلك الحقبة الهامة في أواخر العصور الوسطى .

ومرة أخرى نحمد الله حمداً كبيراً ، ونسأله مزيداً من التوفيق في خدمة
تراث الآباء والأجداد ؛

دكتور

سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرمى تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب - جامعة القاهرة

{ شوال ١٣٩٢
القاهرة في { نوفمبر ١٩٧٢

القسم الأول من الجزء الرابع

السلطان الملك المنصور عز الدين أبو العز عبد العزيز بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بن أنص

[ثالث ملوك الجراكسة ^(١)] أمه أم ولد تركية ، اسمها قنقبای ^(٢) . ولد [بعد التسعين وسبعمائة بسنوات ^(٣)] ، وجعل أبوه لإليه السلطنة بعد أخيه الناصر فرج . فلما فقد الملك الناصر وقت الظهر من يوم الأحد خامس عشرين ربيع الأول ، بادر الأمراء بالركوب إلى القلعة ، وهم طائفتان : الطائفة التي خالفت على الناصر في السنة الماضية وحاربته ، ثم مضت إلى الشام ، فشنت الغارات ، وأقبلت بالعساكر وبيته بالسعيدية ، وانتهت ما كان معه ومع عساكره ، حتى رجس إلى قلعة الجبل على جبل ، فجمع وحشد ، وأعد واستعد ، فقاتلوه أياماً ، ثم غلبوا ، فكر بعضهم راجعاً إلى الشام ، واختفى بعضهم إلى أن أمنهم وأعادهم إلى رتبهم . وهم عادة ، يرجع أمرهم إلى الأمير يشبك الدوادار : والطائفة الأخرى هي [التي ^(٤)] وقت للناصر وحاربت من ذكرنا معه ، وكبيرهم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) في نسخة ف « قنقبای » وهو تحريف في النسخ ، انظر : الضوء اللامع للسخاوي ج ٤ ص ٢١٧ ، ج ١٢ ص ١١٧ .

(٣) ما بين حاصرتين بياض في نسخ المخطوطة ، والتكلمة المثبتة من الضوء اللامع للسخاوي (ج ٤ ص ٢١٧ ، والمنهل الصافي لأبي المحاسن ج ٢ ورقة ١٣٢١) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ف وساقط من ا .

الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر . فلما صار الفريقان إلى القاعة ، منهم
الأمير سودون تلى الحملى أمير أخور من صعود القلعة ، وهم يضرعون إليه
من بعد نصف النهار إلى بعد غروب الشمس . ثم مكثهم من العبور من باب
السلسلة . وقد أحضروا الخليفة والقضاة الأربع ، واستدعوا الأمير عبد العزيز
[ابن]^(١) الظاهر ، وقد ألبسه ابن غراب الخلعة الخليفية ، وعمه . فعهد إليه
الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله بالسلطنة ، ولقبوه الملك المنصور
عز الدين ، وكنوه بأبي العز . وذلك عند أذان عشاء الآخرة ، من ليلة الاثنين
سادس عشرين ربيع الأول ، وقد ناهز الاحتلام :

وصعدوا به من الإسطبل إلى القصر . ولم تدق البشائر على العادة ،
ولا زينت القاهرة ، وأصبح الناس في سكون وهدوء ، فودى بالأمان والدعاء
للملك المنصور . فتحيرت المداليك التي من عصبة الناصر^(٢) : وأشاعوا أنه مضى به
دمرداش نائب حلب وبيغوت إلى الشام . وهم كثير منهم باللاحاق به ،
فأشاع آخرون أنه قتل ، وأعرض الأمراء عن الفحص عنه ، وتواصوا
بالاتفاق . وقام ابن غراب بأعباء المملكة ، يدبر الأمراء كيف شاء ، والمنصور
تحت كفالة أمه ، ليس له من السلطنة سوى مجرد الاسم في الخطبة ، وعلى
أطراف المراسم .

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرينه استقر الأمير بيبرس الصغير لالا السلطان ،
وخلع عليه :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا في ١ ، وفي نسخة ف « عصبية » .

وفي يوم الخميس تاسع عشرينه عملت الخدمة بالإيوان المعروف بدار العدل وجلس السلطان على تخت الملك، وحضر الأمراء والقضاة وأهل الدولة على العادة، وخلع على أرباب الوظائف . فاستمر الأمير الكبير يبرس على عادته أتاك العساكر ، والأمير أقبای أمير سلاح ، وسودن الطيار أمير مجلس ، وسودن تلى المحمدی أمير أخور ، وبشای رأس نوبة كبيراً ، وأرسطای حاجب الحجاب ، وسعد الدين بن غراب كاتب السر ، وفخر الدين ماجد ابن غراب وزيراً، وفخر الدين بن المزوق ناظر الجيش . وخلع على القضاة الأربع خلع الاستمرار .

وفي هذا الشهر بلغ المئقال الذهب إلى مائة وخمسين ، والإفرنتى إلى مائة وثلاثين ، فنودى فى سابع عشرينه أن المئقال بمائة وأربعين ، والأفرنتى بمائة وعشرين ، من أجل أنه توقف الذهب من قلة الفلوس ، وذلك أنها صارت رخيصة ، وكل قنطار منها بستائة ، عنها أربعة مثاقيل من الذهب . ومع ذلك يباع النحاس الأحمر الذى لم يضرب بألفى درهم ، عنها ثلاثة عشر مثقالاً وثلاث . فظن التجار باخراج الفلوس ، حتى اتضع الذهب ، وكثر فى الأيدي ، وزهد الباعة فى أخذه ، فتوقفت الأحوال بسبب هذا ، حتى نودى عليه ، فشت الأحوال :

وفيه أبيع الأردب القمح بمائتين وعشرين ، والشعير والفول بمائة وعشرين ، وبلغ الأرز إلى ستة عشر درهماً القدح . وأبيع الباذنجان كل واحدة بنصف درهم . والرطل اللحم الضأن بثمانية دراهم . ولحم البقر بخمسة دراهم الرطل : وبيع رأسان من البقر - بعد النداء عليهما بحراج حراج فى السوق - بإثنى عشر

ألف درهم : وبلغ الأردب من زريعة الجزل إلى خمسمائة درهم ، والقدح من بزر الفجل^(١) إلى مائة وخمسين درهماً . والقدح من بزر اللفت إلى ثمانين درهماً ، والرطل من لحم الحمل بثلاثة دراهم ونصف ، بعد خمسة أرطال بدرهم :

وفي هذا الشهر كانت وقعة بين المسلمين والفرنجة بالأندلس : وذلك أن مدة الصلح بين المسلمين بغرناطة وبين الطاغية [صاحب^(٢)] قشتالة لما انقضت ، أبى الطاغية من الصلح ، فبعث السلطان أبو سعيد عثمان صاحب فاس عشرين غراباً أوسقها بالعدد والزاد ، وجهاز ثلاثة آلاف فارس ، قدم عليهم القائد مارح . وجعل الشيخ عمر بن زيان الوساطي^(٣) على ألف فارس أخرى . فنزلوا سبعة . وجهاز أبو عبد الله محمد بن أبي الحجاج يوسف – صاحب غرناطة – أسطوله إلى جبل الفتوح ، فلقبهم أسطول الطاغية بالزقاق^(٤) ، في يوم الجمعة سادس عشره ، وقاتلهم . وقد اجتمع أهل فاس وأهل غرناطة ، فكانت النصر للفرنجة ، ولم ينج من المسلمين إلا القليل . وغنم الفرنج المراكب كلها بمن فيها وما فيها . فكانت مصيبة عظيمة ، تكالب فيها الفرنج على المسلمين ، وقوى طمعهم فيهم :

شهر ربيع الآخر أوله الجمعة :

(١) كذا في ١ ، وفي نسخة ف « الرجل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) في نسخة ا « عثمان » .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « الوطاس » .

(٥) الزقاق مجاز البحر بين طنجة ، وهو المعروف اليوم بمضيق جبل طارق . (ياقوت :

معجم البلدان) .

فيه بلغ [الأردب^(١)] القمح إلى مائتي درهم وستين . ولحم الضأن إلى عشرة دراهم الرطل . ولحم البقر إلى خمسة ونصف .

وفيه انتهت زيادة ماء النيل إلى تسع عشرة ذراعاً سواء ، وعزت الأبقار ، وطلبت لأجل حرث الأراضي ، فأبيع ثور بمائتي ألف درهم :

وفي آخر نهار الأربعاء ثامن عشره أفرج عن فتح الله كاتب السر ، على أن يحمل خمسمائة ألف درهم فلوساً ، عنها ثلاثة آلاف وثلثمائة [وثلثمائة^(٢)] وثلثون مثقالاً ذهباً ، وثلث مثقال .

وفيه توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق إلى الصببية ، لقتال الأمير شيخ .

شهر جمادى الأولى أوله الأحد .

فيه بلغ رطل اللحم الضأن إلى اثني عشر درهماً . ولحم البقر إلى ستة دراهم ، والأردب القمح إلى مائة وثمانين ، وبلغت الفضة الكاملة إلى أربعمئة وسبعين درهماً فلوساً ، كل مائة درهم منها . وبلغ القنطار الزيت إلى ستمائة وعشرين : وبيع في السوق بحراج حراج ثمانية أطياف من الدجاج بستمئة درهم وبيع زوج أوز بستمئة درهم ، فوقف فيه اللحم — بعد سمطه — كل رطل بخمسة وعشرين درهماً .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ف وساقط من ا .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ا وساقط من ف . أما في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٤٣) فقد جاءت العبارة « ثمنها يوم ذاك ثلاثة آلاف وثلثة وثلثون مثقالاً ذهباً وثلث مثقال »

وفيه فشت الأمراض الحادة في الناس بالقاهرة ومصر ، وشنع موت الأبقار . فبلغ لحم الضأن إلى خمسة عشر درهماً الرطل ، وبيعت ثلاث رمانات بستين درهماً ، والرطل الكثرى بعشرين درهماً ، وغلت الأسعار بغزة أيضاً ، فبيع القمح بـسبعة دراهم ، والقمح الشعير بخمسة ، والقمح العدس بعشرة ، وبيع في القاهرة بطيخة بمائة وستين درهماً^(١) بعد درهم ، والرطل من لعب السفرجل بمائة وثلاثين ، من كثرة طلبه للمرضى :

وفي حادى عشره توجه الطواشى الأمير شاهين الحسنى - لالا السلطان - في عشرة سروج لإحضار الأمير شيخ محمودى نائب الشام ، والأمير جكم ، وقد ورد كتاب للأمير شيخ قبل ذلك بعشرين يوماً ، وكتاب الأمير جكم بعد كتاب الأمير شيخ بعشرة أيام ، يخبراً بأنهما حاربا الأمير نوروز وهزمه ، وأنه لحق بطراباس ، ودخلا إلى دمشق ، فولى الأمير شيخ قضاء دمشق شهاب الدين أحمد بن الحسابى الشافعى ، في ثانيه :

وفي سابع عشره خرج الأمير جكم من دمشق في جماعته ، يريد محاربة الأمير نوروز ، وقد ورد الخبر بنزوله على بحرة حمص^(٢) ، ثم تلاه الأمير شيخ

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « بمائة وستين درهماً » .

(٢) المقصود بلعاب السفرجل له ، وهو يرطب يبس القصبة (التويرى : نهاية الأرب ، ج ١١ ص ١٦٨) .

(٣) في نسختي المخطوطة « في حادى عشرينه » ، وهو تحريف لا يتفق وتسلسل الحوادث والتواريخ . والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٤٣) .

(٤) البحرة المتسع من الأرض ، وهى الأرض والبلدة (ياقوت : معجم البلدان) .

بجماعته ، فبلغ ذلك نوروز ، فسار في عشية الأربعاء ثامن عشره إلى حمص ، ونزل شيخ وجنكم حصص إلى يوم الثلاثاء رابع عشرينه . ثم سارا إلى طرابلس ، وقد نزل نائبها بأعزاز^(١) ففر عنه من معه ، ومضى يريد حماة . فدخل شيخ وجنكم طرابلس يوم الخميس سادس عشرينه ، فنزل جنكم بدار النيسابة . فلما بلغ علان نائب حلب نزول نوروز وبكتمر نائب طرابلس على حمص ، سار إلى الأمير نوروز ، وأقام معه بعسكره وجماعة من التراكين^(٢) .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الثلاثاء .

فيه مرض السلطان الملك المنصور .

وفي يوم الجمعة رابعه ، عادت الخيول من الربيع :

وظهر بين أهل الدولة حركة ، فكثرت القتالة ، وبات المماليك تسمى بعضها إلى بعض ، فظهر الملك الناصر في بيت الأمير سودن الحمزاوى ، وتلاحق به كثير من الأمراء والمماليك ، ولم يطلع الفجر حتى ركب السلطان بآلة الحرب ، وإلى جانبه ابن غراب . وعليه آلة الحرب . وسار بمن اجتمع إليه يريد القاعة ، فقاتله سودن المحمدي أمير أخور ، وأينال بيه بن قجاس ، وبيرس الكبير ، ويشبك بن أزدمر ، وسودن المارديني . قتالا ليس بذلك . ثم انهزموا ، وصعد السلطان إلى القلعة ، فكانت مدة عبد العزيز سبعين يوماً .

(١) في نسخة ا « بأعزاز » وفي نسخة ف « بأعيان » ، وأعزاز بلدة بين حمص والساحل (ياقوت :

معجم البلدان) .

(٢) كذا في ا ، وفي نسخة ف « وجماعته » .

عود السلطان الملك الناصر زين الدين فرج ابن الملك الظاهر برقوق إلى الملك ثانياً

وذلك أنه لما فقد من القلعة ، وصار إلى بيت سعد الدين بن غراب ،
ومعه بيغوت ، قام له بما يليق به . وأعلم الأمير يشبك به ، فحنى على أهل
الدولة مكانه ، ولم يعبأوا به . وأخذ ابن غراب يدبر في القبض على الأمير^(١)
أينال ييه ، فلم يتم له ذلك ، فلما تمادت الأيام ، قرر [مع الطائفة التي كانت
في الشام من الأمراء : وهم : يشبك ، وقطلوبغا الكركي ، وسودن الحمزاوى
في آخرين ، أنه يخرج إليهم السلطان ، ويعيدوه إلى الملك^(٢) ، لينفردوا بتدبير
الأمور :

وذلك أن الأمير بيبرس الأتابك قويت شوكته على يشبك ، وصار يتردد
إليه ، ويأكل على سماطه ، فعز عليه ، وعلى أصحابه ذلك ، فما هو إلا أن
أعلمهم ابن غراب بالخبر ، وافقوه على ذلك ، وواعد بعضهم بعضاً . فلما
استحكم أمرهم ، برز الناصر^(٣) نصف ليلة السبت خامس جمادى الآخرة من
بيت ابن غراب . ونزل بدار الأمير سودن الحمزاوى ، واستدعى الناس ،
فأتوه من كل جهة ، وركب وعليه سلاحه ، وابن غراب إلى جانبه ، وقصد
القلعة ، فناوشه من تأخر عنه من الأمراء قليلاً ، ثم فروا ، فلك السلطان

(١) في المتن « لم يعبأوا به » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « ويعيده » .

(٣) في نسخة ا « الناصري » ، وهو تحريف في النسخ .

(١) القلعة بأيسر شيء . وذلك أن صوماى رأس نوبة كان قد وُكِّلَ بباب القلعة ، فعندما رأى السلطان فتح له ، فطلع منه ، وملك القصر ، فلم يثبت بيبرس ومن معه ، ومروا منهزمين . فبعث السلطان بالأمير سودن الطيار فى طاب الأمير بيبرس فأدركه خارج القاهرة ، فقاتله وأخذه وأحضره إلى السلطان ، فقيده ، وبعثه إلى الإسكندرية فسجن بها . واختفى الأمير أينال بيه بن قجاس ، والأمير سودن الماردنى .

وفى يوم الاثنين سابعه ، خلع على الأمير يشبك الشعبانى ، واستقر أتابك العساكر ، عوضاً عن الأمير بيبرس : وعلى الأمير سودن الحمزاوى ، واستقر دواداراً ، عوضاً عن سودن الماردنى ، وعلى جركس المصارح ، واستقر أمير أخور ، عوضاً عن سودن تلى المحمدى :

وفيه قبض على الأمير جرقطاو رأس نوبة ، والأمير قنباى أمير أخور ، والأمير أقبغا رأس نوبة ؛ وكلهم أمراء عشرات . وقبض على الأمير برديك رأس نوبة ، أحد أمراء الطبلخانة :

(٢) وفيه استقر سعد الدين بن غراب رأس مشورة ، وأنعم بحاميه بإمرة مائة مقدمة ألف . ولبس الكلفة ، وتقلد السيوف كهيئة الأمراء ، وترك زى الكتاب ، ونزل إلى داره . فلم يركب بعدها إلى القلعة ومرض .

(١) فى النجوم الزاهرة « باب المدرج » (ج ١٣ ، ص ٤٦) ويقع هذا الباب فى الحائط الغربى للقصم البحرى منها ، وفى نسخة ف « باب السلسلة » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « مشوراً » . عن رأس المشورة - انظر صبح الأعشى للقلقشندي (ج ٤ ص ٤٤ ؛ ج ٥ ص ٤٤) .

وفيه كتب تقليد الأمير شبيب المحمودى بكفالة الشام على عادته ، وجهاز إليه على يد أبنال [المتقار ^(١)] شاد الشراب ^(٢) خاناة ، وكتب تقليد الأمير جكم بنبابة حلب ، وجهاز على يد سودن الساقى . وكتب للأمير نوروز الجافظى أن يخضر من دمشق إلى القدس بطلا ، وحُدِّر من التأخر . وكتب للأمير [دهر داش ^(٣) المحمدى] نائب حلب - [كان ^(٤)] - بالحضور إلى مصر .

وفى عاشره قبض على سودن تلى أمير أخور ، وأخرج إلى دمشق على مقدمة سودن اليوسنى .

وفى رابع عشره توجه سودن الساقى بخلعة الأمير جكم وتقليده بنبابة حلب . وفى خامس عشره استقر الأمير سودن من زاده فى نبابة غزة ، عوضاً عن الأمير سلامش . واستقر فخر الدين ماجد بن المزوق - ناظر الجيش - فى كتابة السر ، عوضاً عن سعد الدين بن غراب ، بحكم انتقاله إلى الإمارة . واستقر صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله فى ناظر الجيش . واستقر شرف الدين يعقوب بن التبانى فى وكالة بيت المال وناظر الكسرة . عوضاً عن ولى الدين محمد بن أحمد بن محمد الدمياطى ، مؤدب الأمير بيبرس وموقعه . وفى حادى عشرينه استقر الأمير يشبك فى نظر المارستان المنصورى بين القصرين ، ونزل إليه وعليه التشريف السلطاني ، على العادة .

(١) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ - ص ٤٩ تحقيق فهد شلتوت)

(٢) فى نسخة ف « الشاربخانة » .

(٣) فى نسخة المخطوطة « جرياش » ، والاسم بين حاصرتين هو الصحيح . انظر : النجوم

الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٤٩) ، المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ٨٨ ب ، ٩١ ب) ،

الضوء اللامع لسخاوى (ج ٣ ص ٢١٩) .

(٤) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٤٩) .

وفيه استقر الأمير تماراز الناصري نائب السلطنة ، وقد شغرت من أثناء الأيام الظاهرية .

وفيه استقر الأمير أقبای رأس نوبة الأمراء ، والأمير سودن الطيار أمير مجلس في وظيفة أمير سلاح ، عوضاً عن الأمير أقبای . واستقر يلبغا الناصري أمير مجلس ، عوضاً عن الطيار .

وفي سادس عشرينه استقر شرف الدين محمد بن علي الحيزي — أحد باعة السكر — في حبة مصر ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن محمد بن المنهاجي ، بمال قام به ، فكان هذا من أشنع القبائح وأقبح الشناعات .

وفي ثامن عشرينه استقر شمس الدين محمد بن علي بن المعامة الإسكندراني في حبة القاهرة ، وعزل كريم الدين الهوى . واستقر بهاء الدين محمد ابن البرجي في الوكالة ونظر الكسوة ، عوضاً عن ابن التبانى .

وفي هذا الشهر بلغ القنطار السيرج إلى ألف ومائتي درهم . وبأخت الفضة الكاملة كل مائة درهم خمسمائة درهم من الفلوس .

وفيه انحل سعر الغلال^(١) ، ولحوم البقر ، لكثرة موتها .

وأما الشام فإن الأميرين شيخ ونوروز سارا من طرابلس ، يريدان نائب طرابلس ، وهر نازل على حمص ، ففر منها ، ونزلا بوطاقة ، وقدم في ثالثه الطواشي شاهين الحسنى إلى دمشق ، ومعه رسول الأمير شيخ إلى السلطان يسأله النيابة في دمشق ، فأذكر على ابن الحُسباني وغيره ممن ولى من قبل شيخ بغير مرسوم السلطان ، وأخبروا أنه قدم لأخذ شيخ وجكم إلى مصر .

(١) كذا في ف ، وفي نسخة « الغلات » .

وفي ثالث عشره قدم الخبر إلى دمشق بعود السلطان الملك الناصر إلى السلطنة ، واستقراره بشيخ في نيابة الشام ، وجكم في نيابة حلب ، فضربت البشائر ، ونودى بذلك في دمشق . ودعى للسلطان الملك الناصر في يوم الجمعة ثامن عشره :

وفي ثالث عشرينه قدم الأمير أينال المنقار إلى دمشق ، بخلعة الأمير شيخ لنيابة الشام . ووصل معه الأمير سودن الحمدي . فتوجه المنقار إلى الأمير شيخ ، فكتب بقبض سودن الحمدي ، فأخذ في ليلة الأحد سابع عشرينه وقيد :

وفيه دخل الأمير شيخ حماة ، وذلك أنه سار من حمص يوم الثلاثاء ثاني عشرينه ، وقدم حماة يوم السبت وحصرها ، وقاتل من بها . وكان نوروز وعلان قد مضيا إلى حلب ، فإن الأمير دمرداش كان فارقهما ، ومضى إليها ليأتيهم بالتركان ، فلما وصلها ملكها . فلما وصل نوروز حلب فر منها دمرداش ، واستقر بها دقماق ، فامتنع وقاتل ، حتى أخذ وقتل بين يدي الأمير جكم ، ونهبت حلب .

شهر رجب ، أوله الخميس .

في رابعه أعيد ابن التبانى إلى الوكالة والكسوة ، وصرف ابن البرجى . وفي ثامن عشره قبض على الأمير أزيلك الرمضانى ، وسُفّر إلى الإسكندرية فسجن بها .

(١) في نسخة ف « في ثالث عشره » ، وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « وقبل » وهو تحريف .

وفي سابع عشرينه مات الخليفة أبو عبد الله محمد المتوكل على الله .

وأما الشام فلأن الأمير شيخ والأمير جكم سارا بعسكريهما من حماه يريدان حلب ، وبها الأمير نوروز . فلما وصلا إلى المعرة ، كتب إليهما نوروز ، يعتذر بأنه لم يعلم بولاية الأمير جكم حلب . وخرج بمن معه منها إلى البيرة ، فدخل الجماعة إلى حلب بغير قتال ، واستقر جكم بها ، وعاد الأمير شيخ : وكتب باستقرار الأمير جكم في نيابة طرابلس مضافاً إلى نيابة حاب بمشال^(١) سلطاني على يد مغل بيه ، من غير كتابة تقليد . وكتب إلى الأمير نوروز الحافظي بالحضور إلى القدس بطالا ، وإلى الأمير بكتمر شلق بأن يكون أميراً كبيراً مقدم ألف بدمشق .

فلما كان يوم الاثنين عشرينه دخل الأمير شيخ إلى دمشق بالخلعة السلطانية ونزل بدار السعادة ، وقرئ تقليده . فكتب بالإفراج عن الأمير سودن الظريف ، ودمرداش حاجب دمشق ، وتنكز بغا نائب بعلبك ، فقدموا من الصبيبة في رابع عشرينه . وكان سماط الخليل عليه السلام قد بطل ، فحمل إليه من دمشق مائة غرارة ما بين قمح وشعير ، لتعمل جشيشة وتخبز خبزاً^(٢) .

وأما الأمير جكم فانه لما استقر بحلب ، ما زال يكتب الأمير نوروز وعلان حتى قدما بمن معهما حلب ، وانضموا إليه ، ثم كتب إلى الأمير شيخ بذلك ، فقبض حينئذ على الطواشي شاهين وسجنه بقلعة دمشق .^(٣)

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « مغليه » . وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن « مغلباي » (ج ١٣ ص ٥٠) .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « دشيشة » ، جاء في لسان العرب أن الجشيشة ما جش من الحب ، وجش الحب يحشه جشاً أى دقه وقيل طحنه طحناً غليظاً ، وأن الدشيشة لغة في الجشيشة .

(٣) في نسخة ف « وقبض » .

(١) [شهر] شعبان أوله الجمعة :

في يوم الاثنين رابعه استدعى أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله وقرر في الخلافة ، عوضاً عن أبيه . ولبس التشریف بحضرة السلطان [ولقب بالمستعين بالله] ، ونزل إلى داره :^(٢)

وكتب باستقرار الأمير طولو من على باشاه في نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير بكتمر الركنى : وجهز تقليده وتشريفه على يد الأمير آق بردى رأس نوبة :

وكتب باستقرار الأمير دمرداش [المسمى] في نيابة حماة . وكان منذ فارق نوروز على حماة ، وسار إلى حلب وأخذها . فلما أدركه [نوروز] ، هرب [دمرداش] ونزل عند التركمان :^(٣)

وفي ثامن عشره خلع بدمشق على الشهاب الحسباني بقضاء دمشق ، وقد كتب فيه الأمير شيخ إلى السلطان ، فبعث إليه بالخامعة والتوقيع ، وكان قبل ذلك يباشر القضاء بغير ولاية :

وفي تاسع عشره قدم دمشق الأمير علان نائب حلب — كان — يريد القاهرة ، فأكرمه الأمير شيخ وأنزله .

وفي سابع عشرينه قدم إلى دمشق الأمير الطنبغيا العثماني ، وقد ولاه السلطان حاجب الحجاب بدمشق ، فلبس تشريفة ، وباشر من الغد :

شهر رمضان ، أوله الأحد .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٥١ ، تحقيق فهم شلتوت) .

(٣) (٥ - ٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

في رابع عشره أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل ابن المعلمة :
وفي سادس عشره أعيد ابن خلدون إلى قضاء القضاة المالكية ، وعزل
البساطي ، واستقر في الحسبة ابن المعلمة ، وعزل ابن شعبان بعد يومين :
وفي تاسع عشره مات سعد الدين إبراهيم بن غراب .
وفي ثالث عشرينه مسك أبنال الأشقر ، وسُفر إلى الإسكندرية .
وفي رابع عشرينه أعيد الهوي إلى الحسبة ، وعزل ابن المعلمة .
وفي خامس عشرينه أعيد ابن التنسي إلى قضاء المالكية ، بعد موت
ابن خلدون .
وفيه قبض على الأمير سودن الماردني من بيته ، ف قيد ، وحمل إلى
الإسكندرية .
وفي سادس عشرينه كتب أمان لكل من الأمير جُحُق ، والأمير أسن باي ،
والأمير برسباي^(١) ، والأمير أرغز ، والأمير سودن اليوسفي ، وجهاز إليهم
بالشام .
وكان من خبر البلاد الشامية في هذا الشهر أن التركان اجتمعوا على
ابن صاحب الباز ، وقصدوا حماة ، فدافعهم أهلها أشد المدافعة عن دخولها ،
فأفسدوا في الضواحي فساداً كبيراً .
وقدم في يوم الاثنين ثانيه تشرين سلطاني للأمير شيخ نائب الشام ،
فلبسه ، وأعاد صدر الدين علي ابن الآدمي إلى كتابة السر بدمشق ، عوضاً
عن السيد الشريف علاء الدين ، بتوقيع وصل إليه من السلطان .

(١) جاء في هامش المخطوطة أمام اسم برسباي عبارة « هو الذي تسلطن ولقب بالأشرف » .

ونودي بدمشق في العسكر بالتأهب للسفر ، فقدم في ثامنه الأمير بكنمر شلق إلى دمشق ، وقد عزل عن نيابة صفد بالأمير طولو ، واستقر على إقطاع الأمير آسن ييه ، بحكم أنه أقام بطرابلس ، نيابة عن الأمير جكم بها ، فلبس بكنمر تشريفة ، واستقر أتابك دمشق ، وسار طولو من دمشق إلى صفد ، فتسلمها . وفي ثالث عشره قبض الأمير شيخ على سودن الظريف ، وأعيد إلى السجن لكلام نقل عنه .

وكانت الأسعار قد غلت بدمشق ، ففرق الأمير شيخ الفقراء على الأغنياء وجعل لنفسه منهم نصيباً وافراً ، فاجتمعوا في بعض الليالي لأخذ الطعام ، فأت منهم أربعة عشر إنساناً :

وقدم الأمير دمر دأش إلى دمشق في يوم السبت ثاني عشرينه ، وقد وصل إليه تقليده بنياية حماة ، وهو مشقت عند التركمان ، فتوصل حتى دخل حماة : فيوم دخلها وصل إليها ابن صاحب البار بجائع التركمان ، فلم تكن فيه قوة يلتاقهم بها ، فإن عسكر حماة سار إلى الأمير جكم بحلب ، فخرج من حماة فاراً إلى حمص ، وكتب إلى الأمير شيخ يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له . ولما قدم أكرمه وأنزله .

وفي هذا الشهر فرض الأمير شيخ على أهل دمشق أجرة مساكنهم لشهر يحملونها إليه ، إعانة له على قتال التركمان ، فإنهم أكثروا الفساد في بلاد حماة وطرابلس .

وفيه كتب السلطان بطلب الأمير نوروز من حلب ، وقدمه إلى القاهرة . شهر شوال ، أوله الاثنين .

في يوم الثلاثاء سادس عشره استقر البساطى في قضاء المالكية ، وعزل
ابن التنسى . واستقر قاضى القضاة كمال الدين [عمر^(١)] بن العديم الحنفى
في مشيخة خانكاة شيخو ، وعزل الشيخ [زادة^(٢)] الخرزىانى :
وفي عشرينه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الهوى :

وأما البلاد الشامية فإن الأمير جكم نائب حلب خرج ومعه الأمير نوروز
وغیره ، فقاتل التركمان وكسرهم كسرة فظيعة ؛ فقدم عليه كتاب السلطان
بطلب نوروز وغیره من الأمراء ، فأغلظ على الرسول ، وامتنع من ذلك ،
وكان قد بعث إلى الأمير شيخ يطلبه ليحارب التركمان ، فبأطأ عنه ، وبلغه
مع ذلك أنه قد أكرم الأمير دمرداش ، فشق ذلك عليه وتنكر على الأمير شيخ
وكتب يأمره بلمسالك دمرداش . وفطن دمرداش بذلك ، وفر من دمشق في ليلة
الإثنين ثالث عشرينه ، فبعث الأمير شيخ في طلبه جماعة ، ففاتهم ولم يدركوه .
شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

في ثالثه قدم الخبر بأن الأمير جكم لما أخذ حلب سار إلى الأمير فارس
ابن صاحب الباز التركمانى المتغلب على أنطاكية ، وقاتله وكسره أقبح كسرة
[وقتله] ، وأخذ له أموالا جزيلة فقوى جكم بذلك ، فجاءه الخبر بمسير
الأمير نعيم بن حيار أمير الملا إليه . فلقيه عند قنسرين في نصف شوال ،
وقاتله ، فوقع نعيم في قبضته ، وسجنه بقلعة حلب . وولى ابنه العجل بن نعيم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف . انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٦٥) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف . انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٣١ -

٢٣٢) .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « وقتله » . وقد أعيف ما بين حاصرتين لتوضيح المعنى .
انظر المنهل الصافي لأبى الهاسن (ج ١ وزقة ٤٩١ - ترجمة جكم) ، الضوء اللامع للسخاوى
(ج ٦ ص ١٦٣) .

لمرة آل فضل ، عوضاً عنه ، فسار العجل إلى سلمية وعاد جكم إلى حلب ،
ثم بدا له في العجل رأى ، فاستدعاه فأخذ يعتذر بأعذار ، فقبلها ، وسار إلى
أنطاكية ، فأرسل إليه التركمان بالطاعة ، وأن يمكنهم من الخروج إلى الجبال
لينزلوا من أماكنهم القديمة ، وهم آمنون ، ويسلموا إليه ما بيدهم من القلاع
فأجابهم إلى ذلك ، وعاد إلى حلب . ثم سار منها يريد دمشق ، فزل شيزر
وواقع أولاد صاحب الباز وكسرهم كسرة فاحشة وأسر منهم جماعة ، قتلهم
صبراً ، وقتل الأمير نعيم أيضاً ، وبعث برأسه إلى السلطان ، وذلك كله
في شوال ، ثم واقع جكم التركمان في ذى القعدة وبدد شملهم .

وفي خامسه أعيد الهوى إلى الحسبة ، وعزل ابن شعبان :

وفيه قدم طولو نائب صفد إلى دمشق :

وفي سابعه قبض على الوزير فخر الدين ماجد بن غراب مشير الدولة ،
وأحيط بموجوده :

وفي تاسعه قبض على كثير من التجار ووكل بهم في بيت الأمير جمال الدين
الاستادار ليؤخذ منهم مال على قمح وفول بناحية منفلوط من صعيد مصر ،
حساباً عن كل أردب مائة درهم :

وفيه قدم الأمير دمرداش إلى دمشق بعدما وصل إلى الرملة فأتته ولايته^(١)
بنيابة طرابلس ، فبعث الأمير شيخ يستدعيه لينظراً ما بينه وبين الأمير جكم ،
فأكرمهم الأمير شيخ وأنزله :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « ولاية » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « لينكر » .

وفيه قدم الخبر بتغلب الأمير جكم على البلاد الحلبية ، وأنه حارب الأمير
نعير بن مهنا أمير آل فضل ، وكسره ، وقبض عليه ؛
شهر ذى الحجة ، أوله الأربعاء ؛

في رابعه كتب إلى الأمير نوروز بأنه تقدمت الكتابة له بأن يتوجه إلى
القدس ، وأنه لم يجب عن ذلك ، فيتقدم بالحضور إلى مصر ؛

وفي سابعه أعيد فتح الدين فتح الله بن معتمد بن نفيس الداودي إلى
كتابة السر ، بسفارة الأمير جمال الدين الأستاذار ، وعزل فخر الدين ماجد
ابن المزوق ؛

وفي ثاني عشره رضى السلطان على فخر الدين بن غراب ، واستمر
مشيراً ، وزيراً ، ناظر الخاص ، على عادته . وخلع عليه بعد ما قام بعشرين^(١)
ألف دينار ؛

وفي هذا الشهر انحل سعر القمح ، وأبيع بمائة وثلاثين درهماً الأردب ،
وبيع الرغيف زنة نصف رطل بثلاث درهم ، وأبيع ثور بمائة مثقال ذهباً ،
عنها من الفلوس ثلاثة عشر ألف درهم ، ولم نسمع بمثل ذلك .^(٢)

وفيه أبيع الرطل اللوز العاقد بأربعة عشر درهماً ، يحصل من قلبه أوقيتان^(٣)
وذلك من حساب أربعة وثمانين درهماً الرطل ، وهذا أعجب ما يحكى .

وفيه فشى الطاعون بصعيد مصر ، حتى خلت عدة بلاد ، وأحصى من
مات من سيوط من له ذكر ، فكانوا عشرة آلاف ، سوى من لم يفتن له ،

(١) في نسخة « أقام » .

(٢) في نسخة « ولم يسمع » .

(٣) في نسخة المخطوطة « أوقيتين » .

وهم كبير : وأحصى من مات في بوتيج ، فبلغوا ثلاثة آلاف وخمسمائة .
وكان الزمان ربيعاً ، فلما انقضى فصل الربيع ارتفع الوباء .

وأما الشام ، فإن في ثلثه كتب باستقرار الأمير زين الدين عجل بن نعيم
في إمرة آل فضل ، عوضاً عن والده ، وكتب بعزل الأمير جكم عن نيابة
حلب وطرابلس ، وولاية الأمير دمرداش الحمدي في نيابة حلب ، والأمير
عمر بن الهدياني^(١) في نيابة حماة ، والأمير علان اليحيوي في نيابة طرابلس ،
وتوجه بتقاليدهم الطنغا شقل الأينالى مملوك الأمير شيخ نائب الشام في رابعة .

وفي خامسه اقتتل الأمير جكم ، والأمير شيخ الحمودي نائب الشام ،
بأرض الرستن^(٢) - فيما بين حماة وحمص - ، قتل فيها الأمير طولو نائب صفد ،
والأمير علان نائب حماة ، وجماعة كثيرة من الفريقين ، وانهمزم الأمير شيخ
ومعه الأمير دمرداش الحمدي إلى دمشق . ومضى منها إلى الرملة يريد القاهرة ،
وقدم الأمير نوروز إلى دمشق من قبل الأمير جكم في [يوم الاثنين سابع
عشرين ذى الحجة^(٣)] .

وكان من خبر الأمير شيخ ، والأميرين جكم ونوروز . أن الأمير شيخ^(٤)
توجه من دمشق بعد عيد الأضحى ، ومعه الأمير دمرداش ، فنزل مرج عذراء

(١) كذا في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٥٢) وكذلك في المنهل الصافي لأبي
المحاسن (ج ٢ ورقة ٣٧٩ ب - ترجمة علان بن عبد الله اليحيوي) ، وفي نسخة من المخطوطة
« عمر بن الهدياني » ، وفي نسخة ف « عمر الهدياني » .

(٢) الرستن بفتح أوله وسكون ثانيه ، بليدة قديمة على نهر الناصي ، بين حماة وحمص ،
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) ما بين حاصرتين بياض في فسحق المخطوطة ، والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن
(ج ١٣ ص ٥٢) .

(٤) مرج عذراء ، قرية بغوطة دمشق من إقليم جولان (ياقوت : معجم البلدان) .

في عسكره يريد حصص ، وقد نزل بها عسكر جكم عليهم الأمير . ونزل جكم على سلمية ، فلبس الأمير دمر داش خلعة نيابة حلب الواصلة إليه مع تقابده وهو بالمرج . وقدم إليهم الأمير عجل بن نعيم بعربه طالباً أخذ ثأره من جكم . ووصل أيضاً ابن صاحب الباز يريد أيضاً أخذ ثأر أخيه من جكم ، ومعه جمع من التركمان ، فسار بهم الأمير شيخ من المرج في ليلة الاثنين ثالث عشره إلى أن نزل قارا ليلة الثلاثاء ، فوصل تقليد العجل بن نعيم بإمرة العسرب . وقدم الأمير علان نائب حماة وحلب - كان - من مصر ، وقد استقر أتابك دمشق . ونزل الأمير شيخ خمس يوم الخميس سادس عشره ، فكانت الفريقان في الصلح فلم يتم ، واقتتلا في يوم الخميس ثالث عشرينه بالرستن ، فوقف الأمير شيخ والأمرء في الميمنة ، ووقف العرب في الميسرة ، فحصل جكم بمن معه على جهة الأمير شيخ فكسره ، وتحول إلى جهة العرب - وقد صار شيخ إليها وقاتلوا قتالاً كبيراً ثبتوا فيه ، فلم يطيقوا جموع جكم وانهمزوا ، وسار شيخ بمن معه - من دمر داش وغيره - إلى دمشق : فدخلوها يوم السبت خامس عشرينه ، وجمعوا الخيول والبغال ، وأصحابهم متلاحقين بها . ثم مضوا من دمشق بكرة الأحد .

فقدم في أثناء النهار من أصحاب الأمير جكم الأمير نكبي ، وأزبك ، دودار الأمير نوروز . ونزل أزبك بدار السعادة ، وقدم الأمير جرباش ، فخرج الناس إلى لقاء نوروز ، فدخل دمشق يوم الاثنين سابع عشرينه ، ونزل الاسطبل . ودخل الأمير جكم يوم الخميس سلخه ، ونادى^(١) ألا يشوش أحد على أحد . وكان قد شق رجلا في حلب رعى فرسه في زرع ، وشق آخر بسلمية ، ثم شق جنديا بدمشق على ذلك ، فخافه الناس ، وانكفوا عن

(١) في نسخة ف « لا » .

التظاهر بالحر . وقتل في وقعة الرستن الأمير علان نائب حماة وحلب ،
والأمير طولونائب صفد ، قدما بين يدي الأمير جكم فضرب أعناقهما ،
وعنق طواشي كان في خدمة الأمير شيخ : كان يؤذي جماعة نوروز المسجونين ،
ومضى الأمير شيخ إلى جهة الرملة .

وفي ليلة الأربعاء خامس عشره خسف القمر من آخر الليل ،
وفي هذا الشهر انحل سعر القمح إلى مائة وعشرين درهماً الأردب ، ثم
ارتفع في آخره لقلة ما يصل منه ، وعز وجود الخبز في الأسواق ،
ووقف الحاج بعرفة يوم الجمعة ، ولم يسر المحمل من دمشق على العادة
لكثرة الفتن بالشام : وقدم من الشام حاج قليل نحو خمسمائة ، وقدم من العراق
نحو ذلك :

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

محمد بن موسى بن عيسى الدميري ، كمال الدين أبو البقاء الشافعي ،
توفي ليلة الثلاثاء ثالث جمادى الأولى ، عن نحو ست وستين سنة ، وكان عالماً
صالحاً .

[ومات] محمد بن حسن شمس الدين السيوطي الشافعي ، في يوم الأحد
عشرين جمادى الآخرة ، عن سن عالية ، وكان صاحب فنون عديدة من نحو
وفقه ، وأصول ، وغير ذلك . وكان يأخذ الأجر على التعام ، وللناس عنه
إعراض^(١) ، وفيه وقعة .

[ومات] أبو حاتم محمد بن أبي حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي القاضي
تقي الدين ، حفيد الشيخ بهاء الدين السبكي ، في يوم الخميس سادس عشرين

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « وللناس فيه أغراض » .

جمادى الأولى ، ومولده في شعبان سنة أربع وستين وسبعمائة . ناب في الحكم بالقاهرة ، ولم يكن بالماهر في الفقه .

[ومات] أحمد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الرحيم بن يوسف بن سمير ابن حازم شهاب الدين أبو هاشم بن البرهان العبد الصالح الداعي إلى الله ، في يوم الخميس لأربع بقين من جمادى الأولى : وهو الذي قام على الملك الظاهر برقوق ، وكان أحد نواذر الدنيا .

[ومات] على بن محمد بن عبد النصير بن علي علاء الدين عصفور : السنجاري الأصل ^(١) ، الدمشقي المولد والدار ، المالكي ، شيخ الكتاب ، في يوم الاثنين رابع عشرين ^(٢) [شهر] رجب ، كتب على زين الدين محمد بن الحراني ، ناظر أوقاف دمشق :

[ومات] محمد بن محمد بن محمد بن أسعد بن عبد الكريم بن يوسف ابن علي بن طحا القاضي فخر الدين أبو اليمن الثقفي القايقي ، أحد نواب الحكم الشافعية ، في ليلة الأربعاء حادى عشرين شهر رجب ، وقد تجاوز الثمانين ، بمدينة مصر . وكان عربياً عن العلم : [وكتب بخطه كثيراً] ^(٣) .

[ومات] عبد الرحمن بن علي بن خلف زين الدين أبو المعالي الفارסקوري ، أحد فضلاء الشافعية وخيرهم ، في ليلة الأحد سادس عشرين شهر رجب .

[ومات] الخليفة أمير المؤمنين اتوكل على الله أبو عبد الله محمد بن المعتضد أبي بكر بن المستكني بالله أبي الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « السخاوي الأصل » . كذلك ورد في الصيغة الأخيرة في الضوء اللامع للسخاوي (ج ٥ ص ٣١٦) . وربما كانت نسبته إلى سخا تحريف في النسخ .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٣) العبارة في المتن « وكان عربياً من العلم كبيراً كبيراً » ، والتصحيح ما بين حاصرتين من عقد الجمان للبيهي (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٤٢) .

ببيع بالخلافة بعهد من أبيه في سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وستين وسبعائة :
 وجعله الأمير أَيْتَبَك البدرى بزكريا بن إبراهيم في ثالث عشرين صفر سنة تسع^(١)
 وسبعين ، ثم أعيد في عشرين ربيع الأول ، منها . وقبض عليه الظاهر برقوق
 في أول رجب سنة خمس وثمانين ، وقيدته وصنجه إلى أول جمادى الأولى
 سنة إحدى وتسعين ، ثم أفرج عنه . واستمر في الخلافة حتى مات ليلة الثلاثاء
 ثامن عشرين شهر رجب . وعرض عايه الاستقلال بالأمر مرتين فأبى ،
 وأثرى كثيراً .

[ومات] عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين ،
 الحضرمي ، الأشبيلي ، المالكي ، في يوم الأربعاء خامس عشرين شهر رمضان
 فجأة ، ولي قضاء المالكية عدة مرار :

[ومات] إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب ، الأمير القاضي سعد الدين^(٢)
 ابن علم الدين بن شمس الدين ، في ليلة الخميس تاسع عشر شهر رمضان ،
 ولم يبلغ الثلاثين سنة .

[ومات] طاهر بن الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب
 زين الدين الحلبي ، رئيس كتاب الإنشاء ، في يوم الجمعة سابع عشرين
 ذي الحجة . وقد أناف على الستين ، وعين لكتابة السر .

[ومات] عبد الله بن سعد الله بن البقرى الوزير صاحب تاج الدين
 ابن الوزير صاحب سعد الدين ، مات تحت العقوبة ليلة الاثنين ثامن عشرين
 [ذي القعدة .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « ثالث عشر من صفر » .

(٢) كذا في نسخة ف وكذلك في إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٠٨ هـ) . أما في
 نسخة أفجاء الاسم « إبراهيم أبو عهد الرزاق » .

[ومات] الأمير قانباي العلای أحد أمراء الألوف ، في ليلة الأحد ،
 حادى عشرين^(١) [شوال ، بعد مرض طويل . وكان كثير الفتن ، ويعرف
 بالغطاس لكثرة اختفائه .

[ومات] الأمير قينار أحد أمراء الطبلخانة . مات [في خامس عشرين
 جمادى الأولى .

[ومات] الأمير بلاط السعدى أحد أمراء الطبلخانة ، مات [بطالاً^(٢)
 في رابع عشرين جمادى الأولى .^(٣)

[ومات] أحمد بن عماد بن يوسف شهاب الدين المعروف بابن العماد
 الأقفهسى أحد فضلاء الشافعية ، وله من المصنفات ، « أحكام المساجد » ،
 و « أحكام النكاح » سماه كتاب « توقيف الحكام على غوامض الأحكام » ،
 وكتاب « أحوال الهجرة » نظمها ثم شرحه .

[ومات] محمد بن عبد الرحمن بن عبد الخالق بن سنان ، شمس الدين
 البرشسنى ، أحد فضلاء الشافعية ، توفي عن نحو سبعين سنة .

[ومات] شاهين السعدى ، أحد الخدام السلطانية الأشرفية ، عظم
 في الأيام الناصرية حتى صار لالا السلطان ، وولى نظر خانكاة سرياقوس .

[ومات] محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن العماد اسماعيل بن العز
 — عرف بابن الكشك — الحنفى ، بدمشق ، في ذى القعدة . ولى قضاء الحنفية
 بدمشق ، وقدم القاهرة .

(١ - ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ف « رابع عشر » وهو تحريف في النسخ . انظر التجرد الزائدة لأبى المحاسن ،
 (ج ١٣ ص ١٥٨) .

[ومات] عبد الرزاق بن أبي الفرج الأمير الوزير تاج الدين المعروف بابن أبي الفرج الأرمني ، مات في رابع شهر ربيع الآخر . كان أولاً كاتباً ، ثم ولي نظر قطيا ، ثم صار والي قطيا . وولى الوزارة ثم الأستاذية معاً ، ثم ولي بعد ذلك كشف الوجه البحري ، ثم ولاية القاهرة وكان [أولاً يسمى بالمعلم ، ثم سمي بالقاضي ، ثم نعت بالصاحب ، ثم بالأمر ، ثم بملك الأمراء . كل ذلك في مدة يسيرة من السنين ^(١)] .

[ومات] تيمورلنك كوركمان بن أنس قتلغ ، وقيل بل هو تيمور ابن سرتخته بن زنكي بن سبغا بن طارم بن طغرل بن قايغ بن سنقور ، ابن كنجك بن طوسبوقا بن ألتان خان ^(٢) ، ومعنى « لنك » الأعرج ، [ومعنى] « كوركمان » صهر الملك . توفي [تيمور] بأهنگران ^(٣) من شرق سمرقند ، في ثالث عشر شعبان ، وملك عامة بلاد العراق ، وخراسان ، وسمرقند ، والهند ، وديار بكر ، وبلاد الروم ، وحلب ، ودمشق ، وخرب مدن العالم ، وحرقتها ، وهدم بغداد ، وأزال نعم الناس ، وكان قاطع طريق . وأول ظهوره سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسختي المخطوطة . وأخذناه عن النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١٥٩ - ١٦٠) ، وقال أبو المحاسن أنه نقل هذه العبارة عن المقرئ .

(٢) هكذا ورد الاسم في تلك الصورة في نسختي المخطوطة . وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٢ ص ٢٥٤) « تيمور بن أيتش قتلغ بن زلكي بن سنيا بن طارم ... » ، وكذلك في المنهل الصافي (ج ١ ورقة ٤١٤) .

(٣) ذكر أبو المحاسن أن أهنگران ، معناها بالعربية الهندادون (النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ١٦٠) .

سنة تسع وثمان مائة

استبليت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله والسلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق ، ودمشق بيد الأمير نوروز ، من قبل الأمير جكم ، وحاب وحماة وطرابلس بيد الأمير جكم ، وهو خارج عن طاعة السلطان . ونائبه بديار مصر الأمير تراز ، وبدمشق الأمير شيخ ، وقد توجه بعد الكسرة على حمص إلى جهة الرملة :

شهر الله المحرم ، أوله الجمعة ، وبواقفه رابع عشرين بؤونة ، والمثقال الذهب بمائة درهم وخمسة وثلاثين درهماً بالفلوس ، وكل دينار أفرنتي بمائة وخمسة عشر درهماً ، والقمح بمائة وثلاثين درهماً الأردب ، والشعير والفول بنحو مائة درهم ، والفلوس كل رطل بستة دراهم ، والفضة لاتظهر بين الناس^(١) ، وإذا ظهرت تباع كل درهم كاملي بخمسة دراهم من الفلوس - زنة عشر أواقى - . وبهذا فسدت أحوال أرباب الجوامك من الفقهاء وأمثالهم ، الذين رزقهم على الأوقاف ، والمرتبات السلطانية ، فصاروا يأخذون معاليمهم عن كل درهم فضة أوقيتين فلوساً ، وتسمى درهماً . وارتفعت أسعار جميع المبيعات حتى بلغت أضعاف قيمتها المعتادة بالفضة ، فصار من معلومه مثلاً مائة درهم في الشهر - وكان قبل هذه الحوادث والمحن يأخذها فضة ، عنها خمسة مثاقيل ذهباً - فإنه الآن يأخذ عن المائة سبعة عشر رطلاً ، وثلاثي رطل

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « بين الفلوس » .

من الفلوس ، يقال لها مائه درهم ، ولا تبلغ ديناراً واحداً ، فيشتري بهذه المائة ما كان قبل هذا يشتريه بأقل من عشرين بكثير ، فإن كل سلعة كانت تباع بدينار لا تباع الآن إلا بدينار وبأكثر من دينار .

وأما الأجراء وأصحاب الصنائع فإن أجرهم تزايدت ، فكل من كانت أجرته درهماً لا يأخذ الآن إلا خمسة فما فوقها . وكذلك التجار ضاعفوا ربحهم في بضائعهم ، وأما أرباب الإقطاعات فإنهم جعلوا كل فدان بستة أمثال ما كان ، فلم يخل من حالهم شيء ، إلا أنه صار بهذا الاعتبار لا يرجي الرخاء بمصر ، فإن الغلة تقوم على صاحبها بقيمة زائدة من أجل غلاء أجرة الطين ، وثمان البذر ، وأجرة الحصادين ونحوهم ، وكل ذلك من سوء نظر ولاية الأمور . وقد كتبت في هذا مصنفاً اسمه « إغاثة الأمة بكشف الغمة » ، وقد اعتذر لي بعضهم عن إفساد أهل الدولة الدرهم ، فإنه حملهم على ذلك كثرة ما عليهم من جوامك الممالك ، وذلك أن نفقة الممالك السلطانية تبلغ في كل شهر إلى ألف ألف ومائتي ألف درهم . سوى ما لهم من لحم وعليق خيولهم وكسوتهم . وجامكية الممالك منهم من أربعائة إلى خمسمائة ، وكانت أولاً المائة درهم عنها خمسة مثاقيل ذهباً ، فجعل المباشرون المثقال بهذا السعر ، لعلمهم أن الأمتعة لا تنزل عن سعرها من الذهب والفضة ، وأنهم لا ينفقون للمالك إلا الفلوس ، وقطعوا ضرب الفضة ، وأكثروا من ضرب الفلوس ، فرخصت الفلوس ، وبذل الكثير منها في الذهب لقلة الفضة ، وكثرة احتياج المسافرين إلى حمل النقود ، حتى بلغ الدينار إلى هذا القدر ، فصار الدرهم بعد أن كان قيراطاً وبعض قيراط من الدينار ، لا يساوي كل خمسة منه أو ستة قيراطاً . واستمرت نفقة الممالك على ذلك وهم لا يشعرون بحقيقة الحال ، فعم الفساد ، وخص الفقهاء ونحوهم من ذلك أعظم البلوى . ومؤسس هذا الفساد بديار

مصر رجلا نهما : سعد الدين إبراهيم بن غراب ، وجمال الدين يوسف الأستادار ، وذلك أن ابن غراب [منذ^(١)] ولى نظرا لخاص في آخر الأيام الظاهرية لم يزل لكثرة ما ظفر به من الذهب يزيد في سعره حتى بلغ هذا القدر ، وهو أخذ في الزيادة أيضاً على هذا القدر . وأما جمال الدين فإنه منذ كان يلى أستاذارية الأمير بجاس يزيد في أجرة الأراضى : ثم لما مات الظاهر ولى في الأيام الناصرية أستاذارية جماعة كثيرة من الأمراء الأكابر ، فجرى على عادته ، وزاد في أجر الأراضى حتى عمل ذلك كل أحد ، وصار باعتبار غلاء سعر الذهب كل شئ يباع فإنه بأضعاف ثمنه ، وباعتبار غلاء الأطنان لا يرجى الرخاء ، وهذان الفسادان سبب عظيم في خراب إقليم مصر ، وزوال نعم أهله سريعاً ، إلا أن يشاء ربى شيئاً .

وفى أوله كتب باستقرار الأمير خير بك في نيابة غزة .

وفى يوم الأحد ثالثة استقر شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى^(٢) — المعروف بالطويل و بالبدنة — في حصة القاهرة ، وصرف الهوى :
وفى رابعه نودى على النيل :

وفى حادى عشرينه [قدم الركب الأول من الحاج إلى القاهرة ، وقدم المحمل ببقية الحاج من الغد :

وفى خامس عشرينه^(٣) [نودى في الممالك السلطانية بالعرض لأخذ نفقة السفر .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) في نسخة ف « المنادى » وهو تحريف في النسخ . انظر إنباء القمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٠٩ هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي ثامن عشرينه ابتدأ السلطان في نفقة المماليك يفرقها عليهم ، فأنفق لكل واحد أربعين مثقالاً ، فباغت النفقة على ثلاثة آلاف .

ونودي في يومه بأن سعر كل مثقال بمائة وخمسين بعدائة وثلاثين : فكثر الضرر بذلك :

وأما الشام فإن في خامسه قدم الخبر بانهمزام الأمير شيخ نائب الشام من جكم إلى غزة ، فاهتم السلطان للسفر .

وفي حادى عشره توجه الأمير سودن من زادة إلى الأمير شيخ باستمراره في نيابة الشام على عادته ، وصحبته سلاح كثير أنعم به عليه ، وتشريف ليلبسه مع عدة ثياب :

وفيه خرج المطبخ إلى ملاقاتة الأمير شيخ :

وفيه أنكر على الأمير كزل العجمى أمير الحاج ما فعله ، فإنه أخذ من الحجاج^(١) عن كل حمل ديناراً ، وباعهم المساء الذى يردوه : فصودر ، وأخذ منه قريب المائتى ألف درهم ، ففر في سلخه ، فأخذ له حاصل فيه قماش وغيره ، وأخرج إقطاعه .

وأما الشام فإن الأميرين جكم ونوروز وجها في رابعه الرسل إلى السلطان بصورة ماجرى ، وخرج الأمير جكم من دمشق هو والأمير نوروز في حادى عشره ، فتوجه جكم إلى جهة حلب ، وتوجه نوروز في طلب شيخ فلم يدركه وفر سودن الحملى من عند الأمير شيخ — وكان مقيداً — ولحق بالأمير نوروز :

(١) كذا في ١ : وفي نسخة ف « من الحاج » .

وفي آخره أثبت قضاة حماة أن طائراً سمع وهو يقول: «اللهم انصر حكيم»

شهر صفر، أوله السبت :

أهل والأسعار غالية ، وبلغ لحم البقر إلى سبعة دراهم الرطل ، ولحم الضأن إلى تسعة ، والأسواق متعطلة ، والناس في خوف ووجل من كثرة الظلم :

وفيه خرج الأمير يشبك وغيره من الأمراء إلى ملاقة الأمير شيخ .

وفي ثالثه قدم الأمير شيخ ومعه الأمير دمرdash نائب حلب ، والأمير خسير بك نائب غزة ، والأمير أَلطنبغا العثماني حاجب الحجاب بدمشق ، والأمير يونس الحافظي نائب حماة - كان - والأمير سودن الظريف ، والأمير تنكز بغا الخططي وغيرهم ، فصعدوا القلعة وأكرموا غاية الإكرام ، وذلك أن عسكر الأمير حكيم سار من دمشق وأخذ صفد والصبيبة والكرك وغزة :

وفي سادسه خلع على الأمير شيخ واستقر في نيابة الشام على عادته ، وعلى الأمير دمرdash بنيابة حلب على عادته .

وفي سابعه استقر تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله في نظر الأحباس ، عوضاً عن ناصر الدين محمد الطناحي .

وفي حادى عشرينه حمل السلطان أخاه الملك المنصور عبد العزيز ، وأخاه إبراهيم إلى سكندرية ، مع الأمير قطلوبغا الكركي ، والأمير أيتال حطب العلاي ليقموا بها ، وخرج مع أخويه أمهاتهما وخدمتهما ، وأجرى لهما في كل يوم خمسة آلاف درهم ، ولكل من الأمير ألف درهم في اليوم .

(١) في نسخة ف « لحم البقرى » .

(٢) كذا في ١ ، وفي نسخة ف « إخوته » .

شهر ربيع الأول ، أوله الاثنين :

فيه برز الأمير شيخ نائب الشام ، والأمير دمرداش نائب حلب ، ومعهما جماعة من عسكر دمشق وحلب ، ونزلا خارج القاهرة بالريدانية ، ولحق بهما الأمير سودن الحمزاوى الدوادار ، والأمير سودن الطيار أمير سلاح :

وفيه أعيد الهوى إلى الحسبة ، وعزل شمس الدين الطويل ، ورحل الأمير شيخ ، والأمير دمرداش بالشاميين ٥

وفى رابعه ضربت خيمة السلطان بالريدانية ، فرحل الحمزاوى والطيار ٥

وفى ثامنه سار السلطان من قلعة الجبل ونزل مخيمه بالريدانية ٥

وفى حادى عشره أعيد الطويل إلى الحسبة ، وعزل الهوى :

وفى ثانى عشره رحل السلطان من الريدانية بريد الشام ، وجعل الأمير عمراز الناصرى نائب الغيبة . فلم يحمد رحيله [فى] يوم الجمعة ، فقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل — رحمه الله — أنه قال : « ما سافر أحد يوم الجمعة إلا رأى ما يكره » :

وفى رابع عشرينه نزل السلطان غزة ، ورحل منها فى سابع عشرينه .

وأما الشام فإن الأمير نوروز جهز فى أوله عسكراً من دمشق ، عليهم الأمير سودن المملى ، وأزبك الدوادار ، فساروا إلى جهة الرملة :

وفى حادى عشره خرج الأمير بكتمر شلق من دمشق لجمع العشران ، فقدم فى ثالث عشره الأمير أينال بيه بن قجاس ، والأمير يشبك بن أزدمر ، وكانا مختفين بالقاهرة . من حين عاد الملك الناصر إلى الملك بعد أخيه المنصور

عبد العزيز ، ووصل معهما الأمير سودن الحمدي لضعف حصل له ، فأكرمهما
 الأمير نوروز ، وأنعم عليهما . وعقب ذلك عاد العسكر المتوجه مع سودن
 الحمدي إلى الرملة ، لوصول الأمير خير بك نائب غزة إليها - هو والأمير
 الطنبغا العثماني - وأخبروا باستقرار الأمير شيخ في نيابة الشام ، وأن السلطان
 قد خرج من القاهرة ، فاضطرب نوروز ، وخرج من دمشق في يوم الثلاثاء
 سابع عشره ، فبلغه وصول الأمير الطنبغا العثماني إلى صفد ، وقد ولي نيابتها ،
 ومعه شاهين دوادار الأمير شيخ ، ففر منه بكمثر شلق ، وقدم على نوروز ،
 فعاد حينئذ من جسر يعقوب ، وقد عزم على الفرار خوفاً من السلطان ، ولحق
 به من كان بدمشق من أصحابه . وسار من دير زيتون^(١) في سادس عشرينه على
 بعلبك إلى حصص ، فدخل شاهين - دوادار شيخ - من الغد يوم الجمعة سابع
 عشرينه إلى دمشق ، ثم قدم الأمير شيخ في يوم الاثنين آخره ، ومعه دمر داش
 نائب حلب ، والطنبغا العثماني نائب صفد ، والأمير زين الدين عمر بن الهيدباني^(٢)
 أتاك دمشق ، فلم يجد من يمانعه :

شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء .

في ليلة الاثنين سابعه مات الملك المنصور عبد العزيز بن الظاهر برقوق
 بالإسكندرية ، بعد مرضه مدة إحدى وعشرين ليلة :

ومات بعقب موته من ليلته أخوه إبراهيم ، ودفنا من الغد ، فكانت
 جنازتهما جمعها كبير ، وطحج الناس بأنهما ماتا مسمومين^(٣) :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « دير زيتون » .

(٢) في نسختي المخطوطة الهدباني ؛ وقد سبق تحقيق الاسم .

(٣) كذا في ١ ؛ وفي نسخة ف « بجماً كثيراً » .

وفي هذا اليوم دخل السلطان إلى دمشق في تيجل عظيم ، ونزل بدار السعادة إلى أن توجه يريد حلب في سابع عشره ، فدخلها في سادس عشرينه ، وقد رحل الأمير جكم عنها ، وعدى الفرات ومعه الأمير نوروز ، والأمير تمرغا المشطوب ، وجماعة ؛ فنزل السلطان بالقلعة ، وبعث الأمراء في طلب جكم ، وفي ثامن عشرينه قدمت رمة الملك المنصور عبد العزيز وأخيه إبراهيم من الإسكندرية على ظهر النيل إلى ساحل القاهرة ، وحملوا إلى تحت القلعة ، وأمهاتهما وجواريهن مسلبات ، فصلى عليهما ، ودفنا عند أبيهما تحت الجبل بترته التي أوصى بعمارتهما :

شهر جمادى الآخرة ، أوله السبت :

فيه خرج السلطان من حلب عائداً إلى دمشق ، وولى بحلب الأمير جركس المصارع . وولى الأمير سودن بقجة نيابة طرابلس . وأقر الأمير شيخ على نيابة الشام ، وجد في مسيره حتى قدم دمشق في خمسة أيام ، وترك الخيام وراءه : فنارت طائفة من المماليك ومعهم عامة حلب على جركس المصارع ، وقدم الأمير نوروز بعسكره ففر جركس يريد دمشق ، ونوروز في أثره ، فعثر بخام السلطان فقطعه ، ووقع النهب فيه . وخلص الأمير جركس إلى السلطان ، ودخل معه دمشق في ثامنه ، فنزل السلطان دار السعادة ، وفادى بالإقامة في دمشق شهرين : وكان الأمير يشبك قد دخل بالأمس وهو مريض ، ومعه الأمير دمرdash ، والأمير باش باى رأس نوبة :

وفي خامس عشره أعيد شمس الدين الأحنأى إلى قضاء دمشق ، وعزل

ابن حجي :

وقدم الخبر بنزول الأمير نوروز حماة ثم حص ووصول جكم إلى حلب ، فسار السلطان من دمشق يوم الأحد سادس عشره بعدما تقدم إلى العسكر بأن من كان فرسه عاجزاً فليذهب إلى القاهرة ، وأن لا يتبعه إلا من كان قوياً ، فتسارع أكثر العساكر إلى العود إلى القاهرة ، ولم يتبع السلطان منهم كثير^(١) أحد فأنتهى في مسيره إلى قريب منزلة قارة ، ثم عاد مجدداً ، فدخل دمشق يوم الخميس عشرينه ، وقد فرق شمله . وتأخر جماعة من الأمراء مع شيخ نائب الشام ، فخرج الأمير يشبك في ثاني عشرينه ، وخرج شيخ ودمرداش والطنبغا العثماني في عدة أمراء يوم الأحد ثالث عشرينه إلى صفد ، وسار السلطان ويشبك يريد مصر ، فدخل إلى القدس ، وقد تخلف الأمير سودن الحمزاوى بدمشق ومعه عدة من الأمراء مغاضبين للسلطان . ثم توجه الحمزاوى من دمشق يريد صفد ، وأخذ كثيراً من الأثقال السلطانية ، واستولى على صفد :

وفي يوم الأحد رابع جمادى الأولى أعاد نائب الغيبة ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الطويل :

وأما الشام فإن الأمير سودن الحمزاوى الدوادار دخل بالجاليش السلطاني إلى دمشق في يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر ، ودخل الأمير بيغوت في رابعه ، وقدم السلطان في يوم الاثنين سابعه والأمير شيخ نائب الشام قد حمل الخبر^(٢) على رأسه ، وبين يديه الخليفة والقضاة والأمير يشبك وبقيّة العساكر ، فنزل السلطان بدار السعادة .

وفي ليلة الثلاثاء ثامنه بعث الوزير في طلب علاء الدين على بن أبي البقاء قاضي دمشق ، ففر من الأعوان بعدما قبضوا عليه :

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « كبير » .

(٢) انظر ما سبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٤٤٣ .

وفي يوم الثلاثاء هذا خلع على الأمير سودن بقعة بنبابة طرابلس ،
وسار إليها .

وفي يوم الجمعة حادى عشره صلى السلطان الجمعة بجامع بنى أمية ، وخطب به ،
وصلى الشهاب أحمد بن الحسين . وفي هذه الأيام ركب المماليك السلطانية
تحت قلعة دمشق ، وطلبوا النفقة ، وتكلموا كثيراً بما لا يليق :

وفي ثامن عشره توجه الأمير شيخ نائب الشام والأمير دمرdash نائب
حلب من دمشق يريدان حلب ، وضرب خام السلطان ببرزة^(١) ، وخرج السلطان
من الغد ، فنزل ببرزة :

وفي خامس عشره أعيد الشريف علاء الدين على بن عدنان إلى كتابة السر
بدمشق ، وكانت بيد ابن الآدمى ، فلما قدم الأمير نوروز اختفى منه فباشرها
تقى الدين القرشى موقع نوروز ، حتى خرج من البلد :

وفي تاسع عشره ولى نجم الدين عمر بن حجبى قضاء دمشق ، وعزل
الشهاب الحسينى .

وفي حادى عشريه قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد الأخناى من
التماهرة إلى دمشق ، وكان قد ولى بعد صرفه من قضاء ديار مصر خطابة القدس :
وفي خامس عشريه وصل إلى دمشق الأمير جمال الدين الأستاذار ، وكان
قد تأخر بعد السلطان بالقاهرة .

وفي آخره قبض على قضاء حماة ، ووضعوا فى الحديد ، وألزموا بمال ،
كونهم أثبتوا محضر الطائر بالدعاء لحكم .

(١) برزة : قرية من غوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

وأهل جمادى الأولى والناس في دمشق وأعمالها في ضرر كبير لما نزل
من جباية الشعير للسلطان .

وفي تاسع عشره طلب السلطان قضاة طرابلس فقدموا عليه بحلب ، وأخذ
منهم مالا ، وأعادهم إلى حالهم . وأخذ من قضاة حلب مالا وأقرهم .

وفي خامس عشرينه ولى صدر الدين على بن الأدمى قضاء الحنفية بدمشق
بمال كبير . وقدم الأمير يشبك من حلب إلى دمشق في سابع جمادى الآخرة ،
ثم قدم السلطان في ثامنه ، وخلع في عاشره على شيخ خلعة الاستمرار في نيابة
الشام ، وعلى سودن الحمزاوى خلعة الاستمرار . ونودى بالإقامة في دمشق
فقدم الخبر في سادس عشره بوصول نوروز إلى حمص ، فنودى بالرحيل ،
فتقدم الأمير شيخ . ثم سار السلطان في آخره . وتوجه كثير من العسكر إلى
جهة القاهرة ، فوصل السلطان^(١) إلى قارا وعاد إلى دمشق يوم الخميس عشريه ؛
فخرج الأمير يشبك في يوم السبت وهو مريض يريد القاهرة .

وخرج شيخ ودمرداش وألطنغا العثماني في يوم الأحد ثالث عشرينه إلى
جهة صغد ، ومعهم جماعة من الأمراء ندهم السلطان إليها . وخرج السلطان
ليتبعمهم ، فنزل الكسوة يريد مصر ، ورحل ؛ فثار بدمشق في يوم الاثنين
رابع عشرينه جماعة نوروز الذين كانوا مختفين ، ونادوا بالأمان ، ودقوا
البشائر . ثم قدم في سابع عشرينه عدة أمراء ، منهم سودن الحلب وحق وأزبك
دوادار نوروز إلى دمشق . وقدم من الغد أينال بيه بن فجاس ، ويشبك
ابن أزدمر ، ويشبك الساقى في عدة من النوروزية .

(١) كذا في ١ ، وفي نسخة ف « فسار السلطان » .

(٢) الكسوة ؛ بضم الكاف ، قرية ، هي أول منازل تنزلها القوافل إذا خرجت من دمشق
إلى مصر . (ياقوت : معجم البلدان) .

شهر رجب ، أوله الأحد :

فيه قدم الأمير نوروز دمشق ، في موكب جليل .

وفي ثانيه وصلت طائفة من عسكر السلطان إلى القاهرة ، وتتابع دخولهم .

وفي تاسعه قدم الأمير جمال الدين الاستادار .

وفي سادسه أعيد الطويل إلى الحسبة ، وعزل ابن شعبان .

وفيه قدم حريم السلطان من الشام ، وقدم عدة من الممالك السلطانية

وغيرهم :

وفي حادى عشره قدم السلطان إلى قلعة الجبل ، ولم ينل غرضاً ، وقد

تلف له مال كثير جداً ، ونقصت عساكره ، فزينت القاهرة لقدمه .

وفي ثامن عشره قدم الأمير دمرداش نائب حلب ، والأمير سودن من

زادة نائب غزة ، وقد ثار بها الأمير خير بك^(١) .

وفي ثاني عشرينه استقر زين الدين حاجى التركمانى فى حسبة القاهرة ، وعزل

الطويل ، ثم أعيد فى سابع عشرينه .

وكان الأمير سودن الحمزاوى قد أخذ صفد وقلعتها ، واستمر هو والأمير

شيخ ، ودمرداش . ففر عنهم دمرداش ، وأخذ الحمزاوى يسعى فى صلح

شيخ مع نوروز حتى أجاب نوروز إليه . وكتب فى ذلك إلى حكيم ، فخرج

الحمزاوى يوماً من صفد ليسير فى برها ، فسار شيخ ، وأخذ فى غيبته القلعة ،

فنجأ الحمزاوى بنفسه وبعض أصحابه ، وقدم دمشق فى ثاني عشره ، فأخذ

شيخ جميع ما كان له بصفد ، وقبض على جماعته : وفزل دمرداش بغزة ، فأخذ

(١) كذا فى نسخة ب . وفى نسخة ا « بك » .

نوروز في عمارة قلعة دمشق ، ووقف عليها بنفسه ومعه الأمراء والقضاة ، وفرض الأموال على الأراضى ، فجبي مالا كبيراً ، وأخرج الأوقاف إقطاعات لأصحابه ، وأقطع الأملاك أيضاً .

شهر شعبان ، أوله الثلاثاء .

في رابعه قبض على الوزير المشير فخر الدين بن غراب ، وسُلم إلى الأمير جمال الدين الأستاذار ليعاقبه :

وفي سابعه استقر الأمير جمال الدين في وظيفتي الوزارة ونظر الخاص ، مضافاً لما بيده . وكان ابن غراب قد قطع في شهر رجب اللحم المرتب على الدولة للمماليك السلطانية والأمراء وأهل الدولة ، وصرف لأربابه عن كل رطل [لحم] ^(١) درهماً ، وسعره يومئذ ثمانية دراهم الرطل ، فخفت كلفة الدولة ، وصار الوزراء في راحة . وذلك أن اللحم كان ثمنه في كل يوم زيادة على خمسين ألف درهم ، فنزل بالناس من أجلها أنواع من البلاء ، ويمر بالوزير من القَبَاض — إذا تأخرت — إهنة لا توصف ، ويحتاج في هذا إلى مصادرات الناس وأخذ الأموال بأنواع الظلم ، ولذلك كان الوزراء يعجزون عن سدّ الوزارة ، فمنهم من يخفى ، ومنهم من يستعفى ، ومنهم من ينكب . وكان ثمن هذا اللحم يقال له النقدة ، والذين يقبضونه من الوزير يقال لهم المعاملون ، ولهم سلطة ، فإذا أحيلوا على أحد استخلصوا منه بأيديهم ، فإن تعاسر عليهم نهوا داره أو حانوته . وإذا لم يجد الوزير سبيلاً إلى إعطائهم تلك الليلة ثمن اللحم ولا أحالهم على أحد ، أسمعوه ما يكره ، ومدوا أيديهم إلى ما يجسده تحته من فراش أو عنده من شيء ، وأخذوه ، فزال عن الناس عامة ، وعن الوزراء خاصة بترك صرف لحم الراتب وتعويض أربابه عنه مالا ، بلاء عظيم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أو مثبت في ب .

وصار الوزير بعدما كان يحتاج إلى النقدة في كل ليلة ، ولا يقدر أن ينسام حتى يدفعها إلى المعاملين ، أو يوزعها على من يحيلهم عليهم قد أمن ، فإنه لا يصرف ثمن ذلك لأربابه إلا من الشهر إلى الشهر . ومع هذا فيعطى في الدرهم سدسه أو سبعة ، واستمر الأمر على هذا .

وفي خامس عشره نودي على المثقال الذهب بمائة وعشرين درهماً ، وعلى الدينار الإفرتي بمائة درهم ، بعد مائة وخمسة وثلاثين ، فتوقفت الأحوال ؛ وفيه انحل سعر القمح فنزل إلى ستين درهماً الأردب ، ونزل الشعير إلى خمسة وثلاثين ، والفلول إلى خمسة وعشرين الأردب . ونودي أن يكون الحبز ثلاثة أرغفة بدرهم ، زنة [الرغيف عشر أواق ، فقل وجوده في الأسواق ، ثم نودي أن كل أربعة أرغفة بدرهم زنة ^(١)] تسع أواق كل رغيف ، فبيع كذلك ، وتعدر وجوده غالباً ؛ وفي ثامن عشره قبض بغزة على الأمير خير بك ^(٢) ، وحمل مقيداً إلى القاهرة وقدم في ثاني عشرينه .

وأما الشام فإن المصادرات كثرت بدمشق ، وصار أهلها في شدة من كثرة ما جبي منهم لعارة القلعة ، وأخرجت أوقافهم وأموالهم إقطاعات للنوروزية . وأخذت أموال كثير من التجار ^(٣) :

وفي رابع عشرينه ولي الأمير نوروز نيابة غزة للأمير أينال بيه بن قجاس وولي أسن بيه كاشف الرملة ، وأخرجهما ومعهما يشبك بن أزدمر ، وسودن الحمزاوى ، فساروا إلى جهة غزة . وبعث سودن الجلب إلى الكرك نائباً بها ، فأطلق من كان سجنه السلطان فيها ، وبعثهم إلى دمشق .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ومثبت في أ .

(٢) في نسخة أ « بك » .

(٣) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ف « وأخذت أموال كثيرة من التجار » .

شهر رمضان ، أوله الخميس :

وفي عاشره خرج من القاهرة عسكر^(١) إلى الشام ، فيه الأمير تمتاز الناصري ،
والأمير أقباي ، فورد الخبر بأن عسكراً من الشام قد أخذ غزة ، وأن يشبك
ابن أزدمر نزل قطيا وخربها ، وعاد إلى غزة . فأقام تمتاز بمن معه على بلبيس :
وفي هذا الشهر أخرج أهل القدس عبد الرحمن المهتار ويشبك الساقى :
وابن قجاس ومن معهم إلى وادى بنى زيد ، فكثرت هناك جمعهم ، وساروا
إلى الرملة ، وقاتلوا العسكر ، فقتل منهم نحو الخمسين رجلا ، وأسر خمسة
عشر ، وجرح أسنباى ، وانهزم من بقي :

وفيه سار عسكر من دمشق يريد الرملة ، فخرج الطنبغا العثمانى من صفد
إلى قاقون ، وكتب إلى السلطان أن ينجده بعسكر :

وفي هذا الشهر تسلطن الأمير جكم بحلب يوم حادى عشره ، وتلقب
بالسلطان الملك العادل أبى الفتوح عبد الله جكم ، وخطب باسمه من حاب
إلى الفرات إلى غزة ، ما عدا صفد ، فإن الأمير شيخ الممودى نائب الشام
كان قد أخذها من الحمزاوى وأقام بقاعها ، ففر منه الحمزاوى ، وقام الأمير
شيخ على طاعة السلطان ، ولم يجب جكم إلى التوجه إليه .

شهر شوال ، أوله الجمعة .

فى رابعه خلع الأمير نوروز على الأمير بكتمر شلق بناية صفد ، عن
أمر الملك العادل عبد الله جكم .

(١) فى نسخة « عسكراً » ، بالصيغة المثبتة من نسخة ف .

وفي سابعه عاد الأمير تمتاز والأمير أقبای بمن معهما إلى القاهرة ، من غير أن يتجاوزوا السعيدية^(١) ، وقدمت عدة كتب من الشاميين إلى المماليك السلطانية بترغيبهم في اللحاق بهم ، وتخويفهم من التـأخر بديار مصر ، وقدمت عدة كتب من الأمير جكم وغيره إلى عربان مصر وفلاحها ، بمنعهم من دفع الخراج إلى السلطان و أمرائه ، وتخويفهم وتحذيرهم .

وفي ثامن عشره قدم إلى دمشق قاصد الملك العادل جكم ، ومعه مرسومه بتقرير الأمير سودن الحمزاوى دوا داراً ، وتقرير الأمير أینال بيه بن قجاس أمير أخور ، والأمير يشبك بن أزدر رأس نوبة ، والأمير سودن الحمزاوى . أمير مجلس ، والأمير نوروز قسيم الملك ، وما يختار يفعل ، وأمرهم بلبس الكلفتاة ، وكانوا قد تركوها مدة ، إشارة منهم أنهم غير طائعين السلطان .

وفي خامس عشرينه لبس الأمير نوروز خاجة الملك العادل جكم ، ودقت البشائر بدمشق وزينت .

وفي هذا الشهر ابتداء الطاعون بالقاهرة ومصر ، وتزايد حتى فشا في الناس وكثر الموت الوحى^(٢) ، وبلغ عدد من يرد اسمه الديوان إلى مائتين وخمسين في كل يوم ، وترجف العامة بأن عددهم أضعاف ذلك وشبهتهم أن الحوانيت المعدة لإطلاق الأموات أحد عشر حانوتاً ، في كل حانوت نحو الخمسين تابوت ، ما منها تابوت إلا ويتردد إلى التراب كل يوم ثلاث مرات وأكثر ،

(١) السعيدية ، مركز من مراكز البريد في طريق الشام بين بلبس والخطارة بأرض مصر من الشرقية ، وقد عمر السلطان الظاهر بيبرس هذه البلدة وسماها باسم ولده السعيد محمد بركة خان . (القلقشندى : صبح الأعشى ج ١٤ ص ٣٧٧ ؛ المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٠٠ ؛ محمد رمزى : القاموس الجفرانى ق ١ ص ٧٠) .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « بترغيبهم وتخويفهم ... » .

(٣) الوحى : السريج ، يقال موت وحى أى سريج (لسان العرب) .

مع كثرة ازدهام الناس عليها ، وعز وجودها ، فيكون على هذا عدة من يموت لا يقصر عن ألف وخمسمائة في اليوم ، سوى من لا يرد اسمه الديوان من مرضى المارستان ، ومن يطرح على الطرقات ، وغالب من يموت الشيباب والنساء . ومات بمدينة منوف العليا أربعة آلاف وأربعمائة إنسان ، كان يموت^(١) بها في كل يوم مائة وأربعون نفرأ . واتفق في هذا الشهر أنه كان لبعض الأمراء صاحب من فقراء العجم ، وكان له أيضاً ولد صغير كيس ، فكان الفقير يحب ذلك الصغير ويكثر أن يقول : « لومات هذا الصغير لمت من الأسف عليه » ، فقدر الله موت الصغير ، فما فرغوا من غسله حتى مات الفقير ، فساروا بالحنازتين معاً ، ودفنا متجاورين :

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

في سادس عشره استقر في حسبة القاهرة تاج الدين محمد بن أحمد بن على ، عرف بابن المكللة ، ربيب ابن جماعة ، وعزل الطويل .
وفي رابع عشرينه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل ربيب بن جماعة .
وفي هذا الشهر كثر الموتان في الناس ، وعز وجود البطيخ الصيفي من كثرة طلبه للمرضى ، فبيعت بطيخة بمائتي درهم وسبعين درهماً .
وفي آخره توجه عدة من الأمراء إلى جهات مصر ، فضى الأمير يشبك في طائفة إلى البحيرة ، ومضى الأمير يلبغا الناصري في طائفة إلى أطفح ، لأخذ جمال الناس من أجل التجريدة لقتال جكم .

(١) في المتن « كل يموت » ، وجاء في هامش نسخة عبارة « لعله كان يموت » ، وأخذنا

وفيه ظهرت بثرة^(١) رجل ، فوصف له شخص أن يؤخذ فروج ويوضع
دبره على تلك البثرة ، فإن مات الفروج وضع دبر فروج آخر . وفعل كما قال
فئات عشرون فروجاً عندما يلصق دبر الفروج بالبثرة يموت لوقته .

وفيه ملك العادل جكم البيرة .

وفي رابع عشره بعث الأمير شيخ - وهو بصفد - عسكره إلى نابلس ،
فقبض على عبد الرحمن المهتار ، وحمل إليه ، فعاقبه ثم قتله .

وفي ثامن عشره حلف الأمير نوروز ومن معه بدمشق للملك العادل جكم
ولبسوا الكلفتاة .

ووقع الجدل في عمارة قلعة دمشق ، وسخر نوروز فيها الناس .
شهر ذى الحجة ، أوله الاثنين .

فيه كبس الناصري بأطفيح على العربان ، وساق عدة من إبلهم ،
فاجتمعوا عليه^(٢) ، وأوقعوا بساقتهم وأخذوا عدة من بغاله ، وقتلوا منه جماعة ،
وجرحوا طائفة .

وقدم الخبر بأن عربان البحيرة ، أحاطوا بمن توجه إليهم من الأمراء ،
وحصروهم في مدينة دمنهور ، فخرجت النجدة إليهم ، بحيث لم يتأخر أحد
من الأمراء ، ففرت العربان في البرية إلى جهة الحمامات .

(١) في المتن « بتر » بالتاء ؛ والبثرة ومفرده بثرة بالتاء خراج صغار ، فيقال بثر جلده
ووجهه يكثر بثوراً وبثوراً . (لسان العرب) .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « إليه » .

وفيه وقع الاهتمام بالسفر إلى الشام .

وفيه طلب ابن التركية من الأمير يشبك الأمان فأمنه ، وحلف له ، فعندما نزل قريبا منه ، بيته وقبض عليه ، وقتل عدة من أصحابه ، وبعث إلى أمواله فنهبا ، وساق له منها ثلاثين ألف رأس غنم ، وبعثها مع الأمير تغرى بردى ، والأمير أقبای والأمير بشباى ، فوصلوا إلى الجزيرة في سادس عشره ، بعد ما لقوا في رمل الحاجر شدة ، وتلفت لهم عدة خيول ^(٢) . وقدم يشبك بمن معه في يوم الجمعة تاسع عشره وبين يديه ابن التركية وجماعة من أهل البحيرة ، فوسط السلطان ابن التركية وعلق رأسه على باب زويلة :

وفي خامس عشرينه علق الجاليش لتجهز العسكر للسفر ^(٣) .

وفي تاسع عشرينه رسم بالنفقة ، وصر لكل فارس مبلغ ثلاثين مثقالا وألف درهم فلوساً ، فتجمع الممالك تحت القلعة وامتنعوا من أخذها .

وفيه دقت البشائر بموت جكم . وكان من خبره أنه لما تسلطن ، استعد لأخذ بلاد الشمال ، وأعرض عن مصر . ثم خرج من حلب يريد الأمير عثمان ابن طور على بن قرايلك ، وقد نزل بتركانه في أراضي آمد . فحصر جكم البيرة حتى أخذها وقتل نائبها كزل ثم عدا الفرات من البيرة ، فأتته رسل قرايلك ترغب إليه في رجوعه إلى حلب ، وأنه يحمل إليه من الجبال والأغنام عدداً كثيراً ، فلم يقبل ، وسار حتى قرب من ماردين ، فنزل وأقام أياماً ،

(١) عن الحاجر ، انظر حاشية ١ صفحة ٩٢١ الجزء الأول من هذا الكتاب . وقد ذكر المحقق محمد رمزي أكثر من موقع باسم الحاجر (القاموس الجغرافي) . والمقصود بالحاجر عموماً ، الطريق الواقعة على الجانب الغربي لوادى النيل بالوجه القبلي والقيوم والبحيرة .

(٢) في نسخة ف « له » .

(٣) كذا في نسخة ١ ؛ وفي نسخة ف « لتجهيز » .

حتى نزل إليه الملك الظاهر محمد الدين عيسى وحاجبه فياض من ماردين ،
فسار به إلى قرابلك وحطم^(١) عليه ، فقاتله قتالا كبيرا أبلى فيه جكم بنفسه بلاء
عظيما ، وقتل بيده إبراهيم بن قرابلك ، فانهزم لقتله التركمان إلى مدينة آمد ،
وامتنعوا بها ، فاقتحم جكم في طائفة عليهم حتى توسط بين بساتين آمد ،
فإذا هم قد أرسلوا المياه فوحلت الأراضي بحيث يرتطم فيها الفارس بفرسه
فلا يقدر على الخلاص ، فأخذ جكم ومن معه الرجم من كل جهة ، وقد
انحصروا في مضيق لا يمكن فيه كرو ولا فر : وصوب بعض التركمان على
جكم ورماه بحجر في مقلع أصاب جبهته ، فتجلد قليلا ، ومسح الدم عن
وجهه ولحيته ، ثم اختلط وسقط عن فرسه : فتكاثر التركمان على من معه
وقتلوهم ، فانهزم بقية العسكر ، والتركمان في أعقابهم تقتل وتأسر ، فلم ينج
منهم إلا القليل : وطلب جكم بين القتلى ، حتى عرفه [بعض التركمان^(٢)] ،
فقطع رأسه وبعثها إلى مصر . وقتل في هذه الواقعة الأمير ناصر الدين محمد
ابن شهرى حاجب حلب ، والأمير أقبول نائب عينتاب ، والملك الظاهر عيسى
صاحب ماردين ، وحاجبه فياض : وفر الأمير كمشبغا العيساوى ، والأمير
تمربغا المشطوب ، حتى لحقا بحلب . وكانت هذه الواقعة في سبع عشرين
ذى القعدة ، فدقت البشائر بقلعة الجبل ثلاثة أيام .

وفي هذا الشهر أيضاً ركب الأمير شيخ نائب الشام من صفد يريد الأمراء
بغزة ، وهم سودن الحمزاوى ، والأمير أيتال بيه بن قجاس ، والأمير يشبك

(١) انحطم الناس عليه أى تراحوا ، وحطمه الناس أى تراحوا حتى يحطم بعضهم بعضاً .
(لسان العرب) .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « مضيق » .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦٠) .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « الواقعة » .

ابن أزدمر فطرقهم على حين غفلة ، فقاتلوه على الجديدة^(١) في يوم الخميس رابعه ، فقتل أبنال بيه ويونس الحافظي نائب حماة وسودن تلي الحمدي ، وسودن قرناس :

وقبض على سودن الحمزاوى بعدما قلعت عينه ، وفر يشبك بن أزدمر إلى دمشق : ووقع في قبضة الأمير شيخ عدة من الممالك ، فوسط تسعة من الممالك السلطانية ، وغرق أحد عشر ، وأفرج عن ممالك الأمراء ، وقال لهم : « قد وفيتم لأستاذيكم » ، وبعث بطائفة من الممالك السلطانية إلى السلطان ، وعاد إلى صفد :

وفي هذا الشهر خسف جميع جرم القمر في ليلة الأحد رابع عشره : وفيه عاد الأمير نوروز إلى طاعة السلطان الملك الناصر ، بعد قتل جكم ، وافتتح كتبه بالملكي الناصري ، وأعيدت الخطبة للناصر بدمشق يوم الجمعة سادس عشرينه :

وسمع بعض أهل طريق الله صوتاً في الهواء بدمشق ، حفظ منه :
 يمر السحاب بأرض الشام كمر الحمام بأرض الحرم
 تروم النزول فلا تستطيع لفعل الخطايا وذنوب الأثم

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

أحمد بن عمر بن محمد الطنبدي الشافعي ، وقد أناف على الستين في حادي عشرين ربيع الأول . وكان من أعيان الفقهاء العارفين بالأصول والتفسير

(١) كذا في نسختي المخطوطة . وفي عقد الجمان للعي (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٥٤) . « عل أرض جديدة » ، ومن الواضح أن جديدة المقصودة هنا اسم موقع قرب غزة . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦١) .
 (٢) في نسختي المخطوطة « في الهوى » .

والغريب . وأفتى ودرس ووعظ عدة سنين ، وكان من الأذكياء ، والأدباء
المفصحاء . ولم يكن مريضاً الديانة .

[ومات] تقي الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة بن عبد الله
الدجوى الشافعى ، فى ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى ، عن ستة وسبعين
سنة . وكان إماماً فى الحديث والنحو واللغة والتاريخ وغير ذلك ، حافظاً ،
ضابطاً ، ثقة . حدث فى آخر عمره ، بعد طول خموله .

[ومات] شرف الدين أبوبكر بن تاج الدين محمد بن إسحق السلمى
المنأوى ، أحد خلفاء الحكم الشافعية ، وخطيب الجامع الحاكمى ، فى نصف
جمادى الآخرة ، عن بضع وخمسين :

[ومات] الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن فهير المغيرى^(١) ،
فى يوم الاثنين رابع عشرين جمادى الآخرة . وكان فى شبابه له تنسك . وخدم
عبد الله اليافعى بمكة . ثم صحب الأمير طشتمر السوادار فى الأيام الأشرفية ،
فنه به حتى صار يعد من الأعيان والأغنياء المترفين :

[ومات] الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن حسن النسابة الحسنى ،
شيخ خانكة بيسر ، فى ليلة السبت سادس عشر شوال ، عن سبع وثمانين
سنة . حدث عن الوادياشى والميدومى ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم ،
وغيرهم^(٢) :

(١) كذا فى نسخة اوهمى الصيغة الصحيحة ، أما نسخة ف نجاء الأسم فيها « فهد » ، وهو
تحريف فى النسخ ، انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٧ ص ١٠٦) .

(٢) فى نسخة المخطوطة « وغيره » .

(١)

[ومات] الشيخ شمس الدين محمد بن زادة الحرزباني شيخ خانكاة شيخو
في يوم الأحد آخر ذى القعدة ، ودفن بالخانكاة . وكان من أعيان الحنفية ،
وله يد في العلوم الفلسفية . واستدعاه السلطان من بغداد إلى القاهرة :

[ومات] سراج الدين عمر بن منصور بن سليمان القرقي في يوم الاثنين
خامس جمادى الأولى . وولى حسبة مصر ثم حسبة القاهرة :

[ومات] الأمير ركن الدين عمر بن قايمآز أستاذار السلطان ؛ في يوم
الاثنين أول شهر رجب :

[ومات] الأمير نعيم بن حيار بن مهنا ملك العرب ، قتله جكم في قلعة
حلب :

[ومات] الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر البكجری ، أستاذار السلطان ،
بحلب :

[ومات] علاء الدين على بن بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبيد البر
السبكي الشافعي ، قاضي قضاة دمشق ، ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الآخر
بدمشق . ومولده بها في سنة سبع وخمسين وسبعائة . وقدم القاهرة صغيراً
ونشأ بها ، ثم عاد إلى دمشق ، ودرس بها ، ثم ولى قضاء القضاة بها غير مرة ،
وطلبه السلطان ، فاخفى حتى مات :

[ومات] زين الدين عبد الرحمن بن يوسف الكفري قاضي الحنفية
بدمشق ، ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر : ومولده سنة إحدى وخمسين

(١) انظر المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ١٠١) ؛ النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣

ص ١٦٤) ؛ الضوء اللامع للسخاوي (ج ٣ ص ٢٣١) .

وسبعائة ، بدمشق : وقدم القاهرة ، وولى قضاء الحنفية بدمشق غير مرة ،
فساءت سيرته :

[ومات] شهاب الدين أحمد بن محمد بن الجواشنى الحنفى بدمشق ، فى ليلة
الأحد سادس عشر جمادى الآخرة ، وقدم القاهرة ، وناب فى الحكم بها :
وولى قضاء الحنفية بدمشق ، ودرس فى عدة مدارس ، وكان مشكوراً :
[ومات] شرف الدين مسعود بن شعبان الحلبي ، فى يوم الجمعة تاسع
شهر رمضان بطرابلس : قدم القاهرة غير مرة ، وولى قضاء القضاة الشافعية
بدمشق وطرابلس مراراً :

[ومات] عبد الرحمن المهتار ، مقتولا ، بصفد ، فى ذى القعدة . وكان
قد تأمر وغزا الكرك ، وأفسد فيما هنالك بكثرة الفتن :

سنة عشر وثمانى مائة

أهلت ودمشق بيد نوروز الحافظى ، وقد تغلب تمر بغا المشطوب على حلب بعدما حار به أهلها ، وأعانهم الأمير على بك بن دُلغادر ، وقد قصد حلب بجمع كبير من التراكين ، بعد قتل جكم ، ليأخذها ، فكانت بينهم حروب آلت إلى استيلاء المشطوب على القلعة بموافقة من بها ، فانهزم ابن دُلغادر ، وتمكن المشطوب ، وأخذ أموال جكم ، واستخدم مماليكه ، فعز جانبه :

وأهل المحرم بيوم الأربعاء : وسعر الدينار المشخص بالقاهرة مائة وأربعين درهماً فلوساً : وكل درهم كاملى بخمسة دراهم من الفلوس : وكل رطل لحم من الضأن بتسعة دراهم : وكل رطل من لحم البقر بسبعة ، وهو قليل الوجود : وكل إردب من القمح بمائة وثمانين فما دونها :

وفى يوم الخميس ثانيه جلس السلطان للنفقة ، فلم يهياً .

وفى ثالثه قدم مېشېرو الحاج ، ولم تجر عاداتهم بالتأخر إلى مثل هذا الوقت : وذلك أن صاحب خليص عوقهم عنده ، وجرح بعضهم بعد محاربتهم ، من أجل تأخر مرتبه الذى جرت عاداته أن يحمل إليه من قديم الزمان :

(١) خليص بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الياء ، حصن بين مكة والمدينة (ياقوت : منهم البلدان) .

وفي يوم الاثنين سادسه ، فرقت الجمال على الممالك والأمراء ، بسبب السفر إلى الشام :

وفيه قدم كتاب الأمير شيخ المحمودى من صفد بوصول رأس جكم ، فدقت البشائر :

وفي ثامنه وصل عدة ممالك ، قد قبض عليهم الأمير شيخ في وقعة غزة ؛ وفي ثانى عشره ضربت عنق والى الفيوم بين يدى الأمير جمال الدين الأستاذار في داره ، بأمر شهد به عليه ، اقتضى قتله :

وفي يوم الجمعة ثامن عشره قدم حاجب الأمير نعيم ومعه رأس الأمير جكم ، ورأس ابن شهرى ، فخلع عليه ، ودقت البشائر لذلك . وطيف بالرايين على قناتين^(١) ، ونودى عليهما فى القاهرة ، ثم علقا على باب زويلة ؛ ونودى بالزينة ، فزينت القاهرة ومصر : وقدم كتاب الأمير شيخ ، بحث على سرعة حركة السلطان إلى الشام :

وفي يوم السبت تاسع عشره ضربت خيمة السلطان تجاه مسجد التبر خارج القاهرة ، فتأهب العسكر للسفر :

وفي يوم الأحد عشرينه درس ناصر الدين محمد ابن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحلبي الحنفى بالمدرسة المنصورية بين القصرين ، وهو شاب إما بلغ الحلم أو لم يبلغ ، فحضر معه القضاة والفقهاء والأمير يشبك والأمير تمتاز ، والأمير تغرى بردى ، وقد زوجه بابنته ، وبني عليها فى ليلة الجمعة . ففخم أمره بمصاهرة الأمير تغرى بردى . ووجد بذلك أبوه سييلا إلى تقديمه للتدريس مع صغر سنه ، وخلو وجهه من الشعر جملة :

(١) القناة : الريح والجمع قنوات وقنا وقنى (لسان العرب) .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشرينه قدم المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين الأستاذار، وقد توجه به وعمل أمير الحاج مع صغر سنه . ولعله لم يبلغ سبع عشرة سنة، فسار ^(١)بجاء أبيه . وتمشت له الأحوال مع هوجه ^(٢)وسخفه . وحدث في الحاج ما لم يعهد، وهو أنهم عند رحيلهم من بركة الحجاج في شوال، ^(٣)وقف الأمير جمال الدين وقد خرج لوداع ولده ، حتى رتبهم ليسيروا ذهاباً وإياباً ، قطارين متحاذين، لا غير . وجعل الحاج ناساً بعد ناس، فاستمر هذا ولم يتغير . وكان الحاج يسرون كيف شاءوا، فإذا وصلوا إلى مضيق وقف أمير الحاج بنفسه وعقبهم، فساروا قطاراً ، أوقطارين بحسب الحال ، حتى يخلصوا من المضيق بغير قتال ، فيسيروا كيف شاءوا : ثم لما تغيرت الأحوال وولى الأمور غير أهلها ، قلت عناية أمراء الحاج بما ذكرنا، فصار الناس في المضايق يفضى بهم الحال إلى القتال ، وإسالة الدماء، وكسر الأعضاء، وغلبة الأقوياء على الضعفاء . ثم لما ولى الأمير كزل العجمي الحاجب إمارة الحاج فيما تقدم، جى من الحاج مالا كثيراً ، حتى عقبهم في المضايق . فقصد الأمير جمال الدين بما فعله خيراً ، فكان فيه خير من وجهه وشر من وجهه . أما خيره فراحة الناس من الازدحام في المضايق . وأما شره فإن الأقوياء والأعيان يسرون أولاً فأولاً . وضعفاء الناس لا يزالون في الأعقاب، فإذا نزلوا لا تقدم الساقة حتى يرحل من تقدم ، فيسيرون طول سيرهم في عناء . وأحسن من ذلك ما أدركنا الناس عليه في تعقيهم عند المضايق، من غير غلبة ولا قتال . واستمر مارتبه الأمير جمال الدين في كل عام .

(١) في نسخة ف « تجاه أبيه » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « هرجه » .

(٣) في نسخة ف « بركة الحاج » .

(٤) كذا في نسخة ف ، أما في نسخة ا فقد جاء اللفظ « راحت » وهو تحريف .

واتفق أن المغاربة انضم إليهم في عودهم من مكة حاج الإسكندرية وغزة والقدس ، فذهبوا جميعاً ، ونزل بالمغاربة بلاء كبير .

وفي حادى عشرينه برز الأمير يشبك الأتابك والأمير تغرى بردى والأمير بيغوت ، والأمير سودن بقجة في عدة أمراء إلى الريدانيسة ، فأقاموا إلى ليلة الجمعة خامس عشرينه ، ورحلوا :

وفي يوم الاثنين ثامن عشرينه سار السلطان من قلعة الجبل في آخر الثانية بطالع الأسد ، ونزل بمخيمه من خارج القاهرة تجاه مسجد تبر : وقد بلغت النفقة على الممالك إلى مائة ألف دينار وثمانين ألف دينار ، وبلغت عدة الأغنام التي سقت معه عشرة آلاف رأس من الضأن ، وتقرر عليق خيوله وجماله — لحاصه ومماليكه — في كل يوم ألفاً وخمسمائة أردب ، خارجاً عن عليق الأمراء وغيرهم من أهل الدولة : وبلغ راتب لحمه المطبوخ بمطابخه في كل يوم إلى ألفين ومائة رطل :

وأما الشام ، فإن دمشق بيد الأمير نوروز ، وقد خرج منها لقتال الأمير شيخ ، فخبم على عقبة يلبغا من نصف ذى الحجة ، ثم نزل شقحب وأخذ في الإرسال إلى السلطان ليسأله الأمان . ودخل بمن معه إلى دمشق في ثالث المحرم ، بعدما غاب ستة عشر يوماً بشقحب . ثم بعث الأمير بكتمر شلق في ثامنه إلى الجهة الغربية في طلب أصحاب شيخ فلم يظفر بهم ، وعاد من الغد . ثم خرج جماعة من الأمراء في حادى عشره ، منهم جُحُق ، وسلامش ، وقُرمُشَى وسودن اليوسفى ، ثم عادوا في نصفه بغير طائل . فخرج الأمير نوروز إلى المنزة ، وعاد بالأمراء المسدكورين ، وبعث طائفة إلى البقاع ، كسل ذلك في طلب أصحاب شيخ ، فلم ينل منهم القصد ، وعاد إلى طلب الصلح وترك

(١) الحرب ، حتى يكتبها معاً إلى السلطان ، فإي رسم به يمثل : ورغب [نوروز] إلى شيخ في الموافقة وترك الخلاف ، وأنه يتوجه من دمشق إلى حلب ، ويترك دمشق لشيخ على أنه يستقر في نيابة حلب . وأكد على شيخ أن يكتب إلى السلطان في ذلك ، وبعث في الرسالة جماعة من قضاة دمشق وأعيانها في أول صفر ، وقد نزل شيخ على بحيرة قدس : وقدم الخبر من الغد بأنه عازم على التوجه إلى دمشق ، فنأدى نوروز بالخروج لحربه ، وسار في خامسه ، وخيم بالمرّة ، ففر منه في تلك الليلة جماعة ، منهم جنى وقمش إلى شيخ ، ففت ذلك في عضده ، وتحول في سابعه إلى قبة يلغا ، فقدم عليه جواب شيخ بأن تشریف نيسابة الشام قد وصل إليه ، وأن طلبه له نيابة حلب فات ، فإن السلطان قد وصلت عساكره غزة ، فتحول نوروز إلى برزة . ودخات عساكر شيخ دمشق في سابعه ، ورحل نوروز من برزة إلى جهة حلب . ودخل الأمير شيوخ إلى دمشق بكرة يوم الجمعة ، تاسع صفر :

وفي حادى عشره ، سار ألتنبغا العثماني من دمشق لنيابة طرابلس :

شهر صفر ، أوله الخميس :

في ليلة الجمعة ثانيه رحل السلطان من الريدانية خارج القاهرة بمن معه من العسكر ، وجعل الأمير تمرّاز نائب الغيبة ، وأنزله بباب السلسلة ، وأنزل الأمير أقبای بالقلعة ، وأنزل الأمير سودن الطيار في بيت الأمير بيبس بالرميلة تجاه باب السلسلة . فلما نزل السلطان الصالحية أبيع بها الشعير كل أردب بدرهمين فضة ، لكثرتة :

وفي يوم الاثنين ثاني عشره دخل السلطان إلى غزة ، فقدم الخبر بفسرار الأمير نوروز من دمشق .

(١) في نسخة ف « وترك الصلح » وهو تحريف ،

وفي سابع عشره أعاد الأمير تميز نائب الغيبة شمس الدين الطويل إلى
حسبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان :

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه دخل السلطان إلى دمشق ، بعدما خرج
الأمير شيخ في سابع عشره إلى لقائه ، فأكرمه ، وسار معه ، وحمل الجتر على
رأسه ، لما عبر البلد . فنزل السلطان بدار السعادة ، وصلى الجمعة بجامع
بنى أمية ،

وفي يوم الجمعة هذا ، قبض على قضاة دمشق ووزيرها ، وكاتب السر
علاء الدين ، وأهينوا وألزموا بمال :

وفي يوم الأحد خامس عشرينه قبض ^(١) [السلطان على الأمير شيخ ^(٢)] وعلى
الأمير الكبير يشبك بدار السعادة ، واعتقلهما بقلعة دمشق . وكان الأمير
جركس المصارع أمير أخور قد تأخر بداره ، فلما بلغه الخبر فر من ساعته ،
فلم يدرك : وفر جماعة من الشيخية ، واليشبكية .

وفي سادس عشرينه خلع على الأمير بيغوت بناية الشام ، وعلى الأمير
فارس دوا دار تم حاجب الحجاب ، وعلى عمر الهيدباني بناية حماة ، وعلى
صدر الدين على بن الآدمي بقضاء الحنفية بدمشق :

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

في ليلة الاثنين ثالثه ، فر الأميران يشبك وشيخ . وذلك أن السلطان
لما قبض عليهما وكل بهما الأمير منطوق لثقتة به ، وعمله نائب القلعة ، فاستملاه ،
حتى وافقهما ، ثم تحيل على من عنده من المماليك ، بأن أوهمهم بأن السلطان

(١) في نسخة ف « في يوم الأحد خامسه » وهو تحريف .

(٢) في المتن : « في يوم الأحد خامس عشرينه قبض عليه وعلى الأمير الكبير يشبك » ،
فما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٦٤) .

أمره بقتل الأميرين ، فصدقوه ، فأخرجهما على أن يقتلها ، وفر بهما . فلم يبلغ السلطان الخبر حتى مضوا لسبيلهم . وأصبح السلطان يوم الاثنين ، فندب الأمير بيغوت نائب الشام اطلبهم ، فسار في عسكره ، وقد اختفى الأمير شيخ في الليل ، ومضى يشبك ، فلم يدرك بيغوت غير منطوق ، فقبض عليه بعد حرب ، وقتله ، وقطع رأسه ، فطيف بها ، ثم علقت على سور القلعة .

وقدم الخبر باجتماع يشبك وشيخ وجرکس على حمص ، في دون الألف فارس ، وأنهم اشتدوا على الناس في طلب المال . فكتب السلطان إلى الأمير نوروز - وقد وصل حلب ، وتلقاه الأمير تمر بغا المشطوب ، وأنزله ، وقام له بما يليق به - يستدعيه لمحاربة يشبك وشيخ ، وولاه نيابة الشام ، ويأمره أن يحمل إليه جماعة من الأمراء . وبعث إليه التشریف والتقليد مع الأمير سلامش ، وقد ولاه السلطان نيابة غزة ، فلبس التشریف ، وخدم على العادة وكتب إليه يعتذر عن حضوره بما عنده من الحياء والخوف ، وأنه إذا سار السلطان من دمشق قدم وكفاه أمر أعدائه .

وفي ثامن عشره قدم الخبر بأن الأمراء الذين فروا من دمشق قبض منهم الأمير نوروز بحلب على الأمير علان . والأمير جانم ، والأمير أيتال الجلالی المنقار ، والأمير جقمق أخو جرکس^(١) . وبعث إليه بالأمير أيتال المنقار ، والأمير علان ، والأمير جقمق نائب الكرك ، والأمير أسن باي التركاني أحد أمراء الألوف بدمشق ، والأمير أسن باي أمير أخور .

(١) في نسختي المخطوطة « جقمق أخو جرکس » وهو تحريف في النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦٥) وعقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٦٤) والمهمل الصافي لأبي المحاسن (ج ١ ورقة ٤٧٤ ب) والضوء اللامع للسخاوي (ج ٣ ص ٧١) . وجقمق أخو جرکس هذا هو الذي تسلطن فيما بعد باسم الملك الظاهر أبو سعيد ٢

وفى تاسعه قدم كتاب السلطان إلى الأمراء بمصر يتضمن دخوله دمشق ،
وقبضه على يشبك وشيخ ، وفرار جركس ، وبأمرهم بالقبض على الأمير
تمراز نائب الغيبة ، فأذعن لذلك ، وقيد وسجن بالبرج فى القاعة . ونزل سودن
الطيار موضعه من باب السلسلة ، وانفرد الأمير أقبأى بالحكم بين الناس .

وفيه نودى بالزينة ، فزينت القاهرة ومصر .

وفيه قبض على مباشرى^(١) الأمير يشبك ، والأمير تمراز ، والأمير جركس
المصارع ، ووقعت الحوطة على حواصلهم :

وفى عاشره أعيد الشيخ شمس الدين محمد البلالى ، شيخ خانكاة سعيد
السعداء . وكان الأمير تمراز قد عزله فى يوم الخميس وولى عوضه خادمه خضر
السرائى ، فقبض على تمراز كما ذكر فى يوم السبت . فطار أتباع البلالى
كل مطار ، وعدوا ذلك من جملة كراماته ، فأعيد .

وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحبسة ، وعزل الطويل .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

فى رابعه ركب السلطان ، وتنزه بالربوة ، وعاد .

وفى خامسه لعب بالكرة فى الميدان .

وفيه قدم الأمير بكتمر شلق من حلب بالأمراء الذين قبض عليهم
الأمير نوروز .

وفيه توجه حريم السلطان إلى جهة مصر .

وفى سادسه قبض على الأمير أسن باي ، وخرج غالب العسكر .

(١) فى نسختى المخطوطة « مباشرين » .

وفي يوم السبت سابعه خرج السلطان من دمشق ، ومعه الأمراء الذين أرسلهم إليه الأمير نوروز ، والأمير سودن الحمزاوى ، وقد أحضره من سجن صفد ، والأمير أقبردى رأس نوبة أحد أمراء الطبلخانة ، والأمير سودن الشمسى أمير عشرة ، والأمير سودن البجاسى ، أمير عشرة ، وسار [السلطان] إلى مصر ، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير بكتمر شلق . فقدم فيه أربك دوا دار الأمير نوروز إلى دمشق ، ونزل بدار السعادة . ونزل بكتمر شلق نائب طرابلس بالاصطبل .

فلما كانت ليلة الأحد ثامنه ، طرق الأمير شيخ - ومعه يشبك وجركس المصارع - دمشق ، ففر من كان بها من الأمراء . وملك شيخ دمشق ، وقبض على جماعة ، وولى وعزل ، ونادى بالأمان . وأخذ خيول الناس ، وصادر جماعة . فورد الخبر فى يوم الأربعاء حادى عشره ، بأن بكتمر شلق نزل بعلبك فى نفر قليل ، فسار يشبك وجركس فى عسكر ، ففضى بكتمر إلى جهة حصص ، فوافاهم الأمير نوروز بجمع كبير على كروم بعلبك ، فكانت بينهما وقعة قتل فيها يشبك وجركس المصارع فى طائفة . وقبض نوروز على عدة من معهما . فلما بلغ ذلك الأمير شيخ سار من دمشق على طريق جرود^(١) فى ليلة الجمعة ثالث عشره ، وهى الليلة التى تلى يوم الوقعة ، فدخل نوروز دمشق يوم السبت رابع عشره بغير ممانع ، وبعث بالخبر إلى السلطان ، فوافاه ذلك بالعريش ، فى يوم الخميس تاسع عشره ، فسره سروراً كثيراً . وجند [السلطان] فى سيره حتى صعد قلعة الجبل ضحى نهار الثلاثاء رابع عشرينه وبين يديه ثمانية عشر أميراً فى الحديد ، ورمة الأمير أبنال بيه بن قعجاس ، وقد حملها من غزة ، فسجن الأمراء ، ودفن الرمة ، فزينت القاهرة ومصر .

(١) جرود ، بالفتح ، من إقليم سلولا من أعمال غوطة دمشق (ياقوت : منجم البلدان) .

وفي عشرينه توجه الأمير بكتمر^(١) جلق من دمشق إلى طرابلس ، وتوجه يشبك بن أزدمر إلى نيازة حماة .

وفي سادس عشرينه استدعى السلطان القضاة إلى بين يديه ، وأثبت عندهم لإراقة دم سودن الحمزاوى لقتله إنساناً ظلماً ، فحكموا بقتله ، فقتل . وقتل ربغا دواذاره ، والأمير أقبردى ، والأمير جحق ، والأمير أسن باى التركمانى والأمير أسن باى أمير أخور . وتأخر أينال المنقار ، وعلان ، وسودن الشمس وسودن البجاسى فى البرج :

وفي سابع عشرينه أنعم على الأمير تغرى بردى باقطاع الأمير يشبك ، وعلى الأمير قردم الحسنى باقطاع تغرى بردى ، وعلى الأمير قراجا باقطاع الأمير تراز ، واستقر شاد الشراب^(٢) خاتاة ، وعلى الأمير أرغون بنجيز قراجا ، وعلى الأمير شاهين قصفا^(٣) بنجيز أرغون ، وعلى الأمير طوغان الحسنى بنجيز قصفا . وفي ثامن عشرينه ، قتل الأمير أسن باى أمير أخور . شهر جمادى الأولى ، أوله الثلاثاء .

فى يوم الخميس ثلثه خلع على الأمير تغرى بردى ، واستقر أتابك العساكر عوضاً عن الأمير يشبك الشعبانى ، وعلى الأمير كمشبا المزوق ، واستقر أمير أخور كبيراً ، عوضاً عن جرکس المصارع .

وفيه قدم قاصد الأمير نوروز برأس الأمير يشبك ، ورأس الأمير جرکس المصارع ، ورأس الأمير فارس التنمى حاجب دمشق .

(١) كذا فى نسخى المخطوطة ، وهو نفس الاسم الذى كتبه المقرئى من قبل « شلق » بالشين .

(٢) فى نسخة ف « الشاربخانة » .

(٣) ذكر السخاوى (الضوء اللائع ج ٣ ص ٢٩٦) أن قصفا معناها القصير .

وفي خامسه شق أساس مدرسة الأمير جمال الدين يوسف الأستاذار برجة
باب العيد^(١).

وفي عاشره حمل في النيل الأمير يلبغا الناصري ، والأمير أيتال الجلالى
المنقار ، والأمير علان إلى [سجن] الإسكندرية^(٢).

وفي سادس عشره ركب السلطان متخففاً بثياب جلوسه ونزل إلى بيت
الأمير قراجا يعود. ثم سار إلى بيت [الأمير] جمال الدين الأستاذار، فأكل
ضيافته ، وركب إلى المدرسة الظاهرية بين القصرين فزار قبر أمه وجده
وإخوته ، وأنعم بناحية منبابة من الحيزة [على المدرسة الظاهرية] زيادة على^(٣)
وقف أبيه ، فتسلمها مباشرو المدرسة . ثم ركب منها إلى دار الأمير بشباى
رأس نوبة ، وأقام عنده . ثم ركب إلى بيت الأمير كزل العجمى حاجب
الخجابه ، وسار من عنده إلى القلعة ، ولم يعهد قط أن ملكاً من ملوك مصر
ركب وشق القاهرة بثياب جلوسه : وما من أحد ممن ذكرنا إلا وقدم للسلطان^(٤).
من الخيل والمال وغيره ما يليق به :

وفي تاسع عشره خلع على الأمير قردم ، واستقر خازنداراً، عوضاً عن
الأمير طوخ، وعلى طوخ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن يلبغا الناصري :

- (١) عن موضع هذه المدرسة وبنائها انظر (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ، ص ٤٠١) .
- (٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦٨) ، انظر أيضاً
عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٦٧) .
- (٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « مختفياً » ، وهو تحريف في النسخ . انظر أيضاً النجوم
الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦٨) .
- (٤) ما بين حاصرتين من نسخة ف وساقط من ا .
- (٥) ما بين حاصرتين إضافته لتوضيح المعنى ، من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٦٨) .
- (٦) ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ٦٨) تعليقا على ذلك ما نصه : « لعل
المقريزى أراد بقماس جلوسه عدم لبس السلطان الكلفتاه وقماش الخدمة » فهذا كان مقصوده
والله أعلم » .

وفي ثاني عشرينه توجه سودن الجلب من دمشق إلى نيابة الكرك ، فامتنع
بها يشبك الموساوى ولم يسلم قلعتها ، فنزل سودن البلقاء ، واشتد ظلمه للناس ؛
وفي سادس عشرينه خرج الأمير نوروز من دمشق يريد حلب ، ليصالح
الأمير شيخ ، وقد جرت بينهما عدة مكاتبات ؛
شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس ؛

في سادس عشره قبض على الأمير سودن من زاده ، وحمل إلى الإسكندرية ،
فسجن بها ؛

وفي سابع عشرينه كتب تقليد حسام الدين حسن نائب غزة - كان -
باستقراره في نيابة الكرك ، عوضاً عن يشبك الموساوى الأفقم ، ورسم
باحضار يشبك ؛

شهر رجب ، أوله الجمعة ؛

في ثامن عشره استقر الحجازي في نقابة الجيش ، عوضاً عن حسام الدين
حسين الوالى .

وفي حادى عشرينه استقر شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد
ابن الطبلاوى في ولاية القاهرة . وقبض على حسام الدين المذكور ، وصودر ؛
شهر شعبان ، أوله الأحد ؛

في حادى عشره أفرج عن الأمير تمرار الناصرى نائب السلطنة ، ونزل
من البرج بالقلعة إلى داره ؛

وفي رابع عشره خرج أربك دوا دار الأمير نوروز من دمشق على عسكر
لأخذ الأمير يشبك الموساوى نائب الكرك ، وقد منع سودن الجلب في قلعتها ،

(١) كذا في نسخة المخطوطة وكذلك في عقد الجمان للبنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٣) .

(١) وجمع عرب جرم مع أميرهم عمر بن فضل، وسار إلى غزة، فاستعد نائبها سلامش وقاتله، فوقع في قبضته، وكان سودن المحمدى قد بعثه الأمير نوروز لنيابة غزة، ونزل بالرملة، فبعث سلامش إلى الأمير نوروز بأخذه يشبك الموساوى، فندب لإحضاره أزيك، فسار إليه، وقدم بيشبك إلى دمشق، في أول شهر رمضان، فسجن بالقلعة :

وفي ليلة الأربعاء عاشر رمضان فر الأمير بكتمر شلق من بينه بقلعة دمشق، إلى جهة صفد، ونزل غزة :

وفي خامس عشرينه توجه الأمير نوروز من دمشق، وتلاحق به العسكر : وقدم الأمير يشبك بن أزدمر نائب حماة إلى دمشق في يوم السبت تاسع شوال بطلب نوروز له : وقدم الخبر بأن تمر بغا المشطوب - نائب حلب - توجه لقتال التركمان، فبيتوه وكسروه، فعاد إلى حلب :

وفي خامس عشرينه خلع على نجم الدين عمر بن حجي، وصدر الدين على بن الآدمي، واستقرا في قضاء دمشق، وقد قدما إلى القاهرة، وأنعم السلطان بالرضا عن شيخ، وعين المذكورين في الرسالة إليه : شهر ذى القعدة، أوله الجمعة :

فيه كتب تقليد الأمير شيخ الحمودى باستمراره في كفالة الشام على عادته، وتوجه به ألطنبغا بشلاق وألطنبغا شقل، وقاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجي الشافعى، وقاضى القضاة صدر الدين على بن الآدمى الحنفى،

(١) المقصود هنا جرم قضاة، وهم ينزلون من الشام ببلاد غزة والداروم مما يلى الساحل إلى بلد الخليل. انظر : المقرئى : البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب (ص ٧) طبعة جونتجن ؛ القلقشندي : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (ص ١٩٥ - ١٩٦) ، طبعة بغداد سنة ١٩٥٨ .

ومعهم تشريفة ونسخة الممسين . وكتب تقليد باستقرار الأمير بكتمر شاق
في نيابة طرابلس على عادته ، وجهاز إليه مع تشريفة^(١) . [وكتب بإستقرار الأمير
يشبك بن أزدمر في نيابة حماة ، وجهاز إليه تشريفة^(٢)] :

وفي رابعة قدم الأمير نوروز إلى دمشق ، بعد غيبته خمساً وثلاثين يوماً ،
انتهى فيها إلى الرملة :

وفي ثامنه وصلت رسل السلطان إلى الأمير شيخ على ظهر البحر إلى عكا .
وفي سابع عشره قدم تمر بغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق ، ثم توجه
إلى حلب في رابع عشرينه :
شهر ذى الحجة ، أوله السبت :

في رابع عشرينه استقر الحيزي محتسب مصر في حسيبة القاهرة ، عوضاً
عن ابن شعبان : فصار محتسب القاهرة ومصر . وسار أمير الحاج — الأمير
ببسق الشيشي — بالحمل على العادة :

وفي رابعة قدمت رسل السلطان إلى شيخ ، فنزلوا صفد ، ثم ساروا إلى
طرابلس . وقد نازل الأمير شيخ المرقب ، فلقوه عليها ، وأوصلوه التقليد^(٣)
والتشريف فلم يقبل ذلك . وجهاز التشريف إلى الأمير نوروز ، وأعلمه أنه
باق على طاعته ، فزيت دمشق ودقت البشائر .

وفي هذه السنة أقبلت سحابتان من جهة برية أيلة والطور ، حتى حاذتا بلد
العريش ، ومرتا في البحر ، فلما في وسطهما تنينان^(٤) مثل عامودين عظيمين ،

(١) في نسخة ف « مع التشريف » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « وأصلوه » وهو تحريف في النسخ .

(٤) التنين حية عظيمة ؛ وبياض خفي في السماء يكون جسده في ستة بروج ، وذنبه في البرج
دقيق أسود فيه التواء ، وهو يتنقل تنقل الكواكب الجوارى (القاموس المحيط) .

لا يرى أعلاهما وأسفلهما مما يلي الماء ، وفي كل عمود منهما خط أبيض بطوله من أعلاء إلى أسفله ، فيرتفعان عن الماء قدر ساعة ثم ينحطان ، فيضرب كل منهما بذنبه في البحر ، فيضطرب اضطراباً شديداً ، ثم يرتفعان وذنوب كل منهما بقدر جامور المنارة^(١) التي يؤذن عليها ، فلم يزل على ذلك حتى غابا عن العين .

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الشيخ سيف الدين يوسف بن محمد بن عيسى السيرامي الحنفي ، شيخ المدرسة الظاهرية برقوق ، في ليلة السبت حادى عشرين ربيع الأول ، واستقر عرضه ابنه نظام الدين يحيى . وكان منشأه بتهريز ، حتى طرقتها تيمور لنتك^(٢) ، فسار في الجفل إلى حلب ، وأقام بها ، فاستدعاه الملك الظاهر برقوق وقرره في [مشيخة^(٣)] مدرسته ، عوضاً عن علاء الدين السيرامي بعد موته ، في سنة تسعين وسبعائة . ثم أضاف إليه مشيخة خانكاة شيخو بعد موت عز الدين الرازى ، وناب عنه ابنه محمود في الظاهرية . ثم ترك الشيوخونية ، وبقي على مشيخة الظاهرية حتى مات :

[ومات] شمس الدين محمد بن الشاذلى الإسكندرانى محتسب القاهرة ومصر ، في يوم الجمعة ثانى صفر : وكان عارياً من العالم . كان خردفوشي^(٤) ثم بلاناً بالإسكندرية ، فترقى لما تقدم ذكره ببذل المال .

(١) الجامور : القمة أو الرأس ، تشبيهاً بجامور السفينة (لسان العرب) .

(٢) أجفل القوم : هربوا أسرعين .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ا ، وساقط من ف .

(٤) الخردفوشي : هو تاجر الخردة ، والخردة هى قطع المعدن الصغيرة أو كرات المعدن التي

تستخدم في الصيد ، أو أصغر أنواع العملة . (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٥) البلان : عامل بالهام يختص بإزالة الوسخ والشعر عن الجسد . انظر :

ابن الأخوة : معالم القرية في أحكام الحسبة ، ص ١٥٨ (طبعة كبرديج ١٩٣٧) .

[ومات] الأمير سودن الناصري الطيار أمير سلاح ، في ليلة الثلاثاء ثامن عشرين شوال : وشهد السلطان جنازته ، وكان مشكور السيرة ، شجاعاً محباً لأهل العلم والصلاح :

[ومات] الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير جمال الدين محمود بن على الأستاذ ، في ليلة الأحد ثالث ذى القعدة ، قتلاً في بيت الأمير جمال الدين الأستاذ : وكان قد اختفى بعد محنة أبيه في آخر أيام الملك الظاهر بعد واقعة ألى باى ، وفر إلى الشام ، وأقام بها مدة ، ثم قدم القاهرة متنكراً ، فدل عليه حتى أخذ وقتل : وكان غير مشكور السيرة :

[ومات] الأمير شاهين قصفا في ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة ، وكان من الأشرار المفسدين :

[ومات] الأمير مقبل الطواشى زمام الدار السلطانية ، في يوم السبت أول ذى الحجة : وترك مالا كثيراً ، وله بخط البندقيين^(١) من القاهرة مدرسة تقام بها الجمعة^(٢) .

(١) خط البندقيين : هذا الخط كان قديماً أصطلب الجبيزة ، أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اختط ، وصارت فيه مساكن وسوق من جملة عدة دكاكين لغمل قسى البندق ، مرف الخط بالبندقيين لذلك — انظر : المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣١ .

(٢) عرفت هذه المدرسة باسم المدرسة الزمامية نسبة إلى صاحبها الأمير الطواشى زين الدين مقبل الرومى زمام الأدر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق ، وقد بناها بخط رأس البندقيين سنة ٧٩٧ هـ ، وجعل بها درساً وصوفية ومنبراً يخطب عليه في كل جمعة — انظر المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ، ص ٣٩٤ .

سنة إحدى عشرة وثمانى مائة

أهلت والأمير نوروز مستول على البلاد الشامية ، والقمح فى ديار مصر
بنحو مائة درهم الأردب ، والشعير بنحو سبعين الأردب ، والفول بستين :
شهر الله المحرم [الحرام ^(١)] ، أوله الأحد :

فى ثانيه برز الأمير نوروز من دمشق إلى قبة يلغا يريد صفد ، ثم رحل
إلى سعسع ^(٢) ، فأتاه الخبر بأن الأمير بكتمر شلق جمع لحربه ، ونزل الجاعونة :
فتقدم إليه ومعه حسين ومحمد وحسن بنو بشارة ، واقتتلا ، فقتل بينهما جماعة ^(٣)
وحرقت الزرع ^(٤) ، وخربت القرى ، ونهبت . وسار نوروز إلى الرملة :

وفى نصفه سار الأمير ألتنبغا العثمانى إلى غزة ، وقد ولى نيابتها ، ومعه
الأمير باشا باى رأس نوبة النوب ، والأمير طوغان رأس نوبة ، والأمير
سودن بقجة ، ليأخذوا غزة من سودن المحمدى ، ويمضوا إلى صفد نجدة
لمن بها :

وفى ثانى عشرينه قدم الأمير بيسق أمير الحاج بالحمل . ولم يزر الحجاج
فى هذه السنة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك أن الأمير بيسق قبض

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى ا .

(٢) سعسع : موقع قرب صفد ، كما يفهم من المتن ، وقد ورد هذه الصيغة فى إنباء الغمر
لابن حجر (حوادث سنة ٨١١ هـ) وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٧٢) .

(٣) ذكر القلقشندى (نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٩٣) أن آل بشار من خلفاء
آل فضل من عرب الشام .

(٤) فى نسخة ف « الزروع » .

بمكة على قرقماس أمير الركب الشامي ، فتخوف أن يبلغ خبره إلى الأمراء بدمشق ، فيبعثون إليه من يقصده بسوء فيما بين عقبة أيلة ومصر ، فعدل السير ولم يعرج على المدينة النبوية . وهلك جماعة كثيرة من الضعفاء لعنفه في السير ، شهر صفر ، أوله الاثنين .

في ثامن عشره كان وفاء النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان على عادته حتى خلق المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج ، وعاد إلى القلعة :

وفي هذا الشهر عاد الأمير بشباي بمن خرج معه من الأمراء وغيرهم إلى القاهرة . وكان من خبرهم أن الأمير بكتمر جلق ، والأمير جانم خرجا من صفد إلى غزة ، وملكها ، ففر منها سودن الحمدي المعروف بتلى - يعنى المجنون - في نفر . ولحق بالأمير نوروز . فلما انتهى عسكر مصر إلى العريش بلغهم إقامة الأمير نوروز بالرملة ، وأنه جهز إليهم سودن الحمدي ، وسار في إثره ، فردوا على أعقابهم إلى القاهرة . وقدم الحمدي فلم يدركهم فعاد إلى نوروز ، فضى عند ذلك نوروز إلى دمشق ، فقدمها في حادى عشره ، بعد غيبته عنها ثمانية وثلاثين يوماً ، بعدما قصد صفد : فقدم عليه الخبر بحركة الأمير شيخ ، فضاق بذلك ذرعه ، واستعد له . ثم سار من دمشق في عشرينه ونزل برزة ، فقدم عليه من الغد سودن الحمدي ، فأراً من بكتمر جلق ، وقد قدم عليه غزة وأخذها ، فأعاده إلى دمشق ، حتى أصلح شأنه ، ولحق به في ليلة الأربعاء رابع عشرينه ، فسار إلى حمص : وكان الأمير شيخ قد جمع من العربان والتراكين طوائف ، وسار بهم من حلب يريد دمشق ، في ثاني عشره :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « إلى أعقابهم » .

شهر ربيع الأول ، أوله الأربعاء .

في أوله قدم الأمير علان والأمير أينال المنقار من الإسكندرية ، صحبة الطواشي فيروز ، وقد أفرج عنهما ، فثلا بين يدي السلطان ، ثم نزلوا إلى بيوتهما .

وفي رابعه نزل الأمير شيخ القرينين^(١) ، وقد عاد الأمير نوروز محادياً له ، وتراسلا في الكف عن القتال ، فامتنع الأمير شيخ وأبي إلا أن يأخذ دمشق ، واحتج عليه بأن السلطان قد ولاه نيابتها ، فاعتدا على القتال من الغد : فلما كان الليل تحمل الأمير شيخ ، وسار بمن معه يريد دمشق ، وأكثر من إشعال النيران في منزاته ، يوهم أنه يقيم ، فلم يفتن نوروز برحيله ، حتى مضى أكثر الليل ، فرحل في إثره ، ففاته . ودخل الأمير نوروز دمشق يوم الأحد خامسه ، ومعه الأمير يشبك بن أزدر نائب حماة . وأما الأمير شيخ فإنه لما رحل علق بالكسوة ظاهر دمشق ، ورحل فنزل سعسع ، ثم سار :

وفي ثامنه قدم الأمير تمرغا المشطوب نائب حلب إلى دمشق ، فأكرمه الأمير نوروز ، وأنزله . وشرع في تعبئة العسكر ليسير إلى الأمير شيخ : ثم بدا له فأخذ في بيع ما كان^(٢) [قد] أعده من الغلال بقلعة دمشق ؛ فكثرت القالة .

وفي حادى عشره ولى الأمير نوروز كلا من سونج صهر الأمير نم ، وعمر بن الطحان ، حاجباً بدمشق .

(١) القرينان ، قرية كبيرة من أعمال حمص . (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « اتعدا » ، جاء في لسان العرب : اعتد الشيء أعده وهياه .

(٣) في نسخة ف « في ثانيه » وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ ، وساقط من نسخة ف .

وفي ثاني عشره أعاد شمس الدين محمد الإخناى إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق ، وولى جمال الدين يوسف بن القطب قضاء الحنفية بها .

وفي رابع عشره خرج نوروز من دمشق بالمسكر ، ونزل قبة يلبغا إلى ليلة الخميس سادس عشره^(١) ، سار إلى سعسع ، فلقية الأمير شيخ وقد تفرق عنه أصحابه ، وبقي في جمع قليل ، فلم يثبت نوروز مع كثرة من معه ، وانهمزم بمن معه ، وقصد حاب ، فركب الأمير شيخ أفقيتهم ، وذلك في يوم السبت ثامن عشره^(٢) ، فدخل نوروز بمن معه دمشق في ليلة الأحد ، فر في عدة من الأمراء على وجهه [وبات بها ليلة واحدة ، ثم خرج منها على وجهه إلى حلب : وبعد خروج نوروز] دخل الأمير بكتمر جلقي نائب طراباس ، والأمير قرقاس ابن أخى دمرداش [إلى دمشق] ونودى بالأمان ، فلم يبق للنوروزية عين ولا أثر . وقدم الأمير شيخ في الساعة الرابعة من يوم الأحد ، ونزل بدار السعادة ، ونودى من الغد : « من عرف له شيئاً أخذ منه فليأخذه » ، فأخذ جماعة ما عرفوه .

وفي حادى عشرينه خلع السلطان بقلعة الجبل على الأمير شرباش^(٥) كباشة أمير عشره ورأس نوبة ، وولاه نيابة الأسكندرية ، عوضاً عن الأمير أرسطاي

(١) في نسخة ف « سادس عسكره » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « ثاني عشره » وهو تحريف في النسخ .

(٣) العبارة غير واضحة في نسختي المخطوطة ، والإضافة بين حاصرتين لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ٢٧٢) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أو مثبت في ف .

(٥) كذا في نسخة ا ، وكذلك في عقد الجمان للغبني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٧٩) . أما في نسخة

ف من المخطوطة ، وكذلك في المنهل الصافي (ج ١ ورقة ٤٦٨ ب) والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن

(ج ١٣ ص ١٢٢) فقد جاء الاسم « جرباش » :

بعد موته ، فاستغنى منها ، فأعفى : وخلع في ثالث عشرينه على الأمير سنقر الرومي رأس نوبة ، وأمير طبلخانة بناية الإسكندرية .

وفي هذا اليوم ركب الأمير شيخ نائب الشام من دار السعادة بدمشق ، وسار إلى قبة يلبغا ، ولبس التشريف السلطاني المجهز إليه من مصر بناية الشام : وعاد ومعه القضاة والأمراء والأعيان والعسكر إلى دار السعادة ، فخدم على العادة ، وكان يوماً مشهوداً :

وفيه لبس أيضاً نجم الدين عمر بن حجي تشريفه المجهز إليه بقضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن الأخنای .

وفيه قبض على الأمير أرغز بدمشق ، وعلى الأمير نكباي الحاجب أيضاً ، [وقبض ^(١) على جماعة من النوروزية .

وفي رابع عشرينه قادم الأمير دمر داش المحمدي إلى دمشق ، فأكرمه الأمير شيخ ، وأنزله :

وفيه أفرج الأمير شيخ عن محمد بن أبنال بيه ، ويعقوب شاه من السجن ، وبقى سودن بن الظريف ، وسلامش وأرغز في السجن بدمشق : وفي سابع عشرينه خرج الأميران دمر داش ، وبكتمر جلق من دمشق بمسكر كبير ، فنزلوا برزة قاصدين حرب نوروز ، واستقلا بالمسير في يوم الجمعة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) في نسخة ف « أرغون » وهو تحريف . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ، حوادث سنة ٨١١ هـ .

وفي هذا الشهر استناب نجم الدين بن حجي قاضي دمشق عشرة نواب ، ولم يبلغ عدد نواب قضاة دمشق هذا قبله :

وفيه قدم أولاد بشارة في عشيرهم إلى وادي التيم^(١) في رابع عشره ، وعاثوا في معاملة صفد ، وقتلوا جماعة ، ونهبوا شيئاً كثيراً ، فخرج إليهم عدة من عسكر وقاتلوهم ، فقتلوا بأجمعهم . واشتدت وطأة بني بشارة على الناس ، وكتب ناصر الدين محمد ، وبدر الدين حسن ابنا بشارة إلى السلطان يسألان في تقديمة العشير^(٢) على عادتهما ، والتزما بحمل ثمانية آلاف دينار .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

فيه طلب الأمير شيخ نائب الشام من أهل دمشق مالا كثيراً^(٣) ، وفرض على القرى شعيراً يقوم به أهلها ، فأخذ من تجار دمشق خمسة آلاف دينار على يد كبيرهم شمس الدين محمد بن المزلق ، وألزم القضاة بألف وخمسمائة دينار ، وأمرهم أن يفرضوها على الأوقاف ، ووكل بهم بعض الحجاب حتى قاموا بها .

وفي سادسه قبض [الأمير شيخ] على تاج الدين رزق الله ناظر الجيش بدمشق ، وألزمه بحمل خمسة آلاف دينار ، وولى عوضه علم الدين داود ابن الكويز في نظر الجيش ، واستقر بأخيه صلاح الدين خليل بن الكويز ناظر ديوان النيابة . واستقر بشهاب الدين أحمد الصفدي الموقع في كتابة السر بدمشق ، وخلع عليهم . وقبض على غرس الدين خليل الأشقتمري أستاذاره وضربه بالمقارع . وكان حين قدم دمشق جعله أستاذاراً ، ثم عزله وجعل

(١) وادي التيم ، أحد وديان الشام ، عليه يعليك والمجدل (أبو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠) .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « ثقله » .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ب « كبيراً » .

عوضه في الاستدارية بدر الدين حسن بن محب الدين كاتب سر طرابلس ؛
وجعل الغرس استادار المستأجرات ، ثم قبض عليه ونكبه في تاسعه .

وفيه استقر أيضاً شهاب الدين أحمد الباعوني في خطابة الجامع الأموي :

وفي عاشره خرج الأمير شيخ من دمشق بالعسكر يريد نوروز ، وعمل
تمراز الأعور نائب الغيبة ، فنزل ببرزة أبياماً ، وأخذ من بدر الدين بن الموصلي
محتسب دمشق ألف دينار ، ثم ألفاً أخرى ، وسار .

وفي ثالث عشرينه قدم إلى دمشق الأمير يشبك الموساوي الأفقم : وكان
الأمير نوروز قد قبض عليه وسجنه بدمشق ؛ ثم حمله معه لما انهزم ، وسجنه
بقلعة حلب ، وأمر بقتله . فلما اختلف نوروز وتمر بغا المشطوب نائب حلب
وصعد القلعة ، أفرج تمر بغا عن الموساوي ، وكتب معه إلى السلطان يسأل
الأمان .

وكان سبب الاختلاف بين نوروز والمشطوب أن نوروز لما خرج
منهزماً من دمشق سار إلى حلب ، فتلقاه المشطوب ، وقام له بما يليق به ، ثم
أشار عليه أن يطلب من السلطان الأمان ، ويدخل في طاعته ، فلم يوافق .
ومال المشطوب إلى طاعة السلطان وترك نوروز ، وامتنع عليه بقلعة حلب ،
ففر نوروز من حلب وقصد ملطية ، واستمر المشطوب في القلعة .

وفي ثامن عشره سار يشبك الموساوي من دمشق يريد القاهرة ، وقد
ظلم الناس ظمماً كثيراً .

وفي سابع عشرينه قدم إلى دمشق صدرالدين علي بن الآدمي من القاهرة ،
وقد ولاه السلطان كتابة السر بدمشق وقضاء الخفية . وكان الأمير شيخ قد
سيره رسولا إلى السلطان لما أخذ دمشق وليس تشريف النيابة ، وبعث
إليه ألقطنغا ببشيل ، وقاصد الأمير عجلي بن نعيم . وكتب معه إلى الأمير

جمال الدين الأستاذار ، فأنزله جمال الدين وأنعم عليه ، وتحدث له مسع السلطان حتى ولاه ذلك ، وأعادته مكرماً . فلم يمض الأمر شيخ له كتابة السر ، وأقره على وظيفة قضاء الحنفية فقط .

وفي تاسع عشرينه قدم قاصد السلطان إلى دمشق بتشريف الأمير تمتاز الأبحور واستقراره أتابك العسكر^(١) بدمشق ، وكان الأمير شيخ قد كتب يسأل له في ذلك :

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت :

في سابع عشره قبض السلطان بقلعة الجبل على الأمير بيغوت - أخص الأمراء عنده - ، وعلى الأمير سودن بقجة ، وعلى الأمير أرنبغا أحد أمراء الطبلخانة من إخوة بيغوت ، وعلى الأمير أينال الأجرود أحد أمراء الطبلخانة وعلى الأمير قرا يشبك أمير عشرة ، وسجنهم بالقصر ، وأحاط بأموالهم . ثم بعث بيغوت وسودن بقجة وقرا يشبك إلى الإسكندرية ، فسجنوا بها . وذبح أرنبغا وأينال الأجرود ، وأنعم على أينال المقار وعلان ويشبك الموساوى ، وعمل كل منهما أمير مائة مقدم ألف .

وفي خامس عشرينه استقر ناصر الدين محمد بن قاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحننى في مشيخة خانكاة شيخو ، وتدرى الحنفية بها ، برغبة أبيه له عنها ، كما رغب له عن تدرى المدرسة المنصورية ، فباشر ذلك مع صغر سنه ، وكثرة جنه ، فيا نعم جادى إن دهره هازل .

وفي سابع عشرينه خلع على الأمير أرغون واستقر أمير أنخود كبير ، عرضاً عن كمشيغا المزوق .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « العساكر » .

(٢) في نسخة ف « أحضر الأمراء » وهو تحريف في النسخ .

وفيه منع الأمير جمال الدين من فصل المحاكمات بين الناس :
وأما الشام فإن الأمير نوروز لما قدم ملطية واستقر بها ، أواه ابن صدر
الباز التركاني ، وسلم تمرغا المشطوب حلب لأصحاب الأمير شيخ ، ونزل
من قلعتها ، فتسلم حلب الأمير قرقاس بن أخى دمرداش . فلما نزل الأمير
شيخ العمق فرج جماعة من النوروزية إليه ، منهم سودن تلى الحمدي ، وسودن
اليوسفي ، وأخبروا بأن نوروز عزم على الفرار من أنطاكية . وقدم أيضاً على
الأمير شيخ الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان زعيم التركمان في عدد كبير
من قومه ، فرحل الأمير ^(١) [شيخ] بجائعه من العمق يريد نوروز ، فأدرك
أعقابه ، وقبض على عدة من أصحابه ، وعاد إلى العمق . وبعث العسكر
في طلبه ، فقدم عليه الخبر أنه أمسك ، هو ويشبك بن أزدمر ، وجماعة
من أصحابه .

وفي ثامن عشره كسفت الشمس .

وفي هذا الشهر قدم كتاب الشريف حسن بن عجلان إلى الشريف جهماز
ابن هبة أمير المدينة في عاشره ، وكانت تولية إمارة المدينة للشريف
ثابت بن نعيم ، فأتى ، فولى حسن بن عجلان مكانه نيابة عنه أخاه ، فثار
بالمدينة جهماز بن نعيم ، فكتب إليه ابن عجلان يقول : « اخرج بسلام ،
وإلا فأنا قاصدك » . فأظهر جهماز الطاعة . وكان السلطان قد فوض سلطنة الحجاز
لحسن بن عجلان . ثم أن جهماز أرسل إلى الخدام بالمسجد النبوي يستدعيهم ،
فامتنعوا ، فأتى إلى المسجد وأخذ ستارتي باب الحجرة النبوية ، وطلب من
الطواشية - خدام المسجد - المصالحة عن حاصل القبة بتسعة آلاف درهم ،
فأبوا ذلك ، فطلب مفاتيح الحاصل من زين الدين أبي بكر بن حسين قاضي
المدينة ، فأنه ، فأهانها وأخذها منه : وأتى إلى القبة ، وضرب شيخ الخدام

(١) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

بيده ، ألقاه على الأرض ، وكسر الأقفال ودخلها ومعه جماعة ، فأخذ ما هناك ؛ فن ذلك أحد عشر حوائج خاناه ، وصندوقين كبيرين ، وصندوقاً صغيراً فيها ذهب من ودائع ملوك العراق وغيرهم . وأخرج خمسة آلاف شقة بطاين معدة لأكفان الموتى ، فنقل ذلك كله . وهم أحد بنى عمه بأخذ قناديل الحجر الشريفة ، ففنهه . وأخذ آخر بسط الروضة ، فأمره بهما بمردها . وصادر بعض الخدام . ثم خرج من الغد حادى عشره راحلا ، فقصد العرب المجتمع الرجوع ، فرماهم الناس بالحجارة .

فلما كان ليلة تاسع عشره وصل الشريف عجلان بن نعيم من مكة إلى المدينة أميراً عليها من قبل حسن بن عجلان ، ومعه آل منصور ، فسودى بالأمان . ومن الغد قدم العسكر من مكة مع الشريف أحمد بن حسن بن عجلان ، وهم ستون ما بين فارس وراجل ، واثنان وعشرون مملوكاً ، وصحبهم رضى الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن محمد المطرى متولياً قضاء المدينة من قبل السلطان ، قدم من القاهرة بولايته ، فقرأ توقيعه بعد توقيع الشريف حسن بن عجلان . وتضمن استقراره فى سلطنة المدينة النبوية وينبع ، وتخليص والصغراء^(١) وأعمالهم . وقرئ بعده مرسوم آخر باستقرار الشريف ثابت وتسليمه المدينة ، وإيقاع الخوطة على الشريف بهما وما تحت يده من ناطق وصامت ؛ وقرأ توقيع من جهة الشريف باستنابته عجلان بن نعيم على المدينة . ثم توجه العسكر بعد أيام من المدينة عائداً إلى مكة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد .

(١) الصغراء ، قرية كثيرة النخل والمزارع ، وهى فوق ينبع بما يل المدينة (ياقوت ؛ معجم البلدان) .

في تاسعه أخذ عسكر الأمير شيخ - نائب الشام - أنطاكية من التركمان البازانية بعد حرب ، فسار أحمد بن رمضان بالأمير نوروز ومن معه ، ولم يمكن العسكر منه .

وفي رابع عشره استقر ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، بعد موت أبيه ، وهو أمرد ، ليس بوجهه شعر . وكانت ولايته إحدى الدواهي والمصائب العظام^(١) :

وفي ثالث عشرينه قدم شاهين دوادار الأمير شيخ إلى دمشق ومعه سودن الحمدي ، وطوخ ، وسودن اليوسفي ، وقد قبض عليهم الأمير شيخ ، فاعتقلوا بقلعة دمشق . وقدمت رأس حسين بن صدر الباز زعيم التركمان إلى دمشق ، وذلك أنه لما سار مع الأمير نوروز من أنطاكية ، حصلت بينه وبين الأمير شيخ حرب ، قتل فيها ، فانكسرت شوكة التركمان بقتله .

وفي خامس عشرينه أنعم باقطاع الأمير بشباي رأس نوبة على الأمير أينال الساقى ، وباقطاع أينال على الأمير أرغون أمير أخور ، وباقطاع أرغون على الأمير مقبل الرومى ، نقل إليه من الطبلخانة . وأنعم بطبلخانة مقبل على الأمير بردبك .

وفي سادس عشرينه كتب مرسوم باستقرار ناصر الدين محمد ويدر الدين حسن ابني بشارة في مقدمة العشير بمعاملة صفد ، على أن يحملوا ثمانية آلاف دينار للسلطان ، ففرضا على أهل النواحي مالا كبيراً جبوه لأنفسهما ، ولم يصل منه شيء إلى السلطان .

(١) في نسخة ف « الدواهي » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « رسل » وهو تحريف في النسخ .

وفي سابع عشرينه خلع على الأمير أينال الساقى واستقر رأس نوبة النوب
عوضاً عن الأمير بشباى بحكم موته :

شهر رجب ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم الأمير شيخ نائب الشام من سفره إلى دمشق ، وتدد دخل حلب ،
فكانت غيبته ثمانين يوماً . وبعث من ليلته بسودن الظريف ، وسودن اليوسفى ،
وطوخ ، وأرغز ، وسامان ، وطغاي تمر — مقدم البريدية بديار مصر —
إلى قلعة الصببية ، فسجنوا بها :

وفي ثالته فتحت مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذار التى أنشأها بركة
باب العيد من القاهرة ، وحضرها مدرسو الفقه على المذاهب الأربعة ،
ومدرس الحديث ؛ فكان يوماً مشهوداً . وقرر فى تدريس الحنفية بدر الدين
محمود بن محمد — ويعرف بابن الشيخ زادة الخرزبانى ، وفى تدريس المالكية
شمس الدين محمد البساطى ، وفى تدريس الحنابلة فتح الدين محمد بن نجم الدين
محمد الباهى ، وفى تدريس الحديث النبوى الشريف شهاب الدين أحمد بن حجر ،
وفى تدريس التفسير شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين عيسى الرحمن
ابن البلقينى . وقرر عند كل مدرس طائفة ، عمل لهم الخبز فى كل يوم والمعلوم
فى كل شهر . وصار يجلس كل مدرس فى يوم حتى كان آخرهم جلوساً
مدرس التفسير :

وفى خامسه أفرج الأمير شيخ عن رزق الله ناظر الجيش بدمشق :

وفى عاشره استقر [شيخ] بالأمير برسباى حاجب الحجاب بدمشق :
وولى شمس الدين محمد بن الجلال التبانى نظر الجامع الأموى ،

وفى حادى عشرينه قدم الخبز بأن التركمان أطلقوا الأمير نوروز .

وفي ثانی عشرینه فر الأمير تمریغا المشطوب نائب حلب من الأمير
شیخ بدمشق :

وفي رابع عشرینه أعاد السلطان أمين الدين عبد الوهاب بن محمد
ابن الطرابلسی إلى قضاء القضاة الخنفية بديار مصر ، وعزل ناصر الدين محمد
ابن العديم ، فشكر الناس ذلك من أفعاله :

وفي ليلة الأحد سابع عشرینه فر من دمشق جماعة من الممالیک ، ولحقوا
بالأمير نوروز ، وقد سار بعد خـ^(١)لاصه من يد التراکمن إلى قلعة الروم ،
واستولى عليها ، فركب الأمير شیخ فی طلبهم ، فلم يدركهم وعاد ليلة الثلاثاء
وقبض على يشبك العثماني :

وفيه ولی شمس الدين محمد البیری — أخو الأمير جمال الدين الأستاذار —
تدريس الشافعی بالقرافة ، ومشیخة خانکاة بیبرس بالقاهرة ، مع ما بيده
من خطابة بیت المقدس تجاه أخيه :

وفي هذا الشهر توجه الأمير يشبك الموساوی الأقمم إلى الأمير شیخ
لإحضاره من عنده من الأمراء النوروزية ، وقتل أرغز وجان بك القرمی :
وجهاز إلى الأمير أحمد بن رمضان خيول ثلاثة أروس ، وتشريف ، وسرج
ذهب ، وسيف ، وسلاح ، وقماش سکندری ، وأقبية مفربة ، له ولأولاده :
شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

فی رابعه قدم دمشق قاصد السلطان ومعه تشريف للأمير شیخ ، فركب
إلى داريا ولبسه ، وعاد إلى دار السعادة فی أبهة جليلة ، وبين يديه الأمير
برسبای الحاجب ، وعليه تشريف سلطانی قدم من مصر ، والأمير نمرأز الأعور

(١) فی نسخة المخطوطة « سار » .

وعليه أيضاً تشریف سلطانی ، وقاضی القضاة شمس الدین محمد الأحنای وعليه تشریف سلطانی قد بعثه إليه السلطان ، وأعادته إلى قضاء دمشق عوضاً عن نجم الدین بن حجی .

وفي خامسه فرض الأمير شيخ خطابة الجامع الأموى لناصر الدین محمد ابن البارزى كاتب سر حماة ، [وصرف الباعونى : وخطب يوم الجمعة عاشره . وكان قد ترك كتابة سر حماة ^(١)] ، وقدم دمشق .

وفي تاسعه قدم الأمير يشبك الموساوى الأفقم من القاهرة إلى دمشق ، فخرج الأمير شيخ إلى لقائه ، وأكرمه ، وأنزله ، وقام له بما يليق به : ثم توجه إلى بلاد حلب وغيرها في مهمات سلطانية .

وفي عاشره جاءت زلزلة عظيمة في نواحي بلاد حلب وطرابلس ، فخرّب من اللاذقية وجبله وبلاطنس أماكن عديدة ، وسقطت قلعة بلاطنس ، فأتت تحت الردم بها خمسة عشر نفساً ، ومات بجبله خمسة عشر نفساً ، وخرّبت شغربكاس ^(٢) كلها والقلعتين بها . ومات جميع أهلها ، إلا نحو خمسين نفساً . وانشقت الأرض وانقلبت قدر بريد من بلد القصير إلى سلفوهم ^(٣) ، وأن بلد السلفوهم كانت فوق رأس جبل ، فنزلت عنه ، وانتقلت قدر ميل بأهلها وأشجارها وأعينها ومواشيها ، وذلك ليلاً لم يشعروا إلا وقد صاروا إلى الموضع

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) شفر : قلعة حصينة مقابلها أخرى يقال لها بكاس على رأس جبلين بينهما واد كالخندق ، وهما قرب أنطاكية (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣) كذا ورد الاسم في نسخة ف ؛ وفي نسخة أ « سلفوهم » بالراء . والصيغة المثبتة وردت أيضاً في إنباء الغر لابن حجر (حوادث سنة ٨١١ هـ) . ويبدو من المتن أن سلفوهم بلدة فوق جبل قرب القصير . والقصير أول منزل لمن يريد حصن من دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

الذى انتقلت إليه البلد ، ولم يتأذ أحد منهم . وكانت [الزلزلة] أيضاً بقبرص
فخربت منها أماكن كثيرة ، وكانت بالساحل والجبال ، وشوهد ثلج على
رأس الجبل الأقرع ، وقد نزل إلى البحر ، وطلع وبينه وبين البحر عشر
فراسخ . وأخبر البحرية أن المراكب بالبحر الملح جلست على الأرض بما
فيها ، من انحسار البحر . ثم إن المساء عاد كما كان ، ولم يتضرر أحد .

وفي حادى عشره ولى الأمير شيخ نيابة بعلبك للأمير سيف الدين أبى بكر
ابن شهاب الدين أحمد بن النقيب اليعمورى .

وفيه وصل إلى دمشق عدة رعوس من المماليك الذين فروا ، وقد قبض
عليهم بحلب ، وقتلوا منهم رأس طوخ الأجرود :

وفي سادس عشره قرئ بدمشق كتاب السلطان بإلزام الناس بعمارة ماخرب
من المساكن والمدارس وغيرها داخل مدينة [دمشق]^(١) .

وفيه خلع على تاج الدين رزق الله ناظر الجيوش بدمشق ، واستقر نائب
السلطنة بالقدس ، وناظر أوقاف القدس والخليل . ولم نعهد^(٢) مثل ذلك أن كاتباً
يلى نيابة السلطنة ببلد .

وفي آخره نودى بالقاهرة ألا يركب أحد من القضاة والفقهاء والكتاب
والتجار وأجناد الحلقة فرساً ، ولا بغلاً إلا أن يكون فى خدمة السلطان ،
أو الأمراء الكبار ، فامتنع الجميع . ثم أذن لطوائف فى الركوب بمراسيم
سلطانية ، وكتبت من ديوان الإنشاء . فكان الرجل يحمل مرسومه معه خشية من
تعرض المماليك له . واشتد الأمر فى ذلك أياماً : ثم انحل .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ف « يعهد » بالياء .

شهر رمضان ، أوله الجمعة .

فى يوم الأربعاء سادسه ، نودى بالقاهرة ألا يتعامل أحد بالذهب ، وهدد من باع بالذهب واشترى . وكان قد وصل المثقال إلى مائة وسبعين فلوساً ، كل درهم وزنه أوقيتان ، واستدعى الأمير جمال الدين جميع أهل الأسواق ، وكتب عليهم قسائم بذلك ، فنزل بالناس من ذلك ضرر عظيم ، من أجل أن النقد الرابع الذهب وبه معاملة الكافة أعلامهم وأدناهم ، ومنع أيضاً من صنع الذهب المطرز والمصوغ ، فاستمر الحال على ذلك أياماً . ثم نودى فى حادى عشرينه بأن يتعامل الناس بالذهب على أن يكون كل مثقال بمائة وعشرين ، وكل دينار مشخص بمائة درهم ، فشح الناس باخراج الذهب ، وارتفعت الأسعار ارتفاعاً كثيراً .

وفى ليلة الاثنين حادى عشره ، فر من دمشق الأمير برسباى حاجب الحجاب ، فلم يعلم خبره ، وأقام الأمير شيخ عوضه الأمير الطنبغا القرمشى . وفيه شرع الأمير شيخ فى عمارة مواضع من داخل مدينة دمشق مما خرب فى فتنه تيمورلنك ، وألزم الناس بالعمارة فى أماكنهم ، ومن عجز فليؤجر ذلك ، فأخذ الناس فى ذلك .

وفى ليلة حادى عشرينه خرج الأمير شيخ من منزله بدار السعادة ماشياً إلى جامع بنى أمية ، بثياب بدلته ، وهو حائف متواضع لربه تعالى ، حتى دخل الجامع ، وتصلق بأقراص محشوة بالسكر وغير محشوة ، فعم القسراء والفقراء . وطلب أرباب السجون المعسرین ، فأدى غرماؤهم ما عليهم من الديون .

(١) فى نسختى المخطوطة « ومنع أيضاً من منع الذهب المطرز » ، والتصحيح يستدعيه المعنى .

وفي بكرة نهاره قدم يشبك الأفقم من حلب إلى دمشق ، وقد مشى على المملكة كلها ، فأكرمه الأمير شيخ ، وأنعم عليه ، وأعادته إلى القاهرة في ثلاث عشرينه ؛

وفي هذا الشهر ضرب الأمير [شيخ] بدمشق فلوساً كل ستة منها بثمان درهم . وكانوا منذ سنين يتعاملون بها وزناً ، كل رطل دمشق بثمانية دراهم ، فصارت على حسابها عدداً كل رطل باثني عشر درهماً ، ووزن الفليس منها درهم ، فشملت المضرة في هذا الشهر أهل مصر والشام من جهة المعاملة .

وفي هذا الشهر كتب الأمير قرا يوسف ، جواباً عن مكاتبتة عند أخذه تبريز . شهر شوال ، أوله الأحد .

في خامسه قبض الأمير شيخ على الأخنای قاضى دمشق ومجنه ، من أجل أنه وشى به أنه يكاتب الأمير نوروز . ثم أفرج عنه آخر النهار ، على أن يقوم بثلاثمائة ثوب أبيض ، نصفها وجوه ونصفها بطائن ، فأخذ في جمعها . وفي سادسه قدمت ولاية نجم الدين بن حجى القضاء ، عوضاً عن الأخنای وتاريخ توقيعه ثالث عشر شهر رمضان .

وفي تاسع عشره وصل إلى دمشق تشریف السلطان للأمير شيخ ، فركب إلى تلقيه ، ولبسه خارج دمشق ، وعاد إلى دار السعادة . ثم لبس ابن حجى تشریفه بولايته قضاء دمشق ومضى إلى الجامع ، فقرأ تقليده بحضرة الحاجب والوزير والقضاة والأعيان . وأخذ^(٢) مع القضاء جميع ما بيد ابن الأخنای من

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « بولاية » .

(٢) في نسخة ١ « وفيه مع القضاء » وهو تحريف في النسخ .

الوظائف ، سوى نظر وقف القلانسي ، فإنه خرج باسم كاتبه أحمد [بن علي]^(١)
المقريزي :

وفي هذا الشهر نودي بالقاهرة أن يكون المثلقال الذهب بمائة درهم فامتنع
الناس من إظهاره ، وارتفع سعر المبيعات ارتفاعاً زائداً .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه سار المحمل بالحاج مع الأمير شهاب الدين
أحمد بن الأمير جمال الدين الاستادار ، وبلغت نفقة الأمير جمال الدين على
الحاج في هذه السنة إلى أربعين ألف دينار ، منها لشيخ الجبال [مبلغ]^(٢) خمسين
ألف درهم .

شهر ذي القعدة ، أوله الثلاثاء :

في رابعه نودي بالقاهرة أن يكون المثلقال الذهب بمائة ، والأفرنتي ثمانين ،
وإلا يمكن أحد من السفر بشيء من الذهب ، فاشتد الأمر على الناس .

وفي عاشره قدم الخبر على الأمير شيخ بأن يشبك الموساوي وشي به إلى
السلطان أنه قد خرج عن طاعته ، وأن السلطان غضب ، وعزم على السفر
إلى الشام ، فاستدعى القضاة والأعيان ، وكتب محضراً أخذ خطوطهم فيه
بإعلان ما قيل عنه ، وأنه باق على الطاعة السلطانية . وبعث به مع نجم الدين
ابن حجى قاضى دمشق ، فسار في ثالث عشره .

وفي رابع عشره خرج الأمير شيخ من دمشق إلى جهة القبلية ، وأفرج
- وهو نازل على قبة يلبغا - عن يشبك العثماني .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، وثبت في نسخة ا .

(٢) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « عل الحج » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

وفيه قدم الأمير قرقاس بن أنخى دمرداش نائب صفد منها ، ماراً بدمشق إلى حلب يريد عمه الأمير دمرداش الحمدي نائب حلب ، وقد استدعاه : فاستأله الأمير شيخ واشتمل عليه ، ومضى به إلى الخربة للصيد والنزهة .

وفي خامس عشره نُقل الوزير فخر الدين بن غراب من سجنه بدار الأمير جمال الدين الاستادار ، وسلم للأمير شهاب الدين أحمد بن الطبلاوى وإلى القاهرة ، فعاقبه عدة عقوبات :

وفي حادى عشرينه نودى بالقاهرة أن يكون المنقال الذهب المهرجة بمائة وعشرين ، والدينار المشخص ، والدينار الناصرى بمائة درهم .

وفي ثالث عشرينه قدم القاضى نجم الدين بن حجى إلى القاهرة بالمحضر وكتاب الأمير شيخ ، يستعطف خاطر السلطان ، ويعتذر عن تأخير إرسال من طلبه من الأمراء ، فلم يقبل السلطان عذره ، واشتد غضبه ، وأظهر الاهتمام بالخروج إلى الشام . ثم كتب الجواب بتجهيز أمراء عينهم إلى مدة ستة وعشرين يوماً ، ومتى مضت هذه المدة ولم يجهزهم سار لقتاله وحربه . وبعث بذلك على يد ابن حجى .

وفي ليلة الأربعاء رابع عشرينه قتل الأمير عمر بن فضل الجرمى . وذلك أن السلطان [كان ^(١)] قد بعث بنبابة الكرك رجلاً يقال له محمد التركمانى ، من عرض الجند وآحاد الناس ، عزل به سودن الجلب ، وأسّر إليه قتل عمر ابن فضل . وكان قد اشتدت شوكته وثقلت وطأته وكثر عصيانه وخروجه عن طاعة السلطان . فلما نزل محمد التركمانى على الكرك - وقد امتنع الجلب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

بها - أناه ابن فضل وقد نازعه عمه وكثر الخُلاف بينهما، فأخذ ليصلح بينهما،
ويسكن ما ثار من الشر . وفي ظن ابن فضل وغيره أنه أقبل من أن يتعرض
لأحد من خدمه، فضلاً عنه، فلم يعبأ به ، ولا أناه في عدة من سلاحه ولا عدد
من قومه ، فوجد عند ذلك التركمانى السبيل إليه ، فأنهز الفرصة ، وبادر إليه
وقتله ، وبعث برأسه إلى السلطان . فكتب فضل بن عيسى الجرمي يسأل
السلطان في الإمرة عوض عمر ، على أن يقوم بمائة وخمسين ألف درهم فضة،
وكتب : « شاورتُ عمر بن فضل » ، يسأل فيها ، ويعد بمائتي ألف درهم .
وفي هذا الشهر بعث الأمير شيخ إلى سودن الجلب بالكرك يستميله إليه .
وبعث بالأمير جاتم ليصلح بينه وبين الأمير نوروز ، وجهاز له ستة آلاف
دينار ، قال إليه .

وفيه أهتم الأمير دمرdash نائب حاب بحرب الأمير نوروز ، وجمع طوائف
العربان والتركمان . وسار إليه [الأمير ^(١)] بكتمر جلق نائب طرابلس في ثانيه،
فنزل بالعمق ، وحضر إليه نائب أنطاكية وقصاد الأمير شهاب الدين أحمد
ابن رمضان زعيم التركمان . بحث بمسيره إليه .

وقدم كردى بالك بن كندر وعربان بنى كلاب ، ومشوا ببيوتهم إلى
اعزاز ، وقد نزل تغرى بردى بن أخى دمرdash وهو أتابك العسكر بحلب
على مرج دابق ، ومعه أيدغمش بن كبك ، وطوائف التركمان الأوشرية .
وبرز الأمير دمرdash نائب حلب منها ومعه التراكين البيضاء ، فرحل الأمير
بكتمر جلق والأمير تغرى بردى من مرج دابق . وقد نزل الأمير نوروز

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ا .

بجائعه على عين تاب ، فتقدم إليه تغرى بردى بالكبكية^(١) جاليش . فرحل نوروز إلى جهة مرعش ، وتحاربت كشافته مع كشافه العسكر محاربة قوية ، أسر فيها عدة من النوروزية ، فانهزم نوروز ، واستولى العسكر السلطاني على عين تاب . وكانت كسرة نوروز يوم الأحد ثاني عشره ، وعاد الأمير دمرdash إلى حلب ، وكتب بذلك إلى السلطان .

شهر ذى الحجة ، أوله الأربعاء .

فيه قدم رأس عمر بن فضل إلى السلطان ، فطيف به القاهرة ، وعلق على باب زويلة .

وفيه هبت رياح عاصفة شديدة .

وفيه أخرج الوزير صاحب فخر الدين ماجد بن غراب من سجنه بدار الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلأوى وإلى القاهرة ، ميتاً .

وفي حادى عشره قدم ابن حيجى قاضى دمشق بجواب السلطان على الأمير شيخ ، فأعادته إلى دمشق ، فقدمها في رابع عشره . ومضى الأمير شيخ إلى صرخند . وعاد فنزل الحرجلة^(٢) في رابع عشرينه . وفودى بدمشق من الغد بخروج العسكر إليه ، فخرجوا في سابع عشرينه ، فدخل وهم بين يديه وهمهم القمصاة إلى دمشق ، فنزل بدار السعادة وقد غاب في سفره بأراضي الخربة مدة اثنتين وأربعين يوماً ، فأقام يومه ، وأصبح وعزمه قوى على تجهيز الأمراء المسجونين إلى السلطان . وأخذ في ذلك فبلغه أن تغرى برمش كاشف الرملة

(١) الكبكية من بطون التركان الجراكسة . انظر كتاب السيف المهند في سيرة الملك المؤيد لهدر الدين العيسى (ص ٢٦) تحقيق فهم شلتوت .

(٢) الحرجلة ، بضم أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه ، قرية من قرى دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

فر منها لقدم كاشف ونائب القدس من قبل السلطان ، وأن السلطان عزم على المسير إلى الشام ، وأخرج الروايا والقرب على الجبال ، ومعها الطبول ، وعدتها نحو مائتي رجل ، على كل رجل راويتان وثلاث ، لتطيب في الردك بشاطئ النيل بسبب التجريدة . فرجع عن إرسال الأمراء ، وعول على أمر آخر .

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

عمر بن إبراهيم بن محمد بن العديم ، قاضي القضاة كمال الدين ، في ليلة السبت ثاني عشر جمادى الآخرة ، ومولده بحلب سنة إحدى وستين وسبعائة ، وكان قاضي سوء . قال فيه عثمان بن محمد الشغري الحنفى :

ابن العديم الذى فى عينه عور وليس محمود فى الناس سيرته
أليس أن عليه ستر عورته لكن نزول القضاء أعمى بصيرته

ومات الأمير بشباى رأس نوبة النوب في ليلة الأربعاء رابع عشرينه ، ودفن بالقرافة . وكان ظالماً غشوماً^(١) .

ومات الأمير يلغا السالمى ، خنق بعد عصر يوم الجمعة سابع عشره بالإسكندرية . وكان مخبطاً^(٢) ، خاط عملاً صالحاً بعمل سيئ .

ومات محمد بن محمد بن أبى البقاء جلال الدين ابن قاضى القضاة بدر الدين ابن قاضى القضاة بهاء الدين ، في يوم الاثنين سابع رجب . وكان ينوب في القضاء : ودرس الشافعى وغيره . وهو عارٍ من الفضل والفضيلة .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « عسوفاً » .

(٢) أى يتخبط في تصرفاته ، وفي النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٧١) - نقلها عن المقرئى - مغلطاً .

ومات الأمير أرسطاي نائب الإسكندرية ، مها ، في نصف ربيع
الآخر ، وكان مهاباً .

ومات الأمير الكبير بيبرس ابن أخت الظاهر برقوق بسجنه من
الإسكندرية ، مقتولا ؛

ومات الأمير سودن الماردني ؛

ومات الأمير بيغوت .

ومات الشريف ثابت بن نعيم بن منصور بن جواز بن شيوخه الحسيني ،

أمير المدينة النبوية ، في صفر ، فولى بعده أخوه عجلان بن نعيم .

ومات الوزير فخر الدين ماجد ، ويسمى محمد بن عبد الرازق بن غراب ،

في غرة ذي الحجة :

سنة اثنتى عشرة وثمانى مائة

أهلت وخليفة الوقت المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد المتوكل على الله أبى عبد الله محمد . والسلطان الملك الناصر أبو السعادات فرج بن الظاهر أبى سعيد برقوق بن أنص العثمانى اليلبغاوى . وهو مستقل بتدبير الأمور ، وموعمند على وزيره الأمير الوزير المشير ناظر الخواص ، وكاشف الكشاف جمال الدين يوسف بن أحمد الأستاذار البجاسى البيرى . وكتاب سره فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الإسرائيلى الداوودى التبريزى . وناظر جيشه الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله النستراوى . ونائب الشام الأمير شيخ المحمودى . ونائب حلب الأمير دمرداش المحمدى . ونائب حماة الأمير جانم ، ونائب طرابلس الأمير بكتمر جاق ، ونائب صمد الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش . ونائب غزة الأمير ألطنبغا العثمانى . ونائب الكرك الأمير ناصر الدين محمد التركمانى ، ولم يمكن منها لتغلب سودن الجلب عليها .

وقضاة مصر شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين أبى الفضل ابن شيخ الإسلام قاضى القضاة سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى الشافعى : وقاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضى القضاة شمس الدين محمد ابن أبى بكر الطرابلسى الحنفى ، وقاضى القضاة شمس الدين محمد بن على ابن معبد القدسى المندى المالكى . وقاضى القضاة مجد الدين سالم بن سالم المقدسى الحنبلى .

وقضاة دمشق نجم الدين عمر بن حجي الشافعي ، وصدر الدين علي ابن الآدمي الحنفي . وشرف الدين عيسى المغربي المالكي ، وشمس الدين محمد ابن عبادة الحنبلي .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الجمعة . ثم ثبت أنه الخميس .
أهل والدينار المهرجة في القاهرة بمائة وستين درهماً فلوساً ، والتمتع بمائة وخمسين درهماً الأردب .

وفي ثانيه أخرج الأمير شيخ نائب الشام المنجنيق من قلعة دمشق إلى الإسطنبول ، وأقطع جماعة من أصحابه عدة من الأوقاف .

وفي ثالثه سار [شيخ] من دمشق إلى المريج ، فخيم به .
وفي رابعه نصبت خيمة السلطان تجاه مسجد تبر من الريدانية ، خارج القاهرة .

وفي سابعه خرج مقدم الحساكر الأمير الكبير تغرى بردى الأتابك ، ومعه من الأمراء الألوف ، الأمير أقباي الطرنتاي رأس نوبة الأمراء ، والأمير طوخ أمير مجلس ، والأمير طوغان الحسني رأس نوبة ، والأمير علان ، والأمير أينال المنقار الجلالى ، والأمير كشيغا المزوق ، والأمير يشيك المباسوى الأتقم ، وعدة من الأمراء الطبلخاناة ، والعشرات والماليك ، وازلوا بالريدانية .

وفيه أعيد ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي إلى قضاء الحنفية بديار مصر وعزل قاضى القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسى ، وكان قد قبض نفقة السفر أسوة رفقاءه خمسة عشر ألف درهم فلوساً ، فأنعم بها عليه .

وولى مشيخة خانكة شيخو، عوضاً عن ابن العديم، فغبطه الناس على هذه النعم الثلاثة: العافية من السفر، وتعوض الشيخونية عن القضاء، والسعة بهذا القدر من المال. وكانت ولاية ابن العديم بمال جزيل.

وفيه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة بمال، وعزل الجبرى:

وفى يوم الاثنين حادى عشره ركب السلطان من قلعة الجبل فى بقية عساكره، ونزل بمخيمه بجوار مسجد تبر.

وفيه رحل الأمير الكبير تغرى بردى من الريدانية، بمن معه من الأمراء والأجناد، قاصداً دمشق.

وفيه طلب الأمير شيخ نائى الشام قضاة دمشق، فخرجوا إليه [بالمراج^(١)] فأرادهم أن يسلموه الأوقاف ليقطعها أصحابه، فآل الأمر إلى مصالحته عنها بثلت متحصلها، وعادوا.

وفى ثالث عشره أعيد الجبرى إلى حسبة القاهرة، وخلع عليه بحضرة السلطان، وهو بتربة أبيه خارج باب النصر. وقد عاد إليها من مخيمه، وعزل ابن شعبان.

وفى رابع عشره خلع السلطان على الأمير أرغون الرومى، واستقر نائب الغيبة مقيماً بالاسطبل على حاله بالأمير مقبل الرومى. ورسم أن يقيم بقلعة الجبل لحفظها. والأمير يلبغا الناصرى، واستقر نائب الغيبة، انفصل القضايا والأحكام بين الناس. والأمير كزل العجمى الحاجب، ليحكم بين الناس أيضاً. والأمير شهاب الدين أحمد ابن أخت الأمير جمال الدين الاستادار، ليتحدث عوضاً عن خطاله مدة غيبته، ومرجع الجميع إلى الأمير يلبغا الناصرى:

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى واساقت من ف.

وفيه رحل السلطان من تجاه مسجد تبر ، يريد الشام ، ومعه الخليفة والتمضاة وأرباب الدواة .

وفيه أفرج الأمير شيخ [نائب الشام ^(١)] عن الأمير سودن تلى الحمدي ، والأمير طوخ ، والأمير سودن اليوسفي ، وهم الذين طلبهم السلطان ، فامتنع من إرسالهم إليه حتى غضب ، وسار من مصر إلى دمشق ليأخذ الأمير شيخ . وفيه قبض الأمير شيخ على الأمير كمشبغا الجمالي الواصل من جهة السلطان لأخذ الأمراء المذكورين .

وفيه أظهر الأمير شيخ مافى نفسه ، وصرح بالخروج عن طاعة السلطان ، وأخذ في الاستعداد ، وطلب الأمراء الذين أفرج عنهم إليه بالمرج ، في ليلة الثامن عشرينه . واستدعى قضاة دمشق وفقهاءها ، وتحدث معهم بحضرة الأمراء بجواز محاربة السلطان ، فأفتاه شهاب الدين أحمد بن الحسباني بما وافق غرضه ، وقام في ذلك شمس الدين محمد بن الجلال التبانى الحنفى قياماً بالغاً ، نقل عنه إلى السلطان .

وفي حادى عشرينه سار الأمير سودن الحمدي من دمشق إلى غزة ، ومعه طائفة من عسكر الأمير شيخ ، واستخدم جماعة .

وفي ثالث عشرينه دخل السلطان إلى غزة ، ونزل ظاهرها . وولى الأمير اينال الصصلانى أمير أخور نيابة غزة ، وعزل عنها الأمير الطنبغا العثماني ، وولاه نيابة صفد .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في اوساط من ف .

وقدم الخبر بأن الأمير تغرى بردى كبس الرملة ، يريد القبض على شاهين ، دوا دار الأمير شيخ ، في حادى عشرينه ففر منه ولم يظفر به ، وأقام حتى تقدم السلطان ^(١) إلى [الرملة ، فرحل السلطان .

وفي بكرة رابع عشرينه عاد سودن المهدى ومعه شاهين الدوا دار إلى وطاق الأمير شيخ ، وأخبراه بقدم السلطان ، فتحول في سادس عشرينه من المرج إلى داريا ، ونزل منها إلى قبة يلغا . فقدم عليه قرقاس بن أخى دمر داش ، فاراً من صفد .

وفيه قبض الأمير شيخ على ابن عبادة قاضى الخنابلة بدمشق ، وعلى الرشاوى أحد نواب قضاة الشافعية ، وعلى الأمير شرف الدين يحيى بن لاقى وألزمهم بمال كثير .

وفي ثامن عشرينه قدم الأمير جانم نائب حماة على الأمير شيخ في عشره .

وفي تاسع عشرينه رحل الأمير شيخ بمن معه يريد ناحية صرخد ، وجعل نائب الغيبة بدمشق الأمير تنكز بغا الخططى .

وفيه قبض [شيخ] على عدة من تجار دمشق وقرر عليهم عشرة آلاف دينار وحملهم معه ، هم وبلد الدين محمد بن الموصلى محتسب دمشق ، وابن لاقى وكشبا الجمالى ، وغيره فى الحديد . وأفرج عن ابن عبادة الحنبلى ، وفر الرشاوى .

وفى سلخه قدمت كتب السلطان إلى دمشق -- بعد رحيل الأمير شيخ -- باسم قضاتها وأعيانها ، تتضمن إنكار أفعال الأمير شيخ ، وأنه ما لم يجهز الأمراء الذين طلبوا منه ، وإلا فهو معزول ، ولتقاتله العامة .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

شهر صفر ، أوله السبت .

في ليلة السبت المذكور نزل السلطان باللجون ، فشاع بين العسكر تنكر قلوب المماليك الظاهرية على السلطان^(١) ، وتحدثوا بإثارة فتنة لتقدمه مماليكه^(٢) الحلب عليهم ، واختصاصه بهم ، وكثرة عطائه لهم . فلما أصبح السلطان ، رحل ونزل بيسان من آخره . فما هو إلا أن غربت الشمس ، ماج العسكر ، وهدت الخيم ، واشتد اضطراب الناس . وكثر قلق السلطان وخوفه طول الليل إلى أن طلع الفجر رحل إلى جهة دمشق . وسبب ذلك أن الأمير أقبغا دوادار يشبك — وهو يومئذ من بخلة دوادارية السلطان — قال لكاتب امر فتح الدين فتح الله — وقد خرج معه من خدمة السلطان بالنجيم — أن الأمير علان ، والأمير أينال المنقار ، والأمير سودن بقجة ، قد عزموا على الركوب في هذه الليلة على السلطان ، ومعهم عدة من المماليك السلطانية . فأخذ فتح الله بيد أقبغا ، وعاد به إلى السلطان ، وأمره أن يعلمه بماحدثه به ، فأعلم السلطان الخبر سرّاً فيما بينه وبينه . فاستدعى الأمير جمال الدين الاستادار ، وأمر أقبغا فحدثه الحديث وذلك أنه لم يكن حينئذ السلطان يثق بأحد ، ولا يعتمد عليه ، كثقته بكاتب السر فتح الله ، وأستاداره جمال الدين ، فاستشارهما فيما يعمل^(٣) ، فدار الرأي بين السلطان وبينهما ، وبين أقبغا ، من غير أن يعلم ذلك أحد ، حتى استقر رأيهم على أن السلطان يستدعى^(٤) [وفي] وقت المغرب بعلان وأينال المنقار إلى

(١) في نسخة « السلطانية » .

(٢) في نسخة ف « ممالك الحلب » .

(٣) كذا في ١ ، وفي نسخة ف « يفعل » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

عنده ، ويقبض عليهما ، ويكون جمال الدين قد ركب في جماعته إلى ظاهر ^(١) المعسكر من جهة الشام لأخذ من عساه يفر من الممالك إلى جهة الأمير شيخ ، وقاموا من عند السلطان على هذا ، فغدر جمال الدين ، وبعث إلى علان ، وأينال المنقار ، وسودن بقجة ، والأمير تمتاز الناصري نائب السلطنة — وكان قد خرج من مصر وهو أرمد ^(٢) — يسير في المحفة ، فأعلمهم بالخبر وبعث إليهم جمال كبير لهم ، وللأمير شيخ نائب الشام ، فسا هـ إلا أن غربت الشمس ركب تمتاز ، وسودن بقجة ، وأينال المنقار ، وقرأ يشبك ، وسودن الحمصي وعدة ممالك ساطانية يتجاوز عددهم المائة ، وسروا ^(٣) إلى جهة الشام يريدون الأمير شيخ ، حتى لحقوا به ، فاخبط العسكر ، واشتد قلق السلطان ، وطلب [السلطان] جمال الدين وفتح الله لثقتهم بهما — ولا علم له بشيء مما فعله جمال الدين — فأشار عليه بفتح الله بالثبات ، وأشار جمال الدين بركوبه ليلا ، وعوده إلى مصر ، يريد بذلك إفساد حال السلطان ، فنازعه فتح الله وخاصة السلطان ، وما زالوا بالسلطان يثبتونه حتى طلع النهار ، فسار يريد دمشق .

وفي ثانيه نودى بدمشق في الناس بقدوم السلطان ، فخرجوا إلى لقائه .

وفيه ورد الخبر على السلطان برحيل الأمير شيخ عن دمشق إلى جهة بصرى .

وفي ليلة الخميس سادسه نزل السلطان الكسوة ، ففر الأمير علان وجماعة من الممالك إلى جهة الأمير شيخ . فركب السلطان بكرة يوم الخميس ، ودخل دمشق ، ونزل بدار السعادة . ونزل الأمراء في أماكنهم .

(١) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ف « في جماعة » .

(٢) أرمد ، أى مصاب بالرمد .

(٣) في هامش المخطوطة أمام هذه الكلمة « لعله وسروا » ؛ وقد رجعنا الصيغة المثبتة حيث أنهم خرجوا بعد الغروب وسروا ، أى ساروا ليلا ؛ وفي القرآن الكريم « سبحانه الذى أسرى بمبيدته ليلا » أنظر القاموس المحيط .

وفى سابعه قبض بدمشق على الشهاب أحمد بن الحسين ، وسلم إلى الطنبغا شغل من أجل أنه أفتى بقتال السلطان . وطلب ابن التتاي فإذا هو قد سار مع الأمير شيخ :

وفيه كتب السلطان بالإفراج عن سودن الظريف ، وأرغز ، وسلمان ، من عندهم بقلعة الصبية .

وفى ثامنه توجه الأمير الطنبغا العثماني نائب صفد من دمشق إلى محل كفالته .

وفيه ألزم الأحناء وابن عبادة الحنبلي بحمل شعير ، قرر عليهما .

وفيه قدم الخبر بنزول الأمير شيخ الصنمين ، فنودي في العسكر بدمشق أن يلبسوا السلاح ، ويقفوا بالليل عند باب الميدان ، فبات الناس على خوف ووجل :

وفى تاسعه استقر الأمير زين الدين عمر الهيدباني حاجب الحجاب بدمشق والأمير الطنبغا شغل حاجباً ثانياً ، والأمير بردى بك نائب حماة ، عوضاً عن جانم ، وخلع عليهم بدار السعادة .

وفيه كتب تقليد الأمير نوروز بنياية حلب ، وجهاز إليه ، ومعه التشريف والسيف على العادة :

وفى رابع عشره قدم الأمير أقي بلاط من القاهرة بطائفة من المماليك السلطانية .

وفيه قبض على رجلين معهما كتب الأمير شيخ إلى الأمراء ، فشتقا :

(١) في نسخة المخطوطة « الهيدباني » وقد سبق تحقيق الاسم .

وفي خامس عشره قدم الأمير بكتمر جلق نائب طرابلس إلى دمشق ،
وكان قد اجتمع مع الأمير دمرdash نائب حلب عند باب الحديد ، يريدان
حرب الأمير نوروز ، وهو على ملطية ، فوافاهما كتاب السلطان من غزة
بطلبهما ، فسارا حتى قدما على السلطان ۞

وفيه قدم الخبر بأن الطاعون قد فشى بحمص ، ومات بها - وبجدة -
ألوف من الناس ، وأنه حدث بطرابلس طاعون ۞

وفي سادس عشره قدم من مصر عدة من المماليك السلطانية ۞
وفيه فرض على قرى المريج والغوطة - ظاهر دمشق - وعلى بلاد
حوران وغيرها ، شعير يقوم به أهل كل ناحية بقدر معلوم ، فاشتد الأمر
في جهائته على الناس ۞

وفي عشرينه قدم الأمير دمرdash نائب حلب ، فأكرمه السلطان ، وأنعم
عليه ۞

وفيه خلع على الأمير بكتمر جلق ، واستقر نائب الشام ، عوضاً عن
الأمير شيخ ، وخلع على الأمير دمرdash ، واستقر في نيابة طرابلس مضافة
إلى نيابة حلب ۞

وفيه قبض الأمير جمال الدين الأستاذار على ناصر الدين محمد بن البارزى
الحموى ، وضربه ضرباً مبرحاً ، واستعاد منه ما تناوله من معلوم خطابة الجامع
الأموى . وسبب ذلك أنه كان ولّى أخاه شمس الدين محمد بن أحمد البيرى
- قاضى حلب - خطابة القدس ، عوضاً عن شهاب الدين أحمد الباعوفى ،
وعوض الباعوفى خطابة القدس بخطابة الجامع الأموى ، فولى الأمير شبيب
ابن البارزى الخطابة بالجامع الأموى ، وعزل الباعوفى - كما تقدم ذكره -

فترامى الباعوفى على الأمير جمال الدين وتلقاه قبل دخوله دمشق بعدة أيام^(١)،
فتعصب له ، وفعل بابن البارزى هذا وبجبهه :

وفى ليلة ثانى عشرينه قتل شرف الدين محمد بن موسى بن محمد
ابن الشهاب محمود الحلبي ، قتله الأمير جمال الدين الاستادار ، لحقد كان
فى نفسه منذ أيام نحوه^(٢) بحلب .

وفى رابع عشرينه ولى السلطان قضاء الحنفية بدمشق شهاب الدين أحمد
ابن محيى الدين محمود بن نجم الدين أحمد بن استماعيل بن محمد بن أبى العز
— المعروف بابن الكشك — وعزل الصدر على بن الآدمى ، وولى نجم الدين
عمر بن حجى قضاء طرابلس بسؤاله . ورسم أن يعين غيره بقضاء دمشق ،
فوقع الاختيار على الباعوفى ، فولاه قضاء دمشق فى سابع عشرينه ، وهذه ولايته
الثانية :

وفى تاسع عشرينه ركب الخليفة المستعين بالله ، وقضاة مصر الأربع ،
وقضاة دمشق . ونودى فى الناس بدمشق أن يقاتلوا الأمير شيخ الكذا ، فإنه
كذا^(٣) ، إلى غير ذلك فى كلام طويل ، يقرأ من ورقه .
شهر ربيع الأول ، أوله الأحد :

فيه ركب السلطان من دار السعادة إلى الربوة ، وعاد :

وفى ثانیه سارت أطلاب السلطان والأمراء من دمشق إلى الكسوة ، وتبعهم
السلطان بعساكره ، وعليهم آلة الحرب ، فبات بالكسوة ، وأصبح راحلا
إلى جهة الأمير شيخ . وأقر تنكز بغا الخططى فى نيابة الغيبة بدمشق ، وسار

(١) فى نسخة ف « بعد » وهو تحريف .

(٢) فى عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٨٩) . « لما كان خائلا فى حلب » .

(٣) من الواضح أن المقرئى أراد بكلمة « كذا » أن يتجنب ذكر بعض الشتائم والألفاظ النابية .

بكرة يوم الثلاثاء ، فر بالصنمين ، ونزل من آخره برأس المساء على يريد من الصنمين ، وبات . فقدم الخبر باللقاء كشافة السلطان بكشافة الأمير شيخ ، وأسره رجلا من الشيخية . وسار [السلطان] بكرة يوم الأربعاء إلى قرية الحراك ، فنزل نصف النهار - قد رما أكل [السباط^(١)] ثم رحل رجلا مزعجاً ، ظن الناس أن العدو قد طرقتهم ، فجد في مسيره ونزل عند الغروب بكرك البثنية^(٢) من حوران . وبات على خوف من جمال الدين أن يقبض عليه ، فإنه بلغه أنه وافق الأمير قردم وغيره على ذلك ، فأعد عنده بداخل نخيمه هجنا ، وأسر إلى كاتب سره فتح الله أنه قد عزم في هذه الليلة على ركوب هذه الهجن والعود إلى مصر « فإن جمال الدين وقردم قد عولا على أن يكبسا على » ، فرحلت من الحراك خوفاً منهما . ثم ها أنا متيقظ لحدوث أمر ، فتأهب أنب أيضاً لتسير إلى مصر » . فعاد فتح الله من عند السلطان ليلا ، وتأهب للرحيل : وأطلعني على ما عزم عليه - وكنت في صحبته - فترقبنا حدوث أمر لنركب ، فلم يحدث شيء ، حتى أصبحنا :

وفي هذه الليلة وصلت طائفة من المماليك الجلبان إلى دمشق ، فهبوا عدة مواضع فقاتلهم العامة ، وقبضوا على جماعة منهم ، فاجتمعوا في يوم الخميس عند قبة سيار ، فخرج إليهم عامة دمشق ، وقتلوه :

وفي يوم الخميس سار السلطان إلى أن نزل ظاهر مدينة بصرى ، فتحقق هناك خبر الأمير شيخ ، وأنه في عصر يوم الأربعاء الماضي بلغه أن السلطان قد سار في أثره ، فرحل فرحاً يريد صرخد ، فأقام السلطان على بصرى إلى

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ٨٠) .

(٢) ذكر ياقوت أن البثنية أو البثنة ، اسم ناحية من نواحي دمشق ، وقيل هي قرية بين دمشق وأذرع (معجم البلدان) . وذكر القلقشندي أن البثنية هي نفسها أذرع ، وأن بينهما وبين الصنمين ثمانية عشر ميلاً (صحيح الأعشى ، ج ٤ ص ١٠٥) .

بكورة السبت . وقدم عليه ببصرى من الشيخية الأمير برسباى والأمير سودن
اليوسفى ، فكتب بذلك إلى دمشق . ثم سار ونزل بقرية عيون — تجاه صرخد —
فكانت حرب بين أصحابه وبين الشيخية ، قتل فيها فارسان من الشيخية ،
وجرح من السلطانية جماعة ، ففر منهم جماعة إلى الأمير شيخ ، فلحقوا به .
وكثر تخوف السلطان من أمرائه ومماليكه . وبلغه أنهم عولوا على أنه إذا وقع
مصاف الحرب ، تركوه ومضوا إلى الأمير شيخ ، فبات ليلته مستعداً لأن
يؤخذ ، ودبر أمراً كان فيه نجاته . وهو أنه لما أصبح عند طلوع الفجر ،
نادى ألا تهد خيمة ، ولا يحمل جمل ، وأن يركب العسكر خيولهم ، ويجر
كل فارس جنبيه مع غلامه ، من غير أن يأخذوا أثقالهم ولا جملهم . وسار
هم كذلك ، وقد أخرج الأمراء ومن يخشاه من المماليك وراءه ، وتقدم أمامهم
في ثقاته . فلم يفجأ القوم إلا وقد طلع عليهم من ثنية هناك ، وقد عبأ الأمير
شيخ أصحابه ، فأوقف المصريين ناحية ، وقدم عليهم الأمير تماراز الناصرى
نائب السلطنة ، ووقف في ثقاته — وهم نحو الخمس مائة فارس — وحطم
عليهم السلطان بنفسه ومن معه ، فانهزم تماراز بمن معه من أول وهلة ، وثبت
الأمير شيخ فيمن معه ، فكانت بينهم معارك صديراً من النهار ، وأصحاب
الأمير شيخ تنسل منه ، وهو يتأخر إلى جهة القلعة . وكانت الحرب بين جدران
مدينة صرخد ، فملك السلطان وطاق الشيخية ، وانتهب أصحابه جميع ما كان
فيه من خيل ، وجمال ، وثياب ، وأثاث ، وخيام ، وآلات ، وغيرها ،
فحازوا شيئاً كثيراً . واستولى السلطان على جامع صرخد ، وأصعده أصحابه ،
فرموا من أعلى المنارة بمكاحل النفط والمدافع والأسهم الخطائية على الأمير

(١) كذا في نسخة ١ ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي الهام (ج ١٣ ص ٨١) ، أما نسخة

ف فورد فيها اللفظ « فارس » .

(٢) أى اندفع نحوهم في عنف ليحطمهم (لسان العرب) .

شيخ . وحمل السلطان عليه حملة ^(١) واحدة [منكرة ، فانهزم أصحاب شيخ ، والتجأ في نحو العشرين إلى قلعة صرخد ، وكانت خلف ظهره ، وقد أعدها لذلك . فتسارع إليه عسدة من أصحابه ، وتمزق باقيهم ، فأحاط السلطان بالمدينة ، ونزل على القلعة ، فأتاه الأمراء فهنوه بالظفر . وامتدت الأيدي إلى صرخد ، فتركوا بها لأهلها جليلاً ولا حقيراً ، حتى أخذوه نهباً وغصباً . فامتلأت الأيدي مما لا يدخل تحت حصر : وسار الأمير تمرآز ، وسودن بقجة ، وسودن الحلب ، وسودن الحمدي ، وتمر بغا المشطوب – نائب حلب – وعلان ، في عدد كبير إلى دمشق ، فقدموها يوم الاثنين تاسعه ، فقالتهم العامة في عاشره ، ودفعوهم عن البلد ، فولوا يريدون جهة الكرك ، بعدما قتل منهم وجرح جماعة . وتأخر كثير منهم بدمشق ، ومضى طائفة إلى جهة حماة وحلب ، فأخذ منهم بدمشق وغيرها عدد كثير .

وفي عاشره قدم كتاب السلطان إلى دمشق بخبر الواقعة :

وفيه قدم من صرخد إلى دمشق الأمير برد بك نائب حماة ، وسار إليها في رابع عشره :

وفي رابع عشره قدم دمشق الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش من صرخد ، متوجهاً إلى حلب ، نائب الغيبة بها ، عن عمه الأمير دمرداش ؛ وقدم أيضاً الأمير أقبای حاجب الحجاب ، وقد مرض بصرخد ، ليقم بدمشق حتى يبرأ .

وقدم الأمير قردم ، وقضاة مصر ، وتاج الدين رزق الله ناظر جيش دمشق ، في جماعة ، فأقاموا بدمشق .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف وساقط من نسخة ١ .

وقدم أيضاً كتاب السلطان فقرئ بالجامع الأموى . وفيه خبر وقعة صرخند ، وأنه قد حصر الأمير شيخ بالقلعة ، وعزم أن لا يبرح حتى يأخذه ، وأنه رد أمور دمشق إلى الأمير قردم ، وأن من ظفر بأحد من الأمراء المهزمين وأحضره فله من المسال كذا :

وفيه قبض بدمشق على الكلبياني والى دمشق في أيام الأمير شيخ ، فضرب ضرباً مبرحاً .

وفي ثامن عشره قدم الخبر على السلطان بأن التراكمين كسروا الأمير نوروز كسرة قبيحة ، فدقت البشائر بصرخند .

وفيه قبض بدمشق على علم الدين داود الكؤيز وأخيه صلاح الدين خليل من بيت نصراني .

وفيه قدم من صرخند إلى دمشق الأمير دمرداش نائب حلب وطرابلس ، فأقام بها إلى حادى عشرينه ، وسار إلى محل كفالته .

وفي حادى عشرينه اشتد الطلب بدمشق على من اختفى من الشيخية .

وفيه أخرج من دمشق بالمنجنيق إلى صرخند .

وفيه قدم من صرخند إلى دمشق الطواشي فيروز الخازندار ، فتسلم إبنى الكؤيز والشهاب أحمد الصفدى ، موقع الأمير شيخ . ولم يزل السلطان نازلاً على قلعة صرخند يرميها بالمدافع والسهم ، ويقاثل من بها ثلاثة أيام بلياليها ، حتى أحرق جسر القلعة ، فامتنع الأمير شيخ ومن معه بدخلها ، وركبوا أسوارها ، فأنزل السلطان الأمراء حول القلعة ، وألزم كل أمير بقتال جهة من جهاتها . واستدعى المدافع ومكاحل النفط من الصببية وصفد ودمشق ، ونصبها حول القلعة ، فكان فيها ما يرى بحجر زنته ستون رطلادمشقياً . وتماذى

الحصار ليلاً ونهاراً ، حتى قدم المتجنين من دمشق على مائتي جمل . فلما تكامل نصبه ولم يبق إلا أن يرمى بحجره - وزنته تسعون رطلا شامياً - ترمى الأمير شيخ ومن معه من الأمراء على الأمير الكبير تغرى بردى الأتابك ، وألقوا إليه ورقة في سهم من القلعة ، يسألونه فيها الوساطة بينهم وبين السلطان : فما زال حتى بعثه السلطان إليهم ، فصعد إلى القلعة ، ومعه الخليفة ، وكاتب السر فتح الله ، وجماعة من ثقات السلطان ، في يوم السبت ثامن عشرينه ، فجلسوا على شفير الخندق^(١) ، وخرج الأمير شيخ ، وجلس بداخل باب القلعة ، ووقف أصحابه على رأسه ، وفوق سور القلعة . وتولى كاتب السر محادثة الأمير شيخ . فطال الخطب بينهما ، واتسع مجال الكلام ، فتارة يعظه وأخرى يؤنبه ويوبخه ، وآونة يعدد بالله على السلطان من جميل الأيادي وعوائد النصر على أعدائه ، ويخوفه عاقبة البغي . وفي كل ذلك يعتذر الأمير شيخ . ثم انصرفوا على أن الأمير شيخ لا يقابل السلطان أبداً خوفاً من سوء ما اجترمه ، وقبيح ما فعله ، فأبى السلطان إلا أن ينزل إليه . وأعاد الأمير تغرى بردى وفتح الله فقط ، بعدما ألح تغرى بردى على السلطان في سؤاله العفو . فأحاف الأمير شيخ ، وأخذ منه الأمير كمشبعاً الجمالي وأسنبغا ، بعدما خلع عليهما ، وأدلاهما^(٢) بحبال من سور القلعة . ثم أرخى أيضاً ابنه ليعث به إلى السلطان ، فصاح الصغير وبكى من شدة خوفه ، فرحمه من حضر ، وما زالوا به حتى نشله . وتصايح الفريقان من أعلى القلعة ، وفي جميع خيم العسكر ، فرحاً وسروراً بوقوع الصلح . وذلك أن أهل القلعة كانوا قد أشفوا على الأخذ ، لقلة زادهم

(١) الشفير : الحد أو الحافة (القاموس المحيط) .

(٢) في نسخة ف « وأولادها » وهو تحريف في النسخ .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « أشرفوا » .

وماثمهم ، وخوفاً من حجارة المنجنيق ، فإنها كانت تدمرهم تدميراً ، لو رُئى بها عليهم .

وأما العسكر فلأنهم كانوا طول إقامتهم يسرحون كل يوم ، فينهبون القرى نهباً قبيحاً ، ويأخذون ما يجدونه من الغلال ، والأغنام ، وآلات النساء ، ويعاقبون من ظفروا به حتى يطلعهم على ما عنده من علف الدواب وغيره ، وفيهم من يتعرض للحريم فيأتون من القبايح بما يشنع ذكره . هذا وهم في خصاصة من العيش ، وقيل من المأكل . وكادت بركة صرخد أن ينزح ماؤها . ومع ذلك فإن أصحاب السلطان معظمهم غير مناصح له ، لا يريدون أن يظفر بالأمير شيخ خشية أن يتفرغ منه لهم . فلهذا حسن موقع الصلح من الطائفتين ، وبات العسكر على رحيل . وأصبحوا يوم الأحد ، فركب الأمير تغرى بردى ، وكاتب السر فتح الله ، والأمير جمال الدين ، ومعظم الأمراء ، فصعدوا إلى قلعة صرخد ، وجلسوا على شفير خندقها - وكنت معهم^(١) - فخرج الأمير شيخ وجلس بداخل باب القلعة ، ووقف من معه على رأسه ، ومن فوق السور . وأحلف فتح الله من بقى مع الأمير شيخ من الأمراء للسلطان ، وهم جانم نائب حماة ، وقرقاس بن أخى دمر داش نائب صفد ، وتمراز الأعور . وأفرج الأمير شيخ عن يحيى بن لاقى وتجار دمشق ، وغيرهم ممن كان مسجوناً معه ، وبعث للسلطان مقدمة ، فيها عدة بمالك : وتقرر الحال على مسير الأمير شيخ نائباً بطرابلس ، وأن يلبس التشریف السلطاني إذا رحل السلطان . فلما عادوا إلى السلطان رحل من صرخد ، وقد

(١) في نسخة ف « وكنت منهم » .

رحل أكثر المماليك من الليل ، فسار في قليل من ثقاته ، وترك عدة من الأمراء على صرخد ، وأنفق فيهم خمسة وعشرين ألف دينار وستين ألف درهم فضة ، خارجاً عن الغنم والشعير ونزل زرع^(١) ، فبات بها . شهر ربيع الآخر ، أوله الثلاثاء .

فيه قدم السلطان دمشق قبيل الغروب ، وقد جد في المسير ، فنزل بدار السعادة . وأما الأمير شيخ فانه نزل من قلعة صرخد بعد رحيل السلطان ، ولبس تشريف نيابة طرابلس ، وقبل الأرض على العادة ، وعاد إلى القلعة ، وجهر ابنه إلى الأمير تغرى بردى ، فرحل به من صرخد ، ورحل معه سائر من تأخر من الأمراء السلطانية . وقدم الأمير جمال الدين الاستادار دمشق في يوم الخميس ثلثه .

وفيه أفرج السلطان عن المسجونين ، إلا ابني الكويز والصفدى .
[وفي سادسه قدم الأمير تغرى بردى والأمير بكنمرجلق وبقية الأمراء]^(٢) :
وفي سابعه قدم ابن الأمير شيخ - وعمره سبع سنين - فأكرمه السلطان ، وخلع عليه ، وأعادته إلى أبيه ، ومعه خيول وجمال وثياب ومال كبير :
وفيه ولى السلطان بدمشق الشريف جمال بن هبة [الله] إمرة المدينة النبوية ، وشرط عليه إعادة ما أخذ من الحاصل . وولى أيضاً جمال الدين محمد بن عبد الله الكازرونى قضاء^(٣) المدينة ، وبعث لهما توقيعهما وتشريفهما . وأفردت خطابة المسجد النبوى لابن صالح

(١) زوع : من أعمال حوران ، ذكر ياقوت أن أصل الامم زرا (معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة او هى الصيغة الصحيحة للاسم ، وفي نسخة ف « الكازرونى » وهو تحريف

في النسخ . انظر : الضوء اللامع للسخاوى (ج ٨ ص ١١٤) .

(١) وفي ثامنائه أعفى نجم الدين عمر بن حجّجى من قضاء طرابلس ، وكتب
باحضاره :

وفي رابع عشره توجه قضاء مصر من دمشق ، وكثير من الأتقيال ،
يريدون القاهرة ، فنزلوا بداريا . ثم عاد القضاة من يومهم لعقد ابنة السلطان
على الأمير بكنتمر جلق نائب الشام :

(٢) وفي يوم الخميس سابع عشره حمل بكنتمر المهر وزفته المغاني حتى دخل
دارالسعادة . ثم عقد العقد بحضرة السلطان والأمراء والقضاة ، فتولى السلطان
العقد بنفسه ، وقبله عن الأمير بكنتمر الأمير الكبير تغرى بردى .

وفي يوم الجمعة ثامن عشره توجه القضاة سائرين إلى مصر .
وفيه أعيد الصلح على بن الآدمى إلى قضاء الحنفية بدمشق . وعزل
ابن الكشك :

وصلى السلطان الجمعة بالجامع الأموى ، وسار بعساكره ، يريد مصر ،
فنزول الكسوة :

وفيه استقر الأمير نكبائى حاجب الحجاب بدمشق ، عوضاً عن الهيدبانى :
وفي تاسع عشره استقر سودن الجلب فى نيابة الكرك .

وفي ليلة الأحد سار السلطان من الكسوة ، وقد ولى غرس الدين خليل
الاشقتمرى حاجباً بدمشق ، ومتحدثاً فى أستاذارية السلطان بها ، واستولى
الأمير بكنتمر جلق على دمشق ، ونزل بدار السعادة على العادة .

(١) فى نسخة ف « فى ثانيه » وهو تحريف فى النسخ .

(٢) فى نسخة المخطوطة « وزفت المغاني » والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن

(ج ١٣ ص ٨٨) .

وفي رابع عشرينه نزل السلطان على الرملة ، وسار منها يريد القدس ،
فقدمها من الغد مُخففاً . وبعث الأتقال إلى غزة ، فزار ، وتصدق بخمسة آلاف
دينار وعشرين ألف فضة . وبات ليلة بالقدس . وسار من غده إلى الخليل ،
فبات به . وتوجه إلى غزة ، فدخلها في سابع عشرينه ، وأقام بها .
شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء .

في ثانيه شق السلطان بغزة ثلاثة من مفسدى بلد الخليل ، ورحل .
وفي ثالثة قرئ بدمشق كتاب السلطان بأنه قد ولى الأمير شيخ نيابة
طرابلس « فإن قصد دمشق فدافعوه عنها وقتلوه » . وكان الأمير شيخ قد قصد
دمشق ، وكتب إلى الأمير بكتمر جلق بأنه يريد دخول دمشق ، ليقضى
بها أشغاله ويرحل إلى طرابلس ، فكثرت تخيل السلطان من دخوله إليها .
وفيه قدم من حلب إلى دمشق جمال الدين الحسفاوى ، ومحب الدين محمد
ابن الشحنة الحنفى وأخوه ، وقد طلبهم السلطان لينكل بهم ، من أجل أنهم
وافقوا الأمير جكم على السلطنة ، وأفتوه بذلك .
وفي سادسه جمعت قضاة [دمشق]^(١) وقرر عليهم ما فرض على القرى
الموقوفة من المغارم ، كما فرض على بقية القرى .
وفي يوم الخميس تاسعه نزل السلطان على غيفا^(٢) خارج بلبس ، وقبض
على الأمير جمال الدين الاستادار ، وعلى ابنه الأمير شهاب الدين أحمد ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) غيفا أو هيقة ، قرية قديمة عرفت بعد ذلك في العصر العثماني باسم غيتة من قرى مركز
بلبيس بالشرقية . انظر : على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ص ٦٤ ؛ محمد رمزي : القاموس
الجغرافى ، ج ١ ق ٢ ص ١٠٣ .

وعلى^(١) أبني أخته الأمير شهاب الدين أحمد وحمزة ، وعامة حواشيه وأسبابه ،
وقيدوا . ومضى بهم الأمير الكبير تغرى بردى إلى القاهرة :

وسار السلطان فدخل قلعة الجبل في يوم السبت حادى عشره ، وقد ختم
على حواصل جمال الدين ودوره ، وأحيط بها . وتقدم فتح الله كاتب السر
لحفظ موجوده :

وفي ليلة الجمعة عاشره نزل الأمير شيخ على شقحب : وكان الأمير
بكتمر قد خرج إلى لقائه بعسكر دمشق . ونزل قبة يلغا . ثم ركب ليلاً يريد
كبس الأمير شيخ ، فلقى كشافته عند خان ابن ذى النون ، فواقعه . فبلغ
ذلك الخبر شيخاً ، فركب وأتاه . فلم يثبت بكتمر ، وانهمز . وأتى الأمير
شيخ فنزل بمن معه قبة يلغا . ودخل بكرة يوم الجمعة إلى دمشق ، ونزل
بدار السعادة من غير ممانع ، وقد تلقاه الناس ، فاعتذر لهم بأنه لم يقصد
سوى النزول في الميدان خارج دمشق ، ليقضى أشغاله ، وأنه كتب يستأذن
الأمير بكتمر في ذلك ، فأبى ثم خرج وقاتله ، فانهزم [بكتمر] . وأما بكتمر
فانه توجه نحو صفد ، ومعه قريب مائة فارس ، وتخلف العسكر عنه بدمشق :

وفي ثالث عشره ولى الأمير شيخ شهاب الدين أحمد بن الشهيد نظر الجيش
بدمشق . وولى شمس الدين محمد التبانى نظر الجامع الأموى ، وتغرى برمش
— أستاذار — نيابة بعلبك ، وأياس الكرعى نيابة القدس ، ومنكى بغا كاشف
القبيلة والشريف محمد بن دغا محتسب دمشق :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « ابن أخته » وهو تحريف .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم
 ناظر الاسطبل ، وكاتب الممالك . واستقر استادار السلطان ، عوضاً عن
 الأمير جمال الدين : ولبس زى الأمراء - وهو القباء - وشد بوسطه السيف ،
 وعمل على رأسه كلفته ، وخلع على أخيه مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ،
 مستوفى الديوان المفرد ، واستقر في نظر الخصاص : وخلع على سعد الدين
 إبراهيم البشير ناظر الدولة ، واستقر في الوزارة : وخلع على تقي الدين
 عبد الوهاب بن أبي شاكر ، واستقر ناظر الديوان المفرد على عادته ، وأضيف
 إليه استدارية الأملاك والأوقاف السلطانية ، عوضاً عن الأمير شهاب الدين
 أحمد بن أخت جمال الدين . وخلع على تاج الدين فضل الله بن الرملى ، واستقر
 في نظر الدولة بمفرده : وخلع على حسام الدين حسين الأحول^(١) ، واستقر
 أمير جاندار :

وفيه ركب الأمير شيخ ، ومعه عسكر دمشق بأجمعهم ، يريدون صفد :
 ولم يتأخر بدمشق سوى الأمير تمتاز نائب السلطنة ، والأمير علان :

وفيه كتب الأمير شيخ محضراً بأنه كان متوجهاً إلى طرابلس ، فلما
 وصل شقحب قصده بكثر ، وأراد أن يركب عليه ، ويبدد شمله ، فدفع
 عن نفسه . وشهد له فيه جماعة . وقصد تجهيزه إلى السلطان ، فلم يجسر أحد
 على المضى به ، فسار - وهو معه - حتى بلغ إلى المنية قريباً من صفد
 وجد إمام الصخرة بالقدس ، فبعثه به إلى القاهرة :

وفي ثامن عشره سار سودن الحمدي من دمشق ليلحق الأمير شيخ :
 وكان الأمير شيخ لمسا قارب صفد جهز الأمير جانم والأمير قرقاس ابن أخى

(١) في نسخة ف « الأول » وهو تحريف في النسخ . انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن
 ج ١٣ ص ٩٨ .

دمرداش ، وسودن الجلب ، وشاهين الدوادار إلى صفد ، فطرقوها على غفلة
فثار إليهم أهل القلعة ودفعوهم ، فولوا راجعين .

وفي سابع عشرينه قلم الأمير بكتمر جلق نائب الشام ، ومعه الأمير
برد بك نائب حماة ، والأمير نكبای حاجب دمشق ، والأمير الطنبغا العثماني
نائب صفد ، والأمير يشبك الموساوى الأقم نائب غزة . فخرج السلطان
إلى لقائهم ، ودخل من باب النصر ، فشق القاهرة ، وخرج من باب زويلة :
ونزل بدار الأمير طوخ أمير مجلس يعود في مرضه . وصعد إلى القلعة :

وفيه خلع على شهاب الدين أحمد بن أوحى ، واستقر في مشيخة خانكة
سرياقوس ، عوضاً عن شمس الدين محمد القليوبي :

وفيه أحضر الأمير جمال الدين الاستادار محمولا إلى بين يدي السلطان ،
لعجزه عن المشي من العقوبة . وكان قد عوقب بالعصر في رجله ، فأخرج
عدة دخائر منها دخيرة في حادى عشره من حارة زويلة ، وجدت مدفونة
في التراب ، ذهباً صليماً من غير وعاء ، زنته خمسة وخمسون ألف مثقال^(١) ،
غربلت من التراب ، ووزنت بحضرة القضاة الأربع : ودخيرة أخرى
في غده ، وجد فيها تسع قفاف مملوءة ذهباً ، وحق فيه نفائس من الجواهر ،
ودخيرة ثالثة أخرجها ابنه أحمد بحضرة القضاة وكاتب السر من منزله ، بلغت
مائتي ألف دينار ، واثنين وثلاثين ألف دينار ، عنها اثنان وعشرون قنطاراً
وخمس قنطار ، حضروا بها القضاة وكاتب السر . ثم خبية أخرى من داره ،^(٢)

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « خمسة وعشرون ألف » .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « دخيرة » .

بلغت ستين ألف دينار . ومن السلاح والقماش وسائر الأصناف شيئاً كثيراً ، فكان يحمل منه في كل يوم عدد كثير من الأحمال . ثم عصر في ثاني عشرينه عصرأ شديداً ، وعصر ابنه بحضرته ، فاعترف الابن بدخيرة وجد فيها أحد عشر ألف دينار ، وثلاثمائة دينار . ولم يعترف جمال الدين بشيء ، فأنزل بابني أخته شهاب الدين أحمد الحاجب وأخيه حمزة إلى بيت الأمير تاج الدين بن الهيصم الاستادار ، فسلما إليه ، فعاقب جماعة من أقارب جمال الدين وألزاه . فلما مثل جمال الدين بحضرة السلطان عنقه على ما كان منه فاعترف بالخطأ ، وسأل العفو ، وقبل الأرض ، ثم أعاده إلى موضع حبسه من القلعة ، وأمر بمعاجلته حتى يبرأ .

وفي سابع عشرينه أيضاً قدم الأمير نوروز من عند التركمان إلى حلب ، ومعه الأمير يشبك بن أزد^(١)مر وجماعة . فخرج الأمير دمرداش إلى لقائه ، وبالغ في إكرامه ، وأنزله . وقام له ولئن معه بما يليق بهم ، وحلفهم للسلطان ، وكتب يعلم السلطان بذلك . ويسأله أن يعيد الأمير نوروز إلى نيابة الشام ، وأن يولى يشبك بن أزد مرطرا بلس ، ويولى ابن أخيه تغرى بردى حماة . شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة .

فيه توجه الأمير مقبل الروى — أحد أمراء الألو ف — إلى دمياط ، ليركب البحر إلى الأمير نوروز ، ومعه تشریف^(٢) وتقليده نيابة الشام ، ومبلغ خمسة عشر ألف دينار . وإنما ركب البحر لتعذر السلوك في البر إلى الشام :

(١) كذا في نسخة ف ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٢ ص ٩٧) ، وإقباة الفسر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٢ هـ) . أما نسخة افقد ورد فيها الاسم « يشبك بن أزد مر » وسوف يتكرر الاسم بعد ذلك في نسختي المخطوطة بالصيغة المثبتة .
(٢) في نسخة « تشریفه » .

وفيه وجد لجمال الدين بمدرسته بيت فيه سبع مائة قفة فلوس ، فكان مبلغ ما وجد له تسع مائة ألف دينار وأربعة وستين ألف دينار :

وفي ثانيه قدم لإمام الصخرة ، ومعه جندي بكتاب الأمير شيخ والمحضر ، فغضب السلطان ووسط الجندي ، وضرب مام ضرباً مبرحاً ، وسجنه بخزانة شمایل .

وفي رابعه أنزل بجمال الدين وابنه أحمد من قلعة الجبل على قفصى حمال ، إلى بيت ابن الهيصم .

وفيه قدم الأمير شيخ من سفره إلى دمشق ، وقد وصل إلى غزة في طلب الأمير بكتمر ، فلم يدركه ، فولى في غزة سودن المحمدي ، وفي الرملة جانبك ، فقدم الخبر إلى دمشق بأن يشبك بن أزدمر ، وتغرى بردى ابن أخى دمرداش ، بعثهما نوروز إلى حماة ، ففر منها جانم ، وكان قد بعثه الأمير شيخ إليها .

وفي سابعه قبض السلطان على الأمير بلاط أحد أمراء الأوف ، وعلى الأمير كزل الحاجب ، وبعثا مقيدين إلى الإسكندرية .

وفي ثامنه بعث الأمير شيخ الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش من دمشق على عسكر إلى طرابلس :

وفي تاسعه أعيد شمس الدين محمد الطويل إلى حبة القاهرة ، وعزل ابن شعبان ، واستقر زين الدين حاجي في قضاء العسكر ، وعزل شمس الدين محمد البرقي الحنفي .

وفي حادى عشره نقل جمال الدين الاستادار ليسلا من بيت ابن الهيصم في قفص حمال إلى بيت الأمير حسام الدين حسين الأحول ، فعاقبه أشد العقوبة

لإحزن كانت في نفسه منه. ثم خنقه من الغد ، وقطع رأسه ، وحمله إلى السلطان حتى رآه ، ثم أعاد الرأس ، فدفن مع جثته .

وفيه استقر علاء الدين على الحلبي قاضي غزة في مشيخة خانكاة ببيرس بالقاهرة ، عوضاً عن [شمس الدين محمد البيري قاضي حلب^(١) و] أخى جمال الدين . [واستقر نور الدين على التلواني في تدريس الشافعي ، عوضاً عن أخى جمال الدين^(٢)] .

وفيه أحضر السلطان رجلاً يعرف بالشهاب أحمد بن الزعيفرني ، وقطع يسيراً من لسانه ، وبعض عقد أصابع يده ، من أجل أنه كتب ملحمة قيل أنها من نظمه ، زعم أن الملك يصل إلى جمال الدين وإلى ابنه أحمد .

وفي رابع عشره خلغ على الأمير يلبغا الناصري ، واستقر حاجب الحجاب عوضاً عن كزل المعجمي .

وفي سابع عشره قبض سنان نائب قلعة صفد على الأمير ألتنبغا العثماني ، لمساأته الأمير شيخ . وقام الأمير علان بنيابة صفد من قبل الأمير شيخ . وفيه ولي الأمير شيخ صدر الدين على بن الآدمي نظر الجيش بدمشق ، وولى محب الدين محمد بن الشحنة الحلبي قضاء الحنفية بدمشق .

وفي حادي عشرينه ولي [الأمير شيخ] الشهاب أحمد بن الحسباني خطابة الجامع الأموي ، وعزل الباعوني ، ثم أعاده من الغد ، وخطب ، ثم قسم الخطابة بعد صلاة الجمعة بينه وبين الحسباني . ثم في عصر يومه ولي الحسباني قضاء الشافعية بدمشق ، وعزل الباعوني .

وفي رابع عشرينه خرج الأمير شيخ من دمشق ، يريد حماة .

وفي ثامن عشرينه وصل الأمير يشبك الموساوى من مصر إلى رفح ،
فلقيت كشافته كشافة سودن الحمدي فكسروهم ، ففر الحمدي من غزة ،
ودخلها الموساوى من يومه نائباً بها ، بعدما نهب الحمدي شيئاً كثيراً من غزة
فتبعه يشبك ، ومن قدم معه من مصر ، وهم الأمير قانبك رأس نوبة ، والأمير
فخر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج كاشف الشرقية ، والأمير حسين بن قطايا
وعدة من المماليك السلطانية ، فلحق بجهة الكرك ، وقدم خبر ذلك إلى دمشق ،
فانزعج الشيخية انزعاجاً شديداً .

وفي هذا الشهر كانت فتنة بين الأمير علان وأهل صفند ، هزموه فيها ،
لما بلغهم من قدوم عسكر السلطان مع الموساوى إلى غزة ، فقدم دمشق
في سابعه .

وفيه تقرر الصلح بين الأمير نوروز والأمير شيخ ، فدقت البشائر بدمشق
عدة أيام .

(١)
وفيه قدم شرف الدين يعقوب بن الجلال التبتاني الحنفي إلى دمشق ، فاراً
من السلطان في أوائله .

(٢)
وفيه سار أبو شوشة صديق التركمان من صفند بطائفة ، وكبس حوالة^(٣)
بانياس ، ففر من كان بها من جهة الأمير شيخ ، ولحقوا بدمشق .
شهر رجب ، أوله السبت .

(١) في نسخة « شريف الدين » وهو تحريف . انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي المحاسن
(ج ٥ ورقة ٥٢١) ، والقصود اللامع للسخاوي (ج ١٠ ص ٢٨٢) .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « التركمان » .

(٣) حولة : الحولة بالضم ثم السكون اسم لناحيتين بالشام ، إحداها بين بانياس وصور من
أعمال دمشق ، وهي المقصودة في المتن بحولة بانياس (منجم البلدان لياقوت) .

في سابعه أعيد ابن شعبان إلى الحسبة ، وعزل الطويل ، ثم عزل ابن شعبان
بشمس الدين محمد بن يعقوب الدمشقي في ثامن عشره .

ومن النوادر أن النيل وفي ست عشرة ذراعاً ، وفتح الخليج في أول يوم
من مسرى ، وبلغ في الزيادة ما يقارب اثنى وعشرين ذراعاً ، وثبت إلى
نصف هاتور :

شهر شعبان ، أوله الاثني .

فيه بلغ القمح إلى [قريب ^(١)] ثلاثمائة درهم الأردب ، والشعير والفول
إلى مائتي الأردب ، والحمل التبن إلى مائة وعشرين ، والرطل اللحم الضأن
إلى عشرة دراهم .

وفي ثامنه أعيد كريم الدين الهوى إلى الحسبة ، وعزل ابن يعقوب .

وفي هذا الشهر كانت وقعة بغزة بين يشبك الموساوى ، وسودن الحمدي ،
وعلان نائب صفد ، قتل فيها جماعة ، وفر الموساوى ، ودخل القاهرة
في أوائله ، وجرح علان في وجهه ، فحمل إلى الرملة ، ومات بها ، فبعث
المحمدي بسأل الأمير شيخ في نيابة صفد ، فولاه في خامس عشره .

وفي سابع عشرينه قبض على الأخنای قاضي دمشق ، وسجن بدار السعادة
وطلب منه عشرة آلاف دينار ، وسبب ذلك أنه اتهم بمكاتبة نوروز .

وفي ليلة الأحد حادى عشرينه قدم الأمير دمرداش إلى حماة نجدة للأمير

(١) في نسخة المخطوطة « ولنا » بالألف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ا .

نوروز، ومعه عسكر حلب وطوائف التراكمين الأوشرية والبياضية، وكردى ابن كندر، وعرب الفرات،^(١) وبلاد حلب. وكان قد وصل الأمير مقبل الروى من مصر على ظهر البحر. وسار الأمير نوروز، فوصل إلى حماة فى رابعه، ومعه تقليده بنبابة الشام، والتشريف السلطانى، وكتاب السلطان، فلبس التشريف، وقبل الأرض على العادة، وجدد اليمين بالطاعة للسلطان، فقدم عليه فى غد قدوم مقبل جماعة ممن فى صحبة الأمير شيخ، منهم تمرُّبغا المشطوب، وتمرّاز نائب حماة، وسودن الجلب، وجانبك القرى، وبرد بك حاجب حلب. فلما بلغ الأمير شيخ قدوم دمرداش نائب حلب ركب وترك وطاقه وأثقاله، وتوجه إلى ناحية العربان، فركب دمرداش بكرة يوم الأحد المذكور، وأخذ الرطاق، فعاد الأمير شيخ وقاتله قتالا شديداً، قتل فيه جماعة، منهم بيازير من إخوة نوروز. وأسر عدة كثيرة، منهم الأمير محمد ابن قطبكي أمير الأوشرية، وفارس أمير أخور دمرداش، وأحد طبلخاناة دمرداش، وكسر أعلامهم. ونزل الأمير شيخ على تقيرين، ورحل ليلة الاثنين يريد حمص، فقدم الخبر إلى دمشق فى ليلة الخميس بكسرة الأمير شيخ، فعزم من بها من أصحابه على الهرب، واشتغلوا بأنفسهم، ففسر الأخنأى من سجنه بدار السعادة، واختفى حتى سار إلى صفد، فقدمها فى ثالث شوال، وكتب يعرف السلطان خبره، ويغريه بالأمير شيخ.

وفى سادس عشرينه قدم إلى دمشق من وطاق الأمير شيخ شمس الدين محمد بن التبانى، وقد ولاه خطابة الجامع الأموى، فأكبر الناس ذلك، لأنهم

(١) فى نسخة المخطوطة «الفرات».

(٢) كذا فى نسخة ١، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٩٩)، أما نسخة

ف فيها الاسم «قطبكي».

لم يعهدوا خطيبه قط إلا شافعيًا . وكتبوا في هذا إلى الأمير شيخ فاعاد الباعوني إلى الخطابة :

شهر رمضان ، أوله الثلاثاء .

فيه أُرْجِفَ في دمشق بهجوم سودن الحمدي ، فجعلت الستائر على قلعة دمشق ، وسبب ذلك أن نوروز كاتبه يستميله إليه ، فاستحال على الأمير شيخ ، وتوجه إلى دمشق يريد أخذها ، وعاث في بلاد صنفد ، وصادر أهل القرى . ونزل سعسع ، فكتب بذلك إلى الأمير شيخ فبعث دواذاره جقمق ، فقدم في سادسه بإستخراج الأموال من الناس ، ففرض على البساتين والقرى مالا جبي منهم . فبينما هو في ذلك ، إذ قدم الحمدي من غده يوم الاثنين سابعه إلى داريا ، وزحف حتى وصل إلى المصلى ، وضرب خامه ، ونادى بالأمان ، وقال : « أنا من جهة السلطان والأمير نوروز نائب الشام » ، وحطم يريد القلعة ، وقد وقف الأمير ألتنبغا القرمشى نائب الغيبة بمن معه على باب النصر ، فدخل طائفة من أصحاب الحمدي المدينة من باب الصغير ، فدخل القرمشى وجماعته من باب النصر ، وأغلقت عليهم . ورمى من بالقلعة على رجالة الحمدي فانهزموا . وبينما الناس في القتال ، إذ قدم من وطاق الأمير شيخ الأمير سودن بتمجة ، والأمير أيتال المنقار على عسكر ، فقاتلوا الحمدي قتالا كثيرا ، تنظر فيه عن فرسه إلى الأرض ، فأدركه من معه وأركبوه ، وقد تفرق جمعه ، فمر على وجهه ، ولحق بالأمير نوروز ، وحلف له وللسلطان . وغنم أهمل دمشق ما كان معه ، وقبضوا على خمسين من أصحابه . فلما انجلت الواقعة ، قدم في الليل شاهين الدواذار من وطاق الأمير شيخ ، وجد في استخراج ما فرض على الناس من الأموال ، فنزل بأهل دمشق شذائد .

وفي سادس عشرينه نودى فى دمشق بالتأهب للخروج مع الأمير سودن بقجة ، ليسير إلى صفد ، فانه استقر فى نياتها من جهة الأمير شيخ ، وكان قد وصل الأمير شاهين الزردكاش إلى صفد من قبل السلطان نائباً بها ، وولى أيضاً جانبك دودار الحمزاوى نيابة^(١) غزة ، وشاهين الحلبي كاشف الرملة ، ووعدهم أن يسيرهم جميعاً إلى محل ولاياتهم فى عيد الفطر .

وفى هذا الشهر كتب الأمير شيخ كتاباً إلى السلطان يخادعه فيه ، من مضمونه أنه لما عفى السلطان عنه بصرخد امتنع من الحلف الأمير بكتمر جلق ، والصلح معه . ثم توجه بعد رحيل السلطان ، وصحبته الأمير سودن الأسندمرى متسفره ، حتى بلغ عجلون أعاده السلطان ليعود إليه بما يرسم به ، فلما تأخر حضوره توجه إلى محل كفالته ، فبلغه أن الأمير بكتمر جمع عليه ثم أنه كبسه على شقحب ، فكان من أمره ما كان . ثم توجه إلى غزة وجهاز قصاده بمطالعه ، تتضمن صورة ما اتفق ، فلم يصل إليه الجواب ، وأن ذلك بوساطة من قصده إبعاده عن خاطر السلطان . ثم بلغه أن الأمير نوروز حضر إلى حماه وطرّق^(٢) إلى حمص وأعمالها ، وشن الغارات بها ، وأظهر الفساد ونهب ، فما وسعه سرى المبادرة إليه ليردعه^(٣) . وتعب البلاد والعباد مما حل بهم . فلما قاربه تحصن بمدينة حماة ، فنازله وضايقه ، وحاصره مدة ، إلى أن حضر إليه الأمير دمرداش نائب حلب بعسكرها ، وطوائف التركمان والعرب ، وخرج إليه فقاتله وكسره ، وقتل منه جماعة . فلما أن أدركه شهر رمضان رفع القتال تعظيماً لحرمته ، ونزل بجمص ليصوم بها . فبلغه أن سودن المحمدى كاتب

(١) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ف « نائب غزة » .

(٢) فى نسخة ف « ويطرق » .

(٣) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ف « ليردعه » .

نوروز ووعده أن يأخذ له دمشق فبادر وجهاز فرقة ليسير بها إليه خوفاً على المسلمين ، فوافوه وقد قدم بالعشير والتركمان ، فكسروه ، وأخلوا غالب جماعته ، وجميع ما كان معه . ثم أخذ بعد هذه الأخبار يذكر أنه تاب وأتاب ، ورجع إلى طاعة السلطان . ثم أخذ يغري نوروز ، وأنه يريد الملك لنفسه ، ولا يطيع أبداً ، وأنه هو لا يريد إلا الانتباء إلى السلطان فقط ، ورغبته في عمل مصالح العباد والبلاد ، وسأل العفو والصفح عنه ، فلم يمش هذا على السلطان . شهر شوال ، أوله الخميس :

في ثالثه قدم قاضى القضاة شمس الدين محمد الأحنأى إلى صفد ، فاراً من الشيخية بدمشق ، فأكرمه الأمير شاهين الزردكاش ، وأنزله ثم بعث الأحنأى كتاباً يخبر فيه السلطان بما جرى له ، ويغريه بالأمير شيخ ، وأنه خارج عن طاعته ، ويحثه فيه على سرعة الحركة إلى الشام .

في ثامنه خرج من دمشق عسكر ، عليه شاهين الدوادار ، وخرج من غده عسكر آخر عليه الأمير سودن بقمجة ، والأمير أطنبغا القرمشى الحاجب ، فساروا إلى سعسع وأقاموا بها . وقد جمع الأمير شاهين نائب صفد العشير ، واستعد لهم . وكان تغرى برمش نائب بعلبك قد جمع منها أموالاً جزيلة ، بأنواع الظلم على عادته ، ثم فر بها ، وقدم صفد مفارقاً للأمير شيخ ، ثم سار إلى السلطان .

وفي يوم السبت عاشره ركب السلطان من قلعة الجبل وعمدى النيل إلى بر الجبيزة ، ونزل بناحية أوسيم^(٢) عند مرابط خيوله على البرسيم الأخضر ، ليتصيد ويتزده .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « وعدة » .

(٢) أوسيم ، أو وسيم ، من المدن القديمة من أعمال مركز امبابه ، في الضفة الغربية من النيل دون الجبيزة (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٣ ق ٢ ص ٥٧) .

وفي ثالث عشره أعاد [السلطان] ابن شعبان إلى الحسبة وعزل الهوى ،
ثم عدى النيل في يوم الخميس ثالث عشرينه ، وركب يريد القلعة ، حتى
وصل قريباً من قناطر السباع عند الميدان ، أمر بالقبض على الأمير قردم
الخازندار ، والأمير أينال المحمدى الساقى ، فقبض فى الطريق على قردم :
وأما أينال فإنه شهر سيفه ، وساق فرسه ، ومضى فلم يلحقه غير الأمير قجق
أدركه وضربه على يده ضربة جرحه جرحاً بالغاً ، وفاته ، فلم يقدر عليه ،
وصعد السلطان إلى القلعة سالماً . وسبب ذلك أنه بلغه عنهما أنهما يريدان
إثارة فتنه . وقام بعض المماليك فحاققهما أنهما يكاتبان الأمير شيخ ، فنودى
على الأمير أينال بالقاهرة ، عدة أيام ، فلم يعرف خبره . وحمل قردم إلى
الإسكندرية ، فسجن بها ، ورتب له فى كل يوم مبلغ خمسمائة درهم من
الفلوس . ولم يؤخذ له خيل ولا قماش ، ولا غير ذلك .

وفي ثالث عشره نزل على صفد عسكر دمشق ، وفيه شاهين الدوادار ،
وقرقاس ابن أخى دمرdash ، وسودن بقجة ، وأطنبغا القرمشى ، وخلييل
الجشارى ، وحسن بن قاسم بن متيرك مقدم عرب حارثة ، وأبو بكر بن مشاق
شيخ جبل نابلس ، فى جمع كثير من العشير والتركمان ، فخرج إليهم الأمير شاهين
وقاتلهم يومه ، وباتوا متحارسين ، وعدوا على حربهم ، فاقتتلوا يرميهم^(١)
بطوله قتالا شديداً ، جرح فيهم شاهين بوجهه ويده ، وكاد يؤخذ لولا أنه
فر ، فنبهه قرقاس وبقية العسكر ، وقد جرح أكثرهم ، ونهب لهم شئ
كثير ، وقتل بين الفريقين جماعة ، وأسر من أهل صفد أسندمر كاشف
الرملة ، فنزل الشيخية قريباً من صفد ، ومنعوا الميرة أن تصل إليها ، وبعثوا

(١) فى نسخة ف « حريمهم » .

بأسندمر إلى الأمير شيخ ، وسأله في نجدة ، فعين لهم أقبردى المنقار بمائة وخمسين فارساً ، وأردفه بيشبك الأيتمشى ، وبنائب بعلبك .

وفي خامس عشره قدم إلى صفد الأمير يشبك الموساوى نائب غزة من قبل السلطان . وقدم أيضاً سودن اليوسفى ، وبرد بك من أصحاب نوروز . ثم سار قرقاس ابن أخى دمرداش عن صفد ، وقدم على الأمير شيخ بجمص ، فسيره إلى دمشق ، فقدمها فى ثمانى عشرينه ، ومعه مائة فارس لتجهيز الآلات لقنال صفد ، وقد حصنت قلعة دمشق ، ونصب عليها المنجنيق خوفاً من قدوم الأمير نوروز إليها .

وفيه قدم أيضاً إلى دمشق ناصر الدين محمد بن خطيب نقيرين ، وقد ولاه الأمير شيخ قضاءها ، وعزل الشهاب الحسابى .

وقدم شرف الدين يعقوب بن التبانى وقد ولاه أيضاً مشيخة السمساطية ، وعزل الباعوفى عنها .

وفي خامس عشرينه ركب الشيخية بأجمعهم على صفد ، وقد أتاهم من العشران وغيرهم طوائف ، فاقتروا على المدينة ثلاث فرق ، وزحفوا عدة زحوف ، فكان قتالاً شديداً من بكرة النهار إلى الظهر ، فانكسر قرقاس ، وجرح ، وقتل عدة من أصحابه ، فانهزم البقية ، وتبعهم الصفديون ، ونهبوا وطاقهم ، وعدة دواب لهم . وخرج من الغد الأمير بردك السيفى نوروز من صفد بمكر إلى حولة بانياس ، ومعه الأمير مهنا بن الغزاوى بقومه ، وقد أبلى فى أمسه على صفد بلاء كثيراً ، وقتل ولده الأكبر ، وعورت عين

ابنه الآخر ، وأصبحت رجل ابنه الثالث . وتوجه معه أيضاً فضل بن غنام ابن زامل من آل مهنا . وكانت له أيضاً في الواقعة آثار مشهورة .
وتوجه [أيضاً] محمد بن هيازع ، فعاثوا في تلك النواحي :

وفيه سار يشبك الموساوي من صفد عائداً إلى غزة ، وعاد أولاد ابن بشارة أيضاً بعشيرهم إلى بلدانهم ، فكانت وقعة صفد هذه من الحروب المذكورة ، قل من سلم فيها من عسكر صفد ، فكانوا بين قتيل وجريح ، وتلفت خيول كثيرة . وأقام الشيخية بأراضي الحولة وهم بأسوأ حال ، فاشتد الأمر بدمشق ، وطلب [سودن بقجة نائب شيخ^(٢)] من تجارها وأعيانها الأموال والخيول ، وجبى من الأجناد ومن الطواحين عدة خيول ، واستجد بها عسكرياً . وهذا والأمير شيخ بحمص ، يحاصر الأمير نوروز بجحة :

وفيه قدم على الأمير شيخ كتاب قرا يوسف ، بأنه قد ملك عراق العجم وديار بكر وماردين ، وأنه سلطان ابنه محمد شاه ، ونزل في الموصل ، وقصده الحضور إلى الشام نجدة له لاستمراره على ما بينه وبينه من العهود والمودة : فجمع الأمير شيخ الأمراء واستشارهم ، فما منهم إلا من أشار بحضور قرا يوسف إلا الأمير تمرار الناصري نائب السلطنة ، فانه أنكر ذلك وخوفهم عاقبة قدومه ، وأشار بتأخير جوابه حتى يعام السلطان بذلك ، ويراجع في أمر الأمير شيخ ومن معه ، ثم يعمل بمقتضى جوابه عن ذلك ، فوافقوه على هذا . وكتبوا إلى السلطان يخوفوه من قدوم قرا يوسف إلى بلاد الشام أن يتطرق منها إلى مصر ، وسألوه حسن النظر للأمراء ، بما فيه مصلحة العباد والبلاد .

(١) في نسخة ف « وأصبحت » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « بعشيرتهم » .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لفبط المعنى .

وفي سابع عشرينه استقر شمس الدين محمد بن علي بن معبد المدني في قضاء
المقضاة المالكية بديار مصر ، وعزل جمال الدين يوسف البساطي .
وفيه أنعم على سودن الأشقر رأس نوبة بتقدمة ألف بديار مصر .
شهر ذى القعدة ، أوله السبت .

فيه سارت نجدة من دمشق إلى من في الحولة من الشيخية ، فمضوا إلى بيسان^(١)
وكبسوا محمد بن هيازع أمير عرب بني مهدي في خامه^(٢) ، وأخذوا ما كان
معه ، وتوجهوا إلى صفد ، فكانت بينهم وبين الأمير شاهين وقعة جرح فيها
جماعة .

وفي عاشره قبض على الأمير أبنال المحمدي الساقى أمير سلاح في بعض
حارات القاهرة ، فأخرج إلى الإسكندرية في يومه .
وفيه استقر أفتقر أحد المماليك الظاهرية في ولاية القاهرة ، وعزل
ابن الطبلاوى . واستقر حسام الدين حسين الأحول أمير جاندار في شد
الدواوين ، وعزل آدم البريدى ، وكان ظالماً فاجراً ، وقبض عليه ،
وعوقب .

وفي آخره أضيفت ولاية القاهرة إلى الحسام حسين الأحول^(٣) :
شهر ذى الحجة ، أوله الأحد .

في ثانيه قدم كتاب الأمير شيخ من الوطاق إلى دمشق ، بأن الشيخ أبا بكر^(٤)
ابن تيم وصل إليه رسولا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن منام

(١) في نسخة ف « سار » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « في خامه » .

(٣) في نسخة ف « الأول » وهو تحريف في النسخ .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « في ثامه » وهو تحريف في النسخ .

رآه شخص ، فيه أن النبي — صلى الله عليه وسلم — يقول له : « قل اشيع إن لم يرجع عما هو فيه وإلا هلك ومن معه » . فقال : « يا رسول الله أخاف ألا يصدقني » . فقال : « قل لابن تبع يذهب إليه » . فقال « ما يصدقه » . فذكر له علامة من تحويط نفسه عند النوم بذكر ذكره . فتوجه هو وابن تبع إليه فقص عليه المنام ، فصدق العلامة ، وكتب إلى دمشق برفع المظالم ، وأنه قد رجع وأناب إلى الله [تعالى] ، وسأل الدعاء له بالتوفيق والسداد . فقرأ الكتاب في الجامع الأموي بحضرة القضاة والأعيان والعامة . ونادى الأمير سودن بقجة نائب الغيبة برفع المظالم ، فلم يرفع [شيء] منها ، بل قدم تاج الدين محمد بن الشهاب أحمد الحسباني من الوطاق بحمص إلى دمشق ، وقد ولاه الأمير شيخ حسبة دمشق ووكالة بيت المال وقضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، على أن يقوم له بألف دينار ، كتب بها خطه ، حتى يجيبها من وجوه المظالم . وقدم أيضاً الطواشي مرجان الهندى الحازندار بالكشف عن أوقاف الصدقات ومحاسبة المباشرين عليها .

وفي سادسه سار من دمشق شاهين الدوادار على عسكر . وسار جقمق الدوادار من الغد إلى البقاع .

وفي ليلة الاثنين تاسعة قتل سنان نائب قلعة صفد ، بحيلة دبرت عليه . وأما الأميران شيخ ونوروز ، فانه لما كان في أول هذا الشهر اجتمع على الأمير شيخ جمع كبير من عسكره ، ومن طائفة التركمان البازية والأشربة ،

(١) في نسخة ف « رسول » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « تحويطة » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ا ، وساقط من نسخة ف .

(٥) في نسخة المخطوطة « الأميرين » .

والكبكية ، والذكورية ، والأسقية ، والبزقية . وقدم عليه الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان ، ونزل العمق . فسار الأمير شيخ من حمص إلى وادي الخزندار ^(١) ، واجتمع بأمر الملا العجل بن نعيم وأخذه معه ، وقد قدم ببيوته ^(٢) وبوشه ^(٣) ، ونزل بظاهر حماة في يوم الخميس ثاني عشره ، ونعيم بظاهرها . هذا وقد اجتمع عند الأمير نوروز ودمرداش بخمسة طائفة التركمان الأوشرية والبياضية : وقدم على ابن داغادر ، ونزل قريباً من العمق ببيوته ، فاقتتل أصحاب شيخ ونوروز قتالاً يسيراً ، وأصبح الأمير شيخ في يوم الجمعة على أن لا يقتاتل ، فما أحس وقت صلاة الجمعة ، إلا ونوروز قد خرج من مدينة حماة — هو ودمرداش بعساكرهما ^(٤) ، فركب حينئذ واقتتلوا إلى قريب العصر فخامر على نوروز طائفة التركمان الأوشرية ، فانهزم وعبر المدينة — هو ودمرداش — وقد أخذ الأمير شيخ سودن الحلب وجان بك القرقي وشاهين الأياضي وسودن أمير أخور ، ونوروز ، وبيازير ، وجماعة . وغرق بوزجا أمير التركمان البياضية في نهر العاصي . وغرق أسطاي أخو يونس ، وجماعة كثيرة . وتسحب منهم جماعة . وغنم الأمير شيخ نحر ألف فرس . وتفارق أكثر التركمان والعربان عن نوروز . ولحق بالأمير شيخ منهم جماعات . ونزل بالميدان خارج حماة ومعه العجل : وأقاما يومى السبت والأحد بغير قتال . فلما كان ليلة الاثنين طلع تمرٌ بغا المشطوب وسودن المحمدي وتمراز نائب حماة ، وكبسوا العجل ليلاً ، فاقتتلوا إلى قريب الفجر وأخذوا مواشى كثيرة ، فركب الأمير شيخ نجسدة

(١) كذا في نسخة المخطوطة .

(٢) يقصد بالبيوت الحواصل ، مثل الطشت خاناه ، والشراب خاناه وغيرهما .

(٣) البوش : الجماعة الكثيرة من القوم ، لا يكونون إلا من قبائل شتى ، وقيل هما الجماعة والعيال . (لسان العرب والقاموس المحيط) .

(٤) في نسخة ف « بمساكرها » .

(٥) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « قبيل » .

للعجل ، فخرج نوروز ونهب وطاقه وعاد إلى حماة ، فنزل الأمير شيخ بكرة يوم الاثنين قريباً من شيزر ، ونزل العجل بطرف البر ، وقد كملت مدة الحرب سبعة أشهر . وكتب الأمير شيخ إلى دمشق بكسرة نوروز ، فدقت البشائر بها وزينت . وكتب دمرdash إلى السلطان يطلب منه نجدة ، ويحثه على سرعة المسير إلى الشام ، ويخوفه عاقبة تأخره لخروج البلاد من يده .

وفي التاسع عشره وصلت كشافة برد بك السني إلى عقبة شحورا ظاهر دمشق ، ونزل هو بشتحب ، وتأهب أهل قلعة دمشق لحربه :

وفي عشرينه وصل إلى دمشق الأمراء المأخوذون من أصحاب نوروز ، وهم سودن الحلب ، وكشكنا ، وجان بك القرمي ، ونحو خمسين مملوكاً ، ما بين ماش وراكب حمار ، فسجنوا بقلعة دمشق :

وفيه خرج عسكر من دمشق مع سودن بقجة وألطنبغا القرمشي ، فاقتتلوا مع برد بك ، فأنكسر جاليش بقجة ، فركب ومال على تركمان برد بك وكسرهم ، وحمل بمن معه على برد بك هزمه على خان ابن ذى النون ، فر إلى صفد ، ونهب ما كان معه . ومضى سودن بقجة وألطنبغا القرمشي ، والأجروود نائب بعليك وأينال المنقار بجمع كبير من العشير والتركمان والعرب يريدون غزة ، فاشتد الأمر على نوروز من طول الحصار ، ومنع الميرة ، وفرار أكثر التركمان عنه ، بحيث لم يبق عنده غير كردى بك ، وابن دلغادر . وانضم ابن رمضان وابن صاحب الباز إلى الأمير شيخ . وأخذت له أنطاكية ، فكثرت جمعه . وجهاز شاهين الدوادار ، وأيدعشمش من كبك ، إلى حلب : ولم يبق بيد السلطان من

(١) عقبة الشحورة بضم الشين ، هي عقبة لطيفة تقع بين الكسوة ودمشق (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٥٣) .

البلاد الشامية غير غزة وصفد ، ومعه برد بك السيف ، ونوروز بحجة وهو محصور : فلما تزايد الضيق على نوروز ودمرداش ، استدعيا أعيان مدينة حماة . وما زال بهم حتى كتبوا إلى العجل بن نعيم بأن نوروز فر من حماة ، ولم يبق بها إلا دمرdash ، وسألوه أن يأخذهم الأمان من الأمير شيخ . فشئ ذلك على العجل ، وركب إلى الأمير شيخ ، وأعلمه بذلك . فبعث فرقة من مماليكه ومن عرب العجل بسلاط تسوروا منها على السور ، وتركوا خيولهم بباب الحسر ، ونزلوا المدينة ، فأخرج النوروزية خيولهم وركبوا عليهم وقتلهم جميعاً ، إلا رجلين من أمراء العجل ، وعلقوا الرعوس على السور . وألزم أمير العجل حتى كتب إليه بأن الصلح قد انعقد بين نوروز وشيخ على أن يمسك نوروز دمرdash يسلمه لشيخ ، ويمسك شيخ يسلمه لنوروز . فلم يكذب العجل ذلك ، وركب لوقته وسار يريد البر ، فركب الأمير شيخ في إثره ليرده ، فخرج نوروز ودمرداش بمن معهم ، ونهبوا وطاقه وخيله ، فبلغه ذلك ، فعاد إلى حمص . ثم سار عنها إلى القريتين وكتب إلى سودن بقجة أن يبعث الأمراء النوروزية والممالك إلى قلعة المرقب ، وكتب يطلب الصلح من نوروز فأبى عليه . وخرجت السنة وهم على ذلك ، والسلطان متحرك للسفر إليهما .

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر جماعة منهم

نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري^(٢) البغدادي مدرس المدرسة الظاهرية برقوق للحنابلة ، في حادى عشرين صفر . ومولده ببغداد في حدود الثلاثين وسبعائة . وله مصنفات ونظم ونثر .

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « غيوله » .

(٢) التستري ، كذا في نسخة ف . أما في نسخة ا فقد جاء اللفظ « الششري » ، وكذلك جاء بالصيغة الأخيرة في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١٧٥) .
وذكر أبو الفدا أن تستر مدينة من كور الأهواز من خوزستان ، وأن العامة تسميها شستر ، (أبو الفدا : تقويم البلدان ؛ ياقوت : معجم البلدان) .

[ومات] الأمير جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر ابن قاسم البيرى الحلبي . قتل في ليلة الثلاثاء حادى عشر جمادى الآخرة ، بعدما حكم إقليمى مصر والشام . ولم يفته من السلطنة إلا الإسم : وقد بسطت ترجمته في التاريخ الكبير المقتنى ، وفي كتاب درر العقود الفسريدة في تراجم الأعيان المفيدة — هو وكل من له وفاة في هذا الجزء ، ويستحق به أن يذكر ، إما بشهرته أو بفضيلته :

[ومات] الأمير أقباي الكبير الطرنتاي رأس نوبة الأمراء ، في ليلة الأربعاء سابع عشرين جمادى الآخرة . ونزل السلطان إلى داره ، ثم تقدم راكباً إلى المصلى فصلى عليه ، وشهد دفنه . وترك من العين أربعين ألف دينار مصرية واثني عشر ألف دينار مشخصة . ومن الغلال والحب والجمال وغير ذلك شيئاً كثيراً . فأخذ السلطان الجميع ، ولم يترك لأولاده شيئاً . وكان عسوفاً ، شرهاً في جمع المال ، بخيلاً .

[ومات] الأمير طوخ الخازندار ، في آخر جمادى الآخرة :

[ومات] الأمير بلاط ، أحد المقدمين ، مقتولاً بين الأسكندرية ودمياط :

[ومات] شمس الدين محمد بن عبد الله بن أبي بكر القليوبى ، شيخ خانكة سرياقوس ، بها ، في يوم الخميس ثاني عشرين جمادى الأولى ، وكان من فضلاء الشافعية ، متواضعاً ، ديناً .

وقتل الأمير الشريف جاز بن هبة [الله] بن جاز بن منصور الحسيني ، أمير المدينة النبوية ، في جمادى الآخرة ، بالفلاة ^(١) ، وهو في عشر السنين .

(١) الفلاة : الصحراء الواسعة ، أو القفر (القاموس المحيط) .

وولى إمارة المدينة ثلاث مرات ، آخرها فى سنة خمس وثمانى مائة ، واستمر إلى صفر سنة إحدى عشرة . وما خرج حتى نهب ما فى القبة من حاصل الحرم النبوى :

[ومات] الشريف أحمد بن ثقبه بن رميثة بن أبى نعى الحسنى بمكة ، فى المحرم ، وقد أناف على الستين : وكان الشريف عنان بن مغامس فى ولايته الأولى على مكة أشركه معه فى ولايتها وهو مكحول^(١) . وكان ابن أخته الشريف محمد بن أحمد بن عجلان ، وكبيش بن عجلان قد خافا منه ، فكحلاه . وقتل ابن أخته بعد ثلاثة أشهر ، وكبيش بعد ستة أشهر من كحله :

[ومات] محمد بن أميره ، الشيخ عمر ابن الطاغية تيمور لذك ، فى المحرم ، مقتولا ، على يد بعض خواتمه : وكان مشكور السيرة ، وقام من بعده بمملكة جغتاي أخوه اسكندر شاه بن أمير زه شيخ عمر بن تيمورلنك :

(١) الكحل عقوبة هى أن يحمى المرود على النار ويمر به بين جفئ الشخص المعاقب .
(سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٠٠) .

(٢) ورد هذا الاسم مختلطاً فى نسخ المخطوطة ، فهو فى نسخة ف « ميرز » ، وفى نسخة « ميرز » ، وقبل هذا ورد فى النسختين فى صيغة « ميرز » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٧٧) . انظر أيضاً المنهل الصافى لأبى المحاسن ، ترخمة اسكندر بن عمر (ج ١ ورقة ٢٠١ ب) .

سنة ثلاث عشرة وثمانى مائة

أهلت والخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد ، والسلطان الملك الناصر فرج بن برقوق . ونائب الشام الأمير نوروز ، ولم يتمكن من المباشرة بل هو محصور بحماة ، والأمير شيخ وجماعته يحيطون به . ونائب حلب الأمير دمرداش ، وهو بحماة مع نوروز ، وعنده أيضاً نائبي حماة وطرابلس : ونائب سفد الأمير شاهن الزردكاشن ، ونائب غزة الأمير يشبك الموساوى الأفقس :

والذهب فى القاهرة بمائة وثمانين المئقال ، وبمائة وستين الدينار المشخص ، والأردب التمسح بمائتى درهم : وقد هافت الزروع ^(٢) ، لإقليل ، بسبب ريح هبت ، سيما الشعير فإنه كاد يهيف كاه : والفلس كل رطل منها بستة دراهم ، تسمية لا معنى لها . والفضة إن وجدت فكل درهم نقرة خالص بائى عشر ^(٤) درهماً ثمن الفلس التى زنتها رطلان . وكل درهم كاملى بستة وسبعة دراهم من الفلس :

شهر المحرم ، أوله الثلاثاء :

-
- (١) فى نسخة ف « وجماعة » .
 (٢) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « هافت الزروع » .
 (٣) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « كان » وهو تحريف فى النسخ .
 (٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « خالصاً » .

في ثلثه قدم الأمير شاهين، دوادار الأمير شيخ، إلى حلب، على عسكر،
فقاتله أهلها من أعلى السور^(١) فلم يزل حتى أصعد جماعة من عسكره فوق السور
بسلام قد أحضرها معه، فأخذوا له المدينة في خامسه، وامتنع من كان يقاتله
بالقلعة :

وفي عاشره، خلع السلطان على الأمير قراجا شاد الشراب خاناة^(٢)، وجعله
دواداراً كبيراً، عوضاً عن الأمير قجاجق بعد موته، وخلع على سودن
الاشقر، واستقر شاد الشراب خاناه :

وفيه كانت وليمة الأمير بكتمر جلق، وزفت عليه ابنة السلطان ليلا،
فبنى عليها ليلة الجمعة حادى عشره :

وفي ليلة السبت ثانى عشره أخرج من قلعة دمشق سودن الجلب، ومن
معه من المسجونين، وتوجه بهم الأمير ألطنغا القرمشى إلى قلعة المرقب،
فسجنهم بها، وعاد إلى دمشق.

وفي ليلة الاثنين حادى عشرينه اجتمع رجالان بصالحية دمشق، أحدهما
تراس^(٣) والآخر قيم^(٤) حمام، وشربا الخمر، فأصبحا محرقين، ولم يكن عندهما
نار، ولا وجد أثر الحريق في غير يديهما، وبعض ثيابهما. وقد مات أحدهما،
وفي الآخر رمق، فأقبل الناس أفواجا أفواجا لرويتهما، والإعتبار بحالهما :

وفي هذا الشهر فشا الطاعون ببلاد الشام، فعم طرابلس وحوران وبالس
ودمشق، ووقع جراد بالرملة والساحل :

-
- (١) في المتن : « أعلا » .
(٢) كذا في نسخة ١، وفي نسخة ف « الشاربخاناه » .
(٣) التراس هو صانع الترس (القاموس المحيط) .
(٤) كذا في نسخة ١، أما في نسخة ف فاللفظ « حمار » وهو تحريف في النسخ .

وفيه توجه السلطان أحمد بن أويس من بغداد إلى توريز ، ليأخذها من
قرا يوسف ، وقد سار عنها إلى أرزنكان .
شهر صفر ، أوله الأربعاء .

في ثانيه قدم الأمير الطنبغا القرمشي من قلعة المرقب إلى دمشق ، بعدما
مر على الأمير شيخ وعمله نائب الغيبة بدمشق ، وأذن لسودن بقجة أن يخرج
ويسير من دمشق للدورة لأخذ مال يرتفق به :

وفي يوم الخميس ثالث عشرينه خرج الأمير بكتمر^(١) الناصري جلق الأتابك
وخيم بالريدانية ظاهر القاهرة ، ليسير جاليش العسكر إلى الشام ، ومعه الأمير
طوغان الحسني رأس نوبة النوب ، والأمير سنقر الرومي ، والأمير يلبغا
الناصري حاجب الحجاب ، والأمير خاير بك^(٢) ، والأمير الطنبغا العثماني ،
والأمير شاهين الأفرم رأس نوبة ، وعدة من أمراء الطبلخانة ، وغيرهم .

وفيه نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس بائتي عشر درهماً الرطل ، وكانت
بسته دراهم الرطل ، وقد بلغ الميثقال الذهب إلى مائتين ، والدينار المشخص
إلى مائة وثمانين ، فغلقت الأسواق ، وتعطلت أسباب الناس ، فنودى بذلك
في يوم الجمعة ، وهدد من خالف ، فاشتد الأمر ، وفقد الخبز وغيره من
المأكل ، فلم يقدر على شيء منها ، فغضب السلطان ، وهم أن يركب بنفسه
بعد صلاة الجمعة ، ويضع السيف في العامة ، فما زال الأمراء به حتى كف
عن الركوب . وبات الناس في كربة . وأصبحوا يوم السبت خامس عشرينه ،
فسأل الأمراء السلطان في أمر سعر الفلوس ، وما زالوا به حتى رسم — بعد
جهد — أن يكون الرطل بتسعة ، فنودى بذلك في القاهرة ، فسكن الحال

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « بكتر » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « بك » .

قليلا ، وظهرت المسائل : ثم نودى فى يوم الاثنين سابع عشرينه أن تكون الفلوس بستة دراهم الرطل ، كما كانت ، ففتحت الأسواق ، وعاد الأمر كما كان أولا . وكان لهذا الحادث سبب ، وهو أن السلطان إشتري نعالا للخييل ، وسكّ حديداً لأجل السفر ، فحسب ثمنها كل رطل باثنى عشر ، فقال : « هذا غبن أن يكون الحديد الأسود باثنى عشر درهماً الرطل ، والنحاس المصنّى المسكوك — وهو الفلوس — كل رطل بستة دراهم » : ووجد عنده عشرة آلاف قفة من الفلوس ، زنة كل قفة مائة رطل ، عنها ستمائة درهم ، قد حملت إلى القلعة لتنفق فى الممالك عند السفر إلى الشام ، فأراد أن يجعل الرطل الفلوس بخمسة عشر ليعطى القفة الفلوس التى حسبت عليه بستمائة فى النفقة بألف وخمسمائة . وتخيّل فى ذلك ربحاً عظيماً إلى الغاية : وخشى أن لا يتمشى له هذا ، فرسم أن تكون الرطل باثنى عشر درهماً ، ثم رجع عنه إلى تسعة ، ثم إلى ستة . وسبب رجوعه تنمر الممالك عليه ، ليفظنهم بما أراد من الفائدة عليهم . وحدثوه غير مرة فلم يجد بداً من عود الأمر^(١) إلى حاله ، خشيّة نفورهم عنه وقت حاجته إليهم :

وفى سابع عشرينه رحل الأمير بكتمر من الريدانية بمن معه يريد الشام . وفى يوم الخميس سلخه عمل السلطان المولد النبوى ليلا ، بعمارته التى أنشأها فى الحوش من قلعة الجبل ، على عادته : وحضر القضاة ، فجلسوا صفاً عن يساره ، وجلس عن يمينه الشيخ إبراهيم بن زقاعة ، والشيخ نصر الله الجلالى ، ومشايخ العلم : ومدت الأشمطة ، وفرقت الخلع :

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة .

(١) فى نسخة ف « الأمراء » وهو تحريف .

وفي يوم الاثنين رابعه ركب السلطان من قلعة الجبل إلى الريدانية بعساكره،
فنزول بمخيمه، وبات به. ثم عاد من الغد إلى التربة التي أنشأها على قبر أبيه،
خارج باب النصر، في سفح الجبل، وقرر في مشيختها صدر الدين أحمد
ابن جمال الدين محمود العجمي، ورتب عنده أربعين صوفياً، وأجرى عليهم
الخبز والاحم الضأن المطبوخ أنواعاً في كل يوم، مع المعاليم في كل شهر.
وفي سادسه أخذ مافي الطواحين والمعاصر من الخيل والبغال، وسيرت
إلى العسكر، فتضرر الناس بالقاهرة من ذلك.

وفيه تقرر الصلح بين الأمير شيخ والأمير نوروز، بعدما اشتد الأمر
بجماة، وقلت العلوفات منها، حتى أخذت حُضر الجامع، وقدمت للخيل،
فأكلتها من الجوع. وحلف كل منهما لصاحبه بموافقته، وما ذاك عن حب
ولا رغبة سوى الخوف من السلطان أن يظفر بأحدهما فيتطرق إلى [أخذ^(١)]
الآخر. فلما تم صلحهما عزموا على أخذ دمرداش نائب حلب، وابن أخيه
قرقماس. فلما أحسا بذلك، فر دمرداش من حماة، ولحق بالعجل بن نعيم،
ثم سار إلى السلطان، فقدم عليه. وسار ابن أخيه إلى أنطاكية. وتوجه نوروز
إلى حلب، فدخلها في عاشره، وتسلم قلعتها من بيتحار مملوك دمرداش، وفر
الأمير مقبل الرومي، ولحق بالسلطان وهو على غزة. وغاد الأمير شيخ إلى
دمشق، فقدمها في ثامن عشره، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر، وسودن
الحلب، وقد أفرج عنه وعن أصحابه من بينهم بقلعة المرقب. وترك خامه
على قبة يلبغا — خارج دمشق — وأشاع أنه يسير إلى غزة، ونزل بدار السعادة.
(٢)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، وثبت في نسخة ا.

(٢) كذا في نسخة ا، وفي نسخة ف «أن».

وأظهر بدمشق، ونوروز بحلب، الخروج عن طاعة السلطان، وأعلننا بذلك : وصاروا يكتبان في كتبهما ومراسيمهما بدل الملكى الناصرى ما مثاله « الملك لله » فظهر ما كان خافياً ، وانكشف ما كان خافياً ، وانكشف ما كان من سنين مستوراً .

وفي يوم السبت تاسعه استقل السلطان بالمسير من الريدانية يريد الشام ، ومعه من الأمراء الألو ف تغرى بردى الأتابك ، وقُنباى ، وقجق العيساوى ، وسودن الأسندمرى ، وسودن من عبد الرحمن ، وسودن الأشقر ، وكشيبغا المزوق ، وبرد بك الخازندار ، وعدة من أمراء الطبلخانة ، والعشرات ، والمماليك ، والخليفة ، والقضاة ، وأرباب الوظائف : وجعل نائب الغيبة الأمير أرغون ، وأنزله بباب السلسلة . وجعل بقلعة الجبل الأمير كشيبغا الجلمى نائب القلعة . وجعل بظاهر القاهرة الأمير أيتال الصصلا فى الحاجب الثانى . وأنفق فى هذه الحركة مالا عظيما ، فأعطى كل مملوك عشرين ألف درهم من الفلوس ، وأعطى الأمير تغرى بردى والأمير بكتمر جلق ثلاثة آلاف دينار لكل منهما ، ولكل من المقدمين ألفين ألفين ، ولكل من أمراء الطبلخانة خمسمائة دينار ، ولمن دونهم ثلاثمائة دينار ، ولمن دونهم مائتى دينار . وأعطى لقاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى مائة دينار . ولم يعط غيره من القضاة : وفى ليلة الاثنين خامس عشرينه توجه الأمير شيخ من دمشق ، وأوقع بالعربان ، وأخذ لهم جمالا وأغناما كثيرة ، فرقها فى أصحابه ، وعاد ، فكثرت عنده الإرجاف بمسير السلطان ، فلم يثبت للقائه . وخرج من دمشق يوم الثلاثاء

(١) كذا فى نسخة ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٠٢) ، أما فى نسخة او كذلك عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣١١) فقد ورد فيها الامم بردى ياك .
(٢) كذا فى نسخة ا ، أما فى نسخة ف فجاء فيها « بظاهر القلعة » وهو تحريف فى النسخ . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٠٢) .

سادس عشرينه ، ومعه العسكر ، وتبعه جاتم نائب حماة . فلم يشعر الناس بدمشق في يوم الأربعاء سابع عشرينه إلا والأمير بكتمر جلق قد قدم بعد الظهر على حين غفلة ، فأدرك أعقاب الأمير شيخ ، وأخذ منه جماعة .

وقدم السلطان بعد العشاء من ليلة الخميس ثامن عشرينه ، وقد ركب من بحيرة طبرية عصر يوم الأربعاء على جرائد الخيل ، ايكبس الأمير شيخ ففاته ، لأن النذير عندما أتاه يوم الأربعاء ركب من وقته ونجا بنفسه ، فسا بلغ سطح المزرة إلا وبكتمر جلق بدمشق ، فر على وجهه ، وتبعه أصحابه .

وفي يوم الخميس قدمت أثقال السلطان :

وفيه نودى بدمشق الأمان والأطمئنان ، ولا ينزل أحد من العسكر في منزل أحد ، ولا يشوش أحد منهم على أحد في بيع ولا شراء . ونودى أن الأمر نوروز هو نائب الشام .

وقدم الأخنای مع العسكر ، وقصد لقي السلطان بالطريق ، فأعاده إلى قضاء دمشق .

وفي يوم الجمعة ، صلى السلطان الجمعة بالجامع الأموي ، وخطب به ، وصلى شهاب الدين أحمد الباعوني . ثم عوض ^(١) [الباعوني] عن خطابة الجامع الأموي بخطابة القدس ، وأضيفت خطابة الجامع [الأموي] ^(٢) للأخنای .

وفي هذا الشهر كان قرا يوسف بالقرب من أرزنكان ، فبلغه مسير أحمد بن أويس إلى توريز ، وأنه اتفق مع شاه رخ بن تمرلنك وأخويه اسكندر و خليل ، فأعرض قرا يوسف عن محاربة قرا يلك ، واستعد لحرب ابن أويس وعزم على لقائه :

(١ - ٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « وإخوته » .

وفيه بلغ الأردب القمح بالقاهرة مائتين وخمسين درهماً ، والشعير
إلى مائة وخمسين ، والفول إلى مائة وستين . فلما سافر السلطان نزل القمح إلى
مائة وعشرين ، والشعير إلى ستين درهماً ، والفول إلى تسعين درهماً .
شهر ربيع الآخر ، أوله السبت .

في ثانيه قدم الأمير شاهين الزردكاش نائب صفد إلى دمشق .
وفيه استقر الأمير نكبای حاجب الحجاب بدمشق ، واستقر لغرى
برمش — الذى كان استادار الأمير شيخ ، وفر من بعلبك وسار إلى القاهرة —
فولى شاد الدواوين . ثم توجه إلى غزة ليجهاز الإقامة للسلطان . وقدم دمشق
فشرع فى أمسه يقرر الشعير على ضياع الغوطة والمرج ، فزاد على ظلم من
قبله ، وبالغ . فلما أصبح ، عزله السلطان وولاه نيابة [غزة ^(١)] : ثم فى آخر
النهار طلب وأخذت منه الخلعة التى لبسها بكرة النهار ، وقبض عليه ، وصودر:
وفى ثالثة استقر الأمير يشبك الموساوى فى نيابة طرابلس على مال مبلغه
مائة ألف دينار ، ومضى إليها . واستقر زين الدين أبو بكر بن اليعمورى
فى نيابة بعلبك ، وأخوه شعبان فى نيابة القدس .
وفى خامسه قدم إلى القاهرة عاقل الخازندار من قبل السلطان ، وعلى يده
كتبه بقدمه دمشق .

وفى يوم الجمعة سارت أطلاب السلطان والأمراء وغيرهم من
دمشق إلى برزة . وصلى السلطان الجمعة بجامع بنى أمية ، وتوجه بعساكره ،
فتزل فى مخيمه على برزة . وعمل شاهين الزردكاش نائب صفد على دمشق

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

نائب الغيبة ، فتحول إلى دار السعادة ، ونزل بها . وتأخر بدمشق الأمير قنباى الحممدى لضعف به . وتحلف بها أيضاً القضاة الأربع ، والوزير سمسعد الدين إبراهيم بن البشيرى لجمع مال السلطان ، وعمل أشياء اقترح عملها ، وتأخر مجد الدين بن الهيصم ناظر الخصاص أيضاً .

وسار السلطان في طلب الأمير شيخ والأمير نوروز ومن معهما ، وقد قصدوا حلب :

وفي سابع عشره قدم ابن أبى الرداد إلى دمشق ، ليبشر السلطان بوفاء النيل في خامس مسرى .

وفيه قبض بدمشق على موسى الملكاوى ، وضرب ليحضر صدر الدين على بن الآدمى كاتب سر دمشق ، وقاضى الحنفية بها ، فدل عليه . فلما أتاه الطلب فر :

وفي خامس عشره سار السلطان من حلب ، بعدما قدم عليه الأمير دمرداش نائب حلب يريد أعداءه ، وقد ساروا إلى عينتاب . فلما أحسوا بمسيره ، مضوا إلى مرعش ، ثم إلى ككسوا حتى أتوا إلى قيسارية الروم . فنزل السلطان بأبلستين وأقام عليها . وكتب إلى الأميرين شيخ ونوروز ومن معهما يخبرهم بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربتة ، أو الرجوع إلى طاعته ، وأنه قد عزم على الإقامة بأبلستين السنتين والثلاث ، حتى ينال غرضه منهم . فأجاباه الأمير شيخ يعتذر عن حضوره بما خامر قلبه من شدة الخوف عند القبض عليه في سنة عشر وثمان مائة ، وأنه لا يحارب السلطان ما عاش ، بعدما حلف له في نوبة صرخد . وكرر الاعتذار عن محاربتة الأمير بكتسر

(١) في نسخة ف « الأمير » ،

جلق ، وذكر أن الذين معه إنما هم مماليكه ، إشتهر بهم بماله من نحو عشرين ، ولا يمكنهم مفارقتة ، وأنه ما أخذ من أوقاف دمشق إلا ما خرب ، وصار لا ينتفع به ، ولا يقام فيه شعائر الإسلام ، فكان يأكلها من لا يستحقها : وأنه لم يفعل ذلك إلا من فقره وعدم قدرته ، وأنه إن لم يسمح السلطان له بزيادة الشام كما كان ، فلينعم عليه بزيادة أبلستين ، وعلى الأمير نوروز بملطية ، وعلى يشبك بن أزد مر بعينتاب ، وعلى غيرهم من الأمراء ببقية القلاع ، فإنهم أحق من التركمان والأكراد المفسدين . فلم يرض السلطان منهم بذلك ، وصمم على الإقامة ، وكتب يستدعي التراكمين وغيرهم :

وفي هذا الشهر مات نيق ، القائم بمدينة الكرك ، فقام بعده أخوه يشبك ، واستولى على قلعتها .

وفيه وقعت فتنة بجبل نابلس ، بين ابن عبد السار وابن عبد القادر ، شيخى العشير ، ففر ابن عبد القادر ، وكثرت الفتن بتلك البلاد ، حتى انقطعت الدروب فلم تسلك .

وفيه بعث تنبك نائب قلعة الروم إلى الأمير نوروز عشرين فرساً تقدمة^(٢) ، فعين لأخذ قلعة الروم وقلعة البيرة سودن تلى المحمدى على أربع مائة فارس ، فنزل تنبك إلى البيرة ، فقاتله مبارك شاه نائبها ، وظفر به ، واعتقله بالقلعة . فكتب السلطان بمسير مبارك شاه مع نكبای ، وقد ولاه قلعة الروم حتى يتسلمها فمضى به وأخذها .

وفيه وصل قرا يوسف إلى توريز وقد جمع أحمد بن أويس قدر ستين ألف فارس ، فيهم ابن الشيخ إبراهيم بن الدربندى ، وأمراء البلاد ، فاقتتلا قتالا

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « إذا » .

(٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « بقدومه » .

عظيماً في يوم الجمعة ثامن عشرينه ، فانكسرت عساكر ابن أويس ، وقتل هو وولده سلطان علي ، في ليلة الأحد آخره : وقتل أيضاً كثير من الأمراء ، وأسر ابن الشيخ إبراهيم ، وعدة من الأمراء ، ونهبت أموالهم ، وملك قرايوسف بلاد توريز وغيرها . وقدم كتابه بهذا إلى السلطان . ويقال أن ابن أويس لما وقعت الكسرة اختفى في عين ماء ، ودخل عليه بعض فرسان قرايوسف ليقتله ، فغرفه بنفسه ، فأخذه ، وأعلم قرايوسف به ، فأحضره إليه وبالغ في إكرامه ، ووكل به أحد أمرائه : فلم يرض كثير ممن مع قرايوسف بذلك ، وما زالوا به حتى قتله خنقاً :

شهر جمادى الأولى ، أوله الاثنين :

في سابعه قبض على صدر الدين علي بن الآدي ، وبمجن بقلعة دمشق : وفي خامس عشرينه قدم كتاب السلطان من أبلستين إلى دمشق ، فلم يؤخذ من البساتين نصف ما كان يأخذه شيخ ونوروز . هذا وأهل القسرى بأجمعهم يجبي منهم الشعير الذي وظف عليهم . ثم قرر عليهم شعير آخر ليزرع^(١) القصيل برسم رعى الخيول السلطانية :

وفي سلخه قدم محمد التركماني من أبلستين إلى دمشق ، وقد ولى نيابة الكرك . وولى علاء الدين علي الحلبي قاضي غزة خطابة القدس مع قضاء غزة ، فنزل غزة قبل رحيل الناصر من القاهرة ، واستقر عوضه شهاب الدين بن حجر فكان في مدة تسعة أشهر قد ولى خطابة القدس خمسة ، أحدهم وليها مرتين : وفي هذا الشهر سار الأمير عثمان ابن الأمير طرعى - المعروف بقرايلك - إلى وطأة أرزنجان ، وحرق قراها ، ورجلا رعيته معه إلى بلاده :

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « الفضيل » ، والقصيل هو ما اقتصل - أي اقتطع - من الزرع الأخضر (القاموس المحيط) .

وفيه اقتتل أمير سليمان بن خوندكار أبي يزيد بن مراد بن أورشان بن عثمان مع أخيه موسى جلبي وهزمه ، ففر موسى إلى أفلاق ، فحصره سليمان^(٢) . وكان أخوهما كرشجي مقيماً ببرصا .

وفيه خامر على الأمير ناصر الدين محمد باك بن قرمان صهره ابن كريمان ، ولحق بكرشجي في عسكره^(٣) .

وفيه قدم على السلطان بأبلستين كثير من طوائف التركمان والعربان ، ونواب القلاع . وأتته رسل ماردين ، ورسل قرا يوسف ، وقرا يلك ، يتقدمهم . فلما ملت عساكره من طول الإقامة خشي تفرقهم عنه ، ورحل من أبلستين وقد التزم له ابنا دلاغدر — محمد وعلى — بأخذ أعدائه أو طردهم من البلاد . ومضى على الفرات إلى قلعة الروم ، وقبض على نائبها تنبك ، وقرر عوضه طوغان الطويل ، وسار على البيرة إلى [سودن] الجلب ، فقدمها : شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

في رابعه قدم الخبر^(٤) [من] دمشق بأن سودن الجلب فارق الأمير بن شيخاً^(٥) ونوروز ، ومر على القريتين في نحو عشرة فرسان ، يريد الكرك ، فأنزعج العسكر ، وخرج الأمير نكبای في طلبه ، فلم يدركه : ودخل الجلب إلى الكرك وملكها : وقدم الخبر بأن قرقاس ابن أخى دمرداش ، وجانم ، فارقا الجماعة أيضاً وقصدا حلب . فلما وصلا ملطية مضى جانم في طائفته^(٦) من طريق ، ومضى قرقاس من أخرى ، فقدم قرقاس على السلطان بحلب ، فأكرمه وأنعم عليه :

(١ - ٢) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « سلمان » .

(٣) في نسخة ف « في عسكر » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٥) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « شيخ » .

(٦) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « طائفة » .

وفي هذا الشهر سار حيدر - نائب قلعة المرقب - من طرابلس على عسكر ونزل عليها ، وبها بدر الدين حسن بن محب الدين استادار الأمير شيخ ، وأولاد الكويز .

وفيه سار تنكرز نائب حصن الأكراد ومعه ابن أيمان بتركمانه لأخذها ؛ وقد نزل على بن صوجي ببيوته وحواشيه وتركمانه على برج السلطان - قريباً من صهيون - لحصارها ، وكان السلطان قد ولى نيابتها بلبان ليأخذها من كُزل ، أحد أصحاب الأمير شيخ :

وفيه وصل إلى ميناء يافا ، أربع قطع ، فيها نحو سبعمائة من الفرنج ، فأسروا جماعة من المسلمين ، وأخذوا مركبا فيه خام للسلطان قدم من مصر^(٤) . وفيه قدم أيضاً إلى يافا ، مركب فيه فرنج ، معهم أخشاب ، وعجل ، وصناع ، برسم عمارة بيت لحم ، بالقدس ، حيث مولد عيسى عليه السلام ، ويدهم مرسوم السلطان بتمكينهم من العمل : فدعوا الناس للعمل بالأجرة ، فأتاهم عدة من القلعة والصناع ، وشرعوا في إزاحة ما بطريقهم من الأوعار : وكان سبب هذا أن موسى - صبي بطرك النصاري الملكانية - سأل السلطان لما قدم إلى القدس ، بعد نوبة صرخد ، في سنة اثنتي عشرة وثمان مائة^(٥) ، أن يمكن النصاري من إعادة عمارة مولد عيسى - بيت لحم - على ما كان^(٦)

-
- (١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « وقد نزل على بر صوجي » وهو تحريف في النسخ .
 (٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « ومواشيه » .
 (٣) في نسخة المخطوطة « كذلك » ، والصيغة المثبتة هي الصحيحة انظر : إنباء الغبر لابن حجر (أحداث سنة ٨١٣) ، والمنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٣ ورقة ١٥٣) .
 (٤) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « خام السلطان » .
 (٥) في نسخة المخطوطة « اثنتي عشرة » .
 (٦) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « بيت لحم » .

عليه ، فكتب له بذلك مرسوماً ، فطار به كل مطار ، وبعثه إلى بلاد الفرنج فاعتنموا الفرصة ، وبعثوا هؤلاء ، فبدأوا بتوسعة الدرب ، الآخذ من ميناء روبيل^(١) إلى القدس ، وقصدوا أن يصير سعتة بحيث يمر فيه عشرة فرسان متواكبين ، فانه لم يكن يسع غير فارس واحد بمشقة ، وأحضروا معهم دهناً^(٢) إذا وضعوه على تلك الصخرة ، سهل قطعها .

وفيه خلع السلطان على الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش – ويقال له سيدى الصغير – وولاه نيابة صفد ، واستقر بالأمير جانم في نيابة طرابلس ، واستقر بحركس الذى يقال له أبو تنم ، حاجب الحجاب بدمشق ، وعزل نكبية^(٣) عنها ، وأنعم عليه بامرة في ديار مصر : وولى الأمير بكتمر جلق نيابة الشام ، وأنعم بتقدمته على الأمير دمرداش نائب حلب : شهر رجب ، أوله الخميس :

في خامسه برز الأمير الطنبغا العثمانى ، والأمير قنباى الحمدي من دمشق ، يريدان حلب ، وقد اتأهما الطلاب من السلطان . وفيه نودى بدمشق ، أن لا يتأخر بها أحد ممن قدم من مماليك السلطان ، من حلب .

وفي سادسه وصل إلى دمشق . متسلم الأمير بكتمر جلق .

(١) كذا ورد اللفظ في نسخة ف مشكولاً منقوطة ، وفي نسخة ا جاء اللفظ « ساروسل » ، وقد يكون اللفظ محرفاً عن « اسرافيل » . وقد ورد اسم اسرافيل في معجم البلدان لياقوت ، اسماً لأحد أبواب بيت قبة الصخرة .

(٢) في نسخة « الصخور » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف ، وكذلك إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٣ هـ) ، وعقد الجمان للغبى حوادث سنة ٨١٣ هـ (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٢) .

(٣) ورد الاسم بهذه الصيغة في نسختي المخطوطة ، وقد سبق أن ورد الاسم في صيغة نكباى ، وهى الصيغة الشائعة في بقية المصادر . انظر النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ٩٦) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ١٠ ص ٢٥٤) .

وقدم أيضاً فيروز الخازندار ، لإخراج من بدمشق من الممالك ، ولأخذ مال ، وسلاح . فأقام يومه وبات ، ثم أصبح فركب العسكر ، ووقفوا تحت القلعة ، وعليهم آلة الحرب . فدقت كوسات القلعة حربياً ، ورفع علم السلطان على باب النصر . ونودي : « من أطاع السلطان فليقف تحت الصنجق السلطاني » . فسارع العسكر إليه ، لإقليلا منهم ، تهيؤوا إلى الميدان ، ودقوا طبلا ، وقبضوا على الأمير قنباى المحمدي ، وعلى نكبای الحاجب ، وساروا والطلب في أثرهم ، فلم يقدر عليهم : وساروا إلى الكرك ، وكبيرهم بردك الخازندار ، وكان قد بعثه السلطان ، من حلب ، فأنحل عنه كثير ممن خرج معه ، وبقي في نفر قليل ، فأدخله سودن الجلب إلى الكرك ، وسكن الشر بدمشق في يومه .

وفي تاسع عشره قدم دمشق ، الأمير تغرى بردى بن أخى دمرdash ، ويقال له سيدى الكبير ، يريد صفد ، وقد ولاه السلطان نيابته ، عوضاً عن شاهين الزردكاش ، نائب الغيبة بدمشق ، فلما قدم أخوه قرقاس إلى حلب طائعاً وولاه صفد ، عوضه عنها بحلب ، وأقر هذا على صفد .

وفي هذه الأيام ، فرض على قرى دمشق وعلى بساتينها ذهباً يجبي من أهلها ، سوى ما عليهم من الشعير ، وفرض أيضاً على طواحين دمشق وحماماتها وحوازينها مال جبي منهم .

وفي رابع عشرينه وصلت خلعة سودن الجلب إلى دمشق ، باستمتراره في نيابة الكرك ، وسارت إليه .

وفي ثامن عشرينه توجه الأمير تغرى بردى نائب صفد من دمشق إلى صفد .

وفيه أدير محمد الحاج بدمشق ، فبينما الناس في التفرج عليه ، إذ أتاهم خبر وصول السلطان من حلب ، فاج الناس ، وقدم [السلطان] بعد العصر في طائفة من خواصه ، ونزل بدار السعادة . وسبب ذلك أن الخبر ورد عليه بأن شيخ ونوروز وصلا عينتاب ، وسارا على البريد ، فبعث عسكرياً في طلبهما وركب من حلب على حين غفلة في ثالث عشرينه ، وسار إلى دمشق في أربعة أيام ، ثم قدم الأمير الكبير تغرى بردى ، ثم قدم الأمير بكتمر نائب الشام في تاسع عشرينه ، ومعه الأمير دمر داش ، والأمير جانم نائب طرابلس ، فنزلوا منازلهم بدمشق .

وفي هذا الشهر قدم محمد شاه بن قرا يوسف بغداد ، وقد امتنع من بها من تسليمه ، فحاصرها مدة عشرة أشهر ، فكانت فيها أمور عجيبة ، حاصلها أن قرا يوسف لما هزم ابن أويس وقتله ، بلغ ذلك أهل بغداد ، وكان عليها من قبل أحمد بن أويس مملوكه بخشايش^(١) ، فلم يصدق ذلك ، واستمر على الخطبة له . فبعث قرا يوسف ابنه ، فلما قارب [بغداد]^(٢) بعث إلى الأعيان يعيدهم ويرغب إليهم في تمكينهم من البلد ، فأبوا عليه وقالوا لرسوله ، إن ابن أويس لم يقتل وإنما هو حي ، وأقاموا صديقاً لم يبلغ الحلم ، يقال له أويس ، من أولاد أولاد أخى أحمد بن أويس ، وسلطنوه . فنزل ابن قرا يوسف على بغداد ، فقاتلوه من فوق الأسوار مدة أربعة أشهر ، ثم قامت ببغداد ضجة عظيمة في الليل ، قتل فيها بخشايش^(٣) ، وأصبح ملقى في بعض الشوارع . وأشيع أن الذي أمر بقتله أحمد بن أويس ، وأنه في بعض الدور ببغداد ، فصار يخرج

(١) في نسخة ف « بخشايش » ، والصيغة المثبتة من نسخة ١ ، وكذلك من إنباء الغمرايين حجب (حوادث سنة ٨١٣) ، ومن عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢١) .
(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ١ ، وساقط من نسخة ف .
(٣) في نسخة المخطوطة « ملقا » .

من الدار — التي قيل أنه بها — أوامر على لسان رجلين ، أحدهما يقال له المحب ، والآخر يقال له ناصر الدين : وقام بعد بنحشايش عبد الرحيم بن الملاح ، وأعيدت الخطبة باسم أحمد بن أويس ، وضربت السكة باسمه ، وانقطع ذكر أويس الصبي ، فسار محمد شاه بن قرا يوسف عن بغداد ، وكتب إلى أبيه^(١) يخبره بما وقع ببغداد ، فخرج من بغداد عسكر نحو خمسمائة وكبسوا بعض أمراء ابن قرا يوسف ، فقتل وأسر عدة من أصحابه ، وكان في جهة غير جهة ابن قرا يوسف ، وزعموا أن هذا بأمر أحمد بن أويس ، ثم قتل المحب وناصر الدين ، وعبد الرحيم الملاح ببغداد ، ونسبوا قتلهم أيضاً إلى أحمد ابن أويس : فلما كان بعد إشاعة حياته بأربعين يوماً ، أشيعت وفاته ، وكان الذي أشاع وفاته ، أم الصبي أويس ، وذلك أنها استدعت الأعيان ، وأعلمتهم أنها هي التي أمرت بما وقع من القتل ، وإشاعة حياة أحمد بن أويس ، وأنه ليس بحي . وما زالت بهم حتى أعادوا ابنها أويس إلى السلطنة ، وعملوا عزاء أحمد بن أويس ببغداد . فلما بلغ ذلك ابن قرا يوسف عاد إلى بغداد وحاصرها ، فأشيع أيضاً أن أحمد بن أويس حي لم يم ، فعوقب جماعة ممن ذكر هذا . ثم بعد أربعة أشهر من إظهار موت أحمد بن أويس وقعت ضجة عظيمة ببغداد على حين غفلة ، وقيل ظهر أحمد بن أويس ، [فاجتمع الناس]^(٢) إلى دار ، فخرج إليهم منها رجل في زي أحمد بن أويس على فرس ، فقبلوا له الأرض ، وتناقل^(٣) الناس حياته . ثم سألوا ذلك الشخص أن يروه رؤية يتبين لهم فيها أكثر من المرة الأولى ، فوعدوا بذلك في دار عينت لهم ، فلما صاروا إليها خرج إليهم عند غروب الشمس شخص راكب على فرس في زي أحمد بن أويس ،

(١) في نسخة ف « ابنه » وهو تحريف في النسخ .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ١ ، وساقط من نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « وتناول » .

فصاح غوغاء العامة هذا السلطان أحمد ، وتناقلوا ذلك . ثم أشاعوا أنه غير موجود ، فكانت مدة إشاعة وجوده ثانياً خمسة عشر يوماً^(١) . وفي أثناءها خرج من بغداد نحو خمسمائة فارس إلى جهة البصرة بأمر أحمد بن أويس على زعمهم ، ثم خرجت أم الصبي أويس به ومعها خواصها . وسارت من بغداد إلى شستر . فبعث أهل بغداد إلى ابن قرا يوسف يستدعونه ، وقد رحل عندما أشيع ظهور أحمد بن أويس مرة ثانية . فقدم ودخلها في أثناء سنة أربع عشرة وثمان مائة . فكان خبر بغداد هذا من أغرب ما يحكى .

شهر شعبان ، أوله الجمعة .

فيه قدم الأمير قرقاس نائب حلب إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وفي ثلثه قدم الأمير تمرآز الناصري نائب السلطنة في خمسين فارساً ، وقد فارق الأمير شيخ ، فركب السلطان وتلقاه ، وبالغ في إكرامه ، وأنعم عليه بما يليق به .

وفي ثامنه توجه قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني من دمشق إلى القاهرة . لتجهيز صرر المسال المحمولة مع الحاج إلى مكة والمدينة على العادة ، وتوجه مجد الدين بن الهيصم ناظر الخالص أيضاً .

وفي خامسه قدم الخبر على السلطان بدخول الأمير شيخ قلعة صرخند .

وفيه أفرج عن الصدر على بن الآدمي ، ثم قبض عليه من الغد ، وأعيد إلى السجن .

وفي سابعه سمر بدمشق ستة من أصحاب الأمير شيخ ووسطوا .

(١) كذا في نسخة ١ ، أما في نسخة ٢ فجاءت العبارة : « فكانت مدة إشاعة وجوده مائة وخمسة عشر يوماً » وهو تحريف في النسخ .

وفي ثانی عشره استقر نائب الغيبة بديار مصر ، في حلبة القاهرة ،
بزين الدين محمد بن شمس الدين محمد الدميرى ، عوضاً عن شمس [الدين محمد
المنأوى الملقب ببدة والمعروف بـ] الطويل بعد وفاته .^(١)

وفي خامس عشره ورد الخبر على السلطان بوصول الأميرين شيخ^(٢)
ونوروز في نحو مائتين وخمسين فارساً إلى أرض البلقاء ، وأنهم في قل وجهد ،
وليس معهم غلمان تخدمهم : وكان من خبرهم أن السلطان لما سار عن
أبلستين قدم الجماعة من قيسارية إلى أبلستين ، فمعههم ابن دلغادر وقتلهم ،
فانكسروا منه وفروا إلى عينتاب .^(٣) وعندما قاربوا قل باشر تمزقوا ،^(٤) وأخذت
كل طائفة تسلك جهة من الجهات ، فلحق بحلب ودمشق منهم عدة وافرة ،
واختفى منهم جماعة ، ومر شيخ ونوروز في خواصهما على البر إلى تدمر ،
فامتاوا منها ،^(٥) ومضوا مسرعين إلى صرخد ، فلم يقر لهم قرار بها ، فمضوا
إلى البلقاء ، ودخلوا بيت المقدس ، وتوجهوا إلى غزة — فأقاموا بها .
فأخرج السلطان إليهم الأمير بكتسر نائب الشام على عسكر ، فسار إلى زرع ،
وكتب يطلب نجدة ، فخرج إليه من دمشق الأمير طوغان الدوادار على عسكر
في خامس عشرينه :

- (١) مابين حاصرتين إضافة من عقد الجمان للجنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٥) ، ومن النجوم
الزاهرة لأبى الحسن (ج ١٣ ص ١٨١) ، وقد ذكر المصدران الأخير أن أنه توفى في شهر رجب .
- (٢) في نسخة ف « الأمير » والصيغة المثبتة من نسخة ا .
- (٣) كذا في نسخة ف وفي نسخة ا « ومروا » .
- (٤) تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسمة في شمال حلب ، أهلها نصارى (ياقوت : معجم
البلدان) .
- (٥) في نسخة ف « قمتنازوا » وهو تحريف في النسخ .

وفى سادس عشره وصل مجد الدين بن الهيصم ناظر الخالص إلى القاهرة ،
واشتد فى طلب الأموال من المصادرات فلم يمهل ، ومات فى ليلة العشرين
منه ، فسر الناس بموته سروراً عظيماً^(١) .

وفى خامس عشرينه كتب السلطان إلى أرغون كاشف الرملة بمنع الفرنج
من عمارة بيت لحم ، والقبض عليهم ، وعلى من معهم من الصناع ، وأخذ
ما عندهم من السلاح والآلات والمال ، والجمال التى استأجروها لنقل
الآلات ، وخل ما [معهم]^(٢) من العجل والدهن الذى إذا وضع على الحجارة
هان قطعها ، فحتم أرغون على مخازن ثلاثة من الفرنج ، وقبض عليهم ،
وحملهم ، ومعهم ما رسم به .

وفى يوم الأربعاء سادس عشرينه دخل الأميران شيخ ونوروز بمن معهما
إلى غزة ، وقدمات من أصحابهما الأمير تمرغا المشطوب نائب حلب ، والأمير
أينال المنقار : بطاعون فى مدينة حُسان . وقدم عليهما بغزة الأمير سودن
الجلب من انكرك ، فتبعوا ما بغزة من الخيول وأخذوها .
شهر رمضان ، أوله الأحد .

فى ثانيه وصل الأمير طوغان الدوادار والأمير قن بك رأس نوبة ، والأمير
أطنبغا العثمانى ، والأمير أسنبغا الزردكاش ، والأمير يشبك الموساوى الأفقم ،
والأمير سودن الظريف ، والأمير تمرأز الناصرى نائب السلطنة — كان —
فى عدة من الممالك السلطانية إلى قاقون . وهناك الأمير بكتمر شلق نائب
الشام وكثير من الممالك ، فساروا جميعاً مجدين فى السير إلى غزة ، فقدموها

(١) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ا « كثيرأ » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) كذا فى نسخة المخطوطة ؛ ويكتب الاسم أيضاً « قانبك » و « قانى بك » .

عصر يوم الثلاثاء ثالثه ، وقد رحل الأميران شيخ ونوروز ومن معهما بكرة النهار عندما قدم الأمير سودن بقجة وشاهين الدوادر من الرملة ، وأخبراً^(١) بقدم عسكر السلطان ، فنهبوا غزوة وأخذوا منها خيولا كثيرة وغلالا ، فقتلهم الأمير خير بك نائب غزوة إلى الزعقة^(٢) ، وكشافته في أثرهم إلى العريش ، وعندما قدم العسكر إلى غزوة بعث الأمير بكتمر بالأميرين شجاع الدين شاهين الزردكاش وسيف الدين أسنبغا الزردكاش إلى قلعة الجبل من على البرية ليخبر من بها بقدم العسكر ، فساراً^(٣) . وقدم الخبر من القاهرة وقلعة الجبل على الأمير بكتمر في كتاب الأمير سيف الدين أرغون نائب الغيبة بأنه قد حصن قلعة الجبل ، والإصطبل السلطاني والحوش ، ومدرسة السلطان حسن ، ومدرسة الأشرف ، وأنه ومن معه قد استعدوا للقاء [شيخ ونوروز] . [فسار شاهين الزردكاش]^(٤) بمن معه من غزوة عصر يوم الخميس خامسه يريد القاهرة .

وفيه ورد الخبر بموت جماعة من أصحاب الأميرين شيخ ونوروز ، منهم تمر بغا المشطوب نائب حلب وأينال المنقار ، وألطنبغا بابا ، وشاهين دوادر الأمير شيخ ، وأن شاهين هذا مات بالعريش .

(١) في نسخة ف « وأخبروا » .

(٢) الزعقة ، مركز من مراكز البريد بين العريش ورفح (الفلقشندي : صبح الأعشى ،

ج ١٤ ص ٣٧٨) .

(٣) في نسخة ف « فساروا » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١٠٩) .

(٥) هذه المباراة مختلطة في المتن ؛ وقد وضع ما بين حاصرتين من عقد الجمان للعين للتوضيح

(ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣١٣) حيث جاء فيه : « وكان شيخ ونوروز رحلوا منها (من غزوة) في ثالث

رمضان ... وبعث الأمير بكتمر شاهين الزردكاش وغيره على البرية إلى القاهرة ... فخرجوا

من غزوة في الخامس من رمضان » .

(٦) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « بارا » .

وفيه سقط الطائر من قطيا إلى قلعة الجبل ، وقد سرحه الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبي القرج - متولى قطيا وكاشف الوجه البحرى - بنجر وصول الأميرين شيخ ونوروز إلى قطيا ، وأن من معهما نهبا ، وأنه تنحى إلى جهة الطينة ، وأنهم ساروا من قطيا يريدون القاهرة . فأخذ الأمير أرغون ومن معه أهبتهم ، وعزم الأمير كافور - زمام الأدر السلطانية - أن يسير بالأميرين فرج ومحمد ولدى السلطان مع الحريم السلطانى [إلى] نغر الإسكندرية ، حسب ما رسم له به ، فلم يتمكن من ذلك لضيق الوقت ، وقلة الأمن ، وكثرة الفتن فى البر والبحر . فلما كان يوم الأحد ثامنه ، وصل الأمير شيخ ، والأمير نوروز ، والأمير يشبك بن أزدمر ، والأمير بردبك ، والأمير قنباى ، والأمير سودن بقجة ، والأمير سودن الحمادى ، ويشبك العثمانى ، وقممش ، وقوزى ، وأتباعهم ، ومعهم جمع كثير من الزهور ، وبنى وائل من عرب الشرقية ، وأمير سعيد كاشف الشرقية وهو معزول عنها . فبلغهم تحصين القلعة والمدرستين^(٢١) ، وأن الأمير أرغون ومن معه من الأمراء قبضوا على أربعين مملوكا من النوروزية الذين يمشون فى الخدمة السلطانية ، وسجنوهم بالبرج من قلعة الجبل ، خوفاً من غدرهم ، فسار الأمير شيخ بمن معه من ناحية المطرية إلى جهة بولاق ، ومضوا على الميدان الكبير إلى الصليبة ، وخرجوا إلى الرميلة تحت القلعة من سويقة منعم ، فرماهم المماليك السلطانية بالمداغ والنشاب . وبرز لهم الأمير أينال الصصلافى الحاجب بمن معه ، وقد وقف عنسد باب^(٢٢) السلسلة ، فتنظر من القوم فارسان ، وانهمزوا ، ثم عادوا ونزلوا فى بيت الأمير

(١) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ف « حيا » .

(٢) يقصد مدرسة السلطان حسن ومدرسة الملك الأشرف شعبان بن حسين ، وكانتا بمشاة الحصون المحيطة بالقلعة يسبل منهما رميا . انظر أبو الحسن : النجوم الزاهرة ج ١٣ ص ١٠٩ .

(٣) كذا فى نسخة ف ، وفى نسخة ١ « وقد أوقف » .

نوروز ، حيث كان سكنه بالرميلة ، وفي بيت الأمير أينال حطب بجواره ، وقد اجتمع معهم من الغوغاء خلائق . وأقام الأمير شيخ رجلا في ولاية القاهرة فنأدى بالأمان والاطمئنان ، ووعدوا الناس بترخيص سعر الذهب ، وسعر القمح ، ورغبوهم بإزالة المظالم . فقال إليهم جمع من العامة ، فأقاموا على ذلك يوم الأحد ، وملكوا مدرسة الأشرف تجاه الطبلخانة . ثم أخذوا مدرسة السلطان حسن تجاه الاسطبل ، وهزموا من كان فيهما من المقاتلة ، وأقاموا بهما رماة من أصحابهم ، ورموا على الإسطبل يومهم وليلتهم ، ففر الأمير أرغون [من بشبغا] نائب الغيبة ، والتجأ إلى باب السر ، وسأل أن يكون مع الأمير جرباش والأمير كمشبغا الجمالى بداخل القلعة ، فأدخلاه بمفرده ، من غير أن يدخل معه أحد من مماليكه .

فلما كان ليلة الاثنين كسرت خوذة أيدغمش — بجوار باب زويلة — وعبر طائفة من الشاميين إلى القاهرة ، ومعهم طوائف من العامة ، ففتحوا باب زويلة . وكان الأمير حسام الدين حسين الأحول^(١) والى القاهرة قد أغلقه ، وجميع أبواب القاهرة ، على ما جرت به العادة من ذلك في أوقات الفتنة^(٢) . ثم أنهم كسروا خزانة شمائل التي هي بمن أصحاب الجرائم ، وأخرجوا من بها من المسجونين ، وكسروا بمن حارة الديلم ، ومن رجة باب العيد ، وأخرجوا عن بهما ، وانتشروا في حارات القاهرة وظواهرها . ونهبوا بيت الأمير كمشبغا الجمالى . وتبعوا الخيول والبغال ، فأخذوا منها شيئا كثيرا . وفتحوا حاصل الديوان المفرد بين القصرين ، وأخذوا منه مالا ، فدخل الناس خوف عظيم .

(١) في نسخة ف « حسين الأول » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « أوقاف » وهو تحريف في النسخ .

هذا وقد ملك الأمير شيخ باب السلسلة ، واستولى على الاسطبل ، وجلس
 في الحراقة ، ومشى الأمير نوروز ومعه يشبك بن أزدمر ، وبردبك ، وقنبای^(١)
 الحمدي الخازندار ، ويشبك العثماني ، وقُش في بكرة يوم الثلاثاء إلى باب
 القلعة — وهو مغلق — وطلبوا فتحه ، فاعتل الأمراء عليهم بأن مفاتيحه عند
 الزمام ، فاستدعوه ، فأتاهم وكلمهم من وراء الباب ، فسلموا عليه من عند
 الأمير شيخ ، ومن عند أنفسهم ، وسألوه الفتح لهم ، فقال : « ما يمكن ، فان
 حريم السلطان في القلعة » ، فقالوا « ما لنا غرض في النهب ، وإنما نريد أن نأخذ
 ابن أستاذنا » ، يعنون فرج بن السلطان [الناصر فرج] ، فقال « وإيش أصاب^(٢)
 السلطان ؟ » قالوا : « لو كان السلطان حياً ما كنا هنا » ، فلم يفتح لهم . فهددوه^(٣)
 باحراق الباب ، فقال : « إن كنتم إنما تريدون ابن أستاذكم فليحضر إلى باب
 السر منكم اثنان أو ثلاثة ، وتحضر القضاة ، واحلفوا أنكم لا تغدرون به ،
 ولا تمسوه بسوء » . وكان بلغهم — بالقلعة — قرب العسكر ، فسرحوا الطائر
 باستعجالهم ، وأنهم في الحصار ، ومتى ما لم يدركوا أخذوا ، فأخذ الزمام
 في مدافعة الجماعة ، والتمويه عليهم ، وتسويغهم رجاء أن يحضر العسكر ، فبينما
 هو في ذلك ، إذ لاحت بيسارق العسكر لمن وقف يرقبهم من الممالك بأعلى^(٤)
 وادن القلعة ، وقد ارتفع العجاج ، وأقبلوا سائقين خيولهم سوقاً عظيماً ،
 جهد طاقهم ، فضجوا بالتكبير والتهليل ، وأن السلطان وصل ، فخارت
 قوى الجماعة ، ولم يثبتوا للقائه ، وركبوا من ساعتهم ، ووقفوا قريباً من باب
 السلسلة وفيهم الأمير شيخ ، فدهمهم العسكر ، فولوا هاربين نحو باب

(١) كذا في نسخة ف ، أما نسخة افجاء فيها الاسم « قينباي » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١١١)

(٣) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « وإيش أصاب الناس ؟ » وهو تحريف .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « بوارق » .

القرافة ، والعسكر في إثرهم ، فكبي بالأمير شيخ جواده في باب القرافة :
 فبادر إليه أصحابه وأركبوه [غيره ^(١)] ، ومروا به على وجوههم . وقد نزل
 الأمير طوغان الدوادر بباب السلسلة من القلعة ، فقبض العسكر من الشاميين
 جماعة ، منهم قرا يشبك ^(٢) [قريب] الأمير نوروز ، وبردبك رأس نوبة نوروز ،
 وبرسبای الطمطاي ^(٣) أمير جاندار — كان — وثمانية وعشرون فارساً . وحضر
 سودن الحمصي فاعتقل الجميع بالبرج ، وجرح يشبك بن أزدر ^(٤) . وتبعهم
 العسكر إلى طموه ^(٥) . فقدم الخبر ليلة الأربعاء حادى عشره بنزول الأمير شيخ
 في طائفة بأطفيح ، وأن شعبان بن محمد بن عيسى العائدي توجه بهم إلى نحو
 الطور ، فنزدي في يوم الأربعاء بالقاهرة ومصر بتحصيل من تسحب أو اختفى
 من الشاميين . ثم قدم الخبر بوصولهم إلى السويس ، فانهم أخذوا ما هنالك
 للتجار علفاً ، وزاداً ، وجمالاً ، وسار بهم شعبان بن عيسى في درب الحاج ^(٦)
 إلى نخل ، فأخذوا عدة من جمال العربان . وأن شعبان أمدهم بالشعير والزاد ،
 وأنهم افترقوا فرقتين ، فرقة رأسها الأمير نوروز ومعه يشبك بن أزدر ،
 وسودن بقجة ، وفرقة رأسها الأمير شيخ ، ومعه سودن تلى الحمدي ، وسودن
 صقل ^(٧) ، وجماعة . وأنهم لما وصلوا إلى الشوبك دفعهم أهله وصددهم ،

- (١) ما بين حاصرتين إضافة من إنشاء الغمر لابن حجر ؛ حوادث سنة ٨١٣ هـ .
- (٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١١٢) .
- (٣) في نسخ المخطوطة « التقطاي » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ج ١٣ ص ١١٣ .
- (٤) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « وخرج » .
- (٥) طموه ، قرية من الأعمال الجيزية . انظر الانتصار لابن دقاق (ج ٤ ص ١٣٢) والتحفة السنية لابن الجيعان (ص ٥٥ ، ١٤٥) .
- (٦) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « درب الحجاز » وهو تحريف في النسخ .
- (٧) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « صقل » ، ذكره السخاوي في الضوء اللامع (ج ٣ ص ٢٨٣) ، وكذلك أبو المحاسن في المنهل الصافي (ج ٢ ورقة ١٥٨ ب) في صورة « قراشقل » وقالوا إن اللفظ معناه أن لحيته سوداء .

فساروا إلى الكرك ، فنزل إليهم الأمير سودن الجلب ، وتلقاهم ، وأدخلهم المدينة ، وأنزلهم ، فاستقروا بها . وتبع الأمير حسام الدين والى القاهرة من كان انتهى إلى الشاميين ، وأخذ منهم مالا ، حتى منعه الأمير طوغان من ذلك .

وفي يوم الخميس ثاني عشره ، خلع الأمير أرغون نائب الغيبة على القاضي ناج الدين عبد الوهاب بن نصر الله ، واستقر في نظر الكسوة ووكالة بيت المال ، بعد موت شمس الدين الطويل ، مضافاً لما بيده من نظر الأرباح وتوقيع الدست ، وتوقيع نائب الغيبة ، ونياية القضاء ، عن قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي :

وفي خامس عشره اشتدت مضرة الأمير بكتمر جلق بالناس ، وألزم زين الدين محمد بن الدميرى محتسب القاهرة بألف دينار ، ثمن قبح بيعه له على الناس . وطلب من جماعة من تجار الشام مالا ، وأخذ من الأمير منكلى الاستادار ألف دينار .

وفي سادس عشره سار الأمير بكتمر من القاهرة بالمعسكر يريد دمشق ، وتأخر الأمير طوغان الدوادار ويشبك الموساوى ، وأسبغا الزردكاش ، وشاهين الزردكاش .

وفي ثاني عشرينه وصل الأمير بكتمر إلى غزة بمن معه ، فبث قصاده في كشف أخبار الأميرين شيخ ونوروز .

وأما دمشق فان شهر رمضان هذا افتتح بمصادرة الناس ، فأخذ من الخانات والحمامات والطواحين والخوانيت والبساتين أجرتها عن ثلاثة أشهر ، سوى ما أخذ قبل ذلك . وطلب جماعة من الناس اتهموا بأن عندهم ودائع للشيخية ، وعوقبوا وكبست عدة دور :

وقدم في عاشره^(١) ولد الحلال التبانى شمس الدين محمد ، وشرف الدين يعقوب ، ومحب الدين محمد بن الشحنة الحلبي ، وشهاب الدين بن سمنرى إمام نوروز في الحديد إلى دمشق ، وقد قبض عليهم من حلب ، فسجنوا بقلعة دمشق ، وأرجف بقتلهم .

وفي حادى عشره أعيد شهاب الدين أحمد بن الكشك إلى قضاء الحنفية بدمشق ، وكان منصب قضاء الحنفية شاغراً من حين قدم السلطان .

وفيه قدم الأمير تغرى بردى نائب صفد إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وفي ثانى عشرينه قدم الأمير جانم نائب طرابلس إلى دمشق ، فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه ، وكان قد بعث يستدعيهما .

وفيه ألزم مباشر و مدارس دمشق بألف دينار ، وكلف القضاة بجمعها .

وفيه استقر نجم الدين عمر بن حجى قاضى دمشق في قضاء طرابلس ، وقدم نائب حماة أيضاً .

وقد كان في يوم الثلاثاء سابع عشره خرجت أطلاب الأمراء تريد أخذ الأميرين شيوخ ونوروز ، وهم الأمير الكبير تغرى بردى ، والأمير دمرداش نائب حلب ، وتغرى بردى نائب صفد ، وجانم نائب طرابلس ، والأمير يلغا الناصرى ، في طائفة من المماليك السلطانية ، فقدم الخبر بدخول الجماعة إلى القاهرة ، وخرجهم منها ، فتوجه في تاسع عشره آقبا دوا دار الأمير

(١) أى عاشر شهر رمضان .

(٢) في نسخة ف « أحمد » وهو تحريف . انظر النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٥٣ ،

٤٣١ - طبعة كاليفورنيا) . وكذلك المنهل الصافي لأبى الحسن (ج ٥ ورقة ٢٥٤) .

يشبك - وهو من جملة أمراء العشرات - إلى القاهرة ، ومعه التشاريف إلى
أمراء مصر ، وأمراء العسكر ، لشكرهم^(١) ، والثناء عليهم .

هذا وقد وشى إلى السلطان بأن الأمير طوغان الدودار ، والأمير بكتمر
جلق قصرًا في أمر أعداء السلطان ، وأنه لم يكن بينهم وبين الأعداء في مدة
السفر إلا نحو بريد واحد ، ولو أرادوا لأخذ الأعداء . فأسر السلطان ذلك
في نفسه ، وحقده عليهما ، ولم يسعه إلا مجاملتهما ، والإغضاء عن هذا .

وفي تاسع عشره قدم الأمير قرقاس نائب حلب إلى دمشق باستدعاء ،
فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه .

وأما حلب فان قرقاس هذا كان قد سار منها لمحاربة أولاد ابن بيشان
في حادي عشره ، وكتب إلى أولاد ابن كبك وإلى كردى بن كندر بملاقاته ،
فمضى عن حلب يومًا وليلة - ، وأوقع بيوت أولاد ابن بيشان فيما بين مرعش
وكينوك ، فقاتلوه قتالًا شديدًا ، قتل فيه منهم نحو مائتي رجل ، وانكسر من
بقي ، فأتاه أولاد ابن كبك في آخر القتال بنحو مائتي فارس ، فرمى أيدغمش
ابن كبك بسهم [في صدره خرج من قفاه فسات ، وجرح أخوه حسين
ابن كبك^(٢)] في وجهه . ثم سار نائب حلب [إلى] عينتاب ، وقبض على حسين
ابن كبك وأعيان أصحابه ، وقيدهم ، وبعثهم إلى حلب ، ومشى على بيوتهم
وساق أعيانهم ، ورجع . فلما وصل حسين بن كبك قريبًا من أعزاز ، أدركه
تركانه ، واستنقذوه - ومن أسر معه - ومضوا بهم ، فلم يقدر عليهم .
وقدم قرقاس إلى حلب ، وجهاز مما أخذ من الأغنام أربعة آلاف رأس إلى

(١) في نسخة المخطوطة « وشكرهم » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ا .

مطايخ السلطان . وسار من حلب في تاسع عشرة يريده دمشق ، ففقدوها ومعه صغير ، له من العمر نحو خمس سنين ، اسمه حسن بن السلطان أحمد بن أويس فرت به مرضعته من بغداد ؛

وقدم أيضاً اسفنديار قاصد قرا يلك ؛

وورد الخبر بأن الأمير سلمان بن عثمان حصر أخاه جلي ببلاد أفلاق ؛ وأن أخاه محمد كرشجي ولى ابنه مراد البلاد الرومية ، وأن ابن قرمان حاصر بلاد ابن كريمان وأحرقها . وأن ابن دلغادر منع من الزرع بأبلستين ؛

شهر شوال ، أوله الاثنين .

فيه دقت البشائر بقلعة دمشق لأخذ قلعة صرخا ؛

وفي حادى عشرة قبض على الأمير جانبك القرمي ، فضر به السلطان ضرباً مبرحاً ، وسجنه بقلعة دمشق .

وفي خامس عشرة خرج محمل الحاج من دمشق صحبة الأمير تنكز بغا الخططى .

وفي سابع عشرة توجه الأمير قرقاسي ابن أخيه دمرداش من دمشق عائداً إلى نيابة حلب على عادته . وتوجه قاضي القضاة شمس الدين محمد الأحنأ ؛ وتاج الدين رزق الله ناظر الجيش ، وغرس الدين خليل الأشقتمري الاستادار من دمشق ، لتجهيز الإقامات من بلاد عجلون^(١) ، برسم سفر السلطان إلى الكرك ؛ وفي عشرينه أخرج بالممالك المقبوض عليهم من سجنهم بقلعة دمشق ؛ وسيقوا في الحديد إلى مصر وهم بأسوأ حال ؛

(١) عجلون : حصن وريضة ، في جبل الغور الشرقي ، قبالة بيسان بالشام (أبو الفدا ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٤٥) .

وفي رابع عشرينه قدم شمس الدين محمد بن شعبان من دمشق إلى القاهرة ،
وعلى يده توقيع باستقراره في حسبة القاهرة على عادته ، عوضاً عن زين الدين
محمد بن الدميرى . وكان قد توجه إلى دمشق ، وسعى حتى خلع عليه بها ^(١) .
وكتب توقيعه ومثال إلى الأمير أرغون نائب الغيبة بتمكينه من مباشرة الحسبة ،
فأمضى الأمير أرغون ذلك ، وخلع عليه في غده ، وعزل ابن الدميرى ،
وكل ذلك بمال وعد به .
شهر ذى القعدة ، أوله الأربعاء .

في ثانيه قدم الأمير الكبير دمرداش بمن معه من العسكر إلى بلد الخليل
عليه السلام ، فأقام به ، وبث القصا ^(٢) . ذلك من أخبار أهل الكرك .

وفي سابعه وصل إلى القاهرة من دمشق الأمير تاج الدين عبد الرزاق
ابن الهيصم الاستادار ، والوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن البشيرى ،
لتحصيل الأموال ، فأسعر ^(٣) ابن الهيصم البلد نارا ، وطلب جماعة قد ورثوا
من مات لهم في مدة غيبة السلطان ، ما بين أولاد ذكور وإناث وزوجات ،
وإخوة وأخوات ونحو ذلك ، وألزمهم برد ما أخذوا من الإرث الشرعى ،
فهم من أخذ ما ورثه ، ومنهم من صالحه ببعض شيء من إرثه ، فشنت
القاله بأنهم قد أبطلوا أحكام الله - سبحانه - في الموارث .

وفي عاشره دخل الأمير جانم إلى طرابلس .

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « عليها » وهو تحريف في النسخ .

(٢) في نسخة ف « وشال » وهو تحريف في النسخ .

(٣) بث القصا ، أى حاط العدو من بعيد ، وهو يتبصرهم ويتحرز منهم (لسان العرب) ،
وقد ذكر ابن حجر (إنباء الغمر حوادث سنة ٨١٣) أن دمرداش توجه إلى بلد الخليل « ومعه
عسكر لكشف أخبار الأمراء الماريين » .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « فأشعل » .

وفى رابع عشره نودى بدمشق بالعسكر أن يلبسوا سلاحهم ، ويقفوا
بأجمعهم عند باب النصر فى يوم الجمعة :

وفيه تبعت الحمير بدمشق ، وأخذت من البساتين وسائر المواضع ،
لتحمل عليها الأمتعة للسفر ، فنزل بالناس من هذا ضرر كبير :
وفى ليلة الأربعاء خامس عشره ، خسف جرم القمر كله :

وفى يوم الأربعاء هذا ركب السلطان من دار السعادة إلى الخوطة ، فكبس
عقرباء^(١) ونهبها ، على أن الأمير شيخ قد اختفى بها ، فلم يوجد : وتبين كذب
ما قيل ، وحل بأهل الناحية بلاء عظيم :

وفى يوم الجمعة سابع عشره خرج السلطان من دمشق ونزل بقبة يلبيغا ،
وتبعه من بقى معه من العسكر ، فبات بمخيمه ، واستقل بالمسير من الغد
يريد الكرك . وعاد الأمير بكتمر جلق نائب الشام وعليه تشریف جليل ،
فنزّل بدار السعادة على العادة :

وفى سادس عشرينه ورد الخبر بأن الأمير شيخ نزل من قلعة الكرك ،
وعسبر الحمام بالمدينة ومعه الأمير قنباى المحمدى ، والأمير سودن بقجة ،
وطائفة يسيرة ، فبادر شهاب الدين أحمد بن أبى العباس حاجب الكرك إليه ،
ومعه جمع كبير من أهل البلد ، واقتحموا الحمام ليقتلوه ، فسبقهم بعض المماليك
وأعلمه بهم ، فنهض ولبس ثيابه ، ووقف فى مسلخ الحمام عند الباب ، ومعه
أصحابه ، فدفع عن نفسه ، وقاتل القوم حتى أدركه الأمر نوروز ومعه بقية

(١) عقرباء : اسم مدينة الجولان ، وهى كورة من كور دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

عسكره ، وهزموهم ، فأصاب [الأمير ^(١)] شيخ بهم غار في بدنه ، وخرج منه دم كثير كاد يأتي على نفسه ، وحمل [إلى قلعة الكرك ^(٢)] فأقام ثلاثة أيام لا يعقل وهو في غيبة عن حسه . وقتل في وقعة الحمام الأمير سودن بقبجة ، وحمل الأمير نوروز على حاجب الكرك . وقتل ممن معه جماعة :

وفي سلخه ألزم الأمير بكتمر نائب الشام قضاة دمشق بحمل عشرة قراقل ^(٣) وألزم تجارها بعشرة أخرى :

وفي هذا الشهر كثرت الفتن بين التركمان ، وخرّبوا قرى كثيرة ببلاد حلب :

وفيه قدم رسل ابن عثمان متملك الروم إلى حلب .

وفيه خالف أقبغا شيطان ^(٤) — أحد أصحاب الأمير شيخ — عليه ، وسار من قلعة المرقب في عشرين رجلا ، وقدم حلب ، متنبئاً إلى طاعة السلطان : وفيه تنكر سودن الجلب عن الامراء النازلين عنده بالكرك ، وسار عنهم حتى عدى الفرات ، فبعث معه يغمور من يوصله إلى ماردين . فلما نزل بها أقام ثلاثاً ، وعزم على المضى إلى قرا يوسف ، فأتاه الخبر بأن أيديكم بك ^(٥) ملك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ا .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١١٦) .

(٣) القرقل : سلاح يشبه الدرع يتخذ من صفائح الحديد ، ويفشى بالديباج الأصفر والأحمر . انظر القلقتشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ١١ ، ١٢ ؛ المقريزي : السلوك ج ١ ص ٧٤٧ حاشية ٤ ؛ سديد عاشور : العصر المالكي في مصر والشام ص ٤٤٠ .

(٤) هو أقبغا بن عبد الله الظاهري المعروف بأقبغا شيطان ، الأمير علاء الدين ، المتوفى ٨٢١ هـ انظر السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٢ ص ٣١٨ ؛ أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ١ ورقة ٢٣٦ ب .

(٥) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « أيديكم بك » ذكره السخاوي (الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٢٥) أيديكم وقال إنه ملك الترك ، وأن قبيلته تدعى قونكرات من أرض الدشت .

الترك ، والشيخ ابراهيم الدربندى ، وشاه رخ بن تيمور لنك ملك جقطاقى ،
قد اجتمعوا على محاربة قرا يوسف ، فتجبر في أمره :

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه نزل السلطان على مدينة الكرك ، وحصرها
شهر ذى الحجة ، أوله الخميس :

[وفي خامسه^(١) ورد مرسوم السلطان إلى دمشق بطلب نواب الشام :

وفي سابعه وصل حريم السلطان من دمشق إلى قلعة الجبل ، صحبة الأمير
كزل العجمى ، ووصل معه قضاة القضاة الثلاث بديار مصر ، وجماعة كثيرة
ممن كان يدمشق مع العسكر : وقدم مرسوم السلطان باعادة زين الدين محمد
ابن الدميرى إلى حسيبة القاهرة ، فخلع عليه في حادى عشره ، وعزل ابن شعبان :
وفي ثالث عشره قدم رسول محمد شاه بن قرا يوسف صاحب بغداد :

وفي تاسع عشره خرج الأمير بكتمر جلق نائب الشام من دمشق ، ونزل قبة
يلبغا ، فقدم عليه الخبر بأن الأميرين تغرى بردى وتمرز الناصرى دخلا بين
السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز فى الصلح ، وصعدا إليهما بقلعة الكرك
ونزلا ومعهما الأمير سودن تلى المحمدى ، ويشبك العثمانى ، وقرروا مع
السلطان نزول الأمير شيخ والأمير نوروز إلى خدمته غداً ، وأنهما نزلا إليه
من الكرك ، فخلع عليهما وعلى جماعة ممن معهما بضع عشرة خلعة . فسار
الأمير بكتمر من قبة يلبغا ليلة الخميس ثانى عشرينه يريد الكرك ، فقدم الخبر
بانتقاض الصلح بين السلطان وبين الأميرين شيخ ونوروز . ثم ترددت الرسل

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ف .

بينهما وبين السلطان، حتى انعقد الصلح على أن يستقر الأمير الكبير تغرى بردى في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير بكتمر، ويستقر الأمير شيخ في نيابة حلب، عوضاً عن الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش، وتستمر قلعة المرقب بيده، ويستقر الأمير نوروز في نيابة طرابلس، عوضاً عن الأمير جانم، ويستقر جانم أمير مائة مقدم ألف بديار مصر، ويكون أمير مجلس. ويستقر الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش في نيابة حماة على عادته. وينقل سودن من عبد الرحمن من صفد إلى إمرة مائة مقدمة ألف بديار مصر. وأن يكون الأمير يشبك بن أزدمر أتابك على العسكر بدمشق. ويكون الأمير قنباى المحمدي أميراً بحلب، وشرط السلطان على الأميرين شيخ ونوروز أن لا يخرجوا إمرة ولا إقطاعاً ولا غير ذلك إلا بمرسوم سلطانى، وألا ينفرد أحد منهما بأمر يتعلق بالسلطنة، وأن يسلموا قلعة الكرك ومدينتها للسلطان، ويسلم الأمير شيخ قلعة صرخد وقلعة صهيون للسلطان. وحلف الجميع للسلطان على الوفاء له بما ذكر، والإقامة على طاعته: وحلف لهم السلطان أيضاً. وخلع عليهم خلعاً جليلاً، ومد لهم سمطاً، أكلوا معه عليه:

ثم رحل السلطان عن الكرك يريد القدس بمن معه، وتوجه الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى جهة دمشق^(١)، فأقام السلطان بالقدس خمسة أيام، وسار يريد القاهرة، فقدم دوا دار الأمير تغرى بردى إلى دمشق متسلماً لها في ثامن عشرينه، ونزل بدار السعادة، فكانت مدة الأمير بكتمر جلق بدمشق بعد رحيل السلطان منها إلى الكرك سبعة وثلاثين يوماً، وكانت مدته في النيابة الأولى عشرين يوماً.

(١) كذا في نسخة ف، وفي نسخة أ « إلى جهة الشام ». انظر أيضاً عقد الجمان للعيني (ج ٢٥

ق ٢ ورقة ٣١٩)، وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٣ هـ).

وفي هذا الشهر فشا الطاعون بدمشق وضواحيها . وكان في أول هذا العام وباء ببلاد فلسطين وحوران وعجلون ونابلس وطرابلس ، فمات خلق كثير جداً ، وانحلت الأسعار بديار مصر في آخر هذه السنة ، فأبيع الأردب القمح بمائة وثلاثين فما دونها ، والأردب الشعير بمائتين^(١) درهماً فما دونها ، والأردب الفول بمائة فما دونها .

هذا والدينار الإفرنتي بمائتي درهم من الفلوس ، والمثقال الهرجة بمائتي درهم وعشرين درهماً ، والدينار الناصري - وهو على وزن الأفرنتي - بمائتي درهم الدينار . وبطل الدينار السالمى الذى ضربه الأمير يلبغا السالمى في أيام ولايته ، وكان يتعامل به عدداً ، فنه ما زنته مثقال ، ومنه ما زنته نصف مثقال وربع مثقال ، وعليه سكة أهل الإسلام ، فاستحسنه الناس ، وراج بينهم ، فأراد السلطان أن يكون له إسم في ذلك ، فجدد ضرب الدينار الناصري على وزن الإفرنتي ، وأكثر من ضربه ، فراج كرواج الأفرنتي . وقل السالمى في أيدي الناس . لكن دخل الغش في الناصري والأفرنتي ، فصار ما ذكرنا بأيدي الناس من الذهب ، شئ يقال له خارج الدار ، وهو يعمل بغير دار الضرب افتثاتا على السلطان ، وينقص سعره قليلاً ، وشئ يقال له التركى ، وهو دينار يجلب من بلاد الفرنج ، وسعره أقل من سعر الأفرنتي ؛ ودينار آخر يقال له المغربى ، يجلب من بلاد المغرب ، عليه سكة أهل الإسلام ؛ ودينار من ضرب الإسكندرية . وأما الفلوس ، فإنها النقود الرائجة بديار مصر كلها ، حاضرتها وريفها ، إليها حسب أثمان المبيعات كلها ، وقيم الأعمال بأجمعها ، ويتعامل بها كما قرره السالمى وزناً ، على أن كل رطل مصرى منها

(١) في نسخة ف « بمائتين » وهو تحريف في النسخ .

بسته دراهم : وبلغت الفضة النقرة التي لم تغش بثلاثة عشر درهماً من الفلوس ،
زنة كل درهم منها . وقلت الفضة الكاملية ، فلم تكد توجد :
وحج بالناس من مصر في هذه السنة الأمير الطواشي فارس الدين شاهين
الحسنى :

وأخذت في هذه السنة مدينة أنتقيرة^(١) من بلاد الأندلس : وذلك أن الطاغية
صاحب قشتاله لما أوقع بالمسلمين في الزقاق ، كثرت غاراته في بلاد المسلمين
بالأندلس ، وكثرت غاراتهم أيضاً على بلاد قشتالة ، وكان ألفنت قد قام بأمر
أخيه دون^(٢) ، وكان عارفاً بالحروب والمكايد ، شجاعاً ، درياً ،
شديد البأس ، فجمع لحرب المسلمين ، ونزل على أنتقيرة — تجاه مالقة —
أول ذى الحجة ، فلم يستجد أبو الحجاج يوسف بن يوسف بن محمد
ابن اسماعيل بن نصر بن الأحمر — صاحب غرناطة — عساكر فاس كما هي
العادة ، بل رأى أن في عسكره كفاية : وجهز أخويه محمد وعلياً على عسكر
الأندلس ، وقد جمع أهل القرى بأسرها . وخرجوا من غرناطة في ثامن عشر
ذى الحجة سنة اثنتي عشرة وثمان مائة ، ونزلوا على حصن أرشدونة^(٣) — وهو

(١) أنتقيرة : مدينة قديمة عامرة تبعد عن مالقة بنحو ٩٠ كيلو متراً ، ذكر ياقوت أنها
تقع بين مالقة وغرناطة بالأندلس . انظر لسان الدين بن الخطيب : نفاضة الجراب في علالة
الاعتراب ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، ص ٢٨٦ ، حاشية ١ : منجم البلدان لياقوت الحموي .

(٢) بياض في المتن ، ويلاحظ عموماً أن أسماء ملوك قشتالة التي ذكرها المقرئ وغيره من
مؤرخي المشرق مختلطة وغير صحيحة ، في هذا الجزء . وكان يحكم قشتالة في هذه الفترة الملك حنا الثاني
(١٤٠٥ - ١٤٥٤) ، وكان طفلاً صغيراً تحت وصاية أمه وعمه فردناند الذي أصبح ملكاً أرغونة
سنة ١٤١٢ م .

(٣) أرشدونة : مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة عشرون فرسخاً (ياقوت : منجم البلدان) .

على ستة أميال من أنتقيرة - حتى تكاملت الجموع في ثامن عشرينه . ثم ساروا في ليلة التاسع والعشرين وعسكروا تجاه العدو ، بسفح جبل المدرج : ففسا استقرت بهم الدار حتى زحف العدو لحربهم ، فثاروا لقتاله ، وقد أعجبهم أنفسهم ، واغتروا بكثرتهم ، وتباهوا بزيبتهم ، ولم يراقبوا الله في أمرهم : فما أحد إلا ومعه نوع من المعاصي كالخمر والأحداث ، حتى لقد أخبرني من شهد الواقعة أنه سمع عالم الأندلس - أبا يحيى بن عاصم - يقول : « ما أظن إلا أنا مخذولون ^(١) » . فلما اشتد القتال في الليل ، لإنهزم العدو بعدما قتل من المسلمين عشرة فرسان : ولما كان أول يوم من محرم سنة ثلاث عشرة ، نادى أخو السلطان في العسكر بالنفقة . وكانت نفقة السفر قد أخرت عن وقتها ، لثلا يأخذها العسكر ولا يشهدوا الحرب ، وجعلت عند حضور الجهاد . فهم في أخذ النفقة ، وإذا بالعدو وقد أقبل عند طلوع الشمس ، فخرجت المطوعة وقاتلتهم . وأقام العسكر بأجمعهم لأخذ النفقة ، وعلم العدو بذلك فرجعوا كأنهم منهزمين ، والمطوعة تتبعهم : وتنادى في العسكر : « يا أكالين الحرام ! العامة هزمت النصارى ، وأنتم في خيامكم جلوس » : فلما وصل العدو إلى معسكرهم ، وقفوا للحرب ، وقد اجتمع جميع رجاله المسلمين طمعاً في الغنيمة . فاذا العدو وقد خندق على معسكره ، ورتب عليه الرماة ، فسقط في أيديهم ، ووقفوا إلى الظهر في حيرة ، فخرج أمراء الطاغية عند ذلك من جوانب الخندق ، وحملوا على المسلمين ، فقتلوا من قاتلهم ، وأسروا من أتى منهم سلاحه ، حتى وصلوا بخيم المسلمين ، فركب طائفة

(١) في نسخة « مخذولون » .

من بنى مرين وبنى عبد الواد ، وقاتلوا على أطراف خيمهم قليلا ، وانهزموا هم وجميع أهل الأندلس ، بحيث خرج أخوا السلطان بمن معهم مشاة إلى الجبل على أقدامهم ، فأحاط العدو بجميع ما كان معهم ، وأكثروا من القتل فيهم : وكانت عدة من قتل من المعروفين من أهل غرناطة خاصة مائة ألف إنسان ، سوى من لم يعرف ، وسوى أهل أقطار الأندلس ، برها وبحرها ، سهلها وجبلها ، فانهم عالم لا يحصيه إلا الله تعالى . واستشهد أبو يحيى بن عاصم في عدة من الفقهاء . وأقام النصارى ثلاثة أيام يتبعون المسلمين ، فيقتلون ويأسرون . وبعث الطاغية إلى أعماله يخبرهم بنصرته . فلما بلغ ذلك أهل أبده وسبتسه ، وأهل حيان ، خرجوا إلى وادى أش - وهو بيد المسلمين - ونزلوا قريبا من حصن أرتنة ، فاستغاث أهل الحصن بأهل غرناطة ، فأمدوهم بعسكر : فصار النصارى إلى حصن مشافر^(١) ، وقاتلوا أهله حتى أخذوا الرضى ، وشرعوا في تعليق الحصن . وإذا بعسكر غرناطة قد جاءهم فى سابع المحرم ، فأوقعوا بهم وقعة شعاء ، أفنواهم فيها ، وأسروا منهم زيادة على ألف وخمسة ، وعادوا إلى غرناطة بهم ، فدخلوا فى تاسعه . وبلغ ذلك الطاغية - وهو على حصار أنتقيرة - فكف أصحابه عن الدخول بعدها إلى بلاد المسلمين ، وأقام على الحصار ستة أشهر حتى ضعفت أحوال المسلمين بأنتقيرة ، ورفعوا كراثم أموالهم إلى حصنها ، وتعلقوا به ، فملك الطاغية المدينة بما فيها من الأزواد

(١) أبده ، بالضم ثم بفتح الباء وتشديدها ، مدينة بالأندلس ، اختطها عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) سبتة بفتح أوله ، بلدة بشمال أفريقية تقابل الأندلس على مضيق الزقاق أى جبل طارق ، وصفها ياقوت بأنها مدينة حصينة (معجم البلدان) .

(٣) كذا فى نسخة من المخطوطة ، وفى نسخة ف « شافر » .

والأمتعة . ووقع مع هذا في المسلمين الوحش ، فأت منهم جماعة كثيرة ، فاضطروهم الحال إلى طلب الأمان ليلحقوا ببلاد المسلمين بأموالهم فأمنهم ألفنت على أن يخرجوا بما يطيقون حمله ، فخرجوا بأجمعهم إلى معسكره ، فسوفي لهم ، حتى أن بعض البطارقة من أكابر أمراءه أخذ بنتاً جميلة ، وخلّا بها يومه كله ، ثم خلى سبيلها . فوقف بها أمها إليه ، وشكت ما نزل بها ، فقال لها : « أتعرفيه؟ » قالت : « إذا رأيته عرفته » . فنادى بحضور جميع من معه ، فأتوا بأسرهم ، ووقفوا صفوفاً ، فقال للمرأة : « سيري فيهم حتى تعرفي غريمك » . فما زالت تتصفح وجوههم إلى أن رأت خصمها ، فقادته إليه ، فشنقه لوقته : وجهاز جميع المسلمين ، وبعث معهم من أوصلهم إلى غرناطة ، فلم يفقد أحد منهم ، ولا شرك نعل^(١) . وأقام بأنقرة من يثق به ، وعاد عنها قافلاً إلى بلاده في أوائل جمادى الآخرة . فكانت هذه الحادثة من أشنع ما أصاب المسلمين بالأندلس ، ولا قوة إلا بالله .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

قجاقق دوادار السلطان ، في سادس المحرم . وكان أشبه بالنساء منسبه بالرجال ، فشهد السلطان دفنه ، بعدما صلى عليه .

وتوفي كريم الدين محمد بن محمد بن محمد بن نعمان بن هبة الله الهوى ، محتسب القاهرة : في حادي عشر شعبان . وكان من فضائح الزمان :
وتوفي مجد الدين عبد الغنى بن الهيصم ناظر الخصاص ، في ليلة الأربعاء عشرين شعبان . وكان من ظلمة الأقباط .

وتوفي قاضى القضاة تقي الدين عبدالرحمن بن تاج الرياسة محمد بن عبدالناصر المحلى الزبيرى الشافعى ، في يوم الأحد أول شهر رمضان . ومولده سنة أربع

(١) شرك النعل : سير النعل (القياوس المحيط) .

وثلاثين وسبع مائة . وولى قضاء القضاة — كما تقدم — نحو ثلاثين شهراً ،
 حسنت فيها سيرته . ثم عزل ، فلزم بيته نحو ثلاث عشرة سنة ، حج فيها
 مرتين ، وجاور بمكة سنة . وأول من حكم عنه قاضى القضاة عز الدين
 عبد العزيز بن جماعة .

وتوفى شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الملك الدميرى المالكي ، يوم
 الاثنين تاسع شهر رمضان ، وولى حبة القاهرة فى الأيام الأشرفيه شعبان ،
 وبعده غير مرة : وولى نظر الأحباس ، ونظر المارستان ، وقضاء العسكر
 على مذهب مالك . وكان عارياً من العام .

وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن على القطان الشافعى ^(١) ، فى أول شهر
 شوال . وكان من أعيان الفقهاء النحاة القراء .

وتوفى شمس الدين محمد بن عبد الخالق المناوى [المعروف ^(٢)] ببذنه ،
 ويعرف بالطويل أيضاً ، فى رجب . وولى حبة القاهرة ، ووكالة بيت
 المال ، ونظر الكسوة ، ونظر الأوقاف . وكان غاية فى الجهل .

وتوفى الأمير قراجا دوا دار السلطان ، فى منزلة الصالحية ، وهو صحبة
 السلطان يريد الشام ، يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر ، ودفن بها .

وتوفى الأمير قرا تنبك الحاجب ^(٣) ، أحد أمراء الطبائخانة بالقاهرة ،
 فى أول شوال .

(١) فى نسخة ف « محمد بن على بن القطان » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا . انظر ترجمته
 فى إنباء الفسر لابن حجر (ج ٢ ص ١٨ - ١٩) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٨ ص ٢١٧) .
 (٢) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ف ، ومثبت فى نسخة ا .
 (٣) فى نسخة ا « قراينبك » ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة من نسخة ف . انظر أيضاً الضوء
 اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢١٤) ، وعقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٣) .

وتوفى القان أحمد بن شيخ أويس بن شيخ حسن بن شيخ حسين بن أقبغا
ابن ايلكان، صاحب بغداد، مقتولا في ليلة الأحد آخر شهر ربيع الآخر؛
وكان جالوسه سلطاناً في صفر سنة أربع وثمانين وسبعائة :

وقتل الأمير سلمان بن بايزيد بن عثمان : وملك أخوه موسى الجزيرة
الرومية وأعمالها : وملك محمد بن عثمان القرية الخضراء وأعمالها، وهي يقال
لها برصا بالرومية :

سنة أربع عشرة وثمانئة

أهلت ، وساطان الديار المصرية ، والبلاد الشامية وأرض الحجاز الملك
الناصر أبو السعادات فرج بن السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق بن أنص ،
وخليفة الوقت الإمام المستعين بالله أبو الفضل العباس بن المتوكل على الله
أبي عبد الله محمد . وأتابك العساكر الأمير تمر تاش المحمدي . والدوادار الكبير
الأمير طوغان الحسني . ورأس نوبة قنباي . وحاجب الحجاب يلبغا الناصري ،
وقاضي القضاة بديار مصر شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عيسى الرحمن
ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ،
وقاضي القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن قاضي القضاة كمال الدين عمر
ابن العديم . وقاضي القضاة المالكية شمس الدين محمد بن علي بن معبد المدني ،
وقاضي القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم المقدسي . وكاتب السرفتح الدين
فتح الله بن معتمد بن نفيس . وناظر الجيش صاحب بدر الدين حسن
ابن نصر الله . والوزير صاحب سعد الدين إبراهيم البشيري . والاستادار
الأمير تاج الدين عبد الغني بن الهيتم . ونائب الشام الأمير تغري بردي ،
ونائب حلب الأمير شيخ المحمودي . ونائب طرابلس الأمير نوروز الحافظي ،
ونائب حماة الأمير تغري بردي ابن أخى دمرداش ، ويعرف بسيدى الصغير ،
ونائب صفد الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش ، المعروف بسيدى الكبير .
ونائب غزة الأمير أيتال الرجبي ، وقد عزل واستقر عوضه الأمير سودن
من عبد الرحمن .

ومتملك بغداد وتبريز الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركماني، وينوب عنه ببغداد ولده محمد شاه. وأمير مكة [المشرفة^(١)] الشريف حسن بن عجلان : وصاحب اليمن الملك الناصر أحمد بن الملك الأشرف اسماعيل : وصاحب بلاد قرمان^(٢) الأمير ناصر الدين محمد بك بن الأمير علاء الدين بن قرمان : وصاحب أجات^(٤) الأمير موسى جلبي بن الأمير أبي يزيد بن مراد خسان ابن أزمان بن عثمان جق^(٥). وصاحب قرم وصرای وبلاد الدشت الأمير أيدكي : وصاحب سمرقند وبخارى وبلاد فارس فرخشاه بن تیمورلنك :

والأسعار بديار مصر : أما الذهب المهرجة فكل مثقال بمائتي درهم ، وخمسة عشر درهماً بالفلس المتعامل بها كل رطل بستة دراهم . والدينار الأفرنتي والدينار الناصري ، كل شخص منها بمائة وتسعين درهماً : إذا عوض الذهب في ثمن مبيع حسب بزيادة خمسة دراهم . وأما القمح فإن الأردب بمائة وأربعين درهماً إلى ما دونها ، فيكون على حساب الذهب في غاية الرخص فإنه بثلاثي مثقال . والأردب من الشعير والفول بمائة درهم فما دونها ،

شهر الله المحرم الحرام ، أوله السبت :

-
- (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، ومثبت في نسخة ف .
 (٢) كذا في نسخة ١ ، وكذلك في العيني (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٩) . أما نسخة ف ففيها « ابن قرمان » .
 (٣) في نسخة ف « علاء الدين » .
 (٤) أجات ، إحدى إمارات آسيا الصغرى ، قرب برسا (العيني : عقد الجمان ، ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٢٩) .
 (٥) في نسخة ف « عثمان جيق » وهو تحريف .
 (٦) صراى ، بفتح الصاد ، مدينة عظيمة غربي بحر الخزر ، كانت كرسى ملكة التتر ، وصفها أبو الفدا بأنها « فرضة عظيمة للتجار ورقيق الترك » (تقويم البلدان ، ص ٢١٧) .

فيه تسلم الأمير أسنبغا الزرد كاش قلعة الكرك من الأميرين شيخ ونوروز
فوجد مدينة الكرك خراباً ، ليس فيها من أهلها سوى خمسين إنساناً ، وقد
تشتت أهلها في البلاد من كثرة الظلم وشدة الجور :

وفي سادسه قدم الأمير تغرى بردى نائب الشام إلى دهشق ، ونزل بدار
السعادة على العادة ، فتودى بالزينة ، فزين الناس حوانيتهم :

وفي ثامننه وصل الأميران شيخ نائب حلب ، ونوروز نائب طرابلس
إلى دمشق ، ونزلا بسطح المزة ، فخرج الأمير تغرى بردى نائب الشام
إليهما ، وسلم عليهما وترحب بهما وعاد : وكان لما بلغه قدومهما خرج
ليلقاهما على قبة يلبغا ، فبلغه أنهما مضيا إلى المزة ، فعاد إلى دار السعادة ،
وتخفف من ثيابه ، وركب إليهما بثياب بذلته ، فوجد الأمير شيخ في أثناء
الطريق ، وقد ركب إليه ليسلم عليه ، فرجع معه وتوجه إلى الأمير نوروز ،
فقضى حقه من السلام . ثم جاء إلى دار السعادة ، فركب الأمير شيخ وأتى إلى
اليلد ، ونزل بدار القرماني ، ونزل الأمير نوروز بدار فرج بن منجك ،
بعدما ركب إلى النائب ، وسلم عليه :

وفي تاسعه نزل السلطان بقطيا ، وسرح الطائر إلى قاعة الجبل بأنه يقدم
يوم الأربعاء ثاني عشره ، فتأهب الناس إلى لقائه ، وخرجوا إليه ، فنزل بكرة
يوم الأربعاء بترية والده السلطان الملك الظاهر خارج باب النصر : وخلع على
الحليفة والقضاة والأمراء وسائر أرباب الوظائف ، وخلع على شمس الدين
محمد بن يعقوب ، وولاه حسبة القاهرة : وعزل ابن الدميري ، وخلع على
محمد بن النجار . وعزل ابن الهوى من حسبة مصر ، وقبض عليه ليحضر
ما خلفه أبوه من المال . وصعد إلى قلعة الجبل ، فكان يوماً مشهوداً :

وفى سابع عشره سار الأمير شيخ من دمشق إلى حلب ، بعدما قضى أشغاله ، فخرج الأمير تغري بردى معه ليودعه ، حتى نزل بسطح المزة ؛ ثم خرج الأمير نوروز فنزل بالمزة أيضاً . واستقلا بالمسير في غده ؛ وكان الأمير [شيخ ^(١)] قد بعث متسلمه إلى حلب ، وهو مملوكه قنباى ، فقدمها في ثالث عشره ، فخرج الأمير قرقاس بن أخى دمرداش من حلب ، وخيم بظاهرها ، ثم سار من غده يريد صفد .

وفى حادى عشرينه خلع السلطان على زين الدين حاجى التركمانى الحنفى قاضى العسكر وأحد أئمة السلطان ، وولاه مشيخة التربة الظاهرية برقوق خارج باب النصر ، وعزل عنها صدر الدين أحمد بن جمال الدين عمود القيصرى - المعروف بابن العجمى - من أجل أنه ودع عنده قبل سفره عشرة آلاف دينار ، فأنفقها كلها فى مأكلا وملابس ، وحج منها ، فقبض عليه السلطان وطلب منه المال ، فباع ما اشتراه منه ، وأورد بعضه ، وعجز عن البعض ، فتركه له :

وفى رابع عشرينه وصل الأمير بكتمر جلق من الشام ، فركب السلطان وتلقاه ، وألبسه تشريناً سنياً . وخلع على الأمير الكبير تمرناش تشريناً بنظر المارستان المنصورى على العادة . وعبر السلطان إلى القاهرة من باب النصر ، وهما بتشريفهما بين يديه ، حتى مر بالمدرسة التى أنشأها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار برجة باب العيد ، نزل إليها وصلى بها ؛ ثم ركب منها ؛

وذلك أن جمال الدين لما قتل فى سنة اثنى عشرة ، وقبض السلطان على أهواله ، حسن أعداؤه للسلطان أن يهدم هذه المدرسة ؛ ويأخذ رخامها ، فانه فى غاية الحسن : ويسترجع الأملاك والأراضى الموقوفة عليها ، فانها تغل جملة

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ١ ، وساقط من نسخة ف .

كبيرة ، فعزم على ذلك ، ولم يبق إلا أن تهدم^(١) ، فقام فتح الله كاتب السر في صرف السلطان عن ذلك ، وما زال به حتى رجع إليه : على أنه ينقص ما وقفه جمال الدين ، ويجدد السلطان وقفها ، فتصير مدرسته : وذلك أن مكان هذه المدرسة كان وقفاً على تربة ، فاستبدله جمال الدين بقطعة أرض من أراضي مصر الخراجية . وأخذ السلطان المستبدل بها ، وقال : « إني لم آذن له في أخذ هذه الأرض . » هي من جملة أراضي الخراج ، وإنما أخذها إفتناً . فصارت أرض هذه المدرسة وقفاً على ما كانت عليه [قبل^(٢) بنائها] . فحكم قاضي القضاة المالكي أن البناء الموقوف على هذه الأرض ملك لم يصح وقفه ، فاشترى السلطان عند ذلك بناء المدرسة ، بعدما قوم بمبلغ عشرة آلاف دينار ، من ورثة جمال الدين . ثم أشهد عليه أنه وقفه بعدما عوض مستحقي أرضها بدلها . وحكم القضاة الحنفية بصحة الاستبدال . وكتب لها كتاب وقف على ما كان جمال الدين قرره فيها من الفقهاء والقراء وغيرهم . وأبطل ما كان لأولاد جمال الدين من الغنائص بعد المصروف . ومزق كتاب وقف جمال الدين ، وأفرد لهذه المدرسة بعض ما كان جمال الدين جعله وقفاً عليها ، وزادها قطعة أرض بأراضي الجيزة . وفرق باقي وقف جمال الدين على التربة التي أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر^(٣) . وعلى أولاده^(٤) . وحكم القضاة الأربعة بصحة ذلك كله . وإبطال ما عمله جمال الدين . فلما تم ذلك أمر أن يحكى^(٥) اسم جمال الدين ورنكه من المدرسة . فحكى ، وكتب بدله اسم السلطان . فصارت تدعى بالمدرسة الناصرية . بعدما كان يقال لها الجمالية .

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « تهد » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « وعلى الأولاد » .

(٤) في المتن « بمعا » .

ولما سار السلطان من هذه المدرسة مر بمدرسة أبيه في بين القصرين ،^(١)
 فنزل إليها أيضاً ، وزار جده . ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة ،
 وعبر الأمير تمر تاش إلى المارستان ، ومعه فتح الله كاتب السر ، وقد ولاه
 السلطان أيضاً نظر المارستان وهو بدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمد
 الدميرى بعد وفاته . فنظرا في أمره وانصرفا ، وقد استناب الأمير تمر تاش
 عنه في المارستان الأمير صلاح الدين محمد بن صاحب بدر الدين [حسن]^(٢)
 ابن نصر الله .

شهر صفر ، أوله الاثنين :

في سادسه وصل الأمير قرقاس نائب صفد إلى دمشق ، فأراح بها ،
 وسار إلى صفد بعدما قدم له الأمير تغرى بردى نائب الشام - ما يليق به ،
 وأكرمه غاية الإكرام :^(٣)

وفي ثاني عشره عين السلطان اثنين وعشرين أميراً من الأمراء البطالين ،
 ليتوجهوا إلى الشام على إقطاعات عينها لهم ، منهم الأمير حزمان الحسنى ،
 والأمير تمان تمر الناصري ، والأمير سونجبغا ،^(٤) والأمير شادى خجاء ، والأمير
 أرطو بغا ، والأمير قنباى الأشقر ، ومعهم مائتا مملوك ليكونوا عوناً لنائب
 الشام :

(١) في نسخة ف « بين » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ومثبت في نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة أ « الكرامة » .

(٤) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة أ « سونج بغا » .

(٥) في نسخة أ « مائى » .

وفي ثالث عشره قتل بسجن الإسكندرية الأمير جانبك القرى ، والأمير
أسندمر الحاجب ، والأمير سودن البجاسى ، والأمير قنباى أخو بلاط :

وفي حادى عشرينه خلع على تقي الدين عبد الوهاب بن الوزير الصاحب
فخر الدين ماجد بن أبى شاکر ، واستقر فى نظر الخاص ، ولم يول السلطان
فيها بعد مجد الدين بن الهبصم أحداً .

وفي رابع عشرينه قبض السلطان على ثلاثة أمراء من المقدمين ، وهم
الأمير قنباى رأس نوبة ، والأمير يشبك الموساوى الأفقم ، والأمير كمشغا
المزوق : وقبض على الأمير منجك أمير عشرين ، والأمير قنباى الصغير
ابن بنت أخت الملك الظاهر برقوق أمير عشرة ، وشاهين ، وخير بك ،
ومأمور ، وخشکلدى ، وٹملوا فى الحديد إلى الإسكندرية فسجنوا بها .
ورسم للأمير تراز الناصرى أن يكون طرخاناً ، لا يحضر الخدمة السلطانية ،
ويقیم بداره ، ويتوجه إلى دهاط . وعين له شىء يقوم بحاله .

وفي سابع عشرينه ورد كتاب الملك مانويل صاحب اصطنبول ، وهى
التمسطنطية ، وهدية خمس كراهى ، فتضمن كتابه ما عنسده من المحبة ،
ويسأل الوصية بالنصارى ، ومراعاة^(١) كنائسهم ، ونحو ذلك .

وفي ثامن عشرينه خلع على الأمير سنقر الرومى ، واستقر رأس نوبة
كبير ، عوضاً عن قنباى .

وفي سلخه انقطع الأمير طوغان الدوادار عن الطلوع إلى الخدمة السلطانية
بقلعة الجبل على العادة ، خوفاً على نفسه ، فانه وٹى به مملوكان من مماليكه ،
ومملوك من ممالك السلطان ، أنه يريد الركوب على السلطان ومحاربتة ، فأرسل
السلطان إليه الأمير الكبير تمر تاش ، والأمير يلبغا الناصرى حاجب الحجاب

(١) فى المتن « مراعات » .

ليحضره ، فإزالا به حتى صعد معهما إلى القلعة : فآل الأمر بعد كلام كثير إلى أن خلع عليه ، وسلم له غرماؤه في الحديد :
وفي هذا الشهر انتهى الطاعون الذي ابتدأ في البلاد الشامية من شوال ، فاحصى من مات من أهل دمشق وسكان غوطتها ، فكانوا نحو خمسين ألفاً ، سوى من لم يعرف ، فخلت عدة من القرى ، وبقيت الزروع قائمة لا تجد من يحصدها :

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء :

فيه قدم الأمير أبنال الساقى من سجن الإسكندرية :

وفي ثلثه قطع السلطان خبز الأمير شرباش كباشة ، ورسم بتوجهه بطالا إلى دمياط :

وفي رابعه أخرج الأمير تمرار الناصرى والأمير شرباش كباشة إلى دمياط ، منفيين :

وفيه قبض على جماعة من المماليك الخاصكية ، منهم جان بك العثماني :
وفيه قدم الخبر بأن الأميرين شيخ ونوروز لم يمضيا حكم المناشير السلطانية وأنهما أخرجتا لإقطاعات حلب ، وطرابلس لجماعتهما ، وأن الأمير شيخ سير يشبك العثماني لمحاصرة قلعة البيرة ، وقلعة الروم ، وأنه خرج من حلب وخرج نوروز من طرابلس ، وأن عزمهما العود على ما كانا عليه من الخروج عن الطاعة :

وقدم الخبر بأن موسى جلبي بن أبي يزيد بن عثمان - صاحب برصا - قتل أخاه سلمان ، وأخذ جميع بلاده ، وهو عازم على المسير إلى أخيه كرشجي .

وفي خامسه قبض السلطان على جماعه من كبار ممالك أبيه الخاصكية ،
وسجنهم بالبرج ، ثم قتلهم بعد شهر :

وفي سابعه قبض على الأمير خير بك نائب غزة ، وهو يومئذ أحد أمراء
الألوف بديار مصر ، وقبض على عدة من المماليك ، وخملهم إلى الإسكندرية ؛
وفيه قدم الخبر بقتل الأمير قرا يشبك والأمير أقبغا جركس ، والأمير
أسندمر الناصري ، والأمير سودن الحمصي ، بسجن الإسكندرية :

وفي عشرينه قدم سودن الجلب من بلاد الشرق إلى حلب ، فسيره الأمير
شيخ إلى الأمير نوروز :

وفيه ورد الخبر بأن الأمير نوروز بعث عسكرياً لحصار قلعة الأكراد ؛
شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

في ثانيه خلع على الأمير أسنبغا الزرد كاش أحد أمراء الألوف ، وزوج
أخت السلطان^(١) ، واستقر شاد الشراب خانا^(٢) ، عوضاً عن الأمير سودن الأشقر .

وفي ثالث عشره خلع على الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير
تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج كاشف الوجه البحري ، واستقر
استادار السلطان ، عوضاً عن الأمير تاج الدين بن الهيصم بعد عزله والقبض
عليه ، وتسليمه وحواشيه وأسبابه له ، مع إيقاع الخوطة على بيوته وحواضله ؛
وفي ثامن عشره أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب الساطان وعدى
النيل إلى المقيامن ، حتى خلق بين يديه ، ثم فتح الخليج على عادته .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « في ثامنه » وهو تحريف . وفي عقد الجمان للمبني (ج ٢٥
ق ٢ ورقة ٣٣٣) : « وفي يوم الجمعة الثاني من ربيع الآخر ، خلع على الأمير أسنبغا الزرد كاش
أحد المقدمين ، واستقر شاد الشراب خانا » .
(٢) في نسخة ف « الشاربخانا » .

وفي هذا الشهر قدم الخبر بأن قرا يوسف سار ونزل على بلاد قرا يلك ، وحصر آمد ، ففر قرا يلك إلى جهة الأطاغ ، وأن عساكر قرا يوسف تفرقت على قلاع قرا يلك ، وسار ابنه على عسكر كبير إلى ماردين ، وأن الحرب امتدت بين قرا يوسف ، وقرا يلك مدة اثنين وثلاثين يوماً ، قتل بينهما خلائق كثيرة . فبينما هم في ذلك ، إذ قدم الخبر على قرا يوسف بأن ابن تيدور انك نزل على توريز ، فرحل من وقته وترك أثقاله ، فركب قرا يلك في إثره ، وأخذ منه جماعة ، ومضى إلى أرزنكان ، ليخرب بلادها ، كما خرب قرا يوسف بسلاده . وأن نائب عنتاب كبس أكراد قلعة الروم ، وقتلهم فقبض عليه طوغان نائب قلعة الروم ، واعتقله بها : وأن كردى ابن كندر^(٢) ركب على نائب أنطاكية وأخذه ، ومضى به : وأن الأمير نوروز نائب طرابلس ، نزل على قلعة صهيون وحاصرها أياماً ، حتى صالحه أهلها على مال ، ثم رحل وعاد إلى طرابلس : وأن الأمير شيخ نائب حاب قبض على المماليك الذين فروا من الكرك ، وأنه مشى هو والأمير نوروز على الأمير العجل بن نعيم ، فتركهم وتوجه إلى الرحبة من غير لقاء ، فعاد الأمير شيخ ونزل على سرمين . وعاد الأمير نوروز ونزل على جبلة ، وأن الأمير شيخ ما زال حتى أفرج عن نائب عنتاب ، وأن نائب صهيون قبض على نائب اللاذقية ، وقتله . وأن ابن أوزر التركاني حصر أنطاكية وأخذ الأمير جانبك نائبها ، واعتقله . وأن الأمير العجل بن نعيم استولى على بلد عانة ، فبعث إليه قرا يوسف عسكراً ، فكسره ، ومضى إلى الأنبار ، فرحل من بغداد من التركمان ، خوفاً منه ، فبعث إليهم وطيب قلوبهم ، وكانوا في اختلاف شديد ،

(١) في نسخة ف « فقدم الخبر على قرا يلك » وهو تحريف .

(٢) كذلك في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « كردى بك » ، ذكر السخاوى أن كردى بن كندر هو

الشهير بكردى بك التركاني (الضوء اللامع ، ج ٦ ص ٢٢٧) .

وفي هذا الشهر ضربت الحوطة على قرايب الأمير جمال الدين يوسف الاستادار ، فأمسك ابنه الأمير شهاب الدين أحمد ، وأخواه القاضي شمس الدين محمد ، وناصر الدين ، وابنا أخته الأمير شهاب الدين أحمد الحاجب ، وحمزة ، وزوج ابنة أخيه شرف الدين أبو بكر بن العجمي ، وعوقبوا عقوبات شديدة ، وألزموا بأموال كثيرة . فمات ناصر الدين أخو جمال الدين في العقوبة بعدما أخذ منه نحو مائة ألف درهم ، وأخذ من الأمير أحمد ابن أخته ستة آلاف دينار مصرية .

وفيه وردت من طائفة الفرنج الكيتلانية والجنوية جماعة إلى ميناء الإسكندرية ، واقتتلوا ، فخاف أهل الإسكندرية ، وظنوا أنها مكيدة : فلما تمادى الشر بينهم ، وبلغت عدة قتلهم نحو الألفين ، اطمأنوا قليلا . وكان من الجنويين رجل من العتاة المفسدين - يعرف بالبساقوني - قد أسرته الكيتلانية ، فأسلموه للسلطان ، وحمل في الحديد إلى قلعة الجبل ، فألزم بمائة وخمسين ألف دينار ، فذكر أن ماله بيد الجنويين ، فطلب منهم ذلك ، فأبوا أن يعطوه شيئا ، فقبض على تجارهم بالإسكندرية ، فغضبوا ، وساروا بمراكبهم^(١) إلى الطينة ، فسبوا نساء أهلها وبنينهم بعد وقعة كانت لهم مع المسلمين : فخرجت طائفة من دمياط لنجدتهم ، فاستشهد منهم فقير معتقد ، يعرف بمحيي الدين ، في نفرين من فقرائه . وأخذ الفرنج ما كان بالطينة من مال أهلها ، وأموال التجار ، وساروا . وصالح السلطان البساقوني^(٢) بستين ألف دينار : شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

(١) في نسخة « بمركبهم » .

(٢) كذا في نسخ المخطوطة ، وقد جاء الاسم قبل ذلك « البساقوني » .

فيه أمر السلطان بهدم مدرسة السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون ، التي تجاه الطبلخانة ، فوق الهدم فيها ، وكانت من أعظم بناء رأيناه . وعمر بأحجارها في مواضع بالقلعة ، وأمر أيضاً بهدم الدور التي كانت ملاصقة لسور القلعة ، ما بين البصرة ونجحت الطبلخانة إلى قريب باب القرافة ، فهدمت ، وصارت خراباً موحشة ، وتشتت سكانها وتمزقوا ، وألستهم تضحج بالدعاء ^(١) .

وفي ثانيه ختم على جميع حواصل القاهرة التي يتوهم أن فيها فلوساً لتؤخذ . فلما كان في رابع عشرينه رسم لقاضي القضاة مجد الدين سالم الحنبلي أن يتوجه مع الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوى متولى القاهرة ، وبعض مماليك السلطان ، وعبد الرحمن بن فيروز الصيرفي إلى الحواصل المختوم عليها ، وأخذ ما فيها من الفلوس ، وتعويض أربابها عن ذلك ذهباً ناصرياً ، من حساب كل دينار بمائتي درهم ، وكان صرفه يومئذ بمائة وتسعين . ففضوا ذلك ، وفتحوا الحواصل في غيبة أربابها ، وأخذوا نحو خمس مائة قفة فلوساً كل قفة ستمائة درهم ، بثلاثة دنائير ناصرية .

وفي هذا الشهر اشتدت العقوبة على أئمة الأمير جمال الدين الاستادار ، ثم خنق أحمد ابن أخته ، وأحمد ابنه ، وحزرة ابن أخته ، في ليلة الأحد سادس عشره .

وفي هذا الشهر أخذت عساكر قرا يوسف بن قرا محمد ببغداد بعد حصارها نحو عشرة أشهر ، وهم ببغداد يشيعون أن السلطان أحمد بن أويس قد وصل

(١) كذا في نسخة ١ ، أما في نسخة ف « تصيح » .

لأبيهم مخفياً ، وتبرز المراسيم عن أمره ، ويخرجونه أحياناً فيكبسون عسكر
قرا يوسف ، ويأخذون ما قدروا عليه . ثم أشاعوا خروجه غداً ، وزينوا
المدينة . فلما كان الليل ، اجتمع عسكرهم ، وساروا نحو تستر بأجمعهم ،
فدخلها أصحاب قرا يوسف مع ولده شاه محمد ، ونهبوها ، وقتلوا بها
جماعة . واستمرت بغداد بيد قرا يوسف .

وفيه كتب السلطان إلى الأمير شيخ يعته على ما وقع منه ، ويحذره ،
ويخوفه ، ويأمره أن يجهز إليه يشبك العثماني ، وبرد بك ، وقنباى الخازندار ،
محتفظاً بهم ، ويرسل سouden الجلب إلى دمشق أو صفد ليكون من حملة الأمراء
بها :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد :

في أوله قدم كتاب السلطان إلى دمشق بعارة الفاعة والمدينة ، فسودى
بذلك .

وفي رابعه وصل إلى دمشق حريم الأمير تغرى بردى وأولاده من القاهرة .
وفي هذا الشهر فارق الأمير برد بك - نائب حماة - الأمير نوروز ،
وسار عنه من طرابلس ، فقدم دمشق ، فأكرمه الأمير تغرى بردى ، وكتب
يعلم السلطان به .

وفيه تواترت الأخبار بأن الأميرين شيخ ونوروز قد اتفقا على الخروج
عن طاعة السلطان ، وعزما على أخذ حماة ، فوقع الشروع في عمارة قلعة
دمشق ، وكتب تقدير المصروف على ذلك ، مبلغ ثلاثين ألف دينار .

وفيه وقع الاهتمام في بلاد الشام بتجهيز الإقامات للسلطان ، فانه عزم
على السفر :

وفيه شنت المصادرات بالقاهرة ، وفحش أخذ الأموال من الناس ، حتى خاف البريء ، وتوقع كل أحد أن يحل به البلاء من الأمير فخر الدين الاستادار :

وفيه أفرج عن الأمير تاج الدين بن الهيصم ، وخلع عليه خلعة الرضا ، فاستماله الأمير فخر الدين إليه ، وعزما على أن يتحدثا مع السلطان في تسليمهما الوزير سعد الدين إبراهيم بن البشيري ، والرئيس تقي الدين عيسد الوهاب ابن أبي شاکر ناظر الخاص ، بمال يقومان به في نظير ما عساه يؤخذ منهما بأنواع العقوبات . فلما بلغهما ذلك ، بادرا واتفقا مع السلطان وأرضياه بمال جزيل ، فقبض على الأمير فخر الدين وعلى الأمير تاج الدين في عصر يوم الاثنين سلخه على حين غفلة ، وسلمهما للوزير سعد الدين ففوجئ الناس من السرور مالا يعبر عنه ، وأظهروا من الفرح شيئاً زائداً . ونزل الوزير بابن أبي الفرج معه إلى داره ، وأذن له في عقوبته ، فلم يدع نوعاً من أنواع العذاب حتى عاقبه به ، فلم يعترف بشيء ، ووجد له نحو ستة آلاف دينار ، وجرار كثيرة قد ملئت خراً ، فطرح كل جرة بمائة درهم على باعة الحمر ، فكان هذا من أقبح ما سمع به :

شهر رجب ، أوله الاثنين :

فيه شرع الأمير غرس الدين خليل الأشقتمري الاستادار بدمشق في تقرير الشعر على بساتين دمشق وضياعها ، كما فعل فيما مضى :

وفيه رجم رجل تركاني تحت قلعة دمشق ، أقر بالزنا : وكان رجمه بعدما كتف وأُقعد في حفرة . وما زال يرمج حتى مات : ثم غسل ووصل عليه ودفن :

وفي هذا الشهر خرج السلطان للصيد ، فبات ليلة ، وعزم على مبيت ليلة أخرى بناحية سرياقوس ، فبلغه أن طائفة من الأمراء والمماليك اتفقوا عليه ^(١) ، فعاد إلى قلعة الجبل سريعا ، وتبع ما قيل له ، حتى ظفر بمملوكين عندهما الخبز ، فعوقبا في ثامن عشره ، فأظهرا ورقة فيها خطوط جماعة ، وكبيرهم الأمير جانم . وكان جانم قد سافر إلى منية ابن سلسيل من الغربية ، وهي من جملة إقطاعه ، فكثرت القالة بالقاهرة . وخرج الأمير طوغان الدودار والأمير بكتمر جلق لإحضار الأمير جانم ، في يوم السبت عشرينه . على أن الأمير طوغان يلقاه والأمير بكتمر يمسك عليه الطريق : وقبض السلطان على جماعة من الأمراء ، والمماليك ، منهم الأمير عاقل ، والأمير سودن الأبايزيدى : وقدم طوغان على جانم فاقتتلا في السبر ، ثم [في] ^(٢) المراكب على ظهر النيل قتالا شديداً ، تعين فيه طوغان ، فألقى جانم نفسه في الماء لينجو ، فرماه أصحاب طوغان بالسهام حتى هلك ، فقطع رأسه في ثاني عشرينه ، وقدم به في رابع عشرينه .

وكان السلطان قد قبض في ثاني عشرينه على الأمير أينال الصبلافي الحاجب ، والأمير أرغز ، والأمير سودن الظريف ، وعلى جماعة من المماليك . وقبض في ثالث عشرينه على الأمير سودن الأسندمرى ، أحد أمراء الألوف وأمير أخور ثاني ، وعلى الأمير شرباش العمرى رأس نوبة ، وأحد أمراء الألوف .

(١) كذا في المتن . وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ١٣ ص ١٢٤ - ١٢٥) « اتفقوا على قتله » ، وفي إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٤ هـ) « أرادوا الفتك به » .
(٢) منية بدر بن سلسيل ؛ ذكر ابن دقاق في التحفة السنية (ج ٥ ص ٧٦) أنها من أعمال الدقهلية ، وأن كفورها عبرتها ثمانية آلاف وأربعمائة دينار ، ومساحتها ألفي وخمسمائة واثنتان وتسعون فدانا ، وهي جارية في إقطاع الأمراء المقدمى الألوف .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت في ١ .

وفي خامس عشرينه قبض على جماعة من أكابر ممالك أبيه، ووسط خمسة ؛
وفيه خلع على الأمير منكلى استادار الأمير جركس الخليلي ، واستقر
استادار السلطان ، عوضاً عن فخر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج ؛

وفي هذا الشهر قدم الخبر بأن الأمير نوروز نائب طرابلس توجه منها
إلى حصن الأكراد ، وحاصرها . وأن الأمير شيخ كتب إليه أنه اتفق مع
جماعة من قلعة حلب على أن يسلموها له ، وأشار عليه أن يرجع إلى طرابلس
يحصل قلعة حلب بيده ، وأن الاتفاق وقع بينهما على أن يجهزاً ^(١) سودن الجلب
على ثمانية فارس ليأخذ حماة . وأن الأمير شيخ أرسل إلى ناصر الدين محمد
ابن دلغادر يعرض عليه نيابة عينتاب فلم يقبل ذلك . وأنه خرج من حلب
يريد العمق ، فنزله سلخ جمادى الآخرة ، وجمع عليه طائفة التركمان البياضية ^(٢)
وابن سقل سيز ، وابن صاحب الباز ، وغيرهم من التركمان والعرب ،
وأنه أوقع بعمر بن كندر في ثالث رجب ، ثم قاتل التركمان في سابعه ،
فكسرهم ، وأسر منهم جماعة . وأنه بعث أحمد الجنكي ^(٣) أحد ندمائه بهدية
إلى قرايوسف . وأن نوروز بعث إليه بهدية أخرى ، صحبة بهلوان ، من
أصحابه .

وفيه كتب إلى الأمير تغرى بردى نائب الشام ، بالقبض على الأمير يشبك
ابن أزدمر ، والأمير أينال الخازندار ، والأمير برد بك الخازندار ، والأمير

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « يجهزوا » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « يعرض له » .

(٣) ذكر ياقوت أن العمق كورة بنواحي حلب بالشام ، وكان أولاً بنواحي أنطاكية
(مفجم البلدان ٢) .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وهذه هي الصيغة الصحيحة للاسم ، وفي نسخة ف « الجبل » وهو تحريف
في النسخ ، انظر عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٣٨) .

برد بك أخى^(١) طولو ، والأمير سودن من إخوة يشبك ، والأمير تنبك من إخوة يشبك ، والفحص عن الأمير نكبای الحاجب ، فان وجده من جملة المخالفين فليقبض عليه ، ويعتقلهم ، وينعم على الأمير تراز بالإمرة الكبرى بدمشق .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء :

في ليلة الأربعاء مستهله ، ذبح السلطان عشرين رجلا ، ممن قبض عليهم من الممالك . ووسط في يوم الأربعاء ثلاثة عشر رجلا تحت القلعة ، منهم الأمير حزمان نائب القدس وأحد أمراء العشرات [، والأمير عاقل ، والأمير أرغز ، أحد أمراء الألو ف بدمشق ، والأمير سودن الظريف^(٢)] ، والأمير مغابای ، ومحمد بن الأمير قجاس ابن عم الملك الظاهر .

وفي ليلة الخميس ثانيه قتل [السلطان] بالقلعة زيادة على مائة من أكابر الجراكسة وعتاتهم ، وركب [السلطان] سحر يوم الخميس للصيد بناحية بهيت من الضواحي . وتقدم إلى والى القاهرة أن يقتل عشرة من الممالك ، لتخلفهم عن الركوب معه ، فقتلوا . وعاد السلطان من الصيد ، فر بشارع القاهرة في دون المائة فارس ، وعليه ثياب جلوسه ، وهو ثمل ، لا يكاد يثبت على فرسه ، حتى صعد القلعة نصف النهار . ولم يعرف قط بمصر ملك شق القاهرة بثياب جاوسه قبل هذا :

وفي خامس عشره أعيد ابن شعبان إلى حلبة القاهرة ، وعزل ابن يعقوب الدمشقي :

(١) في نسخة ف « أخو » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي يوم السبت ثامن عشره ، عزم السلطان على شرب دواء مسهل ،
 وبعث رئيس الأطباء علم الدين سليمان بن جنيبة إلى الأمراء يعلمهم بذلك ،
 فتهيئوا بأجمعهم لتجهيز التقادم في غده ، وأصبحوا^(١) يوم الأحد في حملها على
 مقاديرهم ، فحمل الوزير مبلغ ألفي دينار وأربع مائة طائر من الدجاج ،
 ومائة طائر أوز ، وقنطارين سكرأ مكرراً ، وفواكه وحلوى ، وغير ذلك .
 وحمل ناظر الخالص وغيره ، حتى محتسب القاهرة ، واستمر هذا عادة في كل سنة ،
 وفي هذا الشهر اشتد مرض الأمير تغرى بردى نائب الشام ، فكتب إلى
 الأمير قرقاس نائب صفد بالحضور ، فتوجه إلى دمشق . وكان خبر قتل
 جانم قد اشتهر بدمشق ، فتخيل الأمير يشبك بن أزدمر وخاف على نفسه ،
 وعزم أن يثور بجماعة . ثم ركب وخرج من البلد في سابعه ، فقدم نائب صفد
 إلى دمشق في تاسعه ، فقبض فيه على جماعة منهم تمرار الأعور [] ، وأينال
 الخازندار^(٢) ، وخشكلكدى ، وسودن ، وأزدمر ، فاج الناس . ثم حمل تمرار
 الأعور []^(٣) ، وبرد بك الخازندار ، وجركس التنمى ، وأزدمر إلى قلعة
 الصببية ، فسجنوا بها في عاشره . وقبض على تغرى بردى^(٤) برمش دوادار ابن أزدمر ،
 وسجن : وأما ابن أزدمر فانه لحق بنوروز ، وقد اجتمع مع الأمير شيخ
 في ناحية التركمان ، فعاد كل منهما إلى بلده وأخذ في إظهار الخلاف .

وفي عشرينه قبض بدمشق على الأمير نكبای الحاجب ، وحمل إلى
 الصببية ، فسجن بقلعتها : وكثر الأرجاف بدمشق أن الأمير شيخ قد عزم على
 أخذها ، فاستعد العسكر ، وحصنت القلعة ، وكتب بذلك إلى السلطان ، وأن

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « وأصبحوا » .

(٢) في نسخة ١ « الخزندار » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « تغرى بردى مش » .

يعجل بتجهيز ألف فارس نجدة ، لئلا يطرق الأمير شيخ دمشق ، ويشير عليه الأمير تغرى بردى نائب الشام بأن يحضر بنفسه إلى دمشق : فأجيب بتجهيز الإقامات ، وأنه عزم على السفر ، فاشتد الطلب بدمشق على الناس ، وألزموا بالشعير وغيره ٥

وفيه كانت فتنة بين كرشجي بن أبي يزيد بن مراد بن أورخان بن عثمان جق ، وبين أخيه [موسى جلبي] ^(١) ، فأنكسر فيها محمد كرشجي من [أخيه] ^(٢) موسى [جلبي] ^(٣) على قسطنطينية :

وفيه نزل قرا يوسف بن قرا محمد متملك توريز وبغداد على قرا باغ ، ليشتي بها ، فوقع في عسكره فناء عظيم :

وفيه نهب الأمير عثمان قرا يلك بن طور على بلاد قرا يوسف ، ونهب بلد سنجار ، وأخذ قفل الموصل ، وأوقع بالأكراد ، وأسر عدة من أمراءهم حتى إفتدوا منه بمائة ألف درهم ، وألف رأس من الغنم ، وعشرة أفراس ٥ فبعث قرا يوسف إليه في الصلح ، فامتنع من ذلك ٥

وفيه إجتمع أصحاب تيمورلنك على حرب قرا يوسف ، وقصدوا مدينة توريز ٥

شهر رمضان ، أوله الخميس .

فيه نودي بالقاهرة لجميع الممالك بالأمان ، وأنهم عتقاء شهر رمضان ، فظهر منهم جماعة ، فأمنوا . وتتابع بقيتهم حتى ظهر قريب من ثلاثين مملوكاً

(٣-١) إضافات لتوضيح المعنى . انظر عقد الجمان للمعنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٣٧) ٤ مجمع الأنساب لزبابور ص ٢٣٩ .

(٤) قراباغ ، تقع في شرق إقليم الران من كيلان (لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٣) .

في عدة أيام ، فوعدوا بخير ، وأن يعطوا الخيل : ورسم لهم بيوم يجتمعون فيه لأخذ خيولهم فغفروا وحضروا ، فقبض عليهم كلهم وحبسوا ، وتبع المماليك السلطانية . وجلس السلطان لتفريق القرقات برسم الرسم عليهم ، فقبض على جماعة كثيرة منهم ، وبسبهم ، فما انقضى شهر رمضان حتى زادت عدة المسجونين من المماليك السلطانية على أربع مائة رجل :

وفي رابعه أبل الأمير تغرى بردى نائب الشام من مرضه .

وفي هذا الشهر تأكد عند السلطان خروج الأمير بن شيخ ونوروز عن طاعته ، وأنها عزم على أخذ دمشق ، وأن سودن الحب^(١) ويشبك بن أزدمر سعيًا في ذلك ، وأن الأمير نوروز قتل أفسنقر الحاجب ، وأن الأمير شيخ بعث في رابعه إلى ناصر الدين محمد بن دلغادر خلعة وبدلة قماش كاملة - حتى السراويل - برسم لباسه ، وبدلة نسائية كاملة برسم امرأته ، وذلك بعدما بعث [الأمير شيخ] يشبك الساقى ، وجعقق الدوادار إليه ، وإلى أخيه على بك ابن دلغادر ، يستدعيهما ليحضرهما إلى عينتاب ، فامتنعا من ذلك وأعادا قاصديه ، ثم إنهما اختلفا ففضى على بك إلى جهة بلاد الروم . فلما بلغ ذلك الأمير شيخ أعاد يشبك الساقى ومعه ثمر إلى محمد بن دلغادر ، فلقياه بأبلستين ، وما زالا به حتى سار معهما إلى عينتاب ، فقدموها في حادى عشره ، ونزل بها محمد ابن دلغادر حتى أتمه الخلعة والبدلتان :

وفي هذا الشهر توجه الأمير شيخ بمن معه إلى قلعة نجمة^(٢) ، وعدى الفرات ، ليوقع بالعربان ، ففرق جماعة من أصحابه ، فعاد وجمع النجارين ، وأنشأ

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ٢ « سودن الحاجب » وهو تحريف في النسخ ، انظر عقد الجمان للعبى (ج ٢٥ ص ٢ ورقة ٣٣٨) .

(٢) كذا في نسخة المخطوطة ؛ ومن الواضح أنه يقصد قلعة نجم أو قلعة النجم ، وهي قلعة حصينة مطلّة على الفرات ، على جبل ، تحتها ريف عامر . انظر (ياقوت : معجم البلدان ، أبلغدا : تقويم البلدان) .

بناحية الباب^(١) - قريباً من حلب - مركباً ، وحمله إلى قلعة نجمة ، فكان طوله اثنين وعشرين خطوة ، وهو يحمل خمسين رجلاً . فجهر إليه الأمير مبارك^(٢) [شاه] نائب قلعة الروم ثلاثين فارساً لإحراقه .

شهر شوال ، أوله السبت :

في ليلة الاثنين ثلثه ذبح السلطان من ممالك أبيه الذين في الاعتقال مائة رجل وسحبوا . ثم ألقوا من سور القلعة إلى الأرض ، ورموا في جب مماليي القراغة . واستمر الذبح فيهم :

وفي يوم الاثنين عاشره عدى السلطان النيل إلى ناحية وسم^(٣) ، وبات بها ورحل سحراً يريد الإسكندرية ، بعدما نودى بالقاهرة ألا يتأخر أحد من المماليك السلطانية في القاهرة ، وأن يعدوا إلى بر الجيزة ، فعدوا بأجمعهم ، فنهض من أمره بالسفر في خدمته ، ومنهم من أمره بالإقامة . وبعث الأمير طوغان الدوادار ، والأمير جانبك الصوفي ، والأمير سون الأشقر ، والأمير يلبغا الناصري في عدة من المماليك إلى عدة جهات من أرض مصر لأخذ الأغنام والخيول والجمال ، حيث وجدت ، فشنوا الغارات على النواحي ، وما عفوا ولا كفقوا :

وسار السلطان إلى الإسكندرية فدخلها يوم الثلاثاء ثامن عشره ، وقصد قدم عليه مشايخ البحيرة بناحية تروجة ، ومعهم تقادهمهم ، فخلع عليهم ،

(١) الباب ، بليدة صغيرة ، ذات سوق وحمام ومسجد جامع ، لها بستان كثيرة ، وتقع في طرف وادي بطنان من أعمال حلب . (أبو الفدا : تقويم البلدان ، وياقوت : معجم البلدان) .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، وثبت في ا .

(٣) وسم ، أو أو سم ، قرية من قرى مركز امبابه ، في الضفة الغربية من النيل دون الجيزة ، وقد سبق أن أشرنا إليها

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « أن لا »

ثم أمسكهم وساقهم في الحديد ، واحتاط على أموالهم ، ففر باقيهم إلى جهة برقة ، وقدم الأمراء ، وقد ساقوا عشرات^(١) آلاف من الغنم التي انتهبوا من النواحي ، وقد تلف كثير منها ، فسيقت إلى القاهرة مع الأموال والجمال والحموس ، والخليل . ورسم السلطان أن يؤخذ من تجار المغاربة العشر ، وكان يؤخذ منهم الثلث ، فشكر له هذا .

تم خرج السلطان من الإسكندرية [عائداً^(٢)] إلى القاهرة ، فترك ناحية وسم في يوم السبت تاسع عشرينه ، وأقام على مرابط خيوله . وكان الوقت شتاء ، وهي مرتبطة على البرسيم الأخضر .

وفيه أضيف إلى الأمير قتلوبغا الخليلي نائب الإسكندرية كشف الوجه البحري ، ولبس التشریف الذي جهز إليه من السلطان .

وفيه مات الأمير خير بك^(٣) - نائب غزة - بسجن الإسكندرية . وفي هذا الشهر غلا الزيت الحار ، حتى بيع بتسعة دراهم الرطل ، بسعر الزيت الزيتون ، ولم يعهد ذلك قط .

وفيه بلغ المثلقال الذهب إلى مائتي درهم [وثلاثين درهماً والدينار الإفرنسي إلى مائتي درهم^(٤)] وعشرة دراهم ، والدينار الناصري إلى مائتي درهم . وفيه قبض بدمشق على شهاب الدين أحمد بن الحسابي الشافعي ، وعلى ناصر الدين محمد بن البارزي الحموي ، وسجن بقلعة دمشق في سابع عشره ، بمرسوم السلطان .

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « عشرة آلاف »

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ١ .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ١ « خير بك » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ، ومثبت في نسخة ١ .

وفيه قدم كتاب الأمير نوروز على يد فقيه يقال له سعد الدين، ومملوك اسمه قنعر، ومحضر شهد فيه من أهل طرابلس ثلاثة وثلاثون رجلاً، ما بين قاض وفقيه وتاجر، بأنه لم يظهر منه منذ قدم طرابلس إلا الإحسان للرعية، والتمسك بطاعة السلطان، وامثال مراسمه، وأن أهل طرابلس كانوا قد نزحوا [منها] في أيام جانم، لما نزل بهم من الضرر، فعادوا إليها. وأنه كلما ورد عليه مثال سلطاني يتكرر منه تقبيل الأرض أمامه. وأنه حلف بحضرة من يضع خطه فيه بالآيمان المغلظة الجامعة لمعاني الحلف، أنه مقيم على الطاعة، متمسك بالعهد واليمين التي حلفها للسلطان بالكرك، لم يحل في ذلك، ولا يخرج عنه، ونحو ذلك. فلم يغير السلطان به.

وفي هذا الشهر نزل على دمياط في ثاني عشرينه أربعة أغربة وبيونين^(١)، تحمل عدة من الفرنج، فقاتلهم المسلمون على بر الطينة قتالاً كبيراً، جرح فيه جماعة من المسلمين، وقتلت خيولهم. فضى الفرنج في آخر النهار إلى بر الطينة القديمة، ونهبوا ما كان هناك، وأتوا من الغد إلى حيث كانوا، فقاتلوا المسلمين مرة ثانية قتالاً كبيراً، وعادوا إلى مراكزهم. فقدم في الحال غراب من أغربة المسلمين، فأحاط به الفرنج، فلم يثبت من كان في الغراب وألقوا أنفسهم في الماء، وخلصوا إلى البر - وكانوا قريباً منه - ثم مضوا إلى دمياط. فتكاثر المسلمون على الفرنج، وأخذوا منهم غراب المسلمين بعد قتال شديد، وقتلوا منهم إفرنجيين وأخذوا [سلاحاً]^(٢)، فانهزم بقيتهم، وحمل الرأسان والسلاخ إلى السلطان.

- (١) ذكر دوزي أن البيون نوع من السفن يتصف بارتفاع جدرانها (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا وقد ورد اللفظ في نسخة ف «ميونين» وهو تحريف في النسخ.
- (٢) كذا في نسخة ف، وفي نسخة أ «أخرج».
- (٣) ما بين خاصرتين ساقط من نسخة ف، وفي نسخة أ «وَقَتَلُوا مِنْهُمْ إِفْرَنْجِيَّيْنِ وَسِلَاحًا» وفوقها عبارة «كذا وجدوا معنى له»، وقد أضفنا لفظ «وأخذوا»، ليستقيم المعنى.

وفيه وصلت سرية مبارك شاه نائب قلعة الروم إلى قلعة نجمة ، تريد إحراق المركب الذى أنشأه الأمير شيخ ، فدفعهم أصحابه عنه ، وعادوا خائبين . فبعث عسكرياً عدته مائة فارس في سادس عشره ، فقاتلوا أصحاب الأمير شيخ قتالا شديداً ، حتى أثنخوا جراحهم ، وأحرقوا المركب حتى لم يبق منه شيء ، وغرقوا مركباً صغيراً ، يحمل فارسين :
وفيه عاد إلى الأمير [شيخ]^(١) رسوله المجهز إلى قرا يوسف ، وصحبته كتابه على يد قاصده .

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

في ثانيه عدى السلطان النيل ، وصعد قلعة الجبل .

وفي سادس عشره نودى بالقاهرة أن تكون الفلوس بائنى عشر درهماً الرطل ، فاخبط الناس ، وغلقت حوانيت الباعة ، فلم يقدر على الحبز ولا غيره . فغضب السلطان غضباً شديداً ، وهم أن يركب مماليكه الجلبان ، فتضع السيف في الناس ، وتحرق جميع الأسواق . فما زال به الأمراء حتى كف عن ذلك ، وأمر ، فقبض على جماعة ، وضربوا بالمقارع .

وفي سابع عشره شق رجل ، وأشيع أنه قتل بسبب الفلوس :

وفيه قتل بسجن الإسكندرية الأمير شرباش العمرى^(٢) ، والأمير خشكلدى ، ودفنا بالثغر .

وفيه قبض على الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطلائى كاشف الشرقية ، وعلى الأمير تاج الدين بن الهيصم ، وعلى الحجازى نقيب الجيش ، وسلموا للوزير سعد الدين بن البشيرى .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف ، وساقط من نسخة ا .

(٢) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ف « جرياش » .

وفي تاسع عشره استقر زين الدين محمد بن محمد بن الهوى في حسية القاهرة ، وعزل ابن شعبان .

وفي رابع عشرينه أنفق السلطان على الممالك نفقة للسفر ، لكل نفر سبعين ديناراً ناصرياً^(١) ، ومبلغ ستة آلاف درهم ، حساباً عن كل قنطار بألف ومائتي درهم . وبعث إلى الأمير الكبير تمر تاش الحمدي ثلاثة آلاف دينار ، ولكل من أمراء الألوف ألفي دينار ، ولأمراء الطباقخانة ما بين سبعمائة دينار وستمائة دينار ، وخمسمائة دينار ، بحسب رتبهم .

وفي ليلة الخميس سابع عشرينه ضرب السلطان عنق الأمير شهاب الدين أحمد بن محمد بن الطبلاوى بيده . وقتل [السلطان]^(٢) إمرأته — ابنة الأمير صروق — فانه وشي بها أنها تأتي ابن الطبلاوى هذا في منزله ، وأمر بهما ، فلحقا في لحاف ، ودفنا معاً في قبر واحد :

وفي يوم الخميس هذا خرج الأمير بكتمر جلق رأس نوبة النوب ، والأمير طوغان الحسنى الدوادار ، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ، والأمير شاهين الزردكاش بمضافيهم ، وعليهم آلة الحرب بأجمعهم [وهم]^(٣) في تجمل كبير ، فعرضوا على السلطان وهم مارون من تحت القلعة ، ثم مضوا فنزلوا بالريدانية خارج القاهرة ، في مخيماتهم :

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء .

في خامسه نودى بالقاهرة على الفلوس ، أن تكون على عاداتها ، كل رطل بستة دراهم ، فسر الناس بذلك .

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة « ناصر » .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى ، وقد وصف أبو المحاسن قتل السلطان فرج لأمراته

في شيء من التفصيل (ج ١٣ ص ١٣١ - ١٣٢) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ومثبت في نسخة ف .

وفيه رحل الأمراء من الريدانية، وساروا يريدون دمشق .

وفي يوم الاثنين ثامنه ركب السلطان من قلعة الحبل، فيمن بقى عنده من العسكر : وقد لبسوا كلهم السلاح، وتباهوا بزي^(١) لم تر مثله حسناً وإتقاناً . وجر السلطان ثلثمائة جنيب من عناق الحبل بالسروج الذهب الثقيلة ، التي بعضها مرصع بالجوهر ، ومياثرها^(٢) من حرير مطرز بالذهب الموشى بأبدع إتقان ، وعلى أكفها عبي الحرير البديعة الصنعة ، وفيها ما هو مطرز بالذهب الثقيل ، [وبعضها على أكفها الكنافيش الذهب ، وكلها باللجم المسقطة بالذهب الثقيل]^(٣) . ومن وراء الخنائب المذكورة ثلاثة آلاف فرس، ساقها جشاراً^(٤) . ثم عدد كثير من العجل التي تجرها الأبقار، وعليها آلات الحصار، من مكاحل النفط الكبار، ومدافع النفط المهولة ، ونحو ذلك . وخرجت خزانة السلاح على ما يذيف على ألف جمل، تحمل القرقلات والخيول ونحوها في الحوائج خاناه الخشب، التي غشيت باللباد الأحمر ، وبجلود البقر، وتحمل الرماح، وتحمل الصناديق المملوءة بالنشاب ، وغير ذلك من السيوف ونحوها . وخرجت خزانة المال في الصناديق المغشاة بالحرير الملون ، وفيها ما يذيف على أربع مائة ألف دينار، وخرج المطبخ، وقد ساق الرعيان برشمه ثمانية وعشرين ألف رأس من الغنم، وكثيراً من الأبقار والحواميس، تحلب ألبانها . وتقدم الحريم في سبع محفات^(٥) قد غشيت بالحرير ، وبعضها مطرز بالذهب ،

(١) كذا في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « لم ير » .

(٢) الميثرة وبلغها مياثر ، كهيئة المرفقة تتخذ للسرّج ، وجاء في لسان العرب أن ميثرة الفرس

لبدته (لسان العرب ، والمعجم الوسيط) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) سيقّت جشاراً أي سيقّت مباشرة - على حالها - من مراها (لسان العرب) .

(٥) في المتن « محفة » .

ومن ورائها نحو الثلاثين حملاً من الحماير المغشاة بالحرير والجوخ، فبلغت عدة الجمال إلى ثلاثة وعشرين ألف حمل، فكان شيئاً مستكثراً إلى الغاية.

ونزل [السلطان] في مخيمه تجاه مسجد تبر خارج القاهرة. وخرج الخليفة المستعين بالله، وقضاة القضاة الأربع وأرباب الدولة، وكلهم قد بالغ في تحسين جماله وخبوله وخيمه وآلات سفره، وزاد فيها على عادته، فنزلوا منازلهم. وتردد السلطان من الريدانية إلى تربته التي أنشأها على قبر أبيه خارج باب النصر وبات بها ليل، ونحى بها ضحاياه على عادته: وجعل الأمير يلغا الناصري نائب الغيبة. وأنزل بباب السلسلة الأمير ألطنبغا العثماني. وأنزل بقلعة الجبل الأمير أسنبغا الزردكاش شاد الشراب خاناة، وزوج أخته خوند بيرم. وولى نائب القلعة شاهين الرومى، عوضاً عن [الأمير^(١)] كمشبغا الجمالى. وبعث الجمالى صحبة الحرير، وقدمهم بين يديه بمرحلة.

وفي حادى عشره خلع [على^(٢)] زين الدين محمد بن الدميرى، وأعيد إلى حسبة القاهرة، وعزل ابن الهوى.

ورحل السلطان من التربة قبل غروب الشمس من يوم الجمعة ثانی عشره، بطالع اختاره له الشيخ برهان الدين إبراهيم بن زقاعة. وبات بمخيمه من الريدانية، تجاه مسجد تبر. واستقل بالمسير سحر يوم السبت.

وفي ثانی عشره فر من دمشق الأمير سودن اليوسفى.

وفيه انتكس الأمير تغرى [بردى^(٣)] نائب الشام، ولم يزل بما به، حتى مات.

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، ومثبت في نسخة ا.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا، ومثبت في نسخة ف.

وفيه قدم الأمير شيخ من حلب إلى حمص . ثم جاءه الأمير نوروز ، فكثر الإرجاف بدمشق ، وفر إليه جماعة منها .

وأما السلطان فانه حذر من معه من الرحيل قبل النفير ، فبلغه وهو بالريدانية أن طائفة رحلت ، فركب بنفسه ، وقبض على واحد ووسطه . ونصبت مشنقة يرهب بها . فما وصل إلى غزة حتى قتل عدة من الغلمان ، من أجل الرحيل قبل النفير . فتشائم الناس بهذه السفرة . ثم لما نزل بغزة وسط تسعة عشرة من المماليك الظاهرية ، وهو لا يعقل من شدة السكر ، فقدم عليه - عقب ذلك - الخبر بأن الأمراء الذين تقدموه قد خرجوا عن الطاعة ، فلم يثبت ، وسار من غزة مجدداً في طلبهم ، وقد نفرت منه القلوب ، وتمالت على بغضه ، لقبح سيرته ، وسوء سيرته .

وفي ثاني عشرينه أفرج بدمشق عن شهاب [الدين] أحمد بن الحسيني ، بعد سجنه ثلاثة وستين يوماً^(٢) .

وفي سادس عشرينه ، نزل الأمراء الذين تقدموا بقبة يلغا خارج دمشق ، وركبوا إلى الأمير تغرى بردى نائب الشام ، فعادوه ، وقد اشتد به مرضه ، وأعلنوا بما هم عليه من الخلائف للسلطان ، والخروج عن طاعته . ثم رحلوا عن قبة يلغا في تاسع عشرينه ، ونزلوا على برزة يريدون اللحاق بالأميرين^(٣) شيخ ونوروز على حمص ، فلم يوافقهم على ذلك الأمير شاهين الزردكاش ، فقبضوا عليه ومضوا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، ومثبت في نسخة ف .

(٢) كذلك في نسخة ١ ، وفي نسخة ف « ثلاثة وثلاثين يوماً » .

(٣) في نسخة ف « بالأمير » .

ونزل السلطان الكسوة في بكرة يوم الثلاثاء سلخه، وقد فت في عضده مخالفة الأمراء عليه، ولاحت إمارات الخذلان عليه، وظهرت كتابة الزوال والإدبار. فألبس من معه من العسكر السلاح، ورتبهم بنفسه. ثم ساق بهم، وقصد دمشق، فدخلها وقت الزوال من يومه،

وفي هذه [السنة^(١)] قوى الأمير محمد بن قرمان، وفتح مملكة كرميان جميعها. وفيها حاصر الأمير موسى بن عثمان القسطنطينية، وفتح منها عدة بلاد، وغنم غنائم كثيرة، ومزق شمل النصارى^(٢).

وفيها انخسف قبر بمقبرة باب الصغير خارج دمشق، فخرج من الخسف ذباب أزرق كبار، حتى صارت كالظلة^(٣). ووجد ذلك قد خرج من قبر طوله اثنان وعشرون ذراعاً، وبطوله ميت قد صار على هيئة الرماد من البلاء.

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

السلطان الملك الصالح المنصور حاجي بن الملك الأشرف شعبان بن الأمير حسين بن الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون الألقى الصالحى، في ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال. ودفن بترربة جدته خوند بركة أم الأشرف. وولى سلطنة مصر والشام والحرمين مرتين كما تقدم ذكره. ثم أقام بدوره من قلعة الجبل، وتعطلت حركة رجليه ويديه مدة سنين قبل موته. وتوفى عن بضع وأربعين سنة.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٢) في نسخة أ «النجارا».

(٣) كذا في نسخة أ، وفي نسخة ف «كالظلمة».

وقتل من المماليك الظاهرية ستمائة وثلاثون رجلاً، وطأ الملك الناصر بقتلهم لمن بعده سلطانه .

وقتل عدة من الأمراء ، منهم :

الأمير تمراز الناصري في آخر أيام التشريق بالإسكندرية، وقد نقل إليها من دمياط ، وقد بلغ نحو ستين سنة . وكان تركياً ، غيره شر منه :
والأمير خير بك في تاسع عشرين شوال ، لم يعرف عنه [خير]^(١) .

والأمير جانم ، قتل في ثاني عشرين شهر رجب ، وكان من شرار الخلق المفسدين في الأرض :

والأمير يشبك الموساوي الأفقم ، وكان كثير الشر والظلم ، محباً للفتن ، مفسداً ، لا خير فيه .

والأمير قردم الحسني ، قتل بالإسكندرية ، وكان من أمراء الألوف ، خازن داراً كبيراً ، وله تربة بباب القرافة .

والأمير قنبك ، رأس نوبة كبير ، قتل أيضاً ، وكان من سيئات الزمان ، جهلاً ، وظلماً ، وفسقاً .

[ومات] الأمير آقبا القديدي ، دوادار يشبك أحد أمراء العشرات ، ومن جملة دوادارية السلطان ، توفي ليلة الثالث عشر من شوال :

[وقتل] الأمير شهاب الدين أحمد بن ناصر الدين محمد بن الطبلأوى وإلى القاهرة ، وكاشف الشرقية . قتل ليلة السابع والعشرين من ذي القعدة ، فأراح به الناس من ظلمه ، وفسقه ، وعتوه .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ ، ومثبت في ف .

[ومات] الأمير الشريف علاء الدين على البغدادى ، ثم الأخيمى ، والى دمياط ، ثم وزير الديار المصرية .

[ومات] الطواشى فيروز^(١) . توفى فى ليلة الأربعاء تاسع شهر رجب . وكان قد شرع فى بناء مدرسة بخط الغرابليين داخل باب زويلة من القاهرة ، ووقف عليها عدة أوقاف ، فمات قبل فراغها ، فدفن بمحوش السلطان خلف قبر الملك الظاهر برقوق . فأقر السلطان ما قرره فى كتاب وقفه من المصارف على الفقهاء والأيتام وغيرهم ، وأضاف الوقف إلى تربته التى أنشأها على قبر أبيه ، فاستمر ذلك . وأخذ السلطان آلات عمارة فيروز ، وأنعم بمكانها على الأمير الكبير تمرتاش المحمدى ، فشرع فى بناءها قيسارية ، وكل بظاهرها عدة حوانيت . فاشعر حتى خرج فى خدمة السلطان إلى الشام وتركها ، وكان من أمرها ما يأتى ذكره — إن شاء الله — فى سنة ثلاث وعشرين وثمانى ومائة . وتوفى الأديب أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن أبى الرفاء الشاذلى ، غريقاً ببحر النيل ، فى يوم تاسوعاء . وغرق معه أيضاً جمال الدين عبد الله ابن ناصر الدين أحمد التنسى ، قاضى القضاة المالكية .

وتوفى الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الملك يوسف بن عبد الله ابن عمر بن خضر العجمى الكوراني ، فى يوم الحادى والعشرين من شعبان . ودفن بزاوية الشيخ يوسف العجمى بالقرافة . وكان حشماً ، يركب الخيول ، ويتردد إلى الأمراء ، وله غنى وسعة^(٢) .

(١) هو زين الدين فيروز بن عبد الله الرومى . انظر تربيخته فى المنهل الصافى (ج ٢ ورقة ١٥٢٤) .

(٢) خط الغرابليين ، شئى كذلك لأنه كانت به حوانيت تعمل الغرابيل والمناخل ، ويقع قرب باب زويلة . انظر المخطوط التوفيقية لعل مبارك ، (ج ٢ ص ٢٢) .

(٣) فى نسخ المخطوطة « غنا » .

سنة خمس عشرة وثمانى مائة^(١)

أهلت وخليفة الوقت أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباس ،
ابن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد ، والسلطان الملك الناصر أبو السعادات
زين الدين فرج بن السلطان الملك الظاهر أبى سعيد سيف الدين برقوق ،
ابن الأمير أنص ؛ وهما بدمشق . وأتابك العساكر الأمير دمرداش الحمدي^(٢) .
وأمير آخور الأمير أرغون البشغاوى الرومى ، والدوادار الكبير الأمير طوغان
الحسنى ، وقد خرج عن طاعة السلطان ، ومضى إلى الأمير شيخ بجمص ،
هو والأمير بكتمر جلق الناصرى رأس نوبة النوب ، والأمير شاهين الأفرم
أمير سلاح ورأس نوبة الأمير الكبير سنقر الرومى . وبديار مصر الأمير^(٣)
يلبغا الناصرى نائب الغيبة ، والأمير أسبغا الزردكاش شاد الشربخانة^(٤) ،
والاستادار الأمير منكلى الخليلى ، والقضاة الأربع ، وكاتب السر ، والوزير
وناظر الخصاص ، وناظر الجيش^(٥) ، الذين تقدم ذكرهم فى السنة الماضية ،
وهم بدمشق صحبة السلطان . ونائب حلب الأمير شيخ الحمودى ، وقد أعلن

(١) انتهت السنوات الساقطة من نسخة ب ، ونمود إلى المقابلة على النسخ الثلاث من المخطوطه .

(٢) كذا فى ا ، ف وفى نسخة ب « المسكر » .

(٣) كذا فى نسختي ا ، ف ، وكذلك فى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٨٦) ،

والسيف المهند للمعنى (ص ٢٤٢) . أما فى نسخة ب من المخطوطه ، فجاء الاسم « تمرقاش » .

(٤) فى نسختي ا ، ف « الكبير الأمير » ، وفى نسخة ب « كبير الأمير » ، والصيغة المثبتة

من السيف المهند للمعنى ، ص ٣٠٤ .

(٥) فى نسخة ف « الشاربخانة » ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٦) فى نسخة ب « الذى » .

هو والأمير نوروز الحافظي نائب طرابلس بمخالفة السلطان، ونزلاً على حصص،
ونائب دمشق الأمير تغرى بردى، وهو شديد المرض^(١)، ونائب غزة الأمير
سودن من عبد الرحمن^(٢) : ونائب صفد الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش،
وهو بدمشق، وقد ولاء السلطان نيابة حلب، عوضاً عن الأمير شيخ، فلم
يتمكن من المسير إليها. ونائب حماة الأمير تراز. ومتملك بلاد قومان الأمير
محمد باك بن الأمير علاء الدين بن قرمان. ومتملك بقية الروم الأمير موسى^(٣)
جلبي بن أبى يزيد خوندكار بن مراد خان بن أرخان بن عثمان جق. ومتملك
بغداد وتوريز الأمير قرا يوسف بن قرا محمد التركمانى وهو مقيم بتوريز،
وعلى بغداد [ابنه] محمد شاه^(٤). ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف
اسماعيل بن رسول. وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان الحسنى، وأمير
المدينة النبوية الأمير ثابت بن نعيم الحسنى.

وسعر المئقال الذهب المهرجة بديار مصر مائتين وأربعين درهماً من الفلوس
إذا اشترى به شئ من^(٥) [أنواع] المبيعات^(٦)، وإذا أخذ عنه الفلوس فينقص
خمسة دراهم [والدينار الأفرنتى بمائتين وعشرين في المعاملة، وينقص إذا
صرف بالفلوس خمسة دراهم^(٧)]، والدينار الناصرى بمائتين وعشر دراهم،
ويدفع فيه من الفلوس بناقص خمسة دراهم. والأردب القمح بمائة وخمسين

(١) كذا في نسخة أ، ف، وفي نسخة ب «الحرص».

(٢) كذا في نسخة أ، ف، وكذلك في عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٤٨) والمنهل
الصاقي لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ١٥٥ ب). أما نسخة ب فجاء فيها «سودن بن عبد الرحمن».

(٣) كذا في نسخة أ، وفي نسخة ب، ف «على».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٥) كذا في نسخة أ، ف، وفي نسخة ب «شيئاً».

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب، ومثبت في أ، ف.

درهماً . والتقد الرابع الفلوس ، وإليه ينسب ثمن كل ما يباع ، وقيمة جميع الأعمال . وحصل في الزروع عند حصادها ودراسها نماء^(٢) ، بحيث يحصل من الفدان قدر اثني عشر أردباً من التميمح .

شهر الله المحرم ، أوله [يوم]^(٣) الأربعاء :

فيه خلع السلطان على شهاب الدين أحمد بن الكشك ، وأعادته إلى قضاء الحنفية بدمشق . وكان [قد]^(٤) قدم ابن القضاى الحموى [مع العسكر متولياً قضاء الحنفية بدمشق : ولى وهو بغزة وكان أولاً على قضاء الحنفية بحماسة فجرت] له كائنة قبيحة مع نائبها يشبك بن أزدر ، افتضح بها . وقدم دمشق فولاه الأمير نوروز قضاء الحنفية بها في أيام عصيانه ، بمال النزم [به]^(٦) . ثم خرج من دمشق وصار إلى مصر ، فاتصل بالأمير طوغان الدوادار ، وسعى به حتى ولاه في غزة قضاء دمشق ، فصرف قبل أن يباشر^(٧) . وكان قد قدم قبل ذلك بأسبوع الشريف ابن بنت عطاء ، ويده توقيع [شريف]^(٨) باستقراره في قضاء الحنفية بدمشق ، [مؤرخاً]^(٩) بأيام من شهر رجب ، فوصل قبل وصوله توقيع ابن الكشك باعادة وظائفه إليه . ثم كتب توقيعه بالقضاء بعدما لبس ابن بنت عطاء تشريفه بيومين ، فلبس ابن الكشك تشريفه ، واستمر ،

- (١) في نسخة ب « قيمته » .
- (٢) في نسخة ب « بمائة » وهو تحريف في النسخ .
- (٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
- (٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
- (٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف .
- (٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
- (٧) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « يسافر » .
- (٨) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .
- (٩) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت في ا ، ب .

فكان في مدة عشرة أيام ثلاث قضاة، ولوا وعزلوا، منهم ابن الكشك ولى ثلاث ولايات، وعزل مرتين:

وفيه أفرج عن ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى من سجنه بقلعة دمشق. وأفرج أيضاً عن الأمير نكباى الحاجب.

وفى يوم الاثنين سادسه سار السلطان من دمشق، ونزل برزة، ثم رحل بعسكره يريد محاربة الأميرين شيخ ونوروز، ومن انضم إليهما من الأمراء المصريين، ومن معهم فنزل حسيا بالقرب من حمص، فبلغه رحيل القوم من قارا^(١) إلى جهة بعلبك، فترك أثقاله بحسيا^(٢)، وسار في أثرهم إلى بعلبك، وقد توجهوا إلى البقاع، فقصدهم، ففضوا نحو الصببية وهو يتبعهم، حتى نزلوا باللجون، فأشار عليه كاتب سره فتبع الله أن يعود إلى دمشق، ولا يتوجه إلى اللجون فاذا استقر بدمشق، تخير لنفسه إما أن يبعث إليهم عسكراً، أو يصفح عنهم ويوليهم أماكن، أو يريح عساكره ويخرج إليهم، فقال إلى قوله، وكاد أن يعود. فخلا^(٣) [به] شياطينه^(٤) - أقبغا النظاى، أحد الدوادارية، وألطنبغا شغل، وأضرابهما من الفجار المفسدين - وقبحوا هذا الرأى، وشجعوه على المسير إلى أعدائه، وأنه عندما يلقاهم يأخذهم عن آخرهم أخذاً باليد، فانهم كلهم في قبضته، ورموا عنده فتح الله بأنه ماقال هذا و[لا] أشار به إلا وهواه مع القوم. وكان الناصر يميل مع من

(١) قارا أو قارة، هي المنزل الأول من حمص للقاصد إلى دمشق (ياقوت: منجم البلدان).

(٢) كذا في أ، ب، أما في نسخة ف فجاء فيها « فنزل للقائه بحسيا ».

(٣) كذا في أ، وفي نسخة ب، ف « وكان ».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٥) كذا في نسخة أ، ب، وفي نسخة ف « وأشراها ».

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

يستميله، ويؤثر فيه قول كل قائل، فانفعل لهذا، واستندعى فتح الله، وأوسعه سباً، وملاً آذانه توبيخاً وتهديداً بخضرة الملائ، ورماه بأنه مع أعدائه عليه. فخرج وقد اشتد غيظه [وغضبه^(١)]، وملىء حنقاً وحقدًا.

وركب السلطان من ساعته وساقه وهو ثمل، فما وصل إلى اللجون حتى تقطعت عساكره من شدة السوق، ولم يبق معه غير من ثبت وهم أقل ممن تأخر. وكان قد دخل وقت العصر من يوم الاثنين^(٢) ثالث عشره، والقوم قد نزلوا قبله، وأراحوا، وفي ظنهم أنه يتمهل ليلته ويلقاهم من الغسد، فاذا جنهم الليل، ساروا بأجمعهم من وادي عارة إلى جهة الرملة، وسلوكوا البر عائدين إلى حلب، وليس في عزمهم أن يقاتلوه أبداً، خوفاً منه وعجزاً عنه^(٣). فلما أراد الله سبحانه لم يتمهل، وحمل بنفسه من فوره - حال وصوله - واقتحم عليهم، فارتطمت طائفة ممن معه في وحل كان هناك من سيل عظيم حصل عن قريب. وخامر مع ذلك عليه طائفة أخرى، ومضوا إلى القوم، فقتلوا^(٤). وثبت السلطان في حماه وثقاته، فقتل الأمير مقبل الرومي أحد أمراء الألوف، وزوج ابنة الملك الظاهر التي كانت تحت الأمير نوروز، وتركها عند خروجه من مصر، فأنكحها السلطان قبل هذا بعقد ملاق، لا يعبأ الله به. وقتل أيضاً أحد رؤس الفتنة - ألطنبغا شقل. وانهمزم السلطان وقد جرح في عدة مواضع، ونجا بنفسه، وهو يريد دمشق، ليكون بها مصرعه. وفاته الرأي أخيراً كما فاته أولاً، فلم يتوجه إلى مصر، وعدل عنها، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٢) في نسخة ب «يوم الاثنين المبارك».

(٣) في نسخة ف «وعجزوا» وهو تحريف.

(٤) كذا في نسختي أ، ب، وفي نسخة ف «قتلوا بهم».

وأحاط القوم بالخليفة المستعين بالله ، وكاتب السر فتح الله ، وناظر الخالص
 تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاهر ، وناظر الجيش بدر الدين حسن بن
 نصر الله . وكان الناصر أمرهم أن يقفوا على حدة . فذكر لهم كاتب السر أن
 الرأي أن يتوجه إلى صفد ، فإذا انتصر السلطان أتيناها ، فأبى . وكان هذا من
 سوء تدبيره أيضاً ، فان القوم ازدادوا بالخليفة ومن ذكرنا قوة إلى قوتهم ،
 وبهم تم لهم الأمر . وأحاطوا أيضاً بجميع ما كان مع الناصر من مال وخيول
 وجمال وغير ذلك ، ما عدا الأثقال التي تركها بحسبها ، فانها عادت إلى دمشق ،
 في ثانی عشره ، قبل الواقعة بيوم . فغربت الشمس حتى صار القوم من
 الخوف إلى الأمن ، ومن الذل إلى العز ، فتقدم شهاب الدين أحمد بن حسن
 ابن الأذرعى - إمام الأمير شيخ - وصلى بهم المغرب ، فقرأ في الركعة
 الأولى [^(١) بعد الفاتحة بصوته الشجى « واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون
 في الأرض ، تخافون أن يتخطفكم الناس ، فأواكم وأيدكم بنصره ، ورزقكم
 من الطيبات لعلكم تشكرون » . ^(٢) فوقعت قراءة هذه الآية أحسن موقع بمناسبة
 الحال .

وباتوا بمخيماتهم ليلة الثلاثاء ، وأصبحوا ليس فيهم واحد ينقاد لآخر ،
 فينادى الأمير شيخ بأنه الأمير الكبير ، ويرسم بما شاء ، وينادى الأمير نوروز
 بأنه الأمير الكبير ، ويرسم بما شاء ، وينادى بكنتمر جلق بأنه الأمير الكبير ،
 ويرسم بما شاء . وأخذ الأمير سودن تلى الحمدي بيده الاصطبل السلطاني ،
 وحواه لنفسه ، فبعث الأميران شيخ ونوروز إلى كاتب السر فأحضراه إليهما ^(٣)
^(٤) ^(٥)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) سورة الأنفال ، ٢٦ .

(٣) في نسختي ب ، ف « فنادى » ، والصيغة المثبتة من نسخة ا .

(٤) كذا في نسختي ا ، ف ، وفي نسخة ب « وأحواه » .

(٥) في نسخ المخطوطة الثلاث « الأميرين » .

في خلوة ، وبالغا في إكرامه ، وأراداه أن يكتب [بما جرى ^(١)] إلى الديار المصرية ، ويعلم الأمراء به ، فقال لها « من السلطان الذى يكتب عنه » ، فأطرق كل منهما [رأسه ^(٢)] ساعة ، ثم قال « ابن أستاذنا ما هو هنا حتى نسلطنه » ، يريدان الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر [فرج] . فلما رأى انقطاعهما قال : « الرأى أن يتقدم كل منكما إلى موقعه بأن يكتب عنه إلى أمراء مصر كتاباً بصورة الحال ، ويأمر بحفظ القلعة والمدينة حتى يقدم عليهم ، ويعدهم بالخير ثم يكتب الخليفة أمير المؤمنين عنه كتاباً إلى الأمراء بصورة الحال ، ويأمرهم بامثال ما تضمنه كتابكما » . فوقع هذا الرأى منهما الموقع الجيد ، وكتب كل منهما كتاباً ، وكتب الخليفة كذلك ^(٣) . وندب قمعقار القرمدى ^(٤) بحمل الكتب وجهاز إلى القاهرة ، فضى إليها من يومه .

ونودى بالرحيل ، فرحل العسكر يريدون دمشق في يوم الأربعاء خامس عشره ، وليس عندهم من السلطان علم . وكان السلطان قد قدم دمشق آخر ليلة الأربعاء في ثلاثة نفر ، ونزل بالقلعة . وأصبح الناس في اضطراب . فاستدعى القضاة والأعيان ووعدهم بكل خير ، وحثهم على نصرته ، والقيام معه ، ورغبهم فيما لديه ، فانقادوا له ، وقووا قلبه ، وشجعوه . فأخذ في تدبير أموره ، وتلاحقت به عساكره شيئاً بعد شيء . وقدم عليه الأمير دمرداش

(١ - ٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « وكتب الخليفة كتاباً » .

(٤) في نسخة أ « القرمدى » وهو تحريف في الاسم ، والصيغة المثبتة هي الصحيحة من نسختي ب ، ف . انظر أيضاً المهمل الصافي لأبي المحاسن (ج ٣ ورقة ١١٢) ، والضوء اللامع للسخاوى (ج ٦ ص ٢١١) .

المحملى عصر يوم الخميس ، فوله سادس عشره نيابة الشام ، عوضاً
عن الأمير تغرى بردى ، وقد مات فى هذا اليوم . ثم قدم الأمير أرغون أمير
آخور ، والأمير سنقر ، وبقية من تأخر من عسكر السلطان :

وأخذ السلطان فى الاستعداد ، فأخرج الأموال وصبها بين يديه ظاهرة ،
ودعا الناس إلى القيام بنصرته ، فأتاه جمع كبير من التركمان وغيرهم ، فكتب
أسماءهم ، وأنفق فيهم ، وقواهم بالسلاح . وأنزل كل طائفة فى موضع
لحفظه . فكانت عدة من استنجدته من المشاة زيادة على ألف رجل قد أجلسوا
فوق سقائف الخوانيت وأعلى الحيطان . وجمع العساكر المصرية والشامية ،
وقواها ، وأنفق فيها . وحصن القلعة بالمجانيق ، ومدافع النفط الكبار ،
وبالمكاحل ، وجعل بين كل شرفتين من شرفات سور المدينة ، جنوية ^(١) ؛
ومن ورائها الرماة بالسهم والجروح ، والمدافع والأسهم الخطائية . ونصب
على كل برج من أبراج السور شيطانياً ^(٢) يرمى به الحجارة . ورفع الجسور عن
الخنادق . وأتقن تحصين القلعة ، بحيث لم يبق سبيل إلى التوصل لها بالقوة .

وفيه ولى السلطان الأمير نكباى الحاجب نيابة حماة .

وفيه ركب قاضى القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبدالرحمن
ابن البلقينى ، ومعه بقية قضاة مصر ودمشق ، وجماعة من أرباب الدولة ،

(١) فى نسخة ف « بالمجانيق » .

(٢) الجنوية هنا الأوتاد والأسياخ المديبة التى تحول دون عبور السور (Dozy: Supp. Dict. Ar.) .

(٣) الجرح وجمعه جروح ، آلة حربية تستعمل لرمى السهام والنفط والحجارة ، وقد سبق

شرحها فى الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ١٠٠٣ حاشية ١) .

(٤) ذكر دوزى أن الشيطانية نوع من آلات الحرب ، يستخدم فى قذف الحجارة ونحوها .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٥) كذا فى نسختي ا ، ف ، وفى نسخة ب « يرمى بالحجارة » .

ونودى بين أيديهم بأسواق دمشق عن لسان السلطان، أنه قد أبطل المكوس وأزال المظالم، فادعوا له. فقوى ميل الشاميين إليه، وتغصبوا له، وصار أكثرهم من حزبه وفريقه.

وفي يوم الجمعة سابع عشره ورد الخبر بنزول الأمراء سبع، فقسوى الاستعداد.

وفي بكرة يوم السبت ثامن عشرة نزل الأمراء على قبة يلغا خارج دمشق، فندب السلطان إليهم عسكرياً توجهوا إلى القبيبات^(٢)، فبرز لهم الأمير سودن تلى الحمدي، والأمير سودن الحلب، فاقتتلوا حتى تقهقر السلطانية منهم مرتين، ثم انصرف الفريقان.

وفي يوم الأحد تاسع عشره إرتحل الأمراء عن قبة يلغا، ونزلوا غربي البلد من جهة الميدان، ووقفوا من جهة القلعة إلى خارج البلد، فتراموا عامة^(٣) نهارهم بالنشاب والنفط، فاحترق ما عند باب الفراديس من الأسواق، ومضوا. فلما كان الغد يوم الاثنين عشرينه، إجتمعوا للحصار، فوقفوا شرقي البلد وقبله، ثم كروا راجعين، فنزلوا ناحية القنوات إلى يوم الأربعاء^(٥) ثاني عشرينه. فوقع القتال في ناحية شرقي البلد، ونزل الأمير نوروز بدار

(١) كذا في نسختي أ، ب، وفي نسخة ف « الأمير ».

(٢) ذكر ياقوت أن القبيبات محلة جديدة بظاهر مسجد دمشق (معجم البلدان).

(٣) في نسخة أ « غاية »، والصيغة المثبتة من نسختي ب، ف.

(٤) في نسخة أ « ما عدا ».

(٥) القنوات، أحد روافد نهر بردى، وهو يجري في دمشق وينقسم داخلها، ويجرى في قنى مدفونة في الأرض إلى أن يصل إلى مستحقاتها بالدور والأماكن (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤ ص ٩٥).

(١) الطعم ، وامتدت أصحابه إلى العقبية ^(٢) ، وأخذ طائفة ، الصالحية والمزة ، ونزل الأمير شيخ بدار [الأمير ^(٤) غرس الدين خليل الاستادار - تجاه جامع كريم الدين بطرف القبيبات - ومعه الخليفة وكاتب السر ^(٥)] وجماعته ^(٦) ورفقته . ونزل الأمير بكتمر شلق ، والأمير قرقاس ابن أخى دمرداش فى جماعة ^(٧) [من جهة ^(٨)] بستان معين الدين ومنعوا الميرة عن الناصر ، وقطعوا نهري دمشق ^(٩) ، ففقد [الماء ^(١٠)] من البلد ، وتعطلت الحمامات ، وغلقت الأسواق : واشتد الأمر [على أهل دمشق ، وتراعى ^(١١)] الأمراء بالنشاب ، واقتتلوا قتالا شديداً ، احترق فيه عدة حوانيت وغيرها . وكثرت الجراحات فى أصحابه الأمراء ، وذلك أن رميهم يقع فى أحجار السور ، ورمى السلطان دائماً ^(١٢) [يقع ^(١٣)] فيهم فينكهم .

(١) ذكر القلقشندي أن شد دار الطعم وظيفه من وظائف أرباب السيوف بدمشق ، وكانت بمثابة الوكالة بالديار المصرية ، ولايتها عن النائب بتوقيع كريم ، ومن الواضح أن دار الطعم مقر القائم بهذه الوظيفة (صحيح الأعشى ، ج ٤ ص ١٨٧) .

(٢) فى نسخة ف « اشتدت » وهو تحريف .

(٣) العقبية ، قرية من ضواحي دمشق (ياقوت : معجم البلدان - مادة بردى) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ومثبت فى نسختي ب ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين لإضافة لتوضيح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١٤٥) .

(٧) فى نسخة أ « ومنعوه » وهو تحريف .

(٨) يقصد بهري دمشق نهرا باناس والقنوات ، وهما من روافد بردى ، ذكر القلقشندي ما نصه : « فأما نهري باناس ونهر القنوات ، فهما نهري المدينة (دمشق) » (صحيح الأعشى ج ٤ ص ٩٥) .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ومثبت فى نسختي ب ، ف .

(١٠) العبارة غير واضحة فى المتن ، وما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ١٣ ص ١٤٥) .

(١١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي آخر هذا اليوم بعث الأمير شيخ إلى شهاب الدين أحمد بن الحسين ،
وشهاب الدين أحمد الباعوني ، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العسديم
— وكان قد إنقطع بالشبلية^(١) لمرض به — فلم يدخل إلى جامع بنى أمية مع
رفاقه قضاة مصر ، فأحضر الثلاثة وأنزلهم عنده :

وفيه أيضاً لحق بالأمير شيخ ، ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ،
وصدر الدين على بن الآدمى ، فتأنس بهما ، وأخذوا في تعريفه بأمر البلد ،
ومواضع العورات منها ، ونحو ذلك مما يتقرب به لآييه . فلما بلغ السلطان ذلك
استدعى محب الدين [محمد]^(٢) بن الشحنة الحلبي ، وخلع عليه ، وولاه قضاء
القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن ناصر الدين محمد بن العديم ، في يوم
الخميس ثالث عشرينه :

وفي يوم الجمعة رابع عشرينه أحضر الأمير شيخ إلى بن يديه الأمير
بلاط آقشق شاد الشربخانة ، وكان ممن قبض عليه في وقعة الاجون ، ووسطه
من أجل أنه كان يتولى ذبح المماليك الظاهرية ، ليأى قتلهم السلطان بقلعة
الجليل . ووسط أيضاً الأمير بلاط أمير علم ، وكان ممن قبض عليه أيضاً :

وفي يوم السبت خامس عشرينه خلع الخليفة المستعين بالله الملك الناصر
من الملك ، فكانت مدته في السلطنة منذ مات أبوه الملك الظاهر وجلس بعده
على سرير الملك إلى أن خلع بأخيه [السلطان]^(٣) الملك المنصور عبد العزيز
سنين وخمسة أشهر وأحد عشر يوماً . ومدة سلطنته الثانية من حين وثب على

(١) الشبلية ، مدرسة الحنفية بسفح جبل قاسيون ، تنسب إلى بانيها الطواشي شبل الدولة الحسامي
(النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٥٣٠) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

أخيه عبد العزيز إلى أن خلعه الخليفة أمير المؤمنين ست سنين وعشرة أشهر
سواء . فجميع مدة سلطته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً .
الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل
العباس بن محمد المتوكل على الله أبي عبد الله العباسي

اجتمع عليه الأمراء وبايعوه خارج دمشق ، في آخر الساعة الخامسة من
نهار السبت الخامس والعشرين من [شهر الله ^(١)] المحرم [الحرام ^(٢)] سنة خمس
عشرة وثمان مائة ، والطلع برج الأسد . وسبب ذلك أنه خرج صحبة الملك
الناصر فرج من القاهرة إلى الشام عند سفره إليها ، كما جرت العادة [به ^(٣)] .
فلما وافى اللجون ليقا تل الأمراء ، أوقف الخليفة ناحية ، وأوقف معه كاتب
السر ورفقاه ، من المباشرين . فما هو إلا أن نزلوا وصلوا صلاة العصر ،
إذ انهزم الناصر ، فأشار كاتب السر حينئذ على الخليفة أن ينشر علمه الأسود ،
يريد بذلك أن يصيروا في حمايته خشية من معرة العساكر . فعندما نشر العلم ،
وعاينه الأمراء تباشروا بالفتح . وفي الوقت جاء صلاح [الدين ^(٤)] خليل
ابن الكوايز صاحب ديوان الأمير شيخ ، وشهاب الدين أحمد الصفدي ،
في طائفة من العسكر ، فأخذوا الخليفة ، ومن معه وأتوا بهم إلى الأمراء ^(٥) ،
فأجلوا مقدم الخليفة ، وأنزلوه ومن معه عند الأمير طوغان الدوادار . فلم
يزل عنده حتى نزلوا ظاهر دمشق ، فاستدعى الأميران شيخ ونوروز كاتب
السر فتح الله — وقد بلغهم أن الناصر قد صار في قلعة دمشق وحصنها ،

(١ - ٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخ المخطوطة « واذا » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) في نسخة ب « به » .

واستعد لهم — واستشاراه فيما يعملاه فقال ^(١) [لها] ^(٢) « ما هكذا يقاتل السلطان ». وذكر لها ما هم فيه من الافتراق ، وعدم الانقياد إلى واحد منهم ، وأن كلا من الأمراء يرى أنه الأمير الكبير ، وهذا أمر لا بد فيه من إقامة واحد ترجع الأمور كلها إليه وتصدر عنه . فأطرق كل منهما ساعة ، ثم رفع رأسه وقال : « ابن أستاذنا ما هو حاضر هنا حتى نسلطه » : فلما رأى عجزهم وانقطاعهم قال : « أقيموا الخليفة يتحدث ، وقوموا معه ، فإن أحداً لا يتجاسر عليه » : فقالا له : « أو يرضى بذلك » . قال : « أنا أرضيه » . وقام عنهما إلى الخليفة ، فذكر له شيئاً من هذا ، فأبى أن يقبل ، ^(٣) وفرق من الناصر فرقاً شديداً ، وخاف أن لا يتم له هذا الأمر فيهلك ، وصمم على الامتناع ، وفتح الله يلح عليه ، لما داخل قلبه من خوف الناصر والحقد عليه : فلما رأى أن الخليفة لا يوافقهم على القيام بالأمر ، دبر عليه حيلة يقوده بها لما يريد منه ، وهو أنه حسن للأمير شيخ حتى أمر ناصر الدين محمد بن مبارك شاه الطازي أخا الخليفة لأمه ، فركب ومعه ورقة تتضمن أسطراً عديدة ، فيها مثالب الناصر ومعايبه ، وأن الخليفة قد خلعه من الملك وعزله من السلطنة ، ولا يحل لأحد معاوانته ، ولا مساعدته ^(٤) ، فانه الكذا الكذا . فلما بلغ الخليفة ^(٥) [هذا] ، سقط في يده ، وأيس من انصلاح ^(٦) [الناصر] له وأراد أن يبقى له حيلة مع ^(٧) الأمراء ، يعيش

(١) في نسخة ب « يعملان » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٣) في نسخة ب « أين ابن أستاذنا ... » .

(٤) الفرق — بالتحريك — الخوف ، وفرق منه — بالكسر — فرقاً جزع (لسان العرب) .

(٥) في نسخة أ « الناصر الدين » .

(٦) في نسخة ب « يساعده » .

(٧-٨) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٩) كذا في ب ، وفي أ « حالة » .

بها حينئذ من الدهر في رحيله معهم : وفي ظنه وظن غيره عجز الأمراء عن الناصر ، فأذعن حينئذ لهم أن يقوم بالأمر ، فبايعوه بأجمعهم ، وأطبقوا كلهم على يده ، يعطوه صفقة أيمانهم^(١) ، وحلفوا له على الوفاء بتبعيته ، ونصبوا له كرسيّاً خارج باب الدار ، تجاه جامع كريم الدين . وجلس فوقه وعليه سواده الذي أدخلوه من الجامع ، وهو بثياب الخطيب عند خطبته للجمعة . ووقفوا بين يديه على قدر منازلهم ، ما عدا الأمير نوروز فانه لم يحضر لاشتغاله بحفظ الجهة التي هو بها . ثم قبلوا الأرض بين يديه على العادة ، وتقدم الأمير بكمثرى جلج فخلع عليه ، واستقر^(٢) به [في نيابة الشام . وخلع على الأمير قرقاس ابن أخي دمر داش ، واستقر^(٣) به [في نيابة حلب . [وخلع^(٤) على الأمير سودن الجلب واستقر^(٥) به [في نيابة طرابلس .

ثم ركب أمير المؤمنين والأمراء ، ونادى مناد « ألا إن الناصر فرج ابن برقوق قد خلع من السلطنة ، فلا يحل لأحد مساعدته ، ومن حضر إلى أمير المؤمنين من جماعته فهو آمن ، وأمدكم إلى يوم الخميس » ، في كلام كبير من هذا المعنى قد رتب . وسار أمير المؤمنين بعساكره من تجاه جامع كريم الدين إلى قريب المصلى ، ثم عاد [وأمر^(٦)] فنودى بذلك أيضاً في الناحية الشرقية من دمشق . فتفخذ الناس عن الناصر ، وصاروا حزبين ، حزب يرى أن مخالفاً أمير المؤمنين كفر ، وأن الناصر قد انعزل من الملك ، فمن قاتل معه فقد عصى الله ورسوله : ومنهم من يرى أن القتال معه واجب ، ومن قاتله فانما هو باغ عليه . وكثر كلام الناس في ذلك . وكتب أمير المؤمنين إلى أمراء

(١) في نسخة ب « يعطوا » .

(٢ - ٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين من نسخة أ .

(٧) يقال فخذت بين القوم ، أي فرقت وخذلت (لسان العرب) .

مصر ، باجتماع الكلمة على إقامته ، وأنه خلع الناصر ، وقد أبطل المكوس والمظالم . وبعث بذلك على يد الأمير كزل العجمي .

وفي يوم الأحد سادس عشر ينه قدم حاج دمشق مع الأمير مؤمن ، فأوقفهم الأمير شيخ عند جامع كريم الدين ، وبعث كل طائفة إلى جهة قصدها من البلد، ومنعهم أن يَمروا تحت القلعة ، وأنزل المحمل بجامع كريم الدين حيث كان الشهابان أخذ الباعوني وأحمد بن الحسين نازلين بمن معهما من فقهاء دمشق وأتباعهما .

وفيه مات الأمير سَكْب الدوادار، وكان ممن خامر على الناصر ، وصار في جملة أصحاب الأمير شيخ من [حين ^(١) وقمة اللجون، فأتاه سهم في ركبته أتى عليه .

وفي سابع عشر ينه خلع أمير المؤمنين على شهاب الدين أحمد الباعوني ، واستقر به في قضاء القضاة بديار مصر، عوضاً عن قاضي القضاة جلال الدين ابن البلقيني . وخلع أيضاً على شهاب الدين أحمد بن الحسين ، واستقر به في قضاء القضاة بدمشق ، عوضاً عن الأخنائي .

وفي يوم الخميس سلخه اشتد القتال من جهة الأمير شيخ قريباً من باب الحايية، ومن جهة الأمير نوروز قريباً من باب الفراديس ، فكثرت الجراحات ومات جماعة .

وأما القاهرة فان مبشرى الحاج تأخر وصولهم إلى ثامننه. وقدم في تاسع عشره الخبر بمخامرة الأمراء وقدم السلطان دمشق ، ثم مسيره منها يريد أعداءه . وتأخر قدوم الحاج عن العادة، فلم يصل إلى سادس عشر ينه :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وخرج هذا الشهر والإرجاف بالقاهرة كثير، وقد استعد الأمير أسنبغا الزردكاش، فحصد قلعة الجبل وشحنها بالغلل والزاد، ووسط الأمير قنباى، قريب الأمير الكبير بيبرس^(١)، ابن أخت السلطان، فى لىة الحادى والعشرين منه .

شهر صفر، أوله الجمعة :

فيه مات يشبك العثمانى خارج دمشق، من سهم أصابه فى أمسه، فصلى عليه الأمير شيخ .

وفيه خلع السلطان الملك الناصر بدمشق على فخر الدين ماجد - المعروف بابن المزوق - ناظر الإسطبل، واستقر به فى كتابة السر، عوضاً عن فتح الدين فتح الله. وقبض على ما كان لفتح الله بدمشق من خيل وجمال، فكان هذا أيضاً مما أعان به على نفسه، فانه تأكد بذلك بعد ما بينه وبين فتح الله، وكشف له عن قناعه، وحسر عن ساعد الجد، ودبر عليه بمكايده وحيله، حتى هدم ما رسخ من ملكه، ونقض ما ثبت من أكيد سلطانه .

وفيه خلع أيضاً على الوزير الصاحب سعد الدين إبراهيم بن البشیری، وولاه نظر الخاص، عوضاً عن تقي الدين عبد الوهاب بن أبى شاکر^(٢)، وخلع على ابن وزير بيته صاحب ديوان الجيش، واستقر به فى نظر الجيش، عوضاً عن بدر الدين حسن بن نصر الله :

وفيه قدم إلى القاهرة قُجقار القردى فى عشرين فارساً، فأراد الأمير أسنبغا أن يقبض عليه، فبادر الأمير يلبغا الناصرى وأرسل طائفة من أجناده

(١) فى نسخة ب « قريب الأمير بيبرس أمير كبير »، والصيغة المثبتة من نسخة أ .

(٢) كذا فى المتن، وفى النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ١٣ ص ١٩٣) « ثم ولى الوزير

سعد الدين إبراهيم بن البشیری نظر الخاص عوضاً عن بدر الدين حسن بن نصر الله الفوى » .

إلى لقائه، وشقوا به القاهرة، وأنزله ببيت الأمير تميز، ورتب له ما يليق به،
وقرأ ما على يده من الكتب، فاشتهر الخبر في البلد، وكثرت القالة بين الناس؛
وفي ثلثه وصل عشير البقاع مع ابن حنيش إلى دمشق، فقالتوا المشاة
قتالا كبيرا، ورجعوا من الغد إلى الصالحية، فأفسدوا، ونهبوا ما قدروا عليه.
وفي خامسه وصل بدر الدين [حسن] ^(١) بن محب الدين عبد الله الطرابلسي
— استادار الأمير شيخ — من قلعة المرقب بالزردخانة، فتقوى بها الأمير
شيخ، وكان قد عمل مدافع، وكثيراً من الشباب، ونحوه من آلة الحرب؛
وفي سادسه دقت البشائر بقلعة دمشق، ونودى أنه قد وصلت أمراء
التركان — قرايلك وغيره — ونواب القلاع لتجدة السلطان، فنودى بمعسكر
الأمير شيخ — عن أمير المؤمنين — باستعداد العوام لقتال المذكورين، فأنهم
مقدمة تمرلنك وجاليشه. ثم اجتمع الأمراء والمماليك السلطانية كلهم، وحلفوا
بأجمعهم يميناً ثانية للأمير المؤمنين، بأنهم يلتزمون طاعته، ويأتمرون بأمره،
وأنهم راضوا بأنه الحاكم عليهم، وأنه يستبد بجميع الأمور من غير أن
يعارضه أحد في شيء، وأنهم لا يسلطنوا أحداً غيره، وقبلوا كلهم له الأرض؛
ومضى كاتب السر فتح الله إلى الأمير نوروز بدار الطعم — حيث هو نازل —
فحلفه على ذلك، وقبل الأرض للأمير المؤمنين، وقد استقبل جهته وأظهر
من الفرح والسرور، باستعداد أمير المؤمنين بالأمر، إلا يوصف كثرة،
وحمد الله تعالى على ذلك، وقال « حينئذ استقام لنا الأمر ». وسأل كاتب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخة ب « قرايك »، والصيغة المثبتة من نسخة أ، وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث

سنة ٨١٥ هـ)، وعقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٥٦).

السر أن ينوب عنه في تقبيل الأرض بين يديه، وسؤاله في أن ينفرد بالتدبير ولا يشارك في أمره الأمير شيخ ، ولا هو ، ولا غيره :

وفي ليلة الجمعة ثامنه اشتد القتال إلى الغاية ، واستمر من بعد العصر إلى ثلث الليل :

وفي يوم الجمعة هذا ، وصل الأمير كزل العجمي [الحاجب ^(١)] من دمشق إلى القاهرة يبشر بقيام أمير المؤمنين ، فشق القاهرة ، وخرج من باب زويلة ، ونزل عند الأمير يلبغا الناصري ، وحضر إليه الأعيان ، فقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين إليه ، بأن العساكر المصرية والشامية قد اتفقت على إقامته ، وبايعوه ، وحلفوا له . وأنه قد خلع الناصر فرج من الملك ، لما ظهر منه ، وثبت عليه ، بمقتضى محضر شهد فيه خمسمائة نفس بقوادح في الدين ، توجب إراقة الدم . ويأمر في كتابه أن ينادى في القاهرة ومصر « لاساطان إلا الخليفة » ، وأنه قد أبطل المكوس والمظالم ، وأخذ البراطيل ، ورمى البضائع على التجار : وأن يأمر الخطباء بقطع اسم الناصر من الخطب ، وإقامة اسم أمير المؤمنين بمفرده . قام يتسكن الأمير يلبغا الناصري من ذلك ، خوفاً من أسنبغا الزردكاش ، فانه كان قد امتعض للناصر ، وعزم على أخذ كزل هذا ، فسبقه الأمير يلبغا ، وأنزله . هذا ، والكتب من الناصر تأتي مع الساعة [إلى أسنبغا ^(٢)] بأنه محصور بقاعة دمشق ، فيهمُّ بأور من الشر ، فيوسوسه الأمير يلبغا الناصري ، ويتلطف به ، حتى يكف عن ذلك .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي هذا اليوم بلغ الأمير شيخ أن الناصر قد عزم على إحراق زاحية قصر حجاج^(١) حتى تصير فضاء، ثم ركب بنفسه ويواقع القوم هناك . فبادر وركب بعد صلاة الجمعة ، بأمر المؤمنين وجميع من معه ، وسار من طرف القبيبات ، حيث كان منزله . ونزل بأرض الثابتية وقاتل من بالقلعة ، فاشتد القتال إلى أن مضى من الليل [جانب]^(٢) . وكثر الرمي بالنفط وغيره ، فاحترق سوق خان السلطان وما حوله . وحمل السلطانية على الشيخة حملة منكرة ، هزموهم فتفرقوا شذر مذر^(٣) . وثبت الأمير شيخ في حماه بعدما وصل إلى قريب الشويكة ثم حمل بنفسه — هو ومن معه — حملة واحدة ، ملك فيها القنوات ، ففسر من^(٤) [كان] هناك من التراكمين الرماة .

وكان الأمير دمر داش منزله عند باب الميدان تجاه القلعة : فلما بلغه ذلك أتى إلى السلطان وهو جالس تحت قبة فوق باب النصر ، فسأله أن يندب معه طائفة كبيرة من المماليك ليتوجه بهم إلى الأمير شيخ ، فانه قد وصل إلى طسرف القنوات ، وسهل^(٥) أخذه . فنادى السلطان من هناك من العساكر [وأمرهم بذلك]^(٦) ، فلم يجبه منهم أحد . فلما كرر الأمر به ، أجابه بعضهم جواباً فيه جفاء .

وبينما هم في ذلك، إذ اختبئ العسكر ، ووقع الصوت [فيهم]^(٧) « قد كبسكم الأمير نوروز » . فتسارعوا بأجمعهم ، وعبروا من باب النصر إلى

(١) قصر حجاج ، محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق ، منسوب إلى حجاج ابن عبد الملك بن مروان (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) تفرقوا شذر مذر ، أي ذهبوا في كل وجه (القاموس المحيط) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٥) في نسخة ا « وسأل » .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

المدينة ، وتفرقوا في خرائبها ^(١) ، بحيث لم يبق منهم أحد بين يدي السلطان ،
 فولى الأمير دمر داش عائداً إلى موضعه . وقد ملك الأمير شيخ الميسدان ،
 والاسطبل ، فبعث دمر داش إلى السلطان بأن الأمر قد فات ، والرأى أن
 تلحق بحلب ^(٢) . فقام عند ذلك من مجلسه وترك الشمعة تقد حتى لا يقع الطمع
 بأنه قد ولى ، ويوهم الناس أنه ثابت : ثم دخل إلى حرمة ، وجهاز ماله فلم
 يخرج حتى مضى أكثر الليل . وتوجه دمر داش نحو حلب ، وخامر الأمير
 سنقر . وجاء إلى الأمير شيخ ، فاذا الطبول قد بطل دقها ، والرماة قد
 فروا . وكان قد تقرر [من النهار] ^(٣) بأن يدس بعض من اسماله فتح الله من
 أصحاب الناصر ناسا ، يقومون في الليل ، ويقولون من فوق الأسوار « نصر
 الله أمير المؤمنين » . فها هو إلا أن قالوا ذلك تفرق الرماة من فوق الأسوار :
 وعندما خرج الناصر من داره ، أمر بخيوله ، فحملت المسال ليسير إلى حلب ،
 عارضه الأمير أرغون أمير أخور وغيره ، ورغبه في الإقامة ، « وأن الجماعة
 مما يليك أهلك لا يوصلون إليك سوا » ، ونحو ذلك ، حتى طلع الفجر ، فركب
 فرسه ، ودار على السور ، فلم يجد أحداً ممن أعده لارمى ، فعاد ، والتجأ إلى القلعة .
 وأقبل الأمير شيخ نحو باب النصر ، وركب الأمير نوروز إلى جهة
 باب توما ، ونصبت السلالم حتى فتح باب النصر ، وأحرق باب الحابية ،
 فعب الأمير شيخ من باب النصر ، وأخذ المدينة ، ونزل بدار السعادة ،

(١) في المتن « خرايبها » .

(٢) في نسخة ب « وعاد إلى موضعه » .

(٣) في نسخة ب « تلحق » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « ونصب » .

وامتدت أيدي النهاية من الغوغاء ، فما عفوا ولا كفوا . وأخذوا من المال ما يجلب عن الوصف . فلم يكده أحد يسلم من [معرة ^(١)] النهب .
ونزل أمير المؤمنين بدار في طرف من ظواهر دمشق ، وتحول الأمير شيخ إلى الاصطبل . وأنزل الأمير بكنتمر جلق بدار السعادة .

وأخذ الناصر يرمى من أعلى القلعة يومه ، وبات ليلة الأحد على ذلك ، فلما كان يوم الأحد عاشره بعث بالأمير أسندمر أمير أخورليحلف له الأمراء فكتب نسخة اليمين ، فحلفوا له ، ووضعوا خطوطهم . وكتب أمير المؤمنين خطه أيضاً . وصعد به إليه ناصر الدين محمد بن مبارك أخو الخليفة ، فطال الكلام بينهما ، وكثر الترداد بغير طائل . وعاد [الناصر] إلى الرمي من القلعة بمدافع النفط ، والنشاب . فركب القوم وأحاطوا به يريدون قتاله . فأرسل يسأل في الكف عنه ، فضايقوا القلعة خشية أن يفر منها ، فاضطره الحال إلى أن نزل ^(٢) ليلة الاثنين حادى عشره ، ومعه أولاده يحملهم ويحملون معه ، وهو ماش من باب القلعة إلى الاصطبل ، حيث منزل الأمير شيخ ، فقام إلى لقائه وقبل له الأرض ، وأجلسه بصدر المجلس ، وسكن روعه ، وتركه وانصرف عنه . فأقام بمكانه إلى يوم الثلاثاء ثاني عشره . فجمع فقهاء مصر والشام بدار السعادة بين يدي أمير المؤمنين ، وقد تحول إليها وسكنها ، فأفتوا بمراقبة دم الناصر شرعاً . فأخذ في ليلة الأربعاء من الاصطبل ، وأنزل بموضع من قلعة دمشق وحده ، وقد ضيق عليه ، وأفرد من خدمه إلى ليلة السبت سادس عشره دخل عليه ثلاثة ، أحدهم ابن مبارك أخو الخليفة ، وآخر من ثقات الأمير شيخ ، وآخر من ثقات الأمير نوروز ، ومعهم رجلان من المشاعلية ، فعندما

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ١ .

(٢) في نسخة ١ « ينزل » .

رأهم ثار إليهم ، ودافع [عن نفسه ^(١)] فساوره الرجلان حتى صرعا ، بعدما
 أنقنا جراحه . وتقدم إليه بعض صبيان الفداوية بخنجر فخنقه ، وقد أصابته
 الجراحة في خمسة مواضع . فلما ظن أنه قد أتى على نفسه وقام عنه ، تحرك
 فعاد وخنقه مرة ثانية ، حتى قوى عنده أنه هلك تركه ، فاذا به يتحرك ،
 فعاوده مرة ثالثة ، وفرى ^(٢) أوداجه بخنجر ، وسحب بعدما سلب ^(٣) جميع ما عليه
 من الثياب . وأتى على مزبلة مرتفعة عن الأرض تحت السماء ، وهو عار البدن ،
 يستر عورته وبعض فخذه سراويله ، وعيناه مفتوحتان ، والناس تمر به ،
 ما بين أمير ومملوك ، قد صرف الله قلوبهم عنه . وغوغاء العامة وأراذل الغلمان
 تعبت بلحيته ويديه ورجليه طول نهار السبت ، نكالا من الله له ، فإنه كان
 مستخفاً بعظمة الله [سبحانه] ^(٤) ، فأراه الله قدرته فيه :

لا تيأسن على شيء فكل فتى إلى منيته يستن في عنق
 بأيما بالمدة تقدر منيته ألا يسارع إليها طائعا يسق

وقد أخرج الإمام أحمد من حديث ابن لميعة : حدثنا يزيد بن أبي حبيب
 أن قيس بن سعد بن عبادة — رضى الله عنه — قال : أن رسول الله — صلى
 الله عليه وسلم — قال : « من شدد سلطاناه بمعصية الله عز وجل ، أوهن الله
 كيده إلى يوم القيامة » :

فلما كانت ليلة الأحد حمل وكفن بعدما غسل ، وصلى عليه ، ودفن
 بمقبرة باب الفرداديس ، بموضع يعرف بمرج الدحداح ، ولم يكن له جنازة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « أفرى » .

(٣) في نسخة ب « بعد أن سلب » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

مشهودة ، ولا عرف من تولى [غسله ^(١)] وكفنه . ويقال أنه تصدق عليه بالكفن ، فسبحان المعز المذل :

وقد كان الأمير شيخ لا يريد قتله ، وعزم على أن يحمله مع الأمير طوغان الدوادار إلى الإسكندرية ويسجنه بها ، فقام الأمير نوروز والأمير بكتمر جلق في قتله قياماً بذلاً فيه جهدهما ، فإن الأمير يشبك بن أزدمر ممن امتنع من الموافقة على قتله ، وشنع في ذلك ، واحتج بالآيمان التي حلفت له ، فتقوى نوروز وبكتمر بالخليفة ، فانه اجتهد هو وكاتب السرفتح الله في ذلك ، وحملوا الفقهاء والقضاة على الكتابة بإقامة دمه . وتجرد قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفي لذلك ، وكافح من خالف في قتله ، وأشهد على نفسه أنه حكم بقتله شرعاً ، فأضى قتله ، وقتل كما تقدم ذكره .

وكان الناصر هذا أشأم ملوك الإسلام ، فإنه خرب بسوء تدبيره جميع أراضي مصر وبلاد الشام ، من حيث يصب النيل إلى مجرى الفرات ، فطرق الطاغية تيمورلنك بلاد الشام في سنة ثلاث وثمان مائة ، وخرب حلب وحماة وبعلبك ودمشق ، وحرقها ، حتى صارت دمشق كوماً ليس بها دار . وقتل من أهل الشام ما لا يحصى عدده إلا الله [تعالى] ^(٢) . وقطع أشجارها حتى لم يبق بدمشق حيوان : ونقل إليها من مصر ، حتى الكلاب ، وخربت أراضي فلسطين بحيث [أقامت ^(٣)] القدس مدة إذا أقيمت صلاة الظهر بالمسجد الأقصى لا يصلى خلف الإمام سوى رجلين .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، وفي نسخة ب « إقامة » .

وطرق ديار مصر الغلاء من سنة ست وثمان مائة ، فبذل أمراء دولته ومدبروها جهدهم في ارتفاع الأسعار ، بخزنهم الغلال وبيعها بالسعر الكبير . ثم زيادة أجرة أطيان أراضى مصر ، حتى عظمت كلفة ما تخرجه الأرض ، وأفسدوا مع ذلك النقود بإبطال السكة الإسلامية من الذهب ، والمعاملة بالدنانير المشخصة ، التي هي ضرب النصارى . ورفعوا سعر الذهب حتى بلغ إلى مائتين وأربعين كل مثقال ، بعدما كان بعشرين درهماً . وعكسوا الحقائق ، فصيروا الفلوس - التي لم تكن قط في قديم الدهر ولا حديثه نقداً راجحاً - هي التي ينسب إليها ثمن المبيعات ، وقيم الأعمال . وأخذت على نواحي مصر مغارم تجبى من الفلاحين في كل سنة ، وأهل عمل جسور أراضى مصر ، وألزم الناس أن يتوموا عنها بأموال تجبى منهم ، وتحمل إليه .

وأكثر وزرائه من رمى البضائع على التجار ونحوهم من الباعة بأعلى الأثمان ، واضطروهم إلى حمل ثمنها ، فعظمت مغارمهم للرسل التي تستحشهم ، ولستخرجى المال منهم مع الخسارة في أثمان ما طرح عليهم من البضائع . لا جرم أن خرب لإقليم مصر ، وزالت نعم أهله ، وقلت أموالهم ، وصار الغلاء بينهم كأنه طبعى ، لا يرجى زواله .

هذا مع تواتر الفتن واستمرارها بالشام ومصر ، وتكرار سفره إلى البلاد الشامية ، فما من سفرة إليها إلا وينفق فيها خارجاً عما عنده من الخيول والسلاح وغير ذلك ، زيادة على ألف ألف دينار ، يجلبها من دماء أهل مصر ، ومهجهم . ثم يقدم إلى الشام ، فيخرب الديار ويستأصل الأموال ، ويدمر القرى . ثم يعود وقد تأكدت أسباب الفتنة ، وعادت أعظم ما كانت .

فخربت الإسكندرية ، وبلاد البحيرة ، وأكثر الشرقية ، ومعظم الغربية ، والحيزية ، وتدمرت بلاد الفيوم : وعم الخراب بلاد الصعيد ، بحيث بطل منها زيادة على أربعين خطبة كانت تقام في يوم الجمعة . ودثر ثغر أسوان ، وكان من أعظم ثغور المسلمين ، [فلم يبق به ^(١)] أمير ولا كبير لا سوق [ولا بيت ^(٢)] . وتلاشت مدائن الصعيد كلها ، وخرب من القاهرة وظواهرها زيادة على نصف أملاكها . ومات من أهل إقليم مصر بالجوع والوباء نحو ثلثي الناس . وقتل في الفتن بمصر مدة أيامه خلائق لاندخل تحت حصر ، مع تجاره بالفسوق من شرب الخمر ، وإتيان الفواحش ^(٤) ، والتجروء العظيم على الله — جلّت قدرته ^(٥) — ، والتلفظ من الاستخفاف بالله تعالى ورسله .
مالا تكاد الألسنة تنطق بحكايته لقبيح شناعته .

ومن العجيب أنه لما ولد كان ^(٦) [قاد] أقبل الأمير يلبغا الناصري بعساكر الشام لينزع أباه الملك الظاهر من الملك ، وهو في غاية الاضطراب من ذلك ، فعندما بشر به ، قيل له : « ما نسميه ؟ » فقال : « بلغاق » يعني « فتنة » ، وهى كلمة تركية : فقبض على أبيه وسجن بالكرك — كما تقدم ذكره — [وهو لم يسم ^(٧)] . فلما عاد [برقوق] إلى الملك عرض عليه ، فسماه « فرج » ، فما كان في الحقيقة إلا فتنة . أقامه الله سبحانه نقمة على الناس ليذيقهم بعض

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٣) في نسخة ب « مع تجاهر » .

(٤) في نسخة ب « وإظهار » .

(٥) في نسخة ب « عز وجل » .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الذي عملوا . ومن عجيب الاتفاق أن حرف اسمه « ف ر ج »^(١) وعددها ثلاثة وثمانون وثمانان ، وهى عدد جركس : فكان فناء طائفة الجركس على يديه ، فان حروفها يعنى إذا أسقطت بحروف اسمه :

وكانت وفاته عن أربع وعشرين سنة ، وثمانية أشهر ، وأيام :

وفي يوم الأحد عاشر صفر هذا ، قبض على الأختاى قاضى دمشق ، وعلى رزق الله ناظر جيشها ، وعلى الأمير غرس الدين خليل الاستادار ، وعلى فخر الدين بن المزوق كاتب سر الناصر ، وعلى يحيى بن لاقى ، وسلموا للأمير نوروز . ثم شفع فيهم فأطلقوا بعد أيام ، ماعدا غرس الدين ، فإنه استمر فى قبضة الأمير نوروز ، وصادره :

وفي ثامن عشره خلع على صدر الدين [على] بن الآدمى ، واستقر فى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن محيى الدين يحيى بن زكريا البهنسى . وخلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى ، واستقر فى قضاء المالكية بدمشق .

وفي خامس عشرينه ، استقر الأمير نوروز فى نيابة الشام ، وخلع عليه بحضرة أمير المؤمنين بدار السعادة ، وقد جلس بها . وجلس الأمير شيخ عن يمينه فى وقت الخدمة . وكان منذ قتل الناصر قد اتفق الحال على الأمير بن شيخ ونوروز يقومان بالأمر مع أمير المؤمنين ، ويسيران إلى مصر ، فينزل الأمير

(١) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فرج » . والمعروف فى ترقيم الألف باء أن الفاء = ٨٠ ، والراء = ٢٠٠ ، والجيم = ٣ ؛ فيكون المجموع ٢٨٣ . أما جركس ، فإن الجيم = ٣ ، والراء = ٢٠٠ ، والكاف = ٢٠ ، والسين = ٦٠ ؛ فيكون المجموع ٢٨٣ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « الأمير » .

شيخ بياب السلسلة من قلعة الجبل ، وينزل الأمير نوروز في بيت الأمير قوصون بالرميلة تجاه باب السلسلة ، وكتب إلى القاهرة بتجديد عمارته ، وأن يضرب عليه رنك الأمير نوروز : وصار الأمير نوروز يركب من داره إلى تحت قاعة دمشق ، فيخرج الأمير شيخ من الاصطبل - حيث هو نازل - ويسيران تحت القلعة بموكبهما ساعة ، ثم يدخلان إلى دار السعادة ، فيجلس الأمير شيخ عن يمين أمير المؤمنين ، ويجلس الأمير نوروز عن يساره ، ويقف الأمير طوغان الدوادار على عادته ، والأمراء على مراتبهم ، ويقرأ كاتب السر ففتح الله القصص على أمير المؤمنين ، فيمضى ما يختار لمضاءه ، ثم يقدم إليه المراسيم والأمثلة ، فيعلم عليها . ويمد السماط بين يديه ، فيأكل الأمراء كما جرت به عادتهم ، فاذا انقضت الخدمة ، قاموا وصاروا إلى دورهم . فكان الناس يتوقعون [عود ^(١)] الفتنة بين الأميرين شيخ ونوروز ، إلى أن اختار نوروز من تلقاء نفسه أن يكون بالشام ، وخلع عليه . [وعندئذ] انفرد الأمير شيخ بتدبير المملكة ، وأخذ جانب الخليفة في الاتضاع ، وفوض إلى الأمير نوروز كفالة الشام كله - دمشق وحلب وحماة - وجعل له تعيين الإمرات والإقطاعات لمن يريده ويختاره ، وأن يولى النواب بالقلاع وغيرها ، ويولى الكشاف والولاية بالأعمال ، ويولى المباشرين أيضاً ، ويطلع الخليفة بمن يستقر به في [شىء من ^(٢)] ذلك ، ليجهز إليه التشريف . فكانت مدة نيابة الأمير بكثر نحو الشهرين :

وفي سادس عشرينه استدعى أمير المؤمنين شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين أبا الفضل عبد الرحمن بن البلقينى ، وخلع عليه وأعادته إلى قضاء القضاة بالديار المصرية ، فكانت ولاية الباعونى نحو شهر . ثم خلع ^(١) [على] بتمية قضاة مصر ، وخلع على ناصر الدين محمد بن محمد البصروى موقع الأمير نوروز ، واستقر به فى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن ابن الآدمى ، وأضائف إليه قضاء طرابلس ، وأذن له أن يستنيب فيه .

وفى ثامن عشرينه قدم كتاب الخليفة ، وكتابى الأميرين شيخ ونوروز إلى الأمراء بديار مصر ، تتضمن أخذ الناصر فرج ، فقرئت الكتب عند الأمير يلبغا الناصرى ، وعبد الأمير الطنبغا العثمانى . ثم نودى بالقاهرة : « الأمان ، فإن فرج بن برقوق ^(٢) [قد] مسك ، ودخل فى قبضة الأمير شيخ ونوروز » : وأرسلت الكتب إلى الجوامع ، فقرئت بالجامع الأزهر ، وجامع الحاكم من القاهرة ، وجامع أحمد بن طولون ، وجامع عمرو من مدينة مصر ، على المنابر ، فكان يوماً مشهوداً . وامتنع الأمير أسنبغا الزردكاش بقلعة الجبل ، وكذب ذلك ، وأراد أن يركب للحرب . فساس الأمير يلبغا الناصرى الحال ، حتى كف [أسنبغا] عن الفتنة .

وفى هذا الشهر بث أمير المؤمنين كتبه فى البلاد الشامية وغيرها إلى التركمان والعربان والعشير ، وجعل افتتاحها بعد البسملة : « من عبد الله ووليه الإمام

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٩ ص ٨٥) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٤) فى نسخة ١ « عمر » .

المستعين بالله أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، وابن عم سيد المرسلين ،
المفترض طاعته على الخلق أجمعين . أعز الله ببقائه الدين ، إلى فلان . : :
شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

في رابعه ورد كتاب أمير المؤمنين إلى الأمراء بديار مصر ، يتضمن
قتل فرج بن برقوق ، وأن الأمير أسنغا الزرد كاش يسلم قلعة الجبل إلى
الأمير يلغا الناصري . فنزل أسنغا إلى الأمير يلغا بمفاتيح القلعة ، وتوجه
إلى داره ، وشيعة الأمير يلغا ، وشكر له فعله .

وقدم أيضاً من الإسكندرية الأمراء المسجونون بها ، وهم سودن الأسندري^(٢)
أمير آخور ثاني ، وأينال الصصلافي الحاجب الثاني ، [والأمير^(٣) كمشغا المزوق ،
[والأمير^(٤) جانبك^(٥) الصوفي ، وتاج الدين بن الهيصم الاستادار . وقد كتب
من دمشق بالإفراج عنهم ، فتوجهوا إلى منازلهم :

وفي ثامنه توجه أمير المؤمنين والأمير شيخ وعساكر مصر من دمشق ،
ونزلوا بقبة يلغا .

وفي تاسعه أعيد شمس [الدين] محمد الأخنای إلى قضاء القضاة بدمشق ،
فكانت مدة ولاية ابن الحسباني أحد وأربعين يوماً ، منها مباشرته أقل من شهر .
واستقل الخليفة والأمير شيخ بالمسير إلى ديار مصر .

وفي سادس عشره توجه الأمير نوروز نائب الشام من دمشق يريد حلب ،

فنزل على برزة :

(١) في نسخة ب « سيدى » .

(٢) في نسخة ب « المسجونين » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « جاني بالك » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

وفيه تقدم الأمير نوروز بأن يضرب دراهم نصفها فضة ونصفها نحاس ، فضربت : واستمرت أيضاً الدراهم التي يتعامل بها في دمشق وليس فيها من الفضة إلا العشر ، والتسعة أعشار من نحاس . وكانوا في سنة ثلاث عشرة قد جمعوا بدمشق الربع فضة والثلاثة أرباع نحاساً ، وضربوا الدراهم على هذا : ثم ما زالوا يتناول من الفضة حتى لم يبق فيها من الفضة سوى العشر ، فغلا عندهم أيضاً سعر الذهب ، وارتفع من خمسة وعشرين درهماً الدينار ، حتى بلغ إلى خمسة وخسين درهماً . ثم أمر الأمير نوروز بأن تضرب الدراهم من فضة خالصة ، ليس فيها غش ، فضربت دراهم ، زنة كل درهم منها نصف درهم فضة . وجعل كل دينار من الذهب بثلاثين درهم منها ، فاستمر الصرف عندهم على هذا .

وفي سابع عشره قدم الأمير الطنبغا القرمشي إلى صفد ، على نيابتها . وفي ثالث عشره خلع الأمير يلبغا الناصري نائب الغيبة بديار مصر ، على محب الدين [محمد ^(١)] بن شرف الدين عثمان بن سليمان بن رسول بن أمير يوسف بن خليل بن نوح الكرادى ، المعروف بابن الأشقر . واستقر به في مشيخة خانقاة سرياقوس ، عوضاً عن شيخها شهاب الدين أحمد بن أوحده ، برغبته عنها .

شهر ربيع الآخر ، أوله الاثنين .

في يوم الثلاثاء ثانيه قدم أمير المؤمنين والأمير شيخ والعسكر إلى القاهرة ، فشقوا القصبة من باب النصر إلى باب زويلة ، ومضوا إلى القلعة وقد زينت الشوارع ، فنزل الخليفة بالقصر من قلعة الجبل ، ونزل الأمير شيخ باب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

السلسلة . وظهر انضاع جانب الخليفة . وظن الأمير شيخ أنه لما دخل إلى القاهرة ، أن الخليفة كان يمضى إلى داره ، ولا يصعد إلى القلعة . ولم يخلع على أحد ممن جرت العادة بأنه يخلع عليه عند القدوم من السفر . وأقبل الناس إلى باب الأمير شيخ للسعى في الوظائف ، وترك الخليفة وحده ، ليس له سوى من يخدمه من حاشيته قبل مصير ما صار إليه :

وفي رابعه قبض الأمير شيخ على الأمير أسنبغا الزردكاش ، واستفتى في قتله ، لقتله الأمير قنباى ، فأفتوا بقتله ، وحكموا به : وقبض فيه أيضاً على الأمير حطط البكلمشى — من أمراء العشرات — وعلى ^(١)آخر ، وكانا من خواص الناصر :

وفي سادسه قبض الأمير شيخ على الأمير أرغون الرومى ، أمير آخور ، ورأس نوبة في الأيام الناصرية ، وعلى الأمير سودن الأسندمرى ، والأمير كمشبغا المزوق ، الذى قدم من سجن الإسكندرية ، وسفروا إلى دمياط ^(٢) .

وفيه خلع على خليل الجشارى — من أصحاب الأمير شيخ — واستقر به في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن الأمير قطلو بغا الخليلي ، بعد موته .

وفي ثامنه حضر الأمير شيخ بالقصر بين يدى أمير المؤمنين ، ومعه الأمراء وأهل الدولة : وخلع على الأمير شيخ تشريف جليل ، بطراز لم يعهد مثله في عظم القدر . واستقر به أميراً كبيراً ، وفوض إليه الحكم بالسيادار المصرية في جميع الأمور ، وأن يولى ويعزل من غير مراجعة ولا مشورة ،

(١) يقصد تفرى بردى ملوك بكلمش ، انظر عقد الجمان للعنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٦٢) .

(٢) في نسخ المخطوطة « ونفى من دمياط » والتصويب المثبت من عقد الجمان للعنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٦٢) .

وأشهد عليه بذلك ، فتلقب « بنظام الملك » ، وكتب بذلك في مكانه ،
وكتب به :

وخلع أيضاً على الأمير طوغان الحسنى ، واستقر دوا داراً على عادته .
وخلع على الأمير شاهين الأفرم ، واستقر على عادته أمير سلاح . وخلع
على الأمير يابغا الناصرى ، واستقر أمير مجلس : وخلع على الأمير أينال
الصصلانى ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً عن يلبغا الناصرى . وخلع
على الأمير سودن [الأشقر ^(١)] ، واستقر رأس نوبة النوب ، عوضاً عن الأمير
سنقر الرومى . وخلع على الأمير ألتنبغا العثمانى ، واستقر فى نيابة غزة ، عوضاً
عن سودن من عبد الرحمن : ونزلوا فى خدمة الأمير شيخ ، ثم حضروا إلى
دورهم ، فكان يوماً عظيماً .

وفى تاسعه عرض الأمير شيخ المماليك السلطانية ، وفرق عليهم الإقطاعات
بحسب ما اقتضاه رأيه . وأنعم على جماعة من مماليكه بعدة أمريات ، ما بين
طبلخانة وعشرة .

وفيه خلع الأمير شيخ على دوا داره الأمير جقمق ، واستقر به دوا دار
الخليفة ، وأسكنه بقلعة الجبل ، حتى لا يتمكن الخليفة من العلامة على شىء
ما لم يكن على يد جقمق ، ولا يقدر أحد على الاجتماع به إلا وهو معه .
فاستوحش الخليفة [من ذلك ^(٢)] لانفراده بعياله فى تلك القصور الواسعة ،
وضاق صدره ، وكثر فكره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

وفى حادى عشره خلع على الأمير سودن بن الأشقر ، واستقر فى نظر خانكاة شيخو ، ومدرسة صرغتمش بالصليبة خارج القاهرة . وخلع على الأمير قنباى الحمدي ، وعلى الأمير سودن من عبد الرحمن ، لإطابة قلوبهما ، من غير ولاية وظيفه . وخلع على صدر الدين أحمد بن محب الدين محمود العجمي ، واستقر فى حسبة القاهرة ، وعزل زين الدين محمد بن الدميرى : وكان ابن العجمي هذا قد أوصله شرف الدين يعقوب بن الجلال النباني بالأمير شيخ ، وصار من ندمائه ، هو وقاسم البشتكى ، زوج ابنة الأشرف شعبان بن حسين . وخلع فيه أيضاً على الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم ابن البشيري ، واستقر فى الوزارة على عادته : وكان عندما قتل الناصر بدمشق تراسى على أمير المؤمنين ، فأمنه ، ونزل عنده . ثم توصل إلى الأمير شيخ بعلم الدين داود^(١) ، وأخيه صلاح الدين خليل - ابنى الكويز - فجمع بينه وبين بدر الدين حسن بن محب الدين استادار الأمير شيخ ، حتى قام معه ، وأصلح أمره عند الأمير شيخ ، فأقر على وزارته إلى [أن^(٢)] قدموا مصر ، فبادر على عادته . وخلع أيضاً على صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، واستقر على عادته فى نظر الجيش . وقد تقدم أنه صار مع كاتب السر فتح الله ، وتقى الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر عند وقعة اللجون إلى عند الأمير شيخ ونوروز ، فتسلمهم الأمير طوغان : وما زالوا عند الأمير شيخ حتى ظفر^(٣) بالسلطان الملك

(١) فى نسخة ب « دوا دار أخيه صلاح الدين » وهو تحريف فى النسخ ، انظر المنهل الصافي لأبى المحاسن ، ترجمة خليل بن عبد الرحمن (ج ٢ ورقة ١٧٣) ، والفقه اللاع للسخاوى ، ترجمة خليل بن عبد الرحمن بن الكويز (ج ٣ ص ١٩٧) .
 (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .
 (٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

الناصر ، فأقره الخليفة على نظر الجيش : وتوصل بالتاج الشويكى^(١) - أحد أصحاب الأمير شيخ - إلى الأمير شيخ وخدمه ، حتى إعنتى به ، وصار عنده بمكانة .

وخلع فيه أيضاً على تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاکر ، واستقر^(٢) به [في نظر الخاص . وكان قد تعرف في دمشق بزين الدين عبد الباسط بن خليل - أحد خواص الأمير شيخ -- فأوصله بالأمير شيخ مع مارباه به عنده كاتب السر فتح الله ، فصار من المقربين عنده ، المعتمد على قوله ، الموثوق به .

وخلع أيضاً [في هذا اليوم^(٣)] على فتح الدين فتح الله ، واستقر في كتابة السر على عادته. وقد تقدم أنه صار مع الخليفة بعد واقعة يوم اللجون إلى الأميرين شيخ ونوروز ، فكانا يجلاناه ، بحيث أن أصحاب الأمير شيخ أنكروا عليه قيامه له إذا دخل عايه ، فقال لهم : « يا وياكم لما كنت أرى ثياب هذا على مقعد أستاذي الملك الظاهر ، وهو يحادثه سرّاً . أين كنت أنا أقف ؟ إنما كنت أقف في أخريات الممالك » . ثم إنه اختص به ، وقام في مكيدة الناصر حتى أقام الخليفة وخلع الناصر . ثم ما زال به حتى قتله ، فتمكنت رياسته عند أهل الدولة ، وصار منه بمنزلة شيخهم ومشيرهم ، فصار يجاس فوق الوزير سعد الدين [إبراهيم^(٤)] بن البشيرى ، ولم تجر عادة كاتب السر

(١) نسبة إلى الشويكة ، وهي قرية ذكر ياقوت أنها بنواحي القدس (معجم البلدان) ، وقد ذكر السخاوى (الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٤) أن الشويكة مكان ظاهر دمشق ، ولذا نسب إليها ، فجاء اسمه في المنهل الصافي (ج ٢٠ ورقة ٣٨٣ - ٣٨٤ ب) « تاج بن سيف الشويكى الدمشقي القازاني الأصل » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « الأمير شيخ والأمير نوروز » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

بذلك ، بل صار الوزير وناظر الخصاص وناظر الجيش مدة إقامته بعد قتل
الناصر في دمشق لا يتمشى أحوالهم إلا به ، لتقدمه في الدولة ، وامتنانه بأنه
هو الذى أقام الخليفة ، ووطأ للقوم سلطانهم ؛

وفي ثالث عشره قبض على الأمير بهاء الدين أرسلان والى القاهرة ،
وخلع على تاج الدين تاج بن سيف القازاني - المعروف بالتاج الشويكي -
أحد خواص الأمير شيخ وندمائيه ، واستقر في ولاية القاهرة ؛

وفي ثامن عشره أخرج الأمير شيخ عدة بلاد من أوقاف الناصر ، منها
ناحية منبابة على الخانكة الظاهرية برقوق^(١) ، وناحية دندبل عليها أيضاً^(٢) . وأخرج
أيضاً عدة أراضي من الرزق التي وقفها الناصر على المدارس ونحوها .

وفي تاسع عشره خلع على قضاة القضاة الأربع خلع الاستمرار . وخلع
أيضاً على بدر الدين حسن بن محب الدين عبيد الله الطرابلسي . استأدار
الأمير شيخ ، واستقر استأدار السلطان ، فنزل إلى دار الأمير جمال الدين ،
وجميع أهل الدولة في خدمته ، وأصبح عزيز مصر :

وفي ثاني عشرينه خلع على شهاب الدين أحمد الصفدى ، موقع الأمير
شيخ ، واستقر في نظر المارستان المنصوري - برغبة كاتب السر فتح الله له
عنه - وفي نظر الأحباس ، عوضاً عن تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله . وخلع
على ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى ، واستقر في توقيع الأمير شيخ ،
عوضاً عن الشهاب الصفدى . وكان قد قدم إلى الأمير شيخ كما تقدم ذكره ،

(١) تقع هذه الخانقة بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية ،
أنشأها الملك الظاهر برقوق سنة ٧٨٦ هـ . انظر المواعظ للمقرئ (ج ٢ ص ٤١٨) .
(٢) دندبل : من القرى القديمة بكورة البوصيرية (ياقوت : معجم البلدان) ، وفي قوانين
الدواوين لابن ماق ، وفي التحفة السنية لابن الجيمان من أعمال البهنساوية . انظر أيضاً : محمد
رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ٣ ق ٢ ص ١٦٠ .

وهو في محاصرة الناصر ، واختص به ، فأخذه معه إلى مصر ، وجعله من ندمائه الأخصاء :

وفي خامس عشر ربه خلع على الشيخ شرف الدين يعقوب بن الجلال التتاني ، واستقر في وكالة بيت المال ونظر الكسوة ، وعزل عنها تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله :

وفي هذا الشهر نزل الأمير نوروز نائب الشام على حمص ، وقد امتنع عليه الأمير أيتال الرجبي ، فلم يزل به حتى نزل إليه بأمان ، فعصر كعبه وأخذ أخته منه ، وقتل ممن كان معه خمسة عشر رجلاً ، وبعثه مقيداً إلى قلعة دمشق ، فسجن بها :

وسار [نوروز] إلى حماة . وكان الأمير دمرdash قد عاد إلى حلب ، فخرج منها إلى جهة قلعة الروم ، فدخل نوروز حلب ، وعليه تشريفه ، وأمر فقرأ تقليده الخليفة بحضرة أهل الدولة . ثم مضى يريد عينتاب . وجعل نائب الغيبة بحلب الأمير سودن الجلب نائب طرابلس ، ففر الأمير دمرdash وقطع الفرات . فعاد نوروز إلى حلب ، وقدمها في ثاني عشره ، وقد مات سودن الجلب ، فعين بناية طرابلس الأمير طوخ ، ولناية حلب الأمير يشبك ابن أزدمر .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء ، وبواقفه سابع عشره . سرى : فيه أوفى [ماء^(٢)] النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب الأمير يلبغا الناصري أمير مجلس ، والأمير شاهين الأفرم أمير سلاح ، والأمير طوغان الحسنى الدوادار ، حتى خلق المقياس بحضرتهم ، وفتح الخليج على العادة .

(١) في نسخة ب « بحضور » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي رابعه قدم الأمير نوروز من حلب إلى دمشق .

وفي يوم الخميس سادس عشره قرئ تقليد أمير المؤمنين للأمير الكبير نظام الملك^(١) شيخ ، بأنه فوض إليه ما وراء سرير خلافته :

وفي ثالث عشرينه جلس الأمير الكبير نظام الملك شيخ بالحسراقة من الاصطبل ، وبين يديه قضاة القضاة ، والأمراء ، والوزير ، وكاتب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخاوص ، وسائر أرباب الدولة ، وقرأ كاتب السر ، عليه القصص كما جرت عادته بالقراءة بين يدي السلطان ، فكان موكباً سلطانياً لم يعره إلا أنه عمل في الاصطبل ، ولم يعمل في دار العدل ، وأن الأمير جالس وليس تحته تخت الملك :

وفي رابع عشرينه خلع الأمير نظام الملك [شيخ]^(٢) على صدر الدين علي ابن الآدمي الحنفي ، واستقر به في قضاء القضاة الخنقية بديار مصر : وعزل ناصر الدين محمد بن العديم .

وفيه بعث الأمير نظام الملك بالأمير جقق الدوادار إلى البلاد الشامية ، ومعه تقاليد النواب الخليفية باستقرارهم على عادتهم ، وخلع عليه عندما سار . شهر جمادى الآخرة ، أوله الخميس :

في ثامنه مات الأمير بكتمر جلق من مرض تمارى به نحو شهرين . أصله أن عقرباً لسعته وهو عائد مع العسكر من دمشق ، فاشتد ألمه منها ، وأخذه الحمى . فنزل الأمير الكبير نظام الملك راكباً ، وجميع الأمراء وغيرهم مشاة ، حتى صلى عليه تحت القلعة ، وعاد من غير أن يشهد دفنه . وخلال له الجسو

(١) في نسخة أ « نظام الدولة » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

بموت بكنتمر هذا ، وصرح بما كان يكتمه من الاستبداد بالأمر ، وعزم على ذلك ، ثم أخره .

وفي ثاني عشره^(١) خرج الأمير نوروز من دمشق للملاقة أهله ، خوند سارة ابنة الملك الظاهر ، وقد سارت إليه من القاهرة ، فلقبها بالرملة ، وهى مريضة ، فتوجه بها إلى القدس ، فماتت هناك ، فدفنها . وولى فى إقامته بالقدس الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن أحمد الهروى — ثم الرازى — تدریس الصلاحية . وكانت بيد الشيخ زين الدين أبى بكر بن عمر ابن عرفات التمنى وهو مقيم بالقاهرة ، وينوب عنه بها الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن الهائم ، وقد مات :

وفيه استقر ناصر الدين محمد بن البارزى الحسوى ، موقع الأمير الكبير نظام الملك ، يقرأ القصص على الأمير الكبير بالاصطبل السلطاني ، وقد انتصب فيه للحكم بن الناس : وجلس فى المقعد الذى كان يقعد فيه الملك الظاهر برقوق ، وابنه الملك الناصر فرج . وكان كاتب السر فتح الله قد قرأ بين يديه ، كما كان يقرأ بين يدي من تقدم ذكره . فاختر أن يقرأ عليه موقعه ، فانخط بذلك جانب فتح الله ، وقلل تردد الناس إليه ، وكثر الناس على باب ابن البارزى لطلبهم الحوائج .

وفى يوم الجمعة ثالث عشرينه دعى لأمر المؤمنين المستعين بالله على منبر المسجد الحرام ، بعد ما دعى له فى ليلة الخميس على ظهر [بئر] زمزم^(٢) . واستمر ذلك فى كل ليلة على زمزم ، وفى كل جمعة على منبرى مكة والمدينة . ولم يدع بها لأحد من الخلفاء الذين قاموا بديار مصر من بنى العباس ، سوى

(١) كذا فى نسخة ١ ، وفى نسخة ب « وفى ثالث عشره » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

المستعين هذا . وآخر من دعى له على منابر الحجاز من بنى العباس الخليفة المستعصم بالله . فلما قتله هولاء^(١) سنة ست وخمسين وسبعمائة ، انقطع الدعاء من الحرمين لبنى العباس . واستقر الحال بمكة على أن يدعى^(٢) على منبرها وفوق زمزم لصاحب مصر ، وصاحب اليمن ، ولأمير مكة ، من [بنى]^(٣) حسن خاصة .

شهر رجب ، أوله السبت :

في ثالث عشره قدم الأمير نوروز من سفره إلى دمشق :

وفي تاسع عشرينه خلع الأمير الكبير نظام الملك على قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم ، واستقر^(٤) [به] في مشيخة خانكاة شيخو ، وعزل عنها قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب بن الطرابلسي :

وفيه خلع أيضاً على الشيخ شمس الدين محمد البيرى أخى [الأمير]^(٥) جمال الدين يرسف الاستادار ، فاستقر به في مشيخة خانكاة بپرس ، وعزل^(٦) [عنها] الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر ، وكان قد استنزل عنها علاء الدين على الحلبي قاضي غزة ، وباشرها مدة . فما زال يتوصل بقاضي القضاة صدر الدين على بن الآدمي ، والقاضي ناصر الدين محمد بن البارزى ، إلى أن اشترك هو وأخوه جمال الدين في المشيخة .

وفي هذا اليوم عقد مجلس عند الأمير الكبير نظام الملك بسبب أوقاف جمال الدين : وقد تقوى جانب أخيه شمس الدين ، وزوج ابنة شرف الدين

(١) في نسخة ب « هلاكو » .

(٢) في نسخة ا « يدعا » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

أبو بكر بن العجمي الحلبي الموقع ، ومن بقي من ذرية جمال الدين [يوسف الاستادار^(١)] بانتمائهم إلى حاشية الأمير الكبير [نظام الملك شيخ^(٢)] وتشكيهم بما نزل بهم في أيام الناصر فرج ، فقام معهم قاضي القضاة صدر الدين بن الآدمي وناصر الدين بن البارزي ، حتى أعادوا إلى أخى جمال الدين مشيخة البيروسية ، وقررا مع الأمير الكبير أن الناصر غصب هؤلاء حقهم ، وأخذ أوقافهم ، وقتل رجالهم ، وغرضهم في الباطن تأخير كاتب السر فتح الله ، وإقضاع قدره : فصادف مع ذلك عناية الأمير الكبير بجمال الدين ، فإنه كان عندما انتقل إليه — بعد موت الملك الظاهر — لإقطاع الأمير بجاس وإمرته ، استقر عنده جمال الدين استادار ، وبخدمه : ولم يترك خدمته في مدة غيبته بطرابلس ولا بدمشق ، وهو يتولى نيابتها حتى أنه في الحقيقة لم يقبض عليه إلا للمال لأنه الأمير شيخ كما تقدم ذكره ، فأحضر في هذا اليوم قضاة القضاة ، وأخو جمال الدين وابنته ، وطلبوا كاتب السر فتح الله ليقعوا عليه الدعوى ، فإنه كان يتولى نظر المدرسة ، فوكل في سماع الدعوى ورد الأجوبة بدر الدين حسن البردني — أحد خلفاء الحكم الشافعية — فلم يرض الأمير الكبير بذلك وأقام البردني ، وأمر فتح الله بمحاكمتهم ، فادعوا عليه ، وحكم الصدر الآدمي برد أوقاف جمال الدين إلى ورثته حكماً كله تهوور ومجازفة ، وانفضوا على ذلك ، فانكسر فتح الله ، وتبين فيه اقضاع القدر ، واستطال عليه حاشية جمال الدين وغيرهم :

[شهر شعبان المكرم ، فيه تولى^(٣)] :

السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى

سرق من بلاده وهو صغير، فصار إلى تاجر يقال له محمود شاه البزيدى، اشتراه بثلاثة آلاف درهم فضة، وقدم به إلى القاهرة على ظهر بحر الملح، فى سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة، وعمره قريباً من ثنتى عشرة سنة، فأخذه السلطان الملك الظاهر بعد موت محمود هذا من تركته، ودفع إلى ورثته ثلاثة آلاف درهم، ورقاه فى خدمته^(١)، فعرف بشيخ المحمودى: ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ثم بإمرة طبلخانة، وجعله رأس نوبة: ثم سار من حملة أمراء الألوفا: وولى نيابة طرابلس، ثم نيابة الشام: وحاربه [السلطان^(٢)] الملك الناصر فرج بن برقوق إلى أن انهزم وقتل، كما تقدم ذكره: وقدم بعد قتله إلى الديار المصرية من دمشق بالخليفة المستعين بالله: وفوض [الخليفة] إليه جميع [الأمر]^(٣)، ولقبه بنظام الدولة^(٤)، فتصرف فى الولايات والعزل والأخذ والعطاء وغير ذلك، بحيث لم يكن للخليفة معه أمر ولا نهى ولا نفوذ كلمة، وإنما هو مقيم فى دار وحشة بقصور قلعة الجبل، وتحضر إليه المراسيم، فيكتب عليها بحسب ما يختاره الأمير شيخ، إلى أن كان يوم الاثنين مستهل شعبان هذا، واجتمع قضاة القضاة الأربع، وجميع الأمراء وكافة أرباب الدولة، بمجلس الخدمة من الحراقة، وعمل الموكب على العادة، قام ففتح الدين فتح الله كاتب السر على قدميه، وقال [لمن حضر أن^(٥)] الأحوال ضائعة، ولم يعهد

(١) كذا فى ب، ف، وفى نسخة «خدمه».

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب، وساقط من أ، ف.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة الثلاث، ويلاحظ أنه سبق ذكر القب «نظام الملك» وهى الصيغة التى التزمت بها بقية المصادر المعاصرة، انظر عقد الجمان للنبغى (ج ٢٥: ٢٠ ورقة ٣٦٦).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف، ومثبت فى أ، ب.

أهل نواحي مصر عندهم اسم الخليفة، ولا تستقيم الأمور إلا بأن يقوم سلطان على العادة. ودعاهم إلى الأمير شيخ، فقال الأمير [شيخ]: «هذا [أمر^(١)] لا يتم إلا برضى أهل الحل والعقد»، فقال من حضر من الأمراء بلسان واحد: «نحن راضون بالأمر الكبير». فمد قاضي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني يده، وبايعه، فلم يختلف عليه أحد: وقام من فوره إلى مخدع بجانبه، ولبس الخلع السود الخليفية، وتقلد بالسيف على العادة: وخرج [شيخ] فركب فرس النوبة، والأمراء وغيرهم مشاة، إلى أن عبر القصر الكبير من قلعة الجبل، فجلس على تحت الملك وسرير السلطنة، وقبل الأمراء الأرض بين يديه، وقبلوا يده.

فلما استقر له الأمر بعث وهو بالقصر القضاة إلى الخليفة ليسلموا عليه، ويشهدوا عليه بأنه فوض إليه السلطنة، كما جرت به عادة ملوك الترك بمصر: فدخلوا إليه وراودوه على ذلك، فتوقف في الإشهاد عليه بتفويض السلطنة توقفاً كبيراً. ثم اشترط أن يؤذن له في النزول من القلعة إلى داره، وأن يحلف له السلطان بأنه يناصحه سرّاً وجهراً. ويكون سلماً لمن سلمه، حرباً لمن حاربه: فعاد القضاة إلى السلطان، وردوا الخبر عليه، وحسنوا عبارة الرد، فأجاب: «ليمهل علينا أياماً، فإن الآن لا يمكن نزوله إلى بيته». فنزلوا إلى دورهم: وكانت مدة إقامة الخليفة حاكماً - منذ جلس خارج دمشق إلى هذا اليوم - سبعة أشهر وخمسة أيام.

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب، وساقط من ا، ف.

(٢) كذا في ا، ب، وفي نسخة ف «بعث وهو» بالقصر إلى القضاة والخليفة، وهو

تعريف.

وفي يوم الثلاثاء ثانيه قدم الأمير جقمق الدوادار إلى دمشق ، فتلقاءه
الناس ، وأنزله الأمير نوروز بدار السعادة ، وخلع عليه خلعة ^(١) [سنية] ،
وفي ظنه أن الأمر بيد الخليفة . ثم سار بعد أيام ^(٢) [إلى] طرابلس .

وفي رابعه نادى الأمير نوروز بدمشق أن لا يتعامل أحد بالدراهم المغشوشة ،
وأن تكون المعاملة بالدراهم الخالصة التي استجد ضربها : وكانوا بدمشق
يتعاملون بها جميعاً إلى أن ضربت فلوس جدد ، زنة الفلوس منها مثقال : وكانت
الدراهم المغشوشة قد فسدت بحيث لم يكند يوجد فيها — إذا سبكت — شيء
من الفضة . وتعاملوا بينهم على صرف خمسة منها بدرهم خالص ، مما وزنه
نصف درهم فضة . ثم نودى بتسعير المأكول ، فسعرت :

وفي سادسه خلع السلطان الملك المؤيد على الأمير درباى أحد الطبلخانة ^(٤) ،
وسيره إلى الأمير نوروز بخلعة استقراره في نيابة الشام ، ويعلمه بأنه تسلم :
وفي ثامنه جلس السلطان بدار العدل من قلعة الجبل ، وعملت خخدمة
الإيوان على عادة من تقدم من السلاطين ، وخلع بدار ^(٥) [العدل] على الأمير
يلبغا الناصرى ، واستقر به أتابك العساكر : وعلى الأمير طوغان ، واستقر
كعادته دوادار السلطان . وعلى الأمير شاهين الأفرم ، واستقر على عادته
أمير سلاح ، وعلى الأمير قنباى المحمدى ، واستقر أمير أخور ، وعلى الأمير

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في ١ ، ب ، وفي نسخة ف « لم يكن » .

(٤) في نسخة ف « الطبلخات » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(١) سودن الأشقر، واستقر على عادته رأس نوبة النوب : وخلع على كاتب السر، وناظر الجيش، وناظر الخاص، وعلى الوزير، وقضاة القضاة خلع الاستمرار : وفي هذا اليوم أعاد الأمير نوروز شرف الدين عيسى المغربي إلى قضاء المالكية بدمشق ، وعزل شهاب [الدين] (٢) أحمد بن محمد الأموي ، فتوجه إلى القاهرة :

وفي حادى عشره خلع على شمس الدين محمد بن الحلال التبانى - أحد خواص السلطان - واستقر فى قضاء العسكر :

وفي سابع عشره ورد الخبر إلى دمشق بسلطنة [الملك] (٣) المؤيد، بقسوم الأمير درباى ، فتجههم [نوروز] (٤) لذلك :

وفي ثامن عشره قدم الأمير جقمق من طرابلس إلى دمشق فقبض عليه [نوروز] (٥) وسجنه ، وأعاد الأمير درباى بجواب خشن، لم يخاطب فيه السلطان إلا كما كان يخاطبه من غير أن يعترف له بالسلطنة .

وفي هذا الشهر نزلت لبيد (٦) على تروجة وأفسدت ، فسار إليهم الأمير طوغان وقتلهم ، وقتل منهم جماعة ، وعاد . فنزلوا بعد عوده على الإسكندرية وحصروها ، فسار إليهم الأمير قرقاس : ابن أخى دمرداش : شهر رمضان ، أوله الثلاثاء :

(١) فى نسخة ف « شاهين الأشقر » وهو تحريف .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى .

(٦) بنوليد ، بطن من سليم ، مساكنهم ببلاد برقة (القلشندي : نهاية الأرب فى معرفة

أنساب العرب ، ص ٣٧٤) .

فيه قدم الأمير درباى، وأخبر بامتناع الأمير نوروز من لبس التشريف،
وأنه قبض على الأمير جقمق واعتقله :

(١)
وفيه جمع اليهود والنصارى بزيادة جامع الحاكم من القاهرة . وحضر الشيخ
زين [الدين] أبو هريرة بن النقاش - خطيب الجامع الطولوني - وشمس الدين
محمد بن التبانى ، قاضى العسكر ، وصدور الدين أحمد بن العجمى محاسب
القاهرة : وكتبت أسماءهم لتوخذ منهم الجزية بحسب قدرتهم، وعلى قدر
أحوالها ، فلم يزلون الجزية إلا مصالحة عن الجميع ، بمبلغ بضعة وثلاثين
ألف درهم فى السنة : فقام الجماعة المذكورون مع السلطان فى أن يؤخذ من
كل واحد من [أهل] الذمة بمفرده ، إن كان غنياً أخذ منه أربعة دنانير ،
وإن كان متوسط الحال فيؤخذ منه ديناران ، وإن كان فقيراً أخذ منه ديناراً
[واحداً] :

وفى ليلة السبت ثانى عشره هرب الأمير أيبال الرجبى من قلعة دمشق
[ومعه] جماعة ممن كان مسجوناً بها . وسار إلى صفد يريد القاهرة .

وفى سابع عشره أرسل السلطان الشيخ شرف الدين يعقوب بن التبانى
رسولاً إلى [الأمير] نوروز :

- (١) كذا فى نسخ المخطوطة .
- (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٣) فى نسخة ف « وشمس الدين أحمد بن العجمى » وهو تحريف فى النسخ ، انظر ترجمته فى الضوء
اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٢٢٣) .
- (٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ب ، ف .
- (٥) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
- (٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ب ، ف .
- (٧) كذا فى نسخة ف ، وفى نسختي ا ، ب « صار » .
- (٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي تاسع^(١) عشرينه خرج الأمير نوروز لملاقاة الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش ، وقد قدم ومعه على بن دلغادر ، بعث به الأمير دمرداش : وقد كتب إليه الأمير نوروز يستدعيه إليه ، فأكرمه الأمير نوروز وخلع عليه ، وأنزله ، ورتب له رواتب ، ولمن معه ما يليق بهم :

شهر شوال ، أوله الأربعاء :

في ثلثه توجه أقبغا الأسندمرى إلى الأمير دمرداش المحمدي ، بتقليد نيابة حلب :

وفي سابعه قدم ابن التبانى دمشق على الأمير نوروز ، ففنه من الاجتماع بالناس وكتب يستدعى نواب البلاد الشامية إليها .

وفي يوم الخميس تاسعه قبض على الأمير سون المحمدي ، وحمل من وقته إلى الإسكندرية . وقبض أيضاً على فتح الدين فتح الله كاتب السر ، وعوق بقاعة الجبل ، وأحيط بداره . وقبض على حواشيه وأسبابه ، فكانت مدة ولايته أربع عشرة سنة وثمانية وعشرين يوماً ، تعطل فيها . وعصر في ليلة الجمعة ، وألزم بمائتي ألف دينار ، فتقرر معه الوزن على خمسين ألف دينار ، بعدما ضرب ضرباً مبرحاً . ثم حمل في ليلة الأحد ثاني عشره إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ، وأخرجت حواصله فبيعت .

وفي يوم الاثنين ثالث عشره خلع على ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان^(٢) [ابن محمد^(٤)] البارزى ، واستقر في كتابة السر ، عوضاً عن فتح الله .

(١) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « في سابع عشرينه » .

(٢) في نسخة ف « الخميس » وهو تحريف في النسخ .

(٣) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « خلع على الأمير ناصر الدين محمد » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي هذا اليوم قبض الأمير نوروز على نجم الدين عمر بن حمى وسجنه بقلعة دمشق، خشية أن يتوجه إلى القاهرة . فأقام خمسة عشر يوماً ، وأفرج عنه .

وفيه خرج محمل الحاج بدمشق :

وفي عشرينه دار المحمل بالقاهرة ، ولم يعهد تأخره إلى مثل هذا الوقت فيما مضى من السنين : وخرج أمير الحاج يدينا المظفرى ^(١) :

وفي ثانی عشرينه قدم الأمير طوخ من طرابلس إلى دمشق : وقدم أيضاً الأمير قيمش من حماة ، فخرج الأمير نوروز لملاقاتهما ، وبالغ في إكرامهما ، والإنعام عليهما :

وفي ليلة السبت خامس عشرينه حمل فتح الله إلى قلعة الجبل ، وسجن بها ، وفي سادس عشرينه قدم الأمير يشبك بن أزدمر من حلب ، فخرج الأمير نوروز إلى لقائه وأكرمه إكراماً كبيراً ^(٢) .

وفي سلخه قدم كاشف الرملة إلى دمشق فاراً ، وذلك أن الأمير أينسال الرجبي لما هرب من قلعة دمشق إلى صفد سار منها إلى القاهرة ، فأقبل عليه السلطان ، وجهزه إلى غزة ، فخرج ومعه الأمير جاني بك الصوفي ^(٣) على عسكر ، فنزلوا [على] غزة ^(٤) ، وأخذوها للسلطان . فاما قدم كاشف الرملة

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « يلبنا المظفرى » وهو تحريف في النسخ . انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي الحسن (ج ١ ورقة ٣٧٤ ب - ٣٧٦ ا) ، والنص اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٢٢) .

(٢) في نسخة ا « وإكرامه » .

(٣) كذا في ف ، وفي نسخة ا ، ب « صار » .

(٤) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ا « جانيك » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في في ؛ وساقط من ا ، ب .

إلى دمشق ، وأخبر بقدم عسكر مصر ، كان الاتفاق قد وقع على عود النواب من دمشق إلى بلادهم ، ليستعدوا ويعودوا ، فيتوجهوا إلى غزة . فتغير رأيهم ، وعينوا جماعة لتسير إلى غزة . وولى الأمير نوروز الأمير كستا^(١) نيابة غزة : شهر ذى القعدة ، أوله الجمعة .

في رابعه جمع الأمير نوروز قضاة دمشق وفقهاها بدار السعادة ، ليسألهم ما حكم الله في سلطنة الملك المؤيد شيخ : وسجنه للخليفة . وكان السلطان قد نقل الخليفة^(٢) من القصر ، وأنزله في بعض دور القاعة ، ومعه أهله وأولاده ، ووكل به من يحفظه ، ويمنع من يجتمع به . فأقام الفقهاء ساعة ، ثم مضوا من غير شيء سئلوا عنه :

وفيه سار النواب من دمشق إلى بلادهم ، وخرج الأمير نوروز مودعاً الأمير يشبك بن أزدمر .

وفي سابعه سار على باك بن دلغادر من دمشق ، بعدما خلع عليه الأمير نوروز ، وأنعم عليه إنعاماً بالغاً . وكثر إنعام الأمير نوروز في هذه المدة على الأمراء والمماليك ، بحيث أنه أنعم على يشبك بن أزدمر بخمسة آلاف دينار ، [وعلى تغرى ردى ابن أخى دمرداش مرة بثلاثة آلاف دينار ومرة بخمسة آلاف دينار^(٣)] ، وبلغت نفقته في يوم واحد إلى أربعين ألف دينار : وعمّر قلعة دمشق أحسن عمارة . وأخذ من الأمير غرس الدين [خليل^(٤)] الاستادار في مصادرتة ما يزيد على مائتي ألف دينار :

(١) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « كسباى » ، ولعله يقصد الأمير سودن بن كستا الذى ورد ذكره بمذليل .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « وأسكنه » .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفي هذا الشهر سار الأمير أينال الرجبي من غزة إلى جهة القدس، فهاجم عليه كاشف الرملة، وقاتله فكسره. ثم قبض عليه وبعثه إلى دمشق، فقدم صحبة أينال الدوادار، وقد توجه إليه ليحضره في سادس^(١) عشره وهو مقيد: فلما مثل بين يدي الأمير نوروز بصق في وجهه، وأفرج عنه، وخلع عليه من غير أن يؤاخذه، فلما زوج أخته: وكان بين فراره من قلعة دمشق وعوده أربعة وستين يوماً.

وفيه أخذ عسكر الأمير نوروز غزة، ولحق الأمير جانبك الصوفي ومن معه بصفد:

وفي تاسع عشره سار الأمير سودن بن كستنا من دمشق على عسكر يريد غزة، فنزل على قبة يلبغا، واستقل بالمسير في حادى^(٢) عشرينه.

وفيه مات [الأمير]^(٣) طوغان نائب قلعة الروم، فأخذها الأمير دمر داش:

وفيه قطع الدعاء للخليفة بالحرمين، ودعى للسلطان الملك المؤيد، واستمر يدعى له بالصلاحي قبل أن يدعى للسلطان نحو سنة. ثم قطع من أجل أن الدعاء للخليفة بمكة لم يكن^(٥) [يعهد] من بعد قتل المستعصم: فكان مدة الدعاء للخليفة بتلك الأماكن نحو خمسة أشهر:

وفيه قدم ابن التباي من دمشق:

(١) كذا في أ، ب، وفي نسخة ف «في سابع عشره».

(٢) كذا في أ، ب، وفي نسخة ف «في ثانی عشرينه».

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب.

(٤) كذا في نسختي أ، ف، وفي نسخة ب «واستمر الدعاء له».

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف.

شهر ذى الحجة^(١) [الحرام] ، أوله الجمعة

في ثالثه خلع على الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش بقلعة الجبل ، واستقر به السلطان في نيابة الشام ، عوضاً عن الأمير نوروز . وخلع أيضاً على الشيخ شرف الدين يعقوب بن التبانى ، واستقر به في مشيخة خانكة شيخو ، وعزل ناصر الدين محمد بن العديم ، وكان قد توجه للحج :

وفي خامسه تنكر أهل حلب على الأمير يشبك بن أزدمر ، فركب عليهم وقتلهم فغلبوه وهزموه ، ففر منهم : وكان الأمير طوخ قد توجه من طرابلس إلى حماة ، وأقام بها ، فسار أهل طرابلس على مباشره ، وقتلوا استاداره وولده ، وأخرجوا الحاجب بعدما جرح جراحات بالغة .

وفي [سادسه^(٢)] عوقب كاتب السر فتح الله بالضرب على ظهره عقوبة^(٣) شديدة [بالغة ، وعصر حتى أشفى على الموت ، وأمين مع هذا إهانة من يطلب منه ثأر . وفي ثامنه حمل من القلعة إلى بيت تقي الدين عبد الوهاب بن أبى شاكر ناظر الخصاص^(٤) ، فسجنه في داره ، ووكل به ، وأخذ في حمل المال المقرر عليه ؛

وفي تاسعه قدم أقبغا الأسندمرى إلى حلب من جهة السلطان ، وعلى يده تقليد الأمير دمرداش المحمدي نيابة حلب ، وتشريفه . وكان دمرداش قد وصل إليها في يوم الجمعة سابعه ، فخرج من مدينة حلب ، ولبس تشریف السلطان ، وسار به في موكب جليل إلى باب القلعة ، فنزل ، وصلى هناك

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختي ا ، ف .

(٤) في نسخة ف « الخواصر » .

ركعتين ، وقبل الأرض بخدمة للسلطان على العادة ، ودُعي باسم السلطان بحلب ومعاملتها ، وضربت السكة باسمه ، وحلف الأمراء وأرباب الدولة على الطاعة للسلطان ، وفي ثامن عشر منه عزل صدر الدين أحمد بن العجمي عن الحسبة بآبن شعبان وقد وعد [ابن شعبان ^(١)] بخمسمائة دينار يقوم [بها ^(٢)] ، والزم أن يحمل في كل شهر مائة دينار ، وعوق [ابن العجمي ^(٣)] في بيت الأمير جانبك الدوادار ، والزم بمال يحمله :

وفي هذا الشهر اشتد الغلاء بمكة أيام الموسم ، فأبيع الشعب كل ويصة بدينارين ، وكل ويصة فضى - وهو نوى التمر - بدينار ونصف ، وكل رطل بشمات بعشرة دراهم فضة . ولم يحج أحد من العراق ولا من اليمن . وعزز الفافل بمكة ، لطلب التجار له ، فإنه قل بديار مصر ، حتى بلغ الحمل إلى مائتين وعشرين مثقالا من الذهب ، بعدما كان بستين مثقالا ، فاشترى منه بمكة للسلطان من حساب خمسة وعشرين مثقالا الحمل ، بمبلغ خمسة آلاف دينار . وحمل إلى القاهرة فبلغ الحمل بمكة خمسة وثلاثين دينارا هرجة ، بعدما كان بعشرة مثاقيل :

وفي هذه السنة توغل الأمير موسى بن عثمان في بلاد النصارى ، بأسر وينهب ويحرق ، ثم عاد فوجد صاحب اصطنبول قد عدى بأخيه محمد بن عثمان إليه ، وقد خامر الأمراء معه ، فجرت بينهم حروب عظيمة :

• • •

(٢-١) إضافات لتوضيح المعنى من عقد الجمان العيني (ج ٢٥٠ ق ٢ ورقة ٣٧٠) ، والدراكالامة لابن حجر (حوادث سنة ٨١٥ هـ) ، والضوء اللامع للسخاوي (ج ٢ ص ٢٢٣ - ٢٢٤) .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
(٣) في نسخ المخطوطة « نوا » .
(٤) في نسخ المخطوطة « عدا » .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره :

جمال الدين عبد الله بن محمد بن طيمان^(١) ، المعروف بالطياني الشافعي^(٢) ،
قتل بدمشق في [الفتننة^(٣)] ليلة الجمعة ثاني صفر : وكان من الفضلاء ، وانتقل
من القاهرة إلى دمشق وسكنها :

[ومات] قاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عماد الدين اسماعيل
ابن خليفة بن عبد العال الدمشقي ، المعروف بابن الحسباني ، في يوم الأربعاء
عاشر شهر ربيع الآخر ، بدمشق ، عن خمس وستين سنة وسبعة أشهر وأيام :
أفتى ، ودرس ، وبرع في العربية والفقه والحديث : وولى قضاء دمشق وخطابها^(٤)
غير مرة . وقدم [إلى] القاهرة مراراً^(٥) :

[ومات] قاضي القضاة محب الدين محمد بن محمد بن الشحنة الحلبي^(٦)
[الحنفي] في يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر ، بحلب ، عن ست وستين
سنة . أفتى ودرس بحلب ودمشق [والقاهرة وولى القضاء بحلب^(٧)] ودمشق ،
وبرع في العربية والأدب وغيره :

[ومات] الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عماد بن علي بن الهام
المصري الشافعي ، بالقدس ، في جمادى الآخرة ، عن سبع وخمسين سنة .
درس بالقدس ، وكان قد تحول إليه من القاهرة : وبرع في الحساب والفرائض :

(١) كذا في نسخة ب ، وكذلك في عقد الجمان لليعنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧١) ، والضوء
اللامع للسخاوي (ج ٥ ص ٥٠) ، أما في نسختي أ ، ف فجاء اسمه « طيمان » .
(٢) في نسخة ب « المعروف بالطراني » وهو تحريف وفي نسختي أ ، ف « المعروف بالطمان »
والصفة المثبتة من الضوء اللامع للسخاوي (ج ٥ ص ٥٠) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « وبرع في العلم » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، ف ، وساقط من أ .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من أ .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

سنة ست عشرة وثمان مائة

أهلت هذه السنة ، وسلطان مصر والحرمين الملك المؤيد [أبو النصر ^(١)]
 شيخ المحمودى : والخليفة المستعين بالله ، ممنوع من التصرف ، موكل به : وأتابك
 العسكر الأمير يلغا الناصرى : والدوادار [الكبير ^(٢)] الأمير طوغان الحسنى .
 وأمير أخور الأمير قنباى المحمدى : وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى
 الحموى : وقضاة القضاة على ما كانوا [عليه ^(٣)] فى [السنة ^(٤)] التى قبلها ،
 ما عدا الحنفى ، فانه قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدى الدمشقى .
 والمباشرى على ما كانوا عليه ، ما عدا الاستادار ، فإنه الأمير بدر الدين حسن
 ابن محب الدين الطرابلسى : وحاجب الحجاب الأمير أينال الصمصلافى : ووالى
 القاهرة الأمير تاج الدين تاج بن سيف الشويكى : ونائب الإسكندرية الأمير
 غرس الدين خليل الحشارى : ونائب غزة الأمير أطنبغا العثمانى : والشام كله
 بيد الأمير نوروز الحافظى ، وهو يدعو على المنابر بها للأمير المؤمنين المستعين
 بالله ، ويضرب السكة باسمه ، ويفتح كتبه التى يبعثها إلى البلاد ومراسيمه ^(٥)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من نسخة ا ، ف . انظر أيضاً المنهل
 الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٢٤٢ ب - ١٢٤٣) ، وعقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة
 ٣٧٣) .

(٣) فى نسخة ف « قنباى » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ف .

(٦) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا ، ف « البلاد » .

التي تصدر عنه ، بالإمامي المستعيني . ما خلا حلب ، فإنها يسد السلطان ،
ونائبه [بها] ^(١) الأمير دمردانش ^(٢) المحمدي .

شهر الله المحرم . أوله الأحد ، ويوافقه اليوم الثالث من نيسان ،
واليوم الخامس من برمودة : وسعر الذهب بالقاهرة ، ما كان من المهرجة
فبائتين وخسين درهما كل مثقال . وما كان من الإفرنجي فكل دينار
بمائتين وثلاثين درهما : وما كان من الناصري فبائتين وعشرة دراهم
الدينار : والقمح من مائة وثمانين الإردب إلى ما دونها . وبلغ الكتان
كل رطل إلى ثلاثين درهما . وهذا شيء لم نعهده قط بمصر ، فغلا لغلائه
جميع أصناف الثياب ، حتى أبيع الثوب القطن البعلبكي بعشرين مثقالا ،

وفي رابع عشره نقل فتح الله محمولا من بيت ابن أبي شاعر ، فلعجزه
عن الحركة ، وسلم إلى الأمير تاج الدين والي القاهرة ، فأنزله بدار أقام بها
وحيدا فريدا ، يقاسي ألم العقوبة ، ويترقب الموت . وخرج من القاهرة جماعة
لضبط ما يصل من أصناف المتجر ، صحبة الحاج ، فساروا إلى عقبة أيلة ،
ففر كثير من التجار ، وتوجهوا نحو الشام ، ففات أهل الدولة منهم [مال
كبير] ^(٤) :

وفي عشرينه سافر الأمير قرقماس ابن أخى دمردانش من القاهرة يريد
أخذ دمشق ^(٥) .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) في نسخة أ « دمرتاش » ، والصيغة المثبتة من نسختي ب ، ف ، وكذلك لإنهاء الفمسر
لابن حجر (حوادث سنة ٨٨١٦) ، وعقد الجمان للمعنى (حوادث سنة ٨١٦ هـ) ، والمنهل الصافي
لابن المحاسن (ج ٢ ورقة ٨٨ ب - ٩١ ب) .

(٣) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « لم يمهده » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « يريد أخذ الشام » .

وفي رابع عشرينه قدم الأمير بييغا المظفرى بالمحمل وبقية الحاج ،
وقدم الخبر بمفارقة الأمير تغرى بردى ابن أخى دمرداش لدمشق ،
وقدومه إلى صفد متتمياً إلى السلطان ، فسر بذلك ، ودقت البشائر بقلعة الجبل .
واشتد الأمر على صدر الدين أحمد بن العجمى فى حمل ما ألزم به ، وهو
خمسمائة دينار ، وقد تأخرت عليه من ألف دينار ، فباع موجوده ، وأورد
نحو ثلاثمائة دينار :

وفى هذا الشهر ترأيد الطاعون فى الناس بالقاهرة ومصر ، وكان ابتداءه
من أخريات ذى الحجة [الحرام ^(١)] ، وهب يوم النحر ريح فى غاية الشدة من
ناحية الجنوب ، واستمرت أياماً ^(٢) ، ففشا الطاعون والحميات الحادة المحسرة
فى الناس ، لاسيما الأطفال والشباب :

وأهلت السنة ، ويموت فى كل يوم ممن يرد الديوان ما بين العشرين إلى
الثلاثين ، والوقت ربيع . وقد صار حاراً يابساً ، ورياحه كلها جنوبية ،
وحره خارج عن المعتاد ، فكثرت الوباء ، وناف عدة من يرد الديوان على المائة .
وفى سلخه أفرج عن صدر الدين بن العجمى ، وخلع عليه ، وقرر فى نظر
المواريث ، وأفردت عن الوزير ، وألزم أن يحمل ما يتحصل من ذلك إلى
خزانة السلطان .

وفى هذا الشهر ثار بالسلطان وجع المفاصل .

شهر صفر ، أوله الاثنين .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ف .

(٢) فى نسخ المخطوطة « ففشى » .

أهل والوباء يتزايد ، ثم تناقص من نصفه . وذلك أن الشمس لما نقلت إلى برج الثور رطب^(١) الحر المحرق . واستمر الوقت رطباً مدة عشرين يوماً ، ثم انقلب الزمان في آخر برج الثور إلى حر مفرط ، وسموم محرق ، فتزايدت الأمراض ، حتى تجاوز عدد من يرد الديوان من الأموات مائة وعشرين ، فعز وجود البطيخ الصيفي من كثرة ما يطلب للمرضى ، حتى بيعت نصف بطيخة بمائة درهم ، عنها مثقالان من الذهب . وعز أيضاً وجود الماء وأقبل الناس في أخذ جمال السقائين ، فبلغت الراوية خمسة عشر درهماً^(٢) ، وأبيعت خمس بطيخات بألفي درهم ، عنها ثمانية مثاقيل ذهباً :

وفي تاسعه سار الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش من غزة . وقد وصل إليها يريد صفد ، ومعه أخوه تغرى بردى نائب حماة . وقد بعث إليه السلطان بولايتهما . وخرج الأمير الطنبغا العثماني في أثرهما من الغسل ، لمساعدتهما ، فبلغهم عود الأمير نوروز من حلب إلى دمشق ، فأقاموا على الرملة :

وفي ثامن عشرينه قدم أقبغا الأسندمرى بجواب الأمير دمرداش ونواب القلاع بطاعتهم ، وصحبته قاصد عثمان بن طرعلی^(٤) وغيره من أمراء التركمان ، ودمرداش^(٥) ، والفضة المضروبة بالصكة المؤيدية :

(١) كذا في نسختي ١ ، ب ، وفي نسخة ف « طيب » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ١ ، ف « خمس عشرة درهماً » .

(٣) في نسخة ١ « دمرتاش » .

(٤) انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ٣٧٢ ب - ١٣٧٤) ؛ الفصول اللامع للسخاوي (ج ٥ ص ١٣٤) .

(٥) كذا في نسخة ف ، وفي نسختي ١ ، ب « دمرتاش » .

شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء ، ثم استقر الأربعاء :
 وفي ثانيه منع ^(١) [خدم] فتح الله من الدخول إليه ، فأقام إلى ليلة الأحد
 سادسه ، فحرق وأخرج به من الغد ، فدفن بترته خارج باب المحروق : ولم
 يشيع جنازته أحد من الناس :
 وفيه وقع حريق في الدور بقلعة الجبل عظم أمره ، واستمر إلى يوم
 الأربعاء تاسعه ، وهم في إطفائه فاحترق فيه رجل ومات :
 وفي سابعه سمر الأمير فارس الحمودى ، ثم وسط تحت القلعة ، وهو أحد
 أمراء الطبلخانة من الأيام الناصرية ، وسبب ذلك أنه وشى للأمير طوغان
 الدوادار ، وللأمير شاهين الأفرم بأن السلطان [الملك المؤيد ^(٢)] عزم على قبضهما ،
 فاجتمعا بالسلطان ، وأعلماه بذلك ، فقبض عليه وقتله :

شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة :
 في أوله حمل الأمير قصره إلى ثغر الإسكندرية ، فسجن ^(٣) [بها] :
 وفي ثامن عشره خلع على شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد المغربي
 المالكي الأموى قاضى دمشق ، واستقر في قضاء القضاة بديار مصر : وعزل
 شمس الدين محمد بن المدنى :

وأما أخبار الشام ، فإن الأمير نوروز كتب في خامس عشرين المحرم
 كتاباً إلى السلطان [الملك المؤيد أبو النصر شيخ ^(٤)] جرى فيه على عادته من

-
- (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
 - (٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .
 - (٣) هو الأمير قصره بن عبد الله من تيمراز الظاهري ، المتوفى سنة ٨٣٩ هـ ، انظر تريحته
 في المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٣ ورقة ٢٧ ب - ٢٨ ب) ؛ والضوء اللامع للسكاوى (ج ٦ ص ٢٢٢) .
 - (٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .
 - (٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

مخاطبته بمولانا، وافتتحه بالإمامي المستعيني : ولم يخاطبه فيه كما يخاطب السلطان ، فكان يتضمن العتب على ولايته الأمير دمرداش حلب ، وابن أخيه الأمير تغري بردى حماة ، وابن أخيه الآخر الأمير قرقاش طرابلس وتقديمهم عليه ، وقد تقدمت بينهما عهود ، فإن كان القصد أن يستمر على الأخوة ، ويقيم [على] العهد فلا يتعرض إلى ما هو بيده ، وينقل دمرداش من نيابة حلب إلى نيابة طرابلس ، ويستقر قرقاش أميراً بمصر . ثم خرج من دمشق يريد محاربة دمرداش ، حتى نزل حماة في تاسع صفر :

فلما بلغ ذلك [الأمير ^(٣)] دمرداش ، خرج من حلب في حادي عشره ، ومعه الأمير برد بك أتابك حلب ، والأمير شاهين الأيدكارى الحاجب ، والأمير أردبغا الرشيدى ، والأمير جريغا ، وبقية [العسكر ^(٤)] . [ونزل ^(٥)] العمق ، فحضر إليه الأمير كردى بن كندر ^(٦) ، وأخوه الأمير عمر ، وأولاد أوزر : ودخل الأمير نوروز إلى حلب في ثالث عشره ، بعدما تلقاه الأمير أقبغا جركيس ^(٧) نائب القلعة بالفتح . فولى الأمير طوخ نيابة حلب ، والأمير يشبك الساقى نيابة قلعتها ^(٨) ، وعمر بن الهيدبانى ^(٩) حاجب الحجاب ، والأمير قش نيابة طرابلس . ثم خرج منها في تاسع عشره ، ومعه الأمير يشبك بن أزدمر يريد دمشق ، فقدمها في سادس عشرينه . وسار الأمير دمرداش بمن معه إلى حلب

- (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .
- (٢) كذا في نسختي ب ، ف ، وفي نسخة ا « ويستمر » .
- (٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .
- (٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
- (٦) انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٣ ورقة ١٥٢ - ١٥٣ ب) .
- (٧) في نسخة ف « جركيس » .
- (٨) في نسخة ف « نايب قلعتها » .
- (٩) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « الهدبانى » .

فنزّل على بانقوسا في هذا اليوم، فقاتله النوروزية قتالا شديداً إلى ليلسة ثامن
عشرينه، قدم عليه الخبر بأن العجل بن نعيم قد أقبل لمحاربته نصرة للأمير
نوروز، فلم يثبت لعجزه عنه، ورحل من ليلته إلى العمق، ثم سار إلى أعزاز،
فأقام بها.

فلما كان عاشر شهر ربيع الأول بعث طوخ نائب حلب عسكرياً إلى
سرمين، وبها آق بلاط - دوا دار الأمير دمر داش - فكبّسوه، فثار عليهم،
هو وشاهين الأيدكارى، ومن معهما من التراكين، وقاتلوه، وأسروا
منهم كثيراً، بعثوا بهم إلى دمر داش، [فسجن أعيانهم] في قلعة بغراض،
وجدع أنافى أكثرهم، وأطلقهم عراة، وقتل بعضهم.

فعندما بلغ طوخ الخبر ركب من حلب، ومعه قمش إلى تل السلطان،
وقد نزل عليه العجل بن نعيم، وسألاه أن يسير معهما لحرب دمر داش،
فأنعم بذلك، وتأخر قليلاً. فبلغهما أنه [قد] اتفق مع دمر داش على مسكهما
فاستعدا له، وترقباه حتى ركب إليهما في نفر قليل، ونزل عندهما [ودعاهما]
إلى ضيافته، وألح عليهما في ذلك. فثارا به، ومعهما جماعة من أصحابهما،
فقتلوه بسيوفهم، في رابع عشرين ربيع الأول. ورحلا من فورهما عائدين

(١) في نسخة ف «ودخل» وهو تحريف.

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) كذا في المتن، ذكر ياقوت أن بغراس - بالسين - مدينة في لحف جبل اللكام، بينها
وبين أنطاكية أربعة فراسخ، على يمين القاصد إلى أنطاكية من حلب (معجم البلدان).

(٤) تل السلطان، موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق، فيه خان ومنزل للقوافل،
(ياقوت: معجم البلدان).

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب، ومثبت في نسخة أ، ف.

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٧) في نسخة ف «من أصحابه».

إلى حلب ، وكتبنا بالخبر إلى نوروز ، وطلبنا منه النجدة ، فإن حسين بن نعيم جمع العرب ، ونزل على دمرداش ، وسار به إلى حلب ، وحصرها . فصعد طوخ وقمش إلى القلعة ^(١) . واشتد القتال بينهم ، فانهزم دمرداش .

واتفق في ربيع الأول أيضاً أن شخصاً يسمى عثمان بن أحمد بن عثمان ابن محمود بن محمد بن علي بن فضل بن ربيعة ، يعرف بابن ثقالة ، من فقهاء دمشق ، قدم إلى أرض عجلون ، وادعى في أوله أنه السفيناني : وظهر بقرية الحيدور وحلف أهل البلاد وأقطع الاقطاعات ، وأمرعدة من الناس ، وقال : « أنا السلطان الملك الأعظم السفيناني » ، فاجتمع عليه خلق كثير ، من عرب وترك وعشير ، بألويه خضر إلى وادي البابس من جبل عوف بمعاملة عجلون ، وبث قصاده بكتبه ، ووقع عليهم تحت البسملة [السفيناني] ^(٢) ، ونصها : « إلى حضرة فلان أن يجمع فرسان هذه الدولة السلطانية ، الملكية ، الإمامية ، الأعظمية ، الربانية ، الحمدية ، السفينانية ، أعلاها الله تعالى وشرفها ، وأنفذها في الآفاق ، وصرفها . ويحضرها بخيلهم ورجالهم وعددهم ، مهاجرين إلى الله ورسوله ، ومجاهدين في سبيل الله تعالى ، ومقاتلين ، لتكون كلمة الله هي العليا . والاعتماد على العلامة الشريفة [أعلاه] ^(٣) أعلاها الله تعالى » .

(١) في نسخة ف « إلى حلب » .

(٢) الحيدور ، بالفتح ثم السكون وضم الدال وسكون الواو وراء ، كورة من نواحي دمشق فيها قرى ، وهي في شمال حوران (ياقوت : معجم البلدان) .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

ثم دخل عجلون في تاسعه ، بعسكر كبير ، فيه سلاح دارية ، وطبر دارية ، فأقطع الإقطاعات ، وكتب على القصص ، يكتب كما يكتب السلطان ، فقبل الناس الأرض بين يديه في ساعة واحدة ، وهم زيادة على خمس مائة رجل ، في وقت واحد معاً . وخطب له على منبر عجلون ، فقيل السلطان الملك الأعظم السفيناني ، ونادى ببلاد عجلون أن مغل هذه السنة يسامح به الناس ، فلا يؤخذ منهم شيء منه ، وفيما بعدها يؤخذ منهم العشر فقط . ويترك أخذ الخراج [وأخذ^(١) المكس ، فإن حكم الترك قد بطل ، ولم يبق إلا حكم أولاد الناس .

فثار عند ذلك غانم الغزاوي [به^(٢)] ، وجهاز إليه طائفة طرقوه وهو بالجامع وقتلوه ، وقبضوا عليه ، وعلى ثلاثة من أصحابه ، بعدما ركب وقتلهم ، فاعتقل الأربعة بقلعة عجلون . وكتب بالخبر إلى السلطان ، فنقله إلى قلعة صمد ، واعتقله بها .

ثم إن الأمير نوروز سار من دمشق يريد غزة ، ففر منها قرقاس ابن أخي دمرداش بمن معه ، ونزل على الصالحية بطرفت الرمل . وعاد نوروز من غزة إلى دمشق ، فقدمها في ثامن عشر شهر ربيع الآخر هذا .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأحد .

في يوم الأربعاء رابعه أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان ، وعدى النيل [حتى^(٣) خلق المقياس بين يديه . وفتح الخليج على عادة من تقدمه

من الملوكة . فكان ذلك تاسع مسرى ، فقال الأديب تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموى - أحد ندماء السلطان - مخاطبه :

أيا ملكاً بالله أضحي مؤيداً ومنتصباً في ملكه نصب تميز
كسرت بمسرى نيل مصر وتنقضي وحقتك بعد الكسر أيام نوروز

وفي يوم الخميس خامسه - قبض السلطان على تقي الدين عبد الوهاب ابن أبي شاکر ناظر الخاص ، واعتقله بقلعة الجبل ، وأحاط بعامة أسبابه وحاشيته . وقبض أيضاً على الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشیری . وخلع على تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، واستقر [به]^(١) في الوزارة ، فعاد إلى زى الكتاب ، كما كان قبل أن يلي الاستدارية . وتسلم ابن البشیری . ونزل به إلى داره .

وفي يوم السبت ثامنه خلع على الصاحب بدر الدين [حسن]^(٢) بن نصر الله ناظر الجيش ، واستقر في نظر الخاص ، عوضاً عن ابن أبي شاکر . وخلع على علم الدين داود بن الكويز ، واستقر في نظر الجيش ، عوضاً عن ابن نصر الله .

وفي حادى عشره ضرب شمس الدين محمد ابن الحاج عمر بن شعبان ، محتسب القاهرة بين يدي السلطان بالاسطبل أكثر من ثلثمائة ضربة بالعصى . وكتب عليه لإشهاد ، وحلف أنه لا يسمي في وظيفة الحسبة .

وفي يوم الخميس [المبارك] ^(١) ثاني عشره خلع على قاضى القضاة صدر الدين على بن الآدى الحنفى ، وأضيف إليه حسبة القاهرة ، عوضاً عن ابن شعبان . ولم نعهد قبله الحسبة أضيفت إلى قاضى القضاة . ^(٢)

وفيه خلع الأمير جانبك الصوفى ^(٣) ، واستقر رأس نوبة النوب ^(٤) ، عوضاً عن الأمير سودن الأشقر . وكان جانبك قد قدم من غزة هو والطنبغا العثمانى وتغرى بردى ، وقرقاس ابنا أخى دمرداش ، فأقام الأخوان على قطيا : ودخل جانبك والعثمانى إلى القاهرة قبل يومه .

وفيه خلع على الأمير سودن الأشقر ، واستقر أمير مجلس .

وفي سادس عشره أشيع بالقاهرة أن الأمير طوغان ^(٥) [الدوادر] استعد للركوب على السلطان ، وقد اتفق معه جماعة من الأمراء والمماليك . فلما كان الليل انتظر أن يأتيه أحد من أصحابه ^(٦) ، فلم يأت ، حتى قرب الفجر ، فرأى مملوكين . وأصبح الناس يوم الثلاثاء سابع عشره يتوقعون الحرب ، والأسواق مغلقة ، فنادى السلطان بالأمان : وأن من أحضر طوغان فله ما عليه ، مع خبز فى الحلقة . ولم يحرك ساكن إلى ليلة الجمعة عشرينه ، وجد طوغان قد

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) كذا فى ا ، وفى نسختي ب ، ف « يعهد » .

(٣) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « جاني بك » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « واستقر أمير رأس نوبة النوب » ، وفى عقد الجمان

للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٧) « واستقر رأس نوبة كبير » .

(٥) ما بين الحاصرتين من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٧) ، وفى السيف المهند

للعينى (ص ٣١٧) « الحنفى » .

(٦) فى نسخة ب « أن يأتيه أحد » ، وفى نسخة ا « انتظر أحداً أن يأتيه من أصحابه » ،

وفى نسخة في « أن يجد يأتيه من أصحابه » .

اختفى بمدينة مصر ، فأخذ وحمل إلى القلعة ، وأرسل إلى الإسكندرية مع الأمير طوغان [المؤيدى]^(١) أمير أخور ، فسجن بها .

وفى يوم السبت حادى عشرينه قبض على الأمير سودن الأشقر أمير مجلس والأمير كشيغا العيساوى أمير شكار ، وتوجه بهما الأمير برسباى ،^(٢) فسجنهما بالإسكندرية .

وفى ثانى عشرينه وسط أربعة أحدهم مغلباى نائب القدس من جهة نوروز وكان الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش قد قبض عليه ، وبعثه [إلى السلطان]^(٣) واثنان من ممالك السلطان ، وآخر من أصحاب طوغان الدوادر .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرينه أنعم باقطاع طوغان الدوادر على الأمير أينال الصصلافى ، وبأقطاع [الأمير]^(٤) سودن الأشقر على الأمير تنباك البجاسى^(٥) نائب الكرك ، وخلع على الصصلافى ، واستقر أمير مجلس ، عوضاً عن سودن [الأشقر]^(٦) ، وخلع على الأمير قجق^(٧) ، واستقر حاجب الحجاب ، عوضاً

(١) ما بين حاصرتين من السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد العيى (ص ٣١٧) ، أنظر أيضاً الضوء اللامع للسكاوى (ج ٤ ص ١١) ترجمة الأمير طوغان المؤيدى أمير أخور ، و ترجمة الأمير طوغان الحسى الظاهرى الدوادر .

(٢) جاء أمام اسم برسباى فى هامش نسخة ا ما نصه : « برسباى هذا هو الذى صار سلطاناً » .
(٣) ما بين حاصرتين تكلمة من عقد الجمان للعيى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٨) ، وقد ذكر العيى أسماء الأربعة الذين وسطوا ، فقال إنهم مغلباى نائب القدس الشريف ، ويلبغا نائب القدس - كان - ، وأياز كان يملك السلطان ، وهرب منه ومسكوه ، وقجقار الذى كان مع طوغان الدوادر .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٥) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « تافى بك » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) فى نسخة ب « جقمق » وهو تحريف فى النسخ . انظر إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٦ هـ) ، وعقد الجمان للعيى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٩) ، والسيف المهند للعيى (ص ٣١٨) .

عن الصصلافى : وخلع على الأمير شاهين الأفوم خلعة الرضى ، لأنه اتهم بممالة طوغان :

وفى ثامن عشرينه خلع على الأمير جانبك ، أحد الممالك المؤيدية ، والدوادار الثانى من أمراء الطبلخانة ، واستقر دواداراً كبيراً ، عوضاً عن طوغان . وخلع على [الأمير ^(١) شرباش ^(٢) كباشه ، واستقر أمير جاندار ^(٣) .

وفى يوم الاثنين سلخه خلع على الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج كاشف الشرقية والغربية ، واستقر استاداراً . وعزل الأمير بدر الدين حسن ابن محب الدين : وخلع على الأمير بدر الدين ، واستقر مشير الدولة .

فلم يكن فى جمادى الآخرة كثير شىء تجدد ^(٥) :

شهر رجب ، أوله الجمعة :

فى سادسه قدم من دمشق الأمير جارقطلو أتابكها ، فاراً من نوروز ، فخلع عليه .

وفى ثامنه أعرس الأمير صارم الدين إبراهيم بن السلطان بابنة الملك الناصر خوند ، التى كانت تحت الأمير بكتمر جلق ، وعمل مهم حسن .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ا ، وساقط من نسخة ف ، وفى نسخة ب « الإمام » وهو تحريف .
(٢) كذا فى نسخة ا ، وكذلك فى السيف المهند للعيني (ص ٢٥٤) ، وفى نسختي ب ، ف ، وكذلك فى المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ٤٦٨ ب) جاء الاسم « جرباش » .
(٣) فى نسخة ب « أمير خازندار » وهو تحريف . انظر عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٩) .

(٤) فى نسخ المخطوطة « تاج الدين عبد الغنى » وهو تحريف صحته « فخر الدين عبد الغنى ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبى الفرج » . انظر : النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٢٩ - طبعة كاليفورنيا) ، والمنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٣ ورقة ٦٦٩) ، والقصود اللامع للسخاوى (ج ٤ ص ٢٤٨) .

(٥) كذا فى نسختي ا ، ب ، وفى نسخة ف « ذكر شىء تجدد » .

وفي ثاني عشره قدم الأمير ألتنبغا القرمشي نائب صفد باستدعاء، وقد استقر عوضه في نيابة [صفد]^(١) الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش، وعزل عن نيابة الشام من [أجل]^(٢) أنه لم يتمكن منها. وصار يتردد [من]^(٣) حين خرج من القاهرة فيما بين غزة والرملة. واستقر أخوه تغرى بردى في نيابة غزة، عوضاً عن الأمير ألتنبغا العثماني.

وفي خامس عشره خرج الأمير نوروز من دمشق يريد صفد، فنزل من الغد على القنيطرة، قريباً من طبرية. وكان قرقاس ابن أخى دمرداش قد قدم إلى صفد. فلما بلغه ذلك قصد أن يسكن قلعها بمماليكه، ويُنزل فيها معه أخاه تغرى بردى، فلم يتمكن من ذلك فجرد، وركب من يوم الجمعة خامس عشره، وعاد إلى الرملة. وبعث الأمير نوروز أينال دواداره إلى بيسان لجمع العشير.

وفي تاسع عشره قدم الأمير بيسق الشيشي من بلاد الروم، وكان الملك الناصر قد أخرجه إليها.

وفيه أيضاً خلع على تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاکر، واستقر [استادار]^(٥) الذخيرة والأملاك، كما كان بعد جمال الدين الاستادار قبل أن يلي نظر الخاص. وذلك بعدما عصر وضرب، وأخذ منه نحو خمسين ألف دينار.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من أ.

(٢ - ٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف.

(٤) في نسخة ب «في تاسع عشرينه» وهو تحريف.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف.

(٦) في نسخة أ «قبل»، والصيغة المثبتة من ب، ف.

وفي عشرينه خلع على الأمير منكلى بغا العجمى ، أحد دوادارية الملك
الظاهر برقوق الصغار ، واستقر حاجباً ومحتسب القاهرة ، عوضاً عن قاضى
القضاة صدر الدين [على]^(١) بن الآدى : ولم يعهد قبل ذلك تركياً تولى الحسبة :
وفي هذا الشهر انتهت زيادة النيل إلى خمس عشرة أصبعاً وعشرين ذراعاً ،
وفيه فشت الأمراض فى الناس من حميات ، ونزلات ، وسعال . فعسر
السكر النبات والرمال ، حتى بلغا أربعة أمثال سعرهما : وكانت أمراض سليمة ،
لم يكن معها موتان :

وقدم الخبر أنه كان ببلاد الروم فناء عظيم ، وأنه امتد إلى حلب وحماة :
وفشت الأمراض بدمشق ، كما فشت بأرض مصر .
شهر شعبان ، أوله الأحد .

فى سابع عشره عزل صدر الدين أحمد بن العجمى من نظر المواريث ،
وتحدث فيها الطواشى زين الدين مرجان الهندى خازن دار السلطان .
وفى ثامن عشرينه قدم الأمير قرقاس ابن أخى دمرداش ، فأكرمه السلطان^(٢)
وخلع عليه ، وأنزله . وذلك أن الأمير نوروز لما توجه من دمشق يريد
صفد ، وبعث يجمع الرجال ، لم يثبت الإخوان تغرى بردى وقرقاس ، فسارا
إلى مصر ، وقدم قرقاس [إلى مصر]^(٣) ، وأقام أخوه تغرى بردى على قطيا :
وهذه كانت عادتهما فى الأيام الناصرية ، أنهما لا يجتمعان عنده قط حذراً من
القبض عليهما ، وإنما إذا اضطر أحدهما وحضر إليه ، كان الآخر غائباً عنه ،
شهر رمضان ، أوله السبت .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « فى تاسع عشرينه » ، وفى نسخة ف « وفى ثامن عشره » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

فيه قدم الأمير دمرداش المحمدي ، فأجلَّ السلطان مقدمه ، وخلع عليه خلعة جليلة إلى الغاية ، ونزل إلى داره : وكان من خبره أنه لما أنهزم على حاب - كما تقدم ذكره - اجتمع إلى أصحابه وقد تحير في أمره ، بين أن ينتمي إلى الأمير نوروز ويصير معه على رأيه - وكان [نوروز] قد بعث إليه بألف دينار ، ودعاه إليه - وبين أن يقدم على السلطان ، فأشار عليه جل أصحابه بالانتماء إلى نوروز ، فلم يوافقهم ، وركب البحر حتى نزل دمياط ، واستأذن في القدوم ، فأذن له السلطان :

وفي سادسه [خلع] على صدر الدين أحمد بن العجمي ، واستقر في مشيخة التربة التي أنشأها الملك الناصر فرج على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق ، خارج باب النصر ، وعزل عنها زين الدين حاجي :

وفيه كتب بنقل الأميرين سودن الأشقر ، وكشيغا العيساوي من سجن الإسكندرية إلى دمياط :

وفي سابعه بعث السلطان الأمير سودن القاضي والأمير قجقار القردمي ، والأمير أقبردي رأس نوبة ، والأمير يشبك شاد الشربخانة إلى الشرقية ، وأظهر أنهم خرجوا لكبس المفسدين من العربان . وأسر إليهم أن يقبضوا على الأمير تغري بردي ابن أخى دمرداش - المعروف بسيدى صغير - وكان نازلا على الصالحية ، فساروا :

(١) في نسخة ف « من حلب » .

(٢) في نسخة ف « على أصحابه » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ف « أنهم » .

(٥) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « سيدى كبير » وهو تحريف . انظر المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ١ ورقة ٣٩٦ - ترجمة تغري بردي بن عبد الله) ؛ وعقد الجمان للمعنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٧ ، ٣٨١) ، والضوء اللامع للسخاوي (ج ٣ ص ٢٨) .

وفي ليلة السبت ثامنه استدعى السلطان الأمراء للفطر عنده ، ومد لهم ساطاً يليق بهم ، فأكلوا معه ، وتباسطوا . فلما رفع السباط ، قبض على الأمير دمرداش الحمدي وعلى ابن أخيه الأمير قرقاس ، وقيدهما ، وبعثهما من ليلته إلى الإسكندرية ، فاعتقلا بها .

وفي يوم الاثنين عاشره قدم الأمراء ومعهم الأمير تغرى بردى ابن أنخى دمرداش ، مقيداً ، فسجن بقلعة الجبل ، ثم قتل في آخر شوال . وأراح الله بالقبض على هذه الثلاثة فتناً كثيرة ، وأراح منهم العباد والبلاد ، فانهم كانوا قد أكثروا في الأرض الفساد ، من إقامة الفتن وإثارة الشرور .

وفي هذا اليوم أيضاً خلع على قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفي ، وأعيد إلى قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن صدر الدين علي بن الآدمي ، بعد موته .

وفي ثالث عشره خلع على الأمير قنباي الحمدي أمير أخور كبير ، واستقر في نيابة الشام ، ونزل من باب السلسلة في يومه ، فسكن بداره . وخلع أيضاً على الأمير أينال الصصلائي أمير مجلس ، واستقر في نيابة حلب : وخلع [أيضاً ^(١)] على الأمير سودن قراصل ، واستقر في نيابة غزة ^(٢) . وخلع على الأمير ألطنبغا القرمشي ، واستقر أمير أخور كبيراً ، عوضاً عن الأمير قنباي ^(٣) .

شهر شوال ، أوله الاثنين .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « نائب غزة » .

(٣) في نسخة ف « قنباي » .

في ثامن خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين المشير، واستقر
في نيابة الإسكندرية . وعزل خليل الجشاري^(٢) .

وفي حادى عشرينه خلع على صدر الدين أحمد بن العجمي ، وأعيد
إلى نظر المواريث . وتسلم ذلك من الطواشي مرجان .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

في يوم الخميس ثلثه عدى السلطان النيل ، ونزل على أوسيم ؛ فالزم
الأمير التاج والى القاهرة النصارى واليهود بحمل ثلاثة مائة مروقة خمر ،
فوزعت على الأسارى^(٣) المعروفين ببيع الخمر ، وعلى بقية النصارى ، وعلى
طوائف اليهود الثلاث^(٤) ، وجبت منهم بعنف وعسف وضرب ، وأخذ^(٥) [الخمر]
من النصارى بالمقارع . واحتاج الجميع إلى كلف كثيرة لأعوان الوالى ،
ولمن حمل الجرار إلى بر الحيزة ، حيث أمروا : وطالب أيضاً باعة الفواكه
وأصحاب البساتين أن يحملوا النرجس ونحوه من المشموم ، فعجبي ذلك منهم ،
حتى عز وجود البنفسج بعد ذلك ، وأبيع بخمسة وعشرين [درهماً]^(٦) الباقية
بعد درهم . وأقام السلطان إلى يوم الاثنين حادى عشرينه ، وعدى النيل ،
وصعد إلى قلعة الجبل ، فنصب جاليش السفر من يومه ، وأخذ في التأهب هو^(٧)
والأمراء .

(١) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، أما العيى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٨٢ ، والسيف
المهند ص ٣٢١) فقال إنه في يوم السبت السادس من شوال خلع على الأمير بدر الدين حسن .

(٢) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ا « وخلع » .

(٣) في نسخة ف « الأسرى » .

(٤) عن فرق اليهود وطوائفهم - انظر خطط المقرئى ج ٢ ص ٤٧٦ - ٤٧٨ .

(٥) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « تعنفاً وعسفاً وضرباً » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) كذا في نسخى ا ، ف ، وفي نسخة ب وأخذ في السفر « وهو تحريف .

وفي خامس عشرينه جلس السلطان لعرض الأجناد والممالك :
 وفيه توجه الأمير أبنال الصمصاني نائب حلب ، والأمير سودن قرا صقل^(١)
 نائب غزة ، إلى جهة الشام ، ونزلا بالريدانية خارج القاهرة .
 شهر ذى الحجة ، أوله الخميس ، ثم استقر الأربعاء :
 [في سادس عشره توجه الأمير قنباى المحمدي نائب الشام إليها ، ونزل
 بالريدانية^(٢)] .

وفيه استدعى السلطان داود بن المتوكل على الله من داره ، فحضر إلى بن
 يديه بقلعة الجبل ، وقد حضر قضاة القضاة الأربع ، فعندما رآه قام له ، وقد
 ألبس خلعة سوداء ، وأجلسه بجانبه^(٣) ، بينه وبين قاضي القضاة [شيخ الإسلام^(٤)]
 جلال الدين بن البلقيني : فدعا القضاة ، وانصرفوا على أن داود بن المتوكل^(٥)
 على الله استقر في الخلافة . ولم يقع خلع [للخليفة^(٦)] المستعين بالله [تعالى^(٧)] ،
 ولا أقيمت بينه بما يوجب شغور الخلافة عنه ، ولا ببيع داود هذا ، بل
 خلع عليه فقط ، ولقب بأبي الفتح المعتضد بالله أمير المؤمنين . وكانت العادة
 بديار مصر أن يدعى على منابرها أيام الجمع ، وفي الأعياد للخليفة ، ويذكر
 كنيته ولقبه ، فمن حين المستعين بالله في أيام المعتضد . غير أن من الخطباء من

-
- (١) في نسخة ف « قراسقل » .
 (٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 (٣) في نسخة ب « وأجلس » .
 (٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 (٥) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « على أنه استقر في الخلافة » .
 (٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف .
 (٨) في نسختي أ ، ف « ولا قامت بينه » ، والصيغة المثبتة من نسخة ب .

يقول : « اللهم أصلح الخليفة » من غير أن يعينه ؛ ومنهم من يقول : « اللهم أيد الخلافة العباسية ببقاء مولانا السلطان » : ومنهم من يقتصر على الدعاء للسلطان . وفيه أنفق السلطان على المساليك مائة دينار ناصري لكل واحد ، برسم السفر .

وفي عشرينه خرج الأمير سودن من عبد الرحمن ونزل بالريدانية ، وخرج الأمير سودن القاضي أيضاً .

وفيه رحل الأمير قنباى نائب الشام من الريدانية .

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن التبانى قاضى العسكر ، واستقر فى قضاء القضاة الحنفية بدمشق :

وفى سابع عشرينه نصب خام السلطان تجاه مسجد تبر ، من أجل سفره إلى الشام .

وفيه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بأن الوقفة^(١) كانت يوم الجمعة .

وفى ثامن عشرينه تنكر السلطان على الوزير تاج الدين بن الهيصم ، وضربه وبالغ فى إهانته ، ثم خلع عليه خلعة الرضا .

وفى هذا الشهر قدم الأمير فخر الدين بن أبى الفرج من بلاد الصعيد ، فى ثالث عشرينه ، بنخيل وجمال وأبقار وأغنام كثيرة جداً ، وقد جمع المال من الذهب وحلى النساء مع السلاح والغلال وغير ذلك من العبيد والإماء والحرائر اللاتي استرقهن . ثم وهب منهن وباع باقهن . وذلك أنه عمل فى بلاد الصعيد كما تعمل رعوس^(٢) [المناسر] إذا هم هجموا ليلاً على القرية وتمكنوا

(١) فى نسخة « الوقفة » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

بها ، فانه كان ينزل على البلد فينهب جميع ما فيها من غلال وحيوان ، وسلب النساء حليهن وكسوتهن ، بحيث لايسير عنها إلى غيرها حتى يتركها أوحش من بطن حمار ، فخرّب بهذا الفعل بلاد الصعيد تخريباً يخشى من سوء عاقبته . فلما قدم إلى القاهرة شرع في رمى الأصناف المذكورة على الناس من أهل المدينة وسكان الريف بأعلى الأثمان ، ويحتاج من ابتلى بشيء من ذلك أن يتكلف لأعوانه من الرسل ونحوهم شيئاً كثيراً ، سوى ما عليه من ثمن ما رمى عليه .

وفيها ملك برصا الأمير محمد بن عثمان بعد قتل أخيه موسى . وفيها نزل الأمير محمد بن قرمان على مدينة برصا وحرّقها وحصر قلعتها ، حتى كاد أن يملكها ، فلما بلغه قتل الأمير موسى رحل إلى بلاده .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم ذكره

الأمير عمر بن السلطان الملك المؤيد شيخ ، في خامس عشرين صفر ، وقد تجاوز عشرين سنين ، فدفن بالقبة التي أنشأها الملك الناصر فرج بن برقوق تجاه قبة أبيه الملك الظاهر برقوق التي على قبره .

[ومات] شمس الدين محمد بن أحمد بن خليل العراقي — بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء المهملة وكسر القاف — الشافعي ، رحمه الله ، في ليلة

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « ينزل بالبلد » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « وحصر طقيا » ؛ والطبق هو المستصحب من الجبل (القاموس المحيط) .

(٣) في نسخة ف « في القبة » .

(٤) كذا في نسختي ا ، ف ، وكذلك في عقد الجمان للمصنف (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٢٣٨ ، ونهايات سنة ٨١٦ هـ) . أما نسخة ب فجاء فيها « وفتح الراء المهملة » وهو تحريف .

الأربعاء ، خامس [شهر ^(١) شعبان ، بعدما تصدى بالجامع الأزهر من القاهرة عدة سنين للتدريس في الفقه والفرائض والحساب طول نهاره . وكان بارعاً في ذلك ، وكان على طريقة مشكورة .

[ومات] فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن أحمد البرماوى الشافعى شيخ الإقراء بالمدرسة الظاهرية برقوق ، في يوم الاثنين تاسع عشر شعبان [فجأة ^(٢)] وقد خرج من الحمام . وكان إماماً بارعاً في معرفة القراءات وتوجيهها ، عارفاً بالفقه والحديث والعربية ، جميل ^(٣) الأم . ^(٤)

[ومات] قاضى القضاة صدر الدين على بن أمين الدين محمد بن محمد ابن الآدمى الدمشقى الحنفى ، في يوم السبت ثامن [شهر رمضان ^(٥)] ، وقد تجاوز الأربعين . وكان أديباً بارع [النظم ^(٦)] ، [ونظر ^(٧)] في الفقه ، ذكياً . ولى قضاء القضاة الحنفية بدمشق والقاهرة ، وولى كتابة السر ، ونظر الجيش بدمشق ، ولم يكن مرضى الديانة .

[ومات] الشيخ شهاب الدين أحمد بن علاء الدين حنبل بن موسى السعدى الحسبانى الأصل ، الدمشقى المولد والوفاة ، في ليلة الجمعة سادس المحرم ،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب « القراءة » .

(٤) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « جميل الأمر » وهو تحريف ، ذكر أبو الحسن عن عثمان بن إبراهيم هذا أنه كان إماماً بارعاً في معرفة القراءات (المنهل الصافى ج ٢ ورقة ٣٦٨ - ٣٦٨ ب) ، انظر أيضاً الضوء اللامع للسخاوى (ج ٥ ص ١٢٢) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) جاءت هذه العبارة مختلطة في نسخ المخطوطة ، وما بين حاصرتين مثبت في نسخة ا ، ف ، وساقط من نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين من إنباء القمر لابن حجر - وفيات سنة ٨١٦ هـ ، انظر أيضاً عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٧٨) .

عن خمس وستين سنة . ولى خطابة جامع بنى أمية ، ودرس وأفتى ، وقدم القاهرة فى الرسالة عن الأمير شيخ قبل أن يلى السلطنة . وكان عارفاً بالفقه والحديث والعربية .

[ومات] قاضى القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة الباعونى^(١) الشافعى ، فى رابع المحرم . ومولده بقرية باعونة من قرى عجلون ، فى سنة إحدى وخمسين وسبعائة ، تخميناً . ولى قضاء القضاة بدمشق ، وخطابة بيت المقدس^(٢) ، ودرس [وقال الشعر ، وقدم القاهرة .

[ومات] قاضى القضاة شمس الدين محمد بن محمد بن عثمان الدمشقى ، الشافعى ، المعروف بابن الأحنأى ، فى نصف شهر رجب ، عن نحو سستين سنة . ولى قضاء القضاة بغزة ودمشق وحلب وديار مصر عدة سنين ، وكان قليل العلم .

[ومات] الأمير مبارك شاه الظاهرى ، فى شهر رمضان : ولى كشف الوجه القبلى ، ووزارة الديار المصرية ، والاستدارية ، والحجوية . وكان تبعاً يخدم الملك الظاهر برقوق وهو جندى ، فرقاه لما تأمر ثم لما تسلطن : [ومات] قاضى المدينة النبوية زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر ابن عبد الرحمن بن أبى الفخر بن نجم العثمانى المراغى ، المعروف بابن حسين الشافعى ، فى سادس عشر ذى الحجة ، وقد قارب التسعين . كان من الفقهاء

(١) جاء الاسم فى نسخة ف « أحمد بن ناصر الدين خليفة الباعون » وهو تحريف . انظر الضوء اللامع للسخاوى (ج ٢ ص ٢٣١) ؛ عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٨٦) وإنباء النعمان لابن حجر - وفيات سنة ٨١٦ هـ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الفضلاء، شرح منهاج النووي^(١)، وكتب تاريخاً للمدينة النبوية . وولى قضاءها وخطابتها وإمامتها . وهو من مصر ، وسكن المدينة حتى مات .

[ومات] الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد القرشي^(٢) النوفلي الغزي الشافعي ، المعروف بابن زقاعة — بضم الزاي المعجمة وتشديد القاف وفتح العين المهملة — في ثاني عشرين ذى الحجة، عن اثنين وسبعين. أخبرني مراراً أن مولده سنة خمس وأربعين وسبعائة . كان عارفاً بعدة فنون من الأعشاب وغيرها ، وله نظم كثير . وتقدم في الأيام الظاهرية برقوق ، واشتمل على عقيدته .

[ومات] شهاب الدين أحمد المعروف بابن الشنبل^{١١٠٠} — بضم الشين المعجمة، ثم نون ساكنة بعدها باء موحدة مضمومة — الحمصي الشافعي . قدم القاهرة وولى منها قضاء القضاة بدهشق في آخر سنة ست وثمانمائة . ثم عزل بعلاء الدين على بن أبي البقاء بعد أشهر . وكان عارفاً بالفقه ، خفيفاً ، طائشاً .

(١) يقصد منهاج الطالبين في مختصر الحرر في فروع الشافعية ، للإمام يحيى الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . انظر كشف الظنون لحاجي خليفة (ج ٢ ، ص ١٨٧٣ - ١٨٧٦) .

(٢) في نسخة ف « النووي » وهو تحريف ، ذكر ابن حجر أنه من بني نوفل بن عبد مناف (إنباء الغنز ، وفيات سنة ٨١٦ هـ) .

سنة سبع عشرة وثمانمائة

أهات هذه السنة ، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل^(١)
 على الله أبي عبد الله محمد . والسلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودى
 الظاهرى . وأتابك العساكر الأمير الكبير يابغا الناصرى . وقاضى القضاة شيخ
 الإسلام [جلال الدين]^(٢) أبو الفضل عبد الرحمن بن قاضى القضاة شيخ الإسلام
 سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح البلقىنى الشافعى :
 وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن كمال الدين عمر بن العديم الجابى :
 وقاضى القضاة المالكية شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموى المغربى .
 وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين [سالم بن]^(٣) [أحمد بن]^(٤) سالم بن [
 عبد الملك المقدسى . وكاتب السرفاصرالدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى
 الحموى . والوزير صاحب تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم . وناظر الخصاص
 الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله بن حسون الفوى . وناظر الجيش
 عالم الدين داود بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز الكركى . والاستادار^(٥)
 الأمير فخر الدين عبد الغنى بن الأمير الوزير تاج الدين عبدالرزاق بن أبي الفرج :

(١) كذا فى نسختي ١ ، ف ، وفى نسخة ب « داود » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى نسختي ١ ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين من الفسوء اللامع للسكاوى (ج ٣ ص ٢٤١) . انظر أيضاً المنهل
 الصادق لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ١٠٦) ، وإنباء الفمر لابن حجر وفيات سنة ٨١٦هـ .

(٥) فى نسخة ب « داود » .

ونائب الإسكندرية الأمير المشير بدر الدين حسن بن محمد الدين عبيد الله الطراباسي . ونائب غزة الأمير سودن قرا صقل . والشام كله بيد الأمير نوروز [الحافظي]^(١) ، ويقم الخطبة ويضرب السكة باسم أمير المؤمنين المستعين بالله ، وهو مقيم في دار بقلعة الجبل ، وقد منع من التصرف .

شهر الله المحرم الحرام . أوله [يوم] الجمعة^(٣) .

أهل وسعر الدينار الهرجة بمائتي درهم وخمسين درهماً ، والدينار الأفرنتي بمائتي درهم وثلاثين درهماً ، والدينار الناصري بمائتي درهم وعشرة دراهم ، وهو أكثرها وجوداً . والفلوس هي النقد الرائج الذي ينسب إليه قيم المبيعات ، وأجر للأعمال ، وصرف الذهب . وسعر الأردب من القمح من مائة وأربعين إلى ما دونها ، ويباع في الريف كل ثلاثة أراذب مصرية بناصري . وثياب القطن والكتان في غاية [من] الغلو^(٦) .

وفي ثلثة هبت ريح شديدة تلاها رعد مرعب ، ومطر غزير . وسقط مع ذلك بمدينة مصر خاصة برد بقدر البندقة كثير جداً ، بحيث ألقى على أسطحه الدور منه قناطير ، وأخرب عدة دور ، فحزن الناس منه شيئاً كثيراً وبيع في الأسواق بعد ذلك كل رطل بستة دراهم . ولم يسقط منه [بالقاهرة]^(٩) شيء ألبتة .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) في نسخة ب « وتقام » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ا ، وساقط من ب ، ف .

(٤) كذا في ا ، وفي نسختي ب ، ف « الرابع » .

(٥) في نسخة ب « وأجرة » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) في نسخة ف « برد مقدار البندقة » .

(٨) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ا « كبير » .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي يوم الاثنين رابعه ركب السلطان من قلعة الجبل بعد طلوع الفجر ،
وسار إلى مخيمه بالريدانية تجاه مسجد تبر من غير تقليب^(١) . في قليل من العسكر . ثم
خرجت الأطلاب في أثناء النهار . وعمل نائب الغيبة الأمير الطنبغا العثماني ،
وأنزله بباب السلسلة . وعمل بالقلعة الأمير بردى بك قصصاً^(٢) . وكان قد قدم
إلى القاهرة مع الأمير دمرداش الحمدي من حلب في البحر ، فأنعم عليه
السلطان بمائة مائة ، ووكل بباب الستارة الأمير صمائي الحسني^(٣) . وجعل
للحكم بين العامة الأمير قجق حاجب الحجاب .

وفي يوم الجمعة ثامنه رحل الأمير يلبغا [الناصري]^(٤) من الريدانية خارج
القاهرة جاليش بمن معه من الأمراء .

وفيه خلع على زين الدين حاجي ، وأعيد إلى مشيخة التربة الظاهرية برفوق
خارج باب النصر ، عوضاً عن صادر الدين أحمد [بن]^(٥) العجمي . وخلع على

-
- (١) أي من غير أن يصطحب معه أطلاباً - جمع طلب - وهي كتابات الجيش ، (المقرري :
المواظ ، ج ١ ص ٨٦) .
- (٢) ذكر السخاوي (الضوء اللامع ج ٣ ص ٦) وأبو المحاسن (المنهل الصافي ج ١ ورقة
٣٠٦) أن قصصاً معناها باللغة التركية « القصير » .
- (٣) كذا في نسختي ب ، ف . أما نسخة أففيها « باب السلسلة » وهو تحريف . انظر أيضاً
عقد الجمان العيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٠) ، و باب الستارة أحد أبواب القلعة ، انظر المقرري :
السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ، وكذلك صبح الأعشى للقلقشندي ، ج ٣ ص ٣٧١ .
- (٤) كذا في نسخ المخطوطة ، ويكتب أيضاً « صوماي » بالواو . انظر المنهل الصافي لأبي المحاسن
(ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) ، والضوء اللامع للسخاوي (ج ٣ ص ٢٢٣) .
- (٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٦) يقصد برحيله جاليش أنه رحل في موكب حرب لا موكب سلم ، إذ يبدو أن الجاليش
- وهي راية عظيمة في رأسها غصلة من الشعر - كان يرفع في مواكب الحرب لا مواكب السلم ،
انظر ما سبق من هذا الكتاب (ج ١ ص ١٢٤) .
- (٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

صدر الدين ، واستقر في نظر الجيش بدمشق . وأعيدت المواريث إلى ديوان الوزارة كما كانت .

وفي يوم السبت تاسعه استقل السلطان بالمسير من طرف الريدانية يريد محاربة الأمير نوروز ، ومعه الخليفة المعتضد بالله داود ، وقضاة القضاة الأربع ، وأرباب الدولة ، ما عدا [الأمير ^(١)] فخر الدين الاستادار ، فانه تأخر بالقاهرة إلى يوم الجمعة خامس عشره ، وخرج يريد المشى في بلاد الوجه البحرى ليحجى أموالها ، فنزل مدينة قليوب ، ثم رحل منها وقد ذعر منه أهل النواحي خوفاً بما نزل منه بأهل الوجه القبلى ^(٢) . فبعث ^(٣) رسله ، واستدعى أكابر البلاد ، وقرر عليهم أموالا جيت منهم . ثم عاد بعد أيام بأعمال موقرة ذهباً ، وتوجه إلى السلطان .

وفي يوم انثلاثاء عشرينه نزل السلطان بغزة . ورحل منها في تاسع عشرينه . شهر صفر ، أوله الأحد .

في ثامنه نزل السلطان على قبعة يلغا - خارج دمشق - وقد استعد نوروز وحصن القلعة والمدينة . فأقام السلطان أياماً ، ثم رحل ونزل بطرف القبيبات . وكان [السلطان ^(٤)] - من الحربة - قد بعث قاضى القضاة مجد الدين سالم الحنبلى إلى الأمير نوروز ومعه قرأول المؤيدى في طلب الصلح ، فامتنع من ذلك ، ووقعت الحرب ، فانهزم نوروز ، وامتنع بالقلعة في سادس

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) كذا في ا ، ف ، أما نسخة ب فجاءت فيها العبارة « خوفاً بما نزل منه في الوجه للقبلى » .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « فبث » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

عشرته : ونزل السلطان بالميدان ، وحاصر القلعة ، ورمى عليها بالمكاحل ، والمدافع والمنجنيق ، حتى بعث نوروز بالأمير قش يطلب الأمان ، فأجيب : ونزل من القلعة ، ومعه من الأمراء طوخ ، ويشبك بن أزدمر ، وسودن كستا ، وقمش ، وبرسغا ، وأينال ، فقبض عليهم جميعاً في حادى عشرين^(١) [شهر] ربيع الآخر ، [وقتل من]^(٢) ليلته ، وحملت رأسه على يد الأمير جرباش إلى القاهرة ، وعلى يده كتب البشارة .

وذلك أن الأمير كزل نائب طرابلس قدم في العشر الأخير من صفر ، وقاتل عسكر نوروز ، فركب السلطان بمن معه ، فانهزم النوروزية إلى القلعة ، وملك السلطان المدينة ، ونزل بالاسطبل ودار السعادة ، وحصر القلعة . وفي يوم الخميس مستهل جمادى الأولى قدم رأس نوروز ، فعاق على باب القلعة ، وارتجت البلد ، ونودى بتقوية الزينة .

وفيه خرج السلطان من دمشق ، ونزل برزة . ورحل منها في ثانيه يريد حلب . فلما قدمها أقام بها إلى آخره . ثم سار منها أول جمادى الآخرة ، ومضى إلى أباستين . وأقام بها أياماً . ودخل إلى ملطية ، واستناب بها الأمير كزل المذكور ، ثم عاد إلى حلب ، وأقر بها الأمير أينال الصصلافي . وولى بحماة الأمير تيباك البجاسي ، وبطرابلس الأمير سودن من عبد الرحمن ، وبقلعة الروم^(٣) جانبك الحمزاوي^(٤) ، بعدما قتل نائبها طوغان . ثم قدم دمشق في ثالث شهر رجب ، فقرر بنياتها الأمير قنباي المحمدي ، وسار منها .

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين بياض في نسخة ف .

(٣) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « وولى بقلعة الروم » .

(٤) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « جاني بك » .

أول شعبان ، قد وصل [السلطان] إلى القدس ، ومضى إلى غزة ، فولى نيابتها الأمير طرباي في ثاني عشرينه^(١) . وسار فنزل على سرياقوس يوم الخميس رابع عشرين شعبان ، فأقام هناك بقية الشهر ، وعمل أوقاتا بالخانكة ، أنعم فيها على أهلها وغيرهم بمال جزيل . وركب يوم الأربعاء سلخه ، ونزل تجاه مسجد تبر ، وبات هناك .

وفي هذا الشهر خرج في سادس عشرينه الأمير أبنال الصصلافي من حلب ومعه العسكر وجماعة من التركمان والعرب . يريد قتال حسين بن نعيم . شهر رمضان ، أوله [يوم] الخميس^(٢) .

فيه سار السلطان من البريدانية ، وصعد قلعة الجبل ، فانتفض عليه ألم رجائه من ضربات المفاصل ، وانتقطع بداخل الدور .

وفيه قدم الأمير يشبك نائب الكرك إليها ، فوجدنا خراباً ، وقد تهدم أكثر قلعتها ، ونفذ ما كان بها حاصلاً من السلاح وغيره .

وفي ثامنه أخرج الأمير جرباش كباشة منفيًا إلى القدس ، ورسم باخراج الأمير أرغون الرومي — أمير أخور في الأيام الناصرية — بطالا إلى القدس أيضاً ، فسأل أن يتأخر إلى بعد العيد ، فأجيب ، ثم سار بعد عيد الفطر .

[وفيه^(٣)] خلع على الأمير ألتنبغا العثماني ، واستقر أتابك العساكر ، عرضاً عن الأمير يلبغا الناصري بعد موته .

(١) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « في ثالث عشرينه » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ا .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ا ، ف ، وفي نسخة ب « وخلق » .

وفي يوم السبت عاشره ، ركب السلطان من القلعة إلى خارج باب النصر ،
وشق القاهرة ، وصعد القلعة ، فهدمت الزينة .

وفي ثاني عشره قبض على الأمير قجق حاجب الحجاب ، والأمير بيينا
المظفرى ، والأمير تمان تمر أرق ، وحملوا في الحديد إلى الإسكندرية ، صحبة
الأمير صماى .

وفيه خلع على الأمير الطنبغا العثمانى ، واستقر في نظر المارستان المنصوري :
وخلع على قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأتفهسى
المالكي ، وأعيد إلى قضاء القضاة^(١) المالكية بديار مصر . وعزل شهاب الدين
أحمد بن محمد بن محمد الأمنوى المغربى .

وفي ثالث عشره كتب للأمير صوماى الحسنى المسفر بالأمر^(٢) أن يستقر
في نيابة الإسكندرية ، وأن يحضر الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين إلى
القاهرة .

وفي خامس عشره خلع على الأمير سودن القاضى ، واستقر حاجب
الحجاب ، عوضاً عن الأمير قجق ، وعلى الأمير قجقار القردى ، واستقر
أمير مجلس . وعلى الأمير جانبك الصوفى رأس نوبة ، واستمر أمير
سلاح ، عوضاً عن الأمير شاهين الأفرم ، وقد مات . وخلع [على]^(٤)

(١) في نسخة ب « إلى قضاء المالكية » .

(٢) كذلك في نسخة ب ، ف ، وفي نسخة ا « المسفر بالأمر » وهو تحريف . انظر عقد
الجهان اللينى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٤) ، وكذلك ترجمة الأمير صوماى بن عبد الله الحسنى ،
في المنهل الصافى لأبى المحاسن (ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) .

(٣) في نسخة ف « جاني بك » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

الأمير شكر العجمي الأجرود — حاجب الحجاب في الأيام الناصرية —
واستقر أمير جاندار^(١)، عوضاً عن الأمير جرباش كباشة^(٢).

وفيه قبض على ثلاثة من أمراء العشرات^(٣)، وهم طقز ونفاه إلى الشام،
ومنطاش نفاه إلى صفد، وتنبك القاضي نفاه إلى طرابلس. وأخرج خاصكياً
يعرف بسودن الأعرج إلى قوص منفياً.

وفي سابع عشره قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين من
الإسكندرية.

وفي تاسع عشره خلع على الأمير تنبك ميق^(٤)، واستقر رأس نوبة النوب،
عوضاً عن الأمير جانبك الصوفي. وخلع على الأمير أقبساي الخازندار^(٥)،
[واستقر^(٦) دوا داراً كبيراً، عوضاً عن الأمير جانبك^(٧) بعد موته].

(١) في نسخة ب «خازندار».

(٢) كذا في ب، وفي نسختي أ، ف «شرباش».

(٣) كذا في أ، ف، وفي نسخة ب «طقز»، انظر عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٥).

(٤) كذا في نسخة ف، وهي الصيغة الصحيحة للاسم، وفي نسختي أ، ب، وكذلك في عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة ٣٩٥) جاء الاسم يبق بالباء وهو تحريف. ذكر أبو المحاسن في المنهل الصافي (ج ١ ورقة ٣٨٥ ب - ٣٨٧ أ، ترجمة تنبك العلوي) أن ميق بميم مكسورة معناها بالغة التركية شوارب. انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (حوادث سنة ٨١٧ هـ - ج ٦ ق ٣ ص ٣٤١ - طبعة كاليفورنيا - وليم بوبر).

(٥) كذا في ب، وفي نسخة أ «جانبك»، وفي نسخة ف «جاني بك».

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٧) كذا في نسخة أ، وفي نسخة ف «جاني بك»، وفي نسخة ب «جاني بك».

وفيه أفرج عن الأمير كشبغا العيساوى من سجنه [بدمياط ^(١)] ، وقدم
القاهرة . ونقل الأمير سودن الأسندمرى ، والأمير قَصْرُوهُ ، وشاهين
الزردكاش ^(٢) ، وكشبغا الفيسى ^(٣) أمير أخور إلى دمياط :

وفي خامس عشرينه قَدَمَ الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين للسلطان
مائة فرس [وثياباً ^(٤)] وسلاحاً ، فكانت قيمة ذلك خمسة عشر [ألف ^(٥)] ديناراً :

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه خلع على الأمير بدر الدين حسن
ابن محب الدين ، وأعيد إلى الاستادارية . وكان ابن أبى الفرج — لما سار
من القاهرة إلى الشام كما تقدم — داخله خوف من السلطان ، ففر في أوائل
شهر رجب — وهو بمدينة حماه — إلى جهة بغداد ، وسدّ تقى الدين عبد الوهاب
ابن أبى شاكِر — وهو بلى نظر الديوان المفرد — أمور الاستادارية في هذه المدة :
وفي هذا الشهر انحل سعر الغلال ، حتى بيع كل ثلاثة أَرادب من القمح
بدينار ، وكل أربعة أَرادب شعير بدينار .

وفيه كثرت الدراهم الفضة بأيدي الناس ، وكان قد بعد عهد أهل مصر
بها ، وفقدوها ، وتركوا المعاملة بها من نحو ثلاثين سنة وأزيد . وكانت

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) في نسخة ب « الزركاش » وهو تحريف .

(٣) انظر ترجمته في الضوء اللامع للسقاوى (ج ٦ ص ٢٣١) ، والمنهل الصافي لأبى الحسن

(ج ٣ ورقة ٥٩ ب - ١٦٠) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

[هذه الدراهم ^(١)] مما جلبه العسكر ^(٢) وأتباعهم من البلاد الشامية ، وهى صنفان : أحدهما يقال له الدراهم النوروزية ، وهى التى ضربها الأمير نوروز كما تقدم ذكره ، ونقش عليها اسم أمير المؤمنين المستعين بالله العباس بن محمد ، وزنة الدرهم منها نصف درهم فضة خالصة من النحاس . والصنف الآخر ^(٣) الدراهم البندقية ، وهى التى تضرب ببلاد الفرنج ، وعليها سكتهم ، وهى من فضة خالصة .

شهر شوال ،

فى أوله حمل إلى الإسكندرية الأمير سودن الأسندمرى وقصوره وكشيفا الفيسى أمير آخور وشاهين الزردكاش ^(٤) ، فسجنوا بها ، وكتب بإحضار الأمير كشيفا العيساوى من دمياط .

وفيه أمر السلطان بضرب الدراهم المؤيدية فضربت .

وفيه ولّى السلطان عدة ولاية فى نواحى أرض مصر ، وضرب جماعة ، وقتل عدة من مشايخ النواحى .

وفيه جلس [السلطان شيخ] بالإصطبل من القلعة للحكم بين الناس ، كما جلس الملك الظاهر برقوق ، ثم ابنه الملك الناصر فرج . وجعل ^(٥) [ذلك] فى كل يوم ثلاثاء وجمعة وسبت . ورد كثيراً من المحاكمات إلى القضاة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) فى نسخة « المكر » ، وهو تحريف فى النسخ .

(٣) كذا فى أ ، وفى نسختي ب ، ف « والنصف الآخر » وهو تحريف .

(٤) فى نسخة ب « الزردكاش » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفيه خسف بجميع جرم القمصر في ليلة الخميس رابع عشره، ومكث
منخفضاً نحو أربع ساعات :

وفيه كثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدي الناس في ديار مصر،
وحسن موقعها من كل أحد ^(١).

وفيه تراخى سعر الغلة، بحيث أبيع في بلاد البحيرة كل خمسة أراذب
مصرية بمئقال ذهب، وهذا شيء لم نعهد مثله ^(٢) :

وفيه اشتدت وطأة الأمير بدر الدين ^(٣) [حسن] الاستادار على الرسل
والبردارية ^(٤) المرصدين بباب الاستادار لقضاء الأشغال، والتصرف في الأمور
وكانوا منذ أيام الأمير جمال الدين [يوسف] ^(٥) الاستادار قد كثر عددهم،
وتزايدت أموالهم، حتى تبلغ نفقة الواحد من آحادهم ^(٦) الألف درهم في اليوم،
فقال عليهم، وصادر جماعة منهم.

وفيه اشتد السلطان في أيام جلوسه للحكم بين الناس على المباشرين من
الكتاب الأقباط، وضرب جماعة منهم بالمقارع، ووضع منهم، ولج بدمهم،
فدعروا ذعراً زائداً :

(١) كذا في نسخة ا، ب، وفي نسخة ف « توقمها » .

(٢) في نسخة ف « في بلاد البحيرة » .

(٣) كذا في ا، وفي نسخة ب، ف « لم يعهد » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب، وساقط من ا، ف .

(٥) في نسخة ا « البردارية » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا، وفي نسخة ب « الأمير يوسف الاستادار » .

(٧) في نسخة ب « الواحد منهم » .

وفيه ألزم اليهود بمبلغ ألفي مثقال من الذهب ، وألزم النصارى بثمانية عشر ألف مثقال ، لستمة عشرين ألف مثقال : وذلك في نظير تفاوت ما كانوا يقومون به فيما مضى من الجزية : وتولى استخراج ذلك منهم زين الدين قاسم البشتكى المعروف بسيدى قاسم :

وفي يوم السبت آخره خلع على الأمير تاج الدين التاج الشويكى والى القاهرة ، واستقر في حلبة القاهرة ، مضافاً لمسا بيده من الحجوبية والولاية . وقبض على الأمير منكلى بغا العجمى ، وسلم إليه ليحمل مالا قرر عليه ، فأقام عنده أياماً ، ثم أفرج عنه :

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد :

في يوم الاثنين ثانيه ركب السلطان من قلعة الجبل ، وعدى النيل إلى بر الجيزة ، ونزل على ناحية أوسيم ، وتبعه الأمراء والمماليك : وخرجت الزردخانة فأقام أياماً ، ثم توجه إلى ناحية البحيرة لقبض مشايخها ، فأقام على تروجة ، وولى الأمير كمشيفا العيساوى كشف الوجه البحرى ، واستمر هناك^(١) إلى آخر السنة .

وفي هذا الشهر وقع وباء بكورة البهنسى ، واستمر بقية السنة .

وفي هذه المدة كثر حمل شجر النارج ، حتى أبيع كل مائة وعشر حبات نارج بدرهم بندقى ، زنته نصف درهم فضة ، عنه من الفلوس رطلان ، فيكون بائني عشر درهماً ، ولم نعهد مثل هذا . وقال لى شيخنا- الأستاذ قاضى

(١) في نسخة ب « هنا » وهو تحريف .

القضاة ولى الدين أبوزيد عبد الرحمن بن خلدون - « ما كثر^(١) النارنج بمدينة
إلا أسرع إليها الخراب^(٢) » :

ووقع في الخامس من ذى الحجة بمكة، أن الأمير جقمق أمير الحاج
المصرى ، ضرب أحد عبيد مكة ، وقيده لكونه يحمل السلاح في الحرم ،
وكان قد منع من ذلك ، فثارت فتنة إنتهكت^(٣) فيها حرمة المسجد الحرام ،
ودخلت الخيل إليه ، عليها المقاتلة من قواد مكة [العمرة^(٤)] لحرب الأمير جقمق ،
وأدخل هو أيضاً خيله المسجد ، فباتت به تروث ، وأوقدت فيه مشاعله ،
وأمر بتسمير أبواب المسجد ، فسمرت كلها إلا ثلاثة أبواب ، يمتنع من يأتيه^(٥) :
[ثم أنه^(٦)] أطلق الذى ضربه ، فسكنت الفتنة من الغد ، بعدما قتل جماعة . ولم
يخرج أكثر أهل مكة من كثرة الخوف . ونهب بمأزى عرفة جماعة وجرحوا^(٧) :
وقدم الخبر بأن الأمير يغمور بن بهادر الذكرى - من أمراء التركان -
مات هو وولده في يوم [واحد^(٨)] بطاعون في أول ذى القعدة ، وأن قرا يوسف
انعقد بينه وبين شاه رخ بن تيمورلنك صلح ، وتصاهرا .

(١) في نسخة ب « ما كثير » وهو تحريف .

(٢) في نسخة ف « إلا أسرع للخراب » .

(٣) كذا في ف ، وفي نسختي أ ، ب « انتهك » .

(٤) هذا اللفظ مثبت في أ ، ب وساقط من ف ، ويبدو أنه صفة لمدينة مكة بمعنى العامرة .

(٥) في نسخة ب « وأوقد » .

(٦) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « يمتنع من ذلك من يأتيه » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٨) المأزمان ثنية المأزم ، موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة (ياقوت : معجم البلدان) .

(٩) ما بين حاصرتين من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (حوادث سنة ٨١٧ هـ) .

وفيهما نزل ملك البرتقال من الفرنج على مدينة سبتة في ثلاثمائة مركب ، وأقام بجزيرة فيما^(١) بينها وبين جبل الفتح — يقال [لها]^(٢) طرف القنديل — مدة ، حتى مل المسلمون الذين حشروا بسبتة من الجبال ، ونفذت أزوادهم ، وعادوا إلى جبالهم ، فطرقها عند ذلك الفرنج ، وقتلوا المسلمين ، وهزموهم ، وركبوا أقفيتهم . وعبروا باب الميناء فتحمل المسلمون بما قدروا عليه ، ومروا على وجوههم ، فتملك البرتقال سبتة في سابع شعبان^(٣) منها . وكان لذلك أسباب ، منها أن بني مرين — ملوك فاس — لما ملكوها ساءت سيرتهم في أخذ أموال أهلها ، ثم أن موسى بن أبي عنان ، لما ملك ، أعطى سبتة لأبي عبد الله محمد بن الأحمر ، فنقل منها العدد الحربية بأجمعها إلى غرناطة . فلما استرد بنو مرين سبتة ساءت سيرة عمالهم بها ، وكثر ظلمهم ، فوقع الوباء العظيم بها ، حتى باد أعيانها . وكان من فساد ملك بني مرين وخراب فاس وأعمالها ما كان ، فاغتم الفرنج ذلك ، ونزلوا على سبتة ، فلم يجدوا فيها من يدفعهم ، ولله عاقبة الأمور .

وفيهما كانت وقعة بين الأمير محمد بن عثمان وبين الأمير محمد بن قرمان ، انهزم فيها ابن قرمان ، ونجا بنفسه .

وفيهما أحرق قبر الشيخ [عدى]^(٤) بجبل هكار من بلاد الأكراد ، وهذا الشيخ عدى هو عدى بن مسافر الهكاري — بتشديد الكاف — صاحب عدة

(١) في نسخة ف « فيها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا في نسخة ا ، ف ، وكذلك في إنباء الفهر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٧ هـ) ،

أما نسخة ب من المخطوطة فجاء فيها « في سابع عشر شعبان منها » .

(٤) في نسخة ب « أعمالهم » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ج .

من مشايخ الصوفية، وسكن جبل الطائفة الهكارية من الأكراد، وهو من أعمال الموصل، وبني له به زاوية، قال إله بتلك النواحي من بها، واعتقدوا صلاحه، وخرجوا في اعتقاده عن الحد في المبالغة، حتى مات عن تسعين سنة، في سنة سبع - وقيل خمس - وخمسين وخمسمائة، فدفن بزاويته. وعكفت طائفته المعروفة بالعدوية على قبره، وهم عدد كثير. وجعلوا قبلتهم التي يصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها. وصار قبره أحد المزارات المعدودة، والمشاهد المقصودة، لكثرة أتباعه، وشهرته هو في الأقطار. وصار أتباعه يقيمون بزاويته عند قبره شعاره، ويقتفون آثاره، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من بحيل الاعتقاد، وتعظيم الحرمه. فلما تطاولت المدة، تزايد غلو أتباعه [فيه] ^(٢) حتى زعموا أن الشيخ عدى بن مسافر هذا هو الذي يرزقهم، وصرحوا بأن كل رزق لا يأتي من الشيخ عدى لانرضاه. وأن الشيخ [عدى] ^(٣) جلس مع الله تعالى - عن قولهم - وأكل معه خبزاً وبصلًا، وتركوا الصلوات المفروضة في اليوم والليلة. وقالوا الشيخ عدى صلى عنا. واستباحوا الفروج المحرمة. وكان للشيخ عدى خادم، يقال له حسن البواب، فزعموا أن الشيخ لما حضرته الوفاة، أمر حسن هذا أن يلصق ظهره بظهره. فلما فعل ذلك قال له الشيخ، انتقل نسلي إلى صلبك. فلما مات الشيخ عدى ولم يعقب ولدًا، صارت ذرية الشيخ حسن البواب تعتقد العدوية فيها أنها ذرية الشيخ عدى، وتبالغ في إكرامهم، حتى أنهم ليقدمون بناتهم إلى من قدم عليهم من ذرية الشيخ حسن، فيخلو

(١) كذا في أ، ف، وفي نسخة ب « يقيمون ».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

بهن ، ويقضى منهن الوطر ، ويرى أبوها وأمها أن ذلك قرينة من القرب التي يتقرب بها إلى الله تعالى . فلما شنع ذلك من فعلهم انتدب لهم رجل من فقهاء العجم يتمذهب بمذهب الشافعي - رحمه الله - ويعرف بإجلال الدين محمد ابن عز الدين يوسف الحلواني ، ودعا لحربهم ، فاستجاب له الأمير عز الدين البختي صاحب جزيرة ابن عمر ، والأمير توكل الكردي - صاحب شرانس - وجمعوا عليهم كثيراً من الأكراد السندية - وأمدتهم صاحب حصن كيفا بعسكر . وأتاهم الأمير شمس الدين محمد الجردقيلي . وساروا في جمع كبير جداً إلى جبل هكار ، فقتلوا جماعات كثيرة من أتباع الشيخ عدى - وصاروا في هذا الوقت يعرفون بين الأكراد بالصحبانية ، وأسروا منهم خلائق حتى أتوا الشرائق - وهي القرية التي فيها ضريح الشيخ عدى - فهدموا القبة المبنية عليه ، ونهبوا ضريحه وأخرجوا عظامه ، فأحرقوها بحضرة من أسروه من الصحبانية . وقالوا لهم : « أنظروا كيف أحرقنا ^(٢) [عظام] من ادعيت فيه ما ادعيت ، ولم يقدر أن يدفعنا عنه » . ثم عادوا بنهب كثير . فاجتمعت الصحبانية بعد ذلك وأعادوا بناء القبة ، وأقاموا بها على عادتهم ، وصاروا عدواً لكل من قيل له فقيه ، يقتلونه حيث قد قدروا عليه ، ولو شاء ربك ما فعلوه .

* * *

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير نوروز الحافظي :

[ومات] الأمير طوخ نائب حلب :

(١) في نسخة ب « قبره » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

ومات الأمير يشبك بن أزدمر :

ومات الأمير قمش :

ومات الأمير برصبا^(١) :

قتلوا جميعاً بدمشق ، في [شهر] ربيع الآخر^(٢) :

ومات الأمير شاهين الأفرم برملة^(٣) لد ، وهو عائد من دمشق : وكان ظالماً فاسقاً ، من شرار خلق الله :

ومات الأمير يلبغا الناصري ، في ليلة الجمعة ثاني عشر رمضان ، بمنزله ، بعد عوده من الشام . وكان خير أمراء الوقت بعفته عن الأموال التي أخذوا أخذها من الحمايات والمستأجرات ونحوها ، وصيانتها عن القاذورات المحرمة من شرب الخمر وشبهه . ومع ذلك فاستجد مباشره شونة خارج القاهرة ، لبيع الملح ، وألزموا الباعة ألا يشتروا الملح إلا منها^(٤) ، وباعوه بأعلى الأثمان . وتبعوا بانيه ، فن ظفروا به ، وقد اشترى الملح من غيرهم ضربوه وغرموه مالا ، فلهذا بلغ الملح أضعاف ثمنه .

ومات الأمير جازناك الدوادار^(٥) ، أحد المماليك المؤيدية ، بمدينة حمص ، وهو متوجه مع العسكر إلى حلب من جرح أصابه في محاربة نوروز على دمشق^(٦) ، لزم منه الفراش إلى أن مات .

(١) في نسخة ب « صبا » وهو تحريف في النسخ ، انظر أيضاً عقد الجمان للعينى - وفيات سنة ٨١٧ هـ ، وكذلك الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ١٠) .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « وهو عائد بدمشق » .

(٤) في نسخة ف « ألا يشتروا الملح من غيرهم إلا منها » ، والصيغة المثبتة من أ ب .

(٥) كذا في نسختي أ ب ، وفي نسخة ف « جاني بك » .

(٦) في نسخة ب « بمحاربة » ، والصيغة المثبتة من نسختي أ ب ، ف .

ومات بمكة قاضيا ومفتيا ، جمال الدين أبو حامد محمد بن القدوة ،
عفيف الدين عبد الله بن ظهيرة بن أحمد القرشي الشافعي ، في ليلة سابع عشر
[شهر ^(١) رمضان ، عن نحو سبع وستين سنة . ولي قضاء مكة وخطابتها
وحسبتها مرات . وتصدى بها للتدريس والإفتاء نحو أربعين سنة . وصنف ،
فبرع في الفقه والحديث . واشتغل بالقاهرة معنا قديماً . ولم يخلف بالحجاز
بعده مثله ؛

ومات بالمدينة النبوية قاضي [القضاء ^(٢) الحنفية زين الدين عبيد الرحمن
ابن نور الدين علي بن يوسف بن الحسن بن محمود الزرندي الحنفي ، في ربيع
الأول . ومولده سنة ست وأربعين وسبعائة ، وقد أناف على السبعين . وولي
قضاء الحنفية بالمدينة نحو ثلاث وثلاثين سنة ، مع حسبتها . وكان غزير المروءة .
وتوفي بزبيد من بلاد اليمن قاضي القضاء بها ، شيخنا مجد الدين محمد
أبو الطاهر بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز ابادي الشيرازي الشافعي
اللغوي ، في ليلة العشرين من شوال ، عن ثمانين سنة وأشهر . وهو
متمتع بحواسه . وله مصنفات كثيرة ، منها كتاب القاموس في اللغة ، لانظير له ^(٤) .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف . انظر ترجمته في النجوم الزاهرة
لأبي المحاسن (وفيات سنة ٨١٧ هـ) ، وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٧ هـ) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسختي ا ، ف . انظر عقد الجمان للبحرني (ج ٢٥ ق ٢ ورقة
٣٩٨) ؛ والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (وفيات سنة ٨١٧ هـ) ، وإنباء الغمر لابن حجر (وفيات
سنة ٨١٧ هـ) ، والمهمل الصافي لأبي المحاسن (ج ٢ ورقة ٢٩٧ ا) ، والضوء اللامع للسخاوي
(ج ٤ ص ١٠٥) .

(٣) في نسخة ب « الزندي » وهو تحريف في النسخ . انظر المراجع السابقة ؛ والزرندي نسبة
إلى بليدة زرندي بين أصبهان وساعة (معجم البلدان لياقوت) .

(٤) يقصد القاموس المحيط ، ويقع في أربعة أجزاء ، انظر كشف الظنون لحاجي خليفة
(ج ٤ ص ١٣٠٦ - ١٣١٠) .

وقد اشتهر في أقطار الأرض كتابه [الذي صنفه للناصر وسماه ^(١)] «تسهيل الأصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول» ^(٢)، وله نظم حسن. ولى قضاء الأقضية ببلاد اليمن نحو عشرين سنة حتى مات [بعد ^(٣)] ما طاف البلاد مشارقاً ومغارباً، وأقام بالقاهرة زماناً.

ومات بالقاهرة الشريف سليمان بن هبة بن جاز بن منصور الحسيني أمير ^(٤) المدينة النبوية، مسجوناً، وهو في عشر الأربعين. ولى إمرة المدينة [النبوية ^(٥)] في أخريات ذي الحجة سنة اثنتي عشرة. ثم قبض عليه في أخريات ذي الحجة سنة خمس عشرة، وعلى أخيه محمد، وحمل إلى القاهرة، فاعتقل بها حتى مات: وولى بعده المدينة عزيز بن هيازع بن هبة.

ومات بالنجيرية الأديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن محمد [بن علي ^(٦)] البديوي، في رابع عشر ربيع الآخر. وأكثر شعره في المدائح النبوية.

(١) ما بين حاصرتين من إنباء الغدر لابن حجر - وفيات سنة ٨١٧ هـ. والمقصود بالناصر الملك الناصر صلاح الدين أحمد بن اسماعيل بن العباس، من ملوك بني رسول باليمن.

(٢) يقصد كتاب جامع الأصول لأحاديث الرسول لأبي السعادات مبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير الجزري المتوفى سنة ٦٠٦ هـ. وقد قام الفيروز أبادي بعمل زوائد عليه وسماه تمهيل طريق الوصول إلى الأحاديث الزائدة على جامع الأصول. انظر كشف الظنون لحاجي خليفة، (ج ١، ص ٥٣٥ - ٥٣٧).

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٤) في نسخة «الحسن» وهو تحريف في النسخ.

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب، وساقط من أ، ف.

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

سنة ثمان عشرة وثمان مائة

أهلت ، وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود . والسلطان بديار مصر والشام والحرمين الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودى الظاهرى . وأتابك العساكر الأمير أطنبغا العثمانى . وأمير آخور الأمير أطنبغا القرمشى . والدوادار الأمير أقبای المؤيدى . ورأس نوبة النوب تنباك ميق^(١) . وأمير مجلس جانبك الصوفى . والاستادار الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين عبدالله الطرابلسى . وقاضى القضاة [الشافعية] شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى . [وقاضى القضاة الحنفية ناصر الدين محمد بن عمر بن العديم . وقاضى القضاة المسالكية جمال الدين عبدالله بن مقداد بن اسماعيل الأقفهسى . وقاضى القضاة الحنابلة مجد الدين سالم بن سالم بن عبد الملك المقدسى . وكاتب السر قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن البارزى الحموى] الشافعى :^(٣) والوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم . وناظر الخصاص [الصاحب]^(٤) بدر الدين حسن بن نصر الله . وناظر الجيش علم الدين داود بن عبد الرحمن ابن الكويز . ونائب الإسكندرية الأمير صوماى الحسنى . ونائب غزة الأمير

(١) كذا فى ف ، وفى نسخى ا ، ب « بيق » ، وقد سبق تحقيق الاسم .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة من عقد الجمان للعينى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠٠) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ومثبت فى ب ، ف .

(٥) فى المتن « صماى » وقد التزمنا بالصيغة المثبتة التى كررها المقرئ من قبل ، انظر أيضاً :

المنهل الصافى لأبى الحسن (ج ٢ ورقة ٢١٧ ب) ؛ الضوء اللامع للسكاوى (ج ٢ ص ٢٢٢) .

طُرْبَاي : ونائب الشام الأمير قنباي الحمدي : ونائب طرابلس الأمير سودن
من عبد الرحمن . ونائب حماة تنباك^(١) البجاسي . ونائب حلب الأمير أينال
الصصلافي . وأمير مكة [الشريف^(٢)] حسن بن عجلان الحسني . وأمير المدينة
النبوية الشريف عزيز بن هيازع بن هبة الحسيني . ومتملك اليمن [الملك^(٣)]
الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل بن رسول . ومتملك الروم محمد كرشجي^(٤)
ابن خوندكار أبي يزيد بن مراد خان بن أورخان بن عثمان جق : وكان قد
عدى [من^(٥)] بر قسطنطينية يريد الأمير محمد باك بن قرمان ، ففر إليه أعيان
دولة ابن قرمان ، فلك أكثر بلاده وفر منه إلى بلاد الورسق ، وامتنع بها ،
وأهلت هذه السنة وهم على هذا .

شهر الله المحرم [الحرام^(٦)] ، أوله الأربعاء .

في يوم الخميس ثانيه قدم السلطان من البحيرة ، بعدما قرر على من قبله
من أهلها أربعين ألف دينار ، فكانت مدة غيبته ستين يوماً .
وفي عاشره أفرج عن الأمير ببيغا المظفري ، والأمير تمان تمر اليوسفي
من سجن الإسكندرية .

(١) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « تنبك » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) جاءت العبارة في نسخة ب « وأمير المدينة الشريفة النبوية عزيز » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) في نسخة ب « محمد بن كرشجي » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٧) جاء في مرصدا الاطلاع للبغدادى (ص ١٤٣٣) ، أن ورسك بالفتح ثم السكون ، موضع .

(٨) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(١) وقدم الخبر بأن شاه رخ بن تيمور لئنك عمل عيد النحر بمدينة قزوين ،
وتسلم [مدينة] السلطانية ، وأرسل إلى قرا يوسف يطلب منه فرسين عنيهما ،
ويطلب منه امرأة أخيه وابنة أخيه ، وكانتا عنده في الأسر ، ويلزمه بدماء
إخوتهم ، والقيام بأموالهم التي وصلت إليه ، وأن يضرب السكة ويقم الخطبة
باسمه . فاستعد قرا يوسف لمحاربته ، وبعث يستدعي ابنه شاه محمد من بغداد ،
وبقية عسكره ، خوفاً على تبريز أن يملكها منه شاه رخ .

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج من بغداد ،
يتضمن أنه مقيم [بها]^(٢) في المدرسة المستنصرية ، وسأل العفو عنه ، فأجيب بما
طيب خاطره .

وقدم كتاب أقبغا النظمي - أحد خواص الناصر فرج - من جزيرة
قبرص ، وقد توجه إليها لملك الأسرى ، بأنه وجد بالجزيرة من أسارى
المسلمين خمسمائة [وخمسة]^(٣) وثلاثين أسيراً ، فكاكهم بثلاثة عشر ألف دينار
[وثلاثمائة دينار]^(٤) . وأنه قد أوصل إلى مملك قبرص العشرة آلاف دينار
المجهزة معه ، فانفك بها أربعمئة أسير ، كل أسير بخمسمائة درهم ، عنها خمسة
وعشرون ديناراً . وقد أفنتك مملكة قبرص من ماله مائة وخمسة وثلاثين أسيراً ،
بثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة وسبعين ديناراً ، وقد حمل منهم إلى جهة مصر
في البحر مائتي أسير . وفرق في جهات السواحل الشامية باقيهم .

(١) قزوين - بالفتح ثم السكون - مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً .
(ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة « الأسارى » ، والصيغة المثبتة من ب ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وقدم الخبر بأن الأمير أينال الصمصاني نائب حلب سار منها في نصف
 ذى القعدة من السنة الحالية، ومعه العساكر إلى العمق لمحاربة كردى بن كندر،
 ففر منه، وأنه أخذ له عدة كثيرة من الأغنام، فصار كردى إلى على بن دلقادر
 وسأله في الصلح، فدخل بينهما ابن دلقادر، حتى اصطالحا، وعاد إلى حلب.
 وفي هذا الشهر قتل بسجن الإسكندرية الأمير طوغان الحسنى الدوادار،
 والأمير دمر دأش^(١) الحمدي، والأمير سوبن تلي الحمدي، والأمير أسنبغا
 الزردكاش، في يوم السبت ثامن عشره: وأقيم عزائهم بالقاهرة في خامس
 عشرينه.

وفي هذا الشهر^(٢) ابتدأ الطاعون في الناس بالقاهرة، فمات منه جماعة في
 شهر صفر، أوله الخميس.

فيه أمر قاضي القضاة محمد الدين سالم بن سالم بن أحمد بن عبد الملك المقدسى
 العسقلاني الحنبلي أن يلزم داره، ومنع من الحكم بين الناس.
 وفي ثامنه ركب السلطان من القلعة، وسار إلى نحو منية مطر، التي تعرف
 اليوم بالمطرية. وعاد فدخل القاهرة من باب النصر. ونزل بمدرسة جمال الدين
 الاستادار من رحبة باب العيد. ثم عبر إلى بيت الأمير بدر الدين حسن بن محب
 [الدين]^(٣) الاستادار، فأكل عنده ومضى إلى القلعة.

(١) كذا في نسخة ف، وفي نسخة ا «دمرتاش»، وفي نسخة ب «تمرتاش». انظر النجوم
 الزاهرة لأبي المحاسن (حوادث سنة ٨١٨ هـ)، وإنباء الغر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٨ هـ).
 (٢) كذا في ا، ف، وفي نسخة ب «اشتد».
 (٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

وفي ثاني عشره خلع على قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود بن أبي بكر ابن مغلى الحنبلى [الحموى ^(١)] ، واستقر فى قضاء القضاة الحنابلة بديار مصر ، عوضاً عن مجد الدين سالم . وكان قد قدم من حماة إلى القاهرة من نحو شهرين : وخلع أيضاً على تقي الدين أبى بكر بن عثمان بن محمد الحسينى الحموى الحنفى ، واستقر فى قضاء العسكر :

وفي هذا الشهر وقع الشروع فى [حفر ^(٢)] الرمال التى حدثت [ما ^(٣)] بين الجامع الحديد الناصرى خارج مدينة مصر وبين جامع الخطيرى فى بولاق : وسبب ذلك أن النيل — فى وقتنا هذا — سار مجراه فيما يلى بر مصر والقاهرة على غير ما كان عليه فى الدهر الأول . وهيته الآن أنه إذا صار فى الجهة القبلىة من مصر — قريباً من طرا — فإنه يمر من الجهة الغربىة من أجل أنه حدث فيما بين طرا وطرف الروضة تجاه المقياس جزيرة رمل فى غاية الكبر ، ينحسر عنها الماء [فى ^(٤)] أيام نقصه ، فيصير ما تجاه بركة الحبش ، إلى رباط الآثار النبوية وجسر الأفرم إلى المدرسة المعزية التى تجاه المقياس رملاً لا يعاوه الماء ، ^(٥)

-
- (١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (حوادث سنة ٨١٨ هـ) ؛ ومقد الجمان للبنى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠١) ؛ وإنباء النمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٨ هـ) .
- (٢) ما بين حاصرتين إضافة من إنباء الغمر لابن حجر — حوادث سنة ٨١٨ هـ .
- (٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
- (٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فيما بين الروضة بطرفها » .
- (٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .
- (٦) جاء فى خطط المقرئى (ج ٢ ص ١٦٥) أن جسر الأفرم يقع بظاهر مدينة مصر ، فيما بين المدرسة المعزية برحبة الحناء — قبل مصر — وبين رباط الآثار النبوية ، وهو منسوب إلى الأمير عز الدين أيبك الأفرم .

إلا في أيام الزيادة . وصار عظم النيل من وراء جزيرة الصابوني^(١) ، فيصير بينهما وبين الجزيرة إلى أن يصل قريباً من المقياس ، فيصير فرقتين : واحدة تمر فيما بين الروضة والجزيرة وهي معظم النيل ، وأخرى تمر فيما بين الروضة ومصر إلى أن تصل قريباً من موردة الحلفاء ، تقف في أيام نقص الماء هناك : ويصير ما بين موردة الحلفاء وجامع الخطيرى ببولاقي رمالاً لا يعلوها الماء إلا في أيام زيادته فقط . ولذلك خربت منشأة المهراني^(٢) ، ومنشأة الكتبة^(٣) ، وخط موردة البلاط ، وخط زربية قوصون^(٤) ، وخط قم الخور ، وحكرابن الأثير^(٥) ، لانقطاع ماء النيل عن هذه المواضع ، وجميعها في البر الشرقي ، وتجاهها من غربها جسر الخليلي^(٦) ، والجزيرة الوسطى ، ومجرى النيل من غربي الجزيرة

(١) تقع جزيرة الصابوني هذه تجاه وباط الآثار النبوية - والرباط من حلتها - وقفها أبو الملوك نجم الدين أيوب بن شاذي - وقطعه من بركة الحبش ، فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده ، والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ، يعرف بالصابوني ؛ انظر المواعظ للمقرئ (ج ٢ ص ١٨٥) .

(٢) كذا في نسخة أ ، وفي نسختي ب ، ف « بينها وبين الجزيرة » وهو تحريف .

(٣) في نسخة ب « الجزيرة » وهو تحريف .

(٤) في نسخة أ « وكذلك » .

(٥) ذكر المقرئ في خطه (ج ٢ ص ١١٧) أن منشأة المهراني تقع بأول بر الخليج الغربي ، وقد ذكر ابن دقاق عند كلامه عن جامع الفخر أنه يقع بآخر الروضة عند المنيل تجاه طرف منشأة المهراني (الإنتصار ج ٤ ص ١١٦) ؛ أما على مبارك (المخطط ج ٣ ص ٦١) فقال إنها كانت تقع عند قنطرة السد ، وكان موضعها يعرف بالكوم الأحمر .

(٦) منشأة الكتبة أو الكتاب ، ذكر المقرئ أن خط منشأة الكتبة كان يقع بين بولاقي ومنشأة المهراني ، وأنها سميت كذلك لأن عدة من الكتاب عمروا دوراً جليلاً في ذلك الموضع ، حتى اتصلت المارة بمنشأة المهراني (المخطط ج ٢ ص ١٣١ - ١٣٢) .

(٧) ذكر المقرئ في خطه (ج ٢ ص ١١٧) : « أما الجانب الغربي من خليج قم الخور المعروف اليوم بحكرابن الأثير ، فإنه محدث ، عمر بعد ستة سبعمائة » .

(٨) جسر الخليلي ، يقع بين الروضة من طرفها البحري ، وبين جزيرة أروى المعروفة بالجزيرة الوسطى - تجاه الخور - وهو منسوب إلى الأمير جهار كس الخليل الذي شيده سنة ٧٨٤ هـ ، انظر (المقرئ : المواعظ ، ج ٢ ص ١٦٩) .

الوسطى إلى أن يصل قريباً من جامع الخطيرى^(١)، فيصير بين الماء وبين الجامع جزيرة ظهرت من حدود سنة ثمانين وسبعمائة من بحرى الجزيرة، واتسعت شيئاً فشيئاً في الطول والعرض حتى لم يبق بناحية بولاق إلى أوائل جزيرة الفيل شيء من ماء النيل ألبتة، وإنما هي أرض. فإذا كان أوان الزيادة علاماً للماء، ثم ينحسر عنها إذا هبط. فخرّب—كما ذكرنا—بسبب إنطراد الماء عن البر الشرق مما بين منشأة المهراني وجزيرة الفيل، أكثر ما كان هناك من المباني، فقصد السلطان حفر ما بين موردة الخلفاء وبولاق، ليعود الماء هناك صيفاً وشتاء على الأبد. وأمر في يوم السبت عاشر صفر هذا أن يشرع في حفره. وندب له الأمير كزل العجمي الأجروود—أمير جاندار—فزل وعلق مائة وخمسين رأساً من البقر لتجرف الرمال، وعملت أياماً. ثم ندب الأمير سودن القاضي حاجب الحجاب لهذا العمل. فاستمر العمل بقية صفر وشهر ربيع الأول.

وفي هذا الشهر أيضاً تعامل الناس في القاهرة بالدرهم المؤيدية. وسبب ذلك أن نقود مصر الآن—كما تقدم—هي الذهب والفلوس^(٢). والذهب [صار] ثلاثة أصناف، وهي:

الذهب المهرجة: وقد قل في أيدي الناس، وبلغ كل مثقال منه إلى مائتي درهم وخمسين درهماً من الفلوس. وهذا الصنف هو الذهب الإسلامي الخالص من الغش، وهو مستدير الشكل على أحد وجهيه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. وعلى [الوجه^(٣)] الآخر لاسم السلطان وتاريخ ضربه، ولإسم

(١) عن جامع الخطيرى انظر الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٣١ حاشية ٤.

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

المدينة التي ضرب بها . وهي إما القاهرة أو دمشق أو الإسكندرية . وكل سبعة مثاقيل زنتها عشرة دراهم :

والصنف الثاني^(١) : ذهب يقال له الأفرنتي والأفلوري والبندقى ، والدوكات^(٢) وهو يجلب من بلاد الإفرنج . وعلى أحد وجهيه صورة إنسان في دائرة مكتوبة [بقلمهم . وفي الوجه الآخر صورتان في دائرة مكتوبة^(٣)] : ولم يكن يعرف هذا الصنف قديماً مما يتعامل به الناس ، وإنما حدث في القاهرة من حدود سنة تسعين وسبع مائة ، وكثر حتى صار نقداً رائجاً . وبلغ إلى مائتي درهم وثلاثين درهماً من الفلوس ، كل دينار منه : ووزن كل مائة دينار من هذا الذهب أحد وثمانون مثقالاً وربع مثقال . غير أن الناس قصّوه حتى خف وزنه ، واستقر ثمانية وسبعين^(٥) وثلاثاً . وضرب كثير من الناس على شكله ، وتسامح الناس في أخذه ، فراج بينهم كرواج الإفرنجي ، ويقع فيه إختلاف كبير ، فيقال هذا تركي وهذا خارج الدار ، وهذا ناقص الوزن ، وهذا ليس بجيد العيار . ويجعل بازاء كل عيب حصّة من المال تنقص من صرفه :

(١) كذا في نسخة ا ، وفي نسخ ب ، ف « والنصف الثاني » وهو تحريف .

(٢) في نسخ المخطوطة « الدكاة » ، والصيغة المثبتة من صبح الأعشى للقلقشندي (ج ٣ ص ٤٣٧) . وقد وصف القلقشندي هذه الدنانير فقال إنها « مشخصة » ، على أحد وجهيها صورة الملك الذي قُصِرَ في زمنه ، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الخواريين اللذين بعث بهما المسيح عليه السلام إلى رومية ، ويعبر عنها بالإفرنتية جمع إفرنتي وأصله إفرنسي ... ويعبر عنه أيضاً بالدوكات ، وهذا الاسم في الحقيقة لا يطلق عليه إلا إذا كان ضرب البندقية من الفرنجة ، وذلك أن الملك اسمه عندهم دوك ... » ، أما الأفلوري فتروج أنه منسوب إلى فلورنسا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) في نسخة ب « النصف » وهو تحريف .

(٥) في نسخة ا « واستقر ثمانية وتسعين وثلاثاً » ، وفي نسخة ف « واستقر بمائة وسبعين وثلاثاً » والصيغة المثبتة هي الصحيحة من نسخة ب .

والنوع الثالث : الذهب الناصري ، وهو الذى ضربه الملك الناصر فرج ،
كما تقدم ذكره ، وزنة كل دينار منه تسعة عشر قيراطاً من أربعة وعشرين
قيراطاً . وذهبه دون الحاييف . وبلغ كل دينار منه إلى مائتى درهم وعشرة
دراهم . وفيه الخارج [الدار]^(١) أيضاً :

وأما الفلوس فلإنها كانت معدودة غير موزونة . ويعد فى الدرهم الكاملى
منها أربعة وعشرون فلساً زنة كل فلس مثقال . ثم تناقص وزنها وكثر ضربها ،
حتى صارت فى آخر الأيام الظاهرية برقوق هى النقد الراجح ، كما تقدم ذكره .
ثم نقص أهل الدولة وزنها ، وكثر تعنيت الناس فيها ، فرسم الأمير يلبغا السالمى
الاستادار فى سنة سبع وثمانى مائة أن يتعامل الناس بها وزناً ، وجعل كل رطل
منها بستة دراهم ، كما تقدم ذكره . فاستمر الحال على ذلك ، وتزايد سعر
الذهب لكثرة الفلوس ، وشناعة حملها فى الأسفار ، وقلة الدراهم الكاملية ،
حتى بلغ ما بلغ . وصارت الفلوس هى التى ينسب إليها ثمن جميع المبيعات ،
جليلها وحقيرها ، وقيم الأعمال بأسرها ، ويعطى الذهب والفضة عوضاً عنها .
فلما قدم السلطان من دمشق ، وكثرت الدراهم النوروزية والبندقية بأيدى
الناس فى القاهرة — كما تقدم ذكره — تقدم السلطان بضرب دراهم مؤيدية^(٢) :

- (١) جاء فى لسان العرب أن الحفف أن تكون الأكلة بمقدار المسال . ويبدو أن المقصود
بأن ذهبه دون الحاييف هو أن عيار الذهب بهذه الدنانير كان يقل نوعاً عن حد الأصول .
- (٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .
- (٣) فى نسخة ب « فوق » وهو تحريف .
- (٤) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ب « كثرة الفلوس » وفى نسخة ف « لكثرة الذهب » .
- (٥) فى نسخة « مؤيدة » وهو تحريف .

فأهل صفر ، هذا والإشاعة قوية بأن السلطان سبك دنانير كثيرة من الناصرية ، وعمل دنانير مؤيدية ، فتوقف الناس في أخذ الدينار الناصري ، إلى يوم الجمعة ثالث عشرينه ، استدعى السلطان قضاة القضاة ، وكبار الصيارفة ، إلى بين يديه بالاسطبل من القلعة . وتحدث في إبطال الدنانير الناصرية ، فذكر له قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني أن في هذا إتلاف كثير من الأموال ، فلم يعجب السلطان ذلك . ورد النظر في النقود إليه :

فلما كان الغد يوم السبت رابع عشرينه ، حضر الصيارفة ، وكثير من التجار إلى مجلس قاضي القضاة من المدرسة الصالحية بين القصرين ، فأل الأمر إلى أن تقرر سعر المثلقال الذهب المختوم المهرجة المؤيدي ونحوه من الذهب المصري المهرجة بمائتين وخمسين درهماً فلوساً ، وسعر الدينار الإفرتي الجيد بمائتين وثلاثين درهماً فلوساً ، وسعر الدينار الناصري الجيد ^(١) [من] نسبة المثلقال : وأن يتعامل بالناصرية وزناً ، وما كان منها ناقص الوزن أو ردى الذهب يقطع ، ويؤخذ فيه بحسب قيمته ^(٢) . وأن يكون الدرهم المؤيدي — وزنته نصف ^(٣) وربع وثمان درهم فضة خالصة — بثمانية عشر درهماً من الفلوس : وعملت أنصاف وأرباع . واستكثروا من ضرب الأنصاف ، فتكون بتسعة دراهم النصف . وتقرر أن يكون الفضة — المصوغة والحجر — لاتباع كلها إلا للسلطان ، ليضربها دراهم مؤيدية ، وسعر كل درهم منها بخمسة عشر درهماً فلوساً . وتقررت الدراهم البندقية والنوروزية بالوزن لا بالعدد . فما

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) في نسخة ف « بحيث » وهو تحريف .

(٣) في نسخة ب « وزنه » وهو تحريف .

كان منها جيداً ^(١)حُسب فيه خمسة عشر درهماً [كل درهم] : وما كان منها ردياً قطع وبيع بسعره :

ثم لما كان يوم الاثنين سادس عشرينه ^(٢)حملت الدراهم المؤيدية والذهب المؤيدى، من دار الضرب بالقاهرة إلى القلعة، وزفت بالمغانى، ثم نودى أن تكون المعاملة على ما تقرر، كما تقدم ذكره : فشملت الحسارة خلقاً كثيراً : واعتبر الباعة الدنانير الناصرية، وقصّوا منها كثيراً من الجيد فيها، وحملوه إلى دار الضرب فسبك، ودفع لصاحبه فيه مائة وثمانين درهماً : وقصّوا أيضاً كثيراً من الناصرية الناقصة والردية، وحملوها إلى دار الضرب، وحسبوا فيها من نسبة [مائة] ^(٣)وثمانين في الجيد. وأخذت الدراهم النوروزية والبندقية أيضاً وحملت إلى دار الضرب، وأعطى في وزن كل درهم منها خمسة عشر درهماً : ^(٤)حُجّر على صنف الفضة، وابتيع كله للسلطان :

فلما كان بعد ثلاثة أيام - في سلخ الشهر - نودى ألا يقص من الناصرية ما كان جيداً وازناً ^(٥)، وأن يستمر بمائة وثمانين كل دينار منه . فكف الناس عن قصه، وتعاملوا به على ما رسم لهم .

وفي هذا الشهر قبض بحلب على الأمير شاهين الأيدكارى، وسجن بالقلعة . وفيه مات الأمير سنقر الرومى بسجن الإسكندرية ، في سابع عشره :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « وأبيع » .

(٤) كذا في نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب « جيداً أو وزناً » .

وفيه استقر الأمير طوغان أمير أخور في نيسابة صفد ، واستقر حسن ابن بشارة في مقدمة العشير^(١) على ثلاثين ألف دينار ، يقوم بها للسلطان وجهاز إلى كل منهما تشريفة^(٢) من قلعة الجبل ، على يد يشبك الخاصكي ، فلبسه وقبل الأرض على العادة . و وكل يشبك بابن بشارة حتى حمل ثلاثة عشر ألف دينار ، وأحيل عليه الأمير أرغون شاه الاستادار بالشام ، بعشرة آلاف دينار ، فغضب محمد بن بشارة . وجمع على حسن واقتتلا ، فانكسر محمد وفر إلى البقاع ، ونزل بالزبداني^(٣) ، خارج دمشق : ومر على وجهه يريد العراق .

وفيه قدم كتاب نائب حلب بأن [الشهابي^(٤)] أحمد بن رمضان أخذ مدينة طرسوس عنوة في ثالث عشر المحرم^(٥) ، بعد أن حاصرها سبعة أشهر ، وأنه سلمها إلى ابنه إبراهيم ، بعدما نهبا وسبي أهلها . وقد كانت طرسوس من نحو اثنتي عشرة سنة يخطب بها تارة لتمرلنك وتارة لمحمد [باك^(٦)] بن قرمان ، فيقال السلطان الأعظم سلطان السلاطين . فأعاد ابن رمضان الخطبة فيها باسم السلطان الملك المؤيد .

(١) في نسخة ب « مقدمة » وهو تحريف .

(٢) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « تشريفاً » .

(٣) كذا في أ ، وفي نسخة ب ، ف « ونزل الزبداني » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب ، وهو الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان ، ويعرف بالشهاب الحلبي . انظر الضوء اللامع للسخاوي (ج ١ ص ٣٠٢) ، والمنهل الصافي لأبي المحاسن ترجمة أحمد بن رمضان التركاني .

(٥) في نسخة ب « شهر الله المحرم الحرام » .

(٦) في نسخة ب « جلوس » وهو تحريف .

(٧) في نسخة ب « فأعاد السلطان الخطبة » وهو تحريف .

وقدم [الخبر]^(١) بأن حسين بن نعيم نزل على [الرقة]^(٢) بعدما رعى زروع بلاد الرحبة . وأنه قد تحالف مع فسليس مقدم الكلبيين ، وتزوج ابنته .

وفيه بعث حسين بن نعيم إلى الأمير عثمان بن طور على قرايلوك يسأله^(٣) أن يشفع إلى السلطان فيه . فكتب قرايلوك يسأل تأمينه . وبعث حسين مع ذلك قوده وكتابه يسأل العفو عنه ، فأجيب بما يطيب خاطره .

وقدم الخبر بأن محمد باك كرشجي بن عثمان حارب [الأمير]^(٤) محمد ابن قرمان صاحب قونية وكسره ، وأخذ له بلاداً كثيرة ، بحيث لم يبق بيده سوى قونية .

وفيه كثر الموتان في الناس بالقاهرة ومصر . وزادت عدة من يرد اسمه الديوان على ثمانين في كل يوم .

وفيه حدث رعْد وبرق ، قل ما عهد مثله بمصر ، وعقبه مطر كثير جداً^(٥) سالت منه الأودية . وتغير ماء النيل لكثرة ما انحدر إليه من السيل . وكان ذلك في تاسع بشنس .

وفي سابع عشرينه أنكر السلطان على القضاة الأربع كثرة نوابهم في الحكم بالقاهرة ومصر ، وكانوا قد تجاوزوا مائتي قاض ، فغزلوا نوابهم . ثم أذن قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن العديم في الحكم لسته من نوابه :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) في نسخة ف « الرمة » وهو تحريف .

(٣) في نسخة ب « قرا باك » وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « الموت » .

(٦) كذا في أ ، وفي نسختي ب ، ف « كبير » .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة :

فيه أذن قاضى القضاة جلال الدين [أبو الفضل عبد الرحمن بن] البلقينى^(١)
لأربعة عشر من نوابه فى الحكم ، و شرط عليهم شروطاً منها أن من أخذ مالا
رشوة فهو معزول :

وفى ثالثه نودى بأن الدراهم^(٢) البندقية يصرف ما كان وزنه نصف وثمان ،
بإثنى عشر درهماً ، وما كان أقل من ذلك فإنه من حساب خمسة عشر كل وزن
درهم :

وفى رابعه رسم بنقلة السكان من قيسارية سنقر الأشقر^(٣) المقابلة لقيسارية
الفاضل^(٤) ، فإن السلطان عزم على هدمها لتبنى جامعاً .

وفى خامسه نزل الأمير التاج والى القاهرة ، و جماعة من أرباب الدولة ،
وابتدأ بالهدم فى القيسارية المذكورة وما بجوارها ، فكثرت بكاء النساء والأطفال
من السكان ، ونقلوا أمتعتهم .

وفى ثانى عشره عمل مهم عرس الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير أطنبغا
القرمشى ، على ابنة الملك الناصر فرج بن برقوق ، واعتنى به عناية كبيرة ،

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ب « فى سادسه » وهو تحريف .

(٣) فى نسخة ب « الدراهم » وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « بنقل » .

(٥) ذكر المقرئ فى خطه (ج ٢ ص ٨٦) أن قيسارية سنقر الأشقر كانت تقع على يسرة
من يدخل من باب زويلة ، فيما بين خزانة شمائل ودرب الصغيرة — تجاه قيسارية الفاضل — أنشأها
الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الصالحى النجمى — أحد البحرية — ولم تزل إلى أن هدمت وأدخلت
فى الجامع المؤيدى سنة ٨١٨ هـ .

(٦) تقع قيسارية الفاضل على يمتة من يدخل من باب زويلة ، عرفت بالقاضى الفاضل عبد الرحيم
ابن على البيسافى (المقرئ : المواظ ، ج ٢ ص ٨٩) .

(٧) كذا فى نسخة ا ، وفى نسخة ف « ثالث عشره » ، والمباراة ساقطة من نسخة ب .

إلى أن بنى عليها ليلة الجمعة رابع عشره ، فتظاهر فيه المماليك والعامّة بما كان يجب فيه الاحتشام . وكان شيئاً نكراً .

وفي سادس عشره نودى في القاهرة بمنع المعاملة بالدنانير الناصرية^(٢) ، وأن تقص كلها ، ويدفع فيها من حساب مائه وثمانين ، فقصها الصبارفة .

وفي حادى عشرينه قدم إلى القاهرة الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود الرازى الهروى ، مدرس الصلاحية بالقدس^(٣) ، بعدما خرج الأمير الطنبغا العثمانى ، فتلّقه وصعد إلى السلطان بقلعة الجبل ، فأقبل عليه السلطان وأكرمه ، وأجلسه عن يمينه . وحضر مجتمعاً كان عند السلطان ، هو وقاضى القضاة جلال الدين البلقينى . ثم انصرف إلى دار قد أعدت له ، ورتب له في كل يوم مبلغ مائتى درهم فلوساً ، ومن اللحم قدر ثلاثين رطلاً ، وأنعم عليه بفرس^(٤) [قد] أسرج بسرج ذهب ، وبكثير^(٥) من الثياب الفاخرة ، وأهدى إليه كثير من أهل الدولة الهدايا الجليلة .

وفي هذا الشهر ارتفع الوباء من القاهرة .

وفيه قبض [بحلب]^(٦) على الأمير آق بلاط نائب عينتاب ، وسجن ، وقبض على الأمير شاهين الزردكاش ، وسجن بقلعة حلب في ثامنه .

(١) في نسخة ب « إلى أن بنى بها » ، والعبارة المثبتة من أ ، ف .

(٢) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « بمنع الدنانير الناصرية » .

(٣) المدرسة الصلاحية بالقدس ، تقع بالقرب من السور من جهة الشمال بباب الأسباط ، بناها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب للفقهاء الشافعية - انظر : النعمى : المدارس في تاريخ المدارس ، ج ١ ص ٣٣١ وما بعدها ؛ عماد كردد على : خطط الشام ، ج ٦ ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « وبثياب من الثياب الفاخرة » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه استقر محي الدين أحمد بن حسين بن إبراهيم المدني الدمشقي في كتابة
السردمشق :

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

في يوم الاثنين ثانيه ركب السلطان من قلعة الجبل بأمرائه ومماليكه ووجوه
دولته ، وسار إلى حيث العمل في حفر البحر تجاه منشأة المهمراني ، ونزل
في خيم قد نصبت له هناك . ونودي بخروج الناس للعمل في الحفير ، وكتب^(١)
حوانيت الأسواق كلها ، فخرج الناس طوائف طوائف ، ومع كل طائفة
الطبول والزمور ، وهم في هو ولعب ، وغلقت الأسواق . وأقبلوا إلى العمل
ونقلوا التراب والرمل من غير أن يكلف أحد منهم فوق طاقته : وعمل جميع
العسكر أيضاً من الأمراء والمماليك ، وجميع أرباب الدولة وأتباعهم : ثم ركب
السلطان بعد العصر وقد مدت أسمطة جليلة ، فكان يوماً بالهزل واللهو أشبه
منه بالحد . ووقف السلطان حتى فرض على كل من الأمراء حفر قطعة عينها
له ، وعاد إلى القلعة . واستمر العمل والنسداء في كل يوم بالقاهرة ، أن
يخرج أهل الأسواق وغيرهم للعمل في الحفير .

وفي تاسعه ركب الأمير ألطنبغا التمرمشي أمير أخور ومعه جميع مماليكه
وأتباعه وعامة غلمان الاصطبل السلطاني ، والركابة من عرب آل يسار ،
والأوجاقية^(٢) ، والبيطرة ، وصوفية المدرسة الظاهرية برقوق بخط بين القصرين
وأرباب وظائفها ، من أجل أنهم تحت نظره ، ففضرا بأجمعهم إلى باب السلسلة ،
وتوجهوا معه للعمل . وخرج معهم الفيل والزرافة ، بعدة طبول وزمور ،

(١) في نسخة ب « في يوم الاثنين المبارك ثانيه » .

(٢) في نسخة ب « وكتب » .

(٣) كذا في ب ، فب ، وفي نسخة « الأوجاقية » .

فحفروا فيه ونقلوا . وقد اجتمع هناك معظم الناس من الرجال والنساء للفرجة ، فكثرت بنحريتهم ، وتضاحك بعضهم على بعض . فأعفى القرمشى فقهاء للظاهرة من العمل ، وردهم ، وتولى القيام بحفر ما وظف عليه ، ومعه عالم كبير ، طول نهاره :

وفي عاشره جمع الأمير الكبير الطنبغا العثماني أتابك العساكر جميع من يلود به ، وألزم كل من هوساكن في شيء من البيوت والحوانيت الحارية في وقف المارستان المنصوري أن يخرج معه من أجل أنه يلي نظر المارستان . وأخرج أيضاً جميع أرباب وظائفه من الأطباء والجراحية ، والكحالين والفراشين والقراء والمباشرين^(١) والمؤذنين . وأخرج سكان جزيرة الفيصل لأنها من وقف المارستان . وتتابع الأمراء^(٢) في العمل ، وخرج علم الدين داود بن الكويز ناظر الجيش ، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخصاص ، والأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ، في حادى عشره ، ومع كل منهم طائفة من أهل القاهرة ، وجميع غلمانهم ، وأتباعه ، ومن يلود به ، وينسب إليه ، وأخرج إلى القاهرة جميع اليهود والنصارى . وكثر النداء في كل يوم بالقاهرة على أصناف الناس بخروجهم للعمل . وخرج كل أمير ، وأخذ معه جميع جيرانه ومن يقرب سكنه من داره ، فلم يبق عنبرى ولا فراء ولا تاجر ولا بزاز ولا قزاز ولا طباش ولا جبان ولا سقاء ولا مناد ، إلا وخرج للعمل : وأخرج كاتب السر القاضي ناصر الدين محمد بن البازرى معه جميع البريدية والموقعين ، بأتباعهم ، فعملوا .

(١) في نسخة ب « والمباشرون » .

(٢) في نسخة ف « وتتابع الأمر » .

(٣) في نسخة ا « النصارا » .

وفي رابع عشره خلت أسواق القاهرة وظواهرها من الباعة ، وغلقت
القياسر^(١) ، وخرج الناس [للعمل^(٢)] وجدوا في الحفر^(٣) نهارهم مع ليلهم ، بحيث
لم يعف أحد من العمل . وكثرت حركات الناس وخروجهم إلى العمل طوائف
طوائف ، وتكرر النداء في الناس بالخروج للحفير^(٤) ، وتهديد من تأخر عنه^(٥) :

وفي خامس عشره نودى أن لايفتح في غد حانوت ، ومن فتح دكاناً شق ،
وأن يخرجوا كلهم بالسلاح ، فأصبحت الأسواق كلها مغلقة ، واستمر
العمل طول هذا الشهر في الحفير^(٥) ، فتوقفت أحوال الناس بغلق الأسواق ،
وفي هذا الشهر اشتد الطلب على اليهود والنصارى ، وأهينوا في استخراج
العشرين ألف دينار إهانة بالغة^(٦) ، ونالهم للأعوان كلف كبيرة^(٧) .

وفيه ألزم السلطان الأمير بدر الدين [حسن^(٨)] الاستادار بحمل عشرين
ألف دينار من مباشرى الديوان المفرد . وألزم الوزير صاحب تاج الدين
عبد الرزاق [بن الهيصم^(٩)] عشرين ألف دينار من مباشرى الدولة ، وألزم
الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخصاص بحمل عشرة آلاف دينار

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسختي ا ، ب « القياسير » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « للحفر » .

(٤) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « والتهديد لمن تأخر عنه » .

(٥) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « فتوقف » ، وفي نسخة ف « لتوقفت » .

(٦) في المتن « إهنة » .

(٧) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « كلف كثيرة » ، وفي نسخة ب « كلفة كبيرة » .

(٨) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف .

من مباشرة الخاص، فوقع الشروع في توزيع ذلك وجبايته من يوم الخميس
سابع عشره .

وفيه كثر عبث العربان بالوجه القبلي والوجه البحري، واشتد بأسهم ،
وعجز أرباب الدولة عنهم .

وفيه ثارت الأحامدة من عرب الصعيد بوالى قوص، وقتلوا كثيراً ممن معه .
وفيه قتل الأمير يشبك من عبد العزيز بدمشق، وصُلب على باب القلعة
في تاسعه .

وفيه أفرج عن أقبردى الحاجب بدمشق، وقدم منها إلى القاهرة .
وفيه سار الأمير بديغا المظفرى من القاهرة إلى دمشق، فقدمها في ثامن
عشره ، واستقر بها أميراً كبيراً .

وفيه سار الأمير أينال الصمصلا في نائب حلب في خامسه، ومعه الأمير
سودن من عبد الرحمن نائب طرابلس . ومضى على جرائد الخيل في طلب
كردى بن كندر، فأخذ أعقابه ، وقد فر من العمق وتعلق بالجبال، فاستولى
على كثير من أغنامه وأبقاره . ثم نزل على قلعة دريساك وحاصرها ثلاثة أيام
حتى أخذها في سادس عشره بأمان، ففر عن كرى أكثر جماعته، وهزموا
على قبضه ، فتسحب إلى مرعش، وانضم أصحابه على فارس بن دمرخان
ابن كندر .

وفيه استقر الأمير جرباش حاجباً بحلب، عوضاً عن شاهين الأيدكارى .

(١) كذا في أ، ف، وفي نسخة ب « تفرع » .

(٢) في نسخة ب « ثار » .

(٣) تامة مرتفعة قرب أنطاكية ، يمر فيها النهر الأسود، انظر أبو الفدا: تقويم البلدان ،

وفيه خرج شاه محمد بن قرا يوسف من بغداد لمحاصرة شستر :

وفيه ركب الأمير كزل - نائب ملطية - في رابع عشرينه ، وقاتل سولو ابن كبك وأخاه حسيناً على كركر^(١) ، وقد أحرقا بلد جوباص من أعمال ملطية فقتل من جماعتها كثيراً ، وهزم بقيتهم ، وعاد إلى ملطية . فجمعاً عليه الأكراد والتركمان ونائب كركر ، وزحفوا عليه ، فاقتتلوا قتالا كثيراً :

وفيه نقل الأمير طوغان أمير آخور نائب صفد منها إلى دمشق ، واستقر بها حاجب الحجاب ، عوضاً عن خليل الحشارى . واستقر خليل في نيساب صفد : وكان المتوجه لنقلهما الأمير أينال الأزعرى الأعور ، أحد رعوس النوب :

شهر جمادى الأولى ، أوله الاثنين :

أهل والناس يعملون في الحفير ، والأخبار متواترة بكثرة فساد أهل الوجه القبلى [والوجه] البحرى^(٢) .

وفي خامسه سار الأمير بدر الدين حسن الاستادار في عدة من الأمراء معه إلى الوجه البحرى .

وفي سابعه ركب الأمير صارم الدين [إبراهيم]^(٣) ولد السلطان ، وجمع [له من الناس]^(٤) خلائق ما بين مسلمين وأهل الذمة ، ومضى بهم إلى العمل^(٥) .

(١) قلعة قرب ملطية ، وهى على جانب الفرات الغربى ، انظر منجم البلدان لياقوت ، وتقويم البلدان لأبى الفداء (ص ٢٦٥) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ا ، ف ، وفي نسخة ب « وجمع منه خلائق » .

(٥) في نسخة ب « وسار » .

في الحفر ، يعملوا يومين : وتمادى العمل عدة أيام من هذا الشهر ، حتى أدركهم زيادة ماء النيل ، فلم يظهر لمسا كان من العمل أثر :^(١)

وفي سابعه خلع على الأمير أطنبغا العثماني أتابك العساكر ، واستقر في نيابة الشام . وعزل الأمير قنباى المحمدى . وخلع على الأمير أقبردى المنقار ، واستقر في نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن صوماى الحسنى :

وفيه نودى بالمتع من المعاملة [بالدنانير] الناصرية ، وهدد من تعامل بها أو وجدت عنده . وكان الناس قد تظاهروا بها ، وصرفوها بمائة وثمانين درهما الدينار ، فلم ينتهوا عن ذلك ، فنودى في خامس عشرينه بتهديد من إشتري بها شيئاً بأن تُسبك في يده :

وفي هذا الشهر تحسن سحر الغلة ، وسببه أن في يوم الأربعاء عاشره وثالث عشرين أبيب ، بلغ [ماء^(٢)] النيل إلى أربعة عشر أصبعاً من أحد عشر ذراعاً : ونقص أربعة أصابع . ثم لم يناد عليه في يومى الخميس والجمعة ، فاشتد قلق الناس ، وأمسك خزان القمح أيديهم عن بيعه ، ليلغوا فيه أملهم من الغلو ، فلطف الله بعباده ، ونودى عليه في يوم السبت ، واستمر النداء :

وفي يوم الأربعاء المذكور إنتهض على السلطان الألم الذى يعتاده برجله ، ولزم الفراش إلى يوم الخميس خامس عشرينه .

وفي يوم الأحد سابع عشرينه — وهو حادى عشر مسرى — أوفى ماء النيل ستة عشر ذراعاً ، فركب السلطان حتى تُخلق المقياس بين يديه ، ثم فتح الخليج

(١) في نسخة « أدركهم » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) في نسخ المخطوطة « لم ينادى » .

(٤) كذا في نسخة ف وفي نسخة ا « ب » يوم .

على العادة . وفي آخر يوم منه زاد النيل خمسة عشر أصبعاً ، وهو شئ لم يعهد
مثله بعد الوفاء :

وفي هذا الشهر تزايد ضرر قطاع الطريق في عامة أرض مصر ، قبلها
وبحريها ، لخروج العربان عن الطاعة ، وتعليهم على المسافرين في البر والبحر
وقتل كثير من الناس ، فامتنع خروج الأجناد إلى النواحي ، وعجزوا عن
قبض مغاليتهم من قلة مهابة العربان للسلطنة ، وقوة تجرمهم^(١) :

وفيه كملت المنارة التي أنشئت بباب الجامع الأزهر من القاهرة :

وفيه أخرج من هذا الجامع ما كان به من صناديق المجاورين به ، ومنع
كثير منهم أن يقيم به ، فأخرجوا منه :

وفيه نُقل الأمير يشبك الأيتمشي من نيابة الكرك إلى إقطاع الأمير
ناصر الدين [محمد^(٢)] بن منجك وإمرته بدمشق : واستقر عوضه في نيابة الكرك
شاهين الفارسي :

وفيه أخرب حسين بن نعيم الرحبة ، ورعى زروع نواحيها ، وكان
السلطان قد ولي إمرة العرب حديثة بن سيف من آل فضل ، فعجز عن حسين
أن يحاربه :

وفي ثامن عشرينه قدم الأمير جليان أمير آخور إلى دمشق ، وعلى يده
كتاب السلطان بحضور الأمير قنباى المحمدي إلى قلعة الجبل ، ليكون أميراً
كبيراً بديار مصر ، وأن الطنبغا العثماني إستقر في نيابة الشام عوضه :

(١) في نسخة ف « تجرمهم » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) في نسخة ف « ثامن عشر » وهو تحريف .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأربعاء :

أهل والناس من كثرة فساد العربان بنواحي أرض مصر ، في جهد :
وفي رابعه حُفر أُمّاس الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة :^(١)

وفي سادسه برز الأمير أَلطنبغا العثمانى نائب الشام ، ونزل بالريدانية خارج القاهرة .

[وفي ليلة الحادى عشر منه ، طرق الأمير سودن القاضى حاجب الحجاب الجامع الأزهر بعد الفراغ من صلاة عشاء الآخرة ، ومعه كثير من مماليكه وأعوانه ، فهبوا شيئاً كثيراً من ثياب الناس وفرشهم ، ومنع الناس من المبيت به . وكان قد وشى إليه بأن كثيراً ممن ينام به تصدر منه منكرات قبيحة ، فكان في إزالته ما ظنه منكراً أضعاف ما ظنه من المنكر]^(٢) :

وفي هذا الشهر [المبارك] ارتفع سعر الغلال ، فبلغ الأردب القمح إلى مائة وستين درهماً . والأردب الشعير إلى مائة وثلاثين درهماً ، مع توالى زيادة ماء النيل وكثرة الغلال .

وفيه قدم الخبر بخروج الأمير قنباى الحممدى عن الطاعة ، وأنه ثارت الفتنة بدمشق . ثم قدم الخبر بخروج الأمير طرباى نائب غزة أيضاً عن الطاعة ، وأنه سار إلى الأمير قنباى . فاستعد السلطان ، وندب الأمير يشبك شاد الشربخانة ، ومعه مائة مملوك . وبعثه نجدة إلى الأمير أَلطنبغا العثمانى ، وذلك

(١) عن التفاصيل الخاصة ببناء هذا الجامع انظر المقرئى : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٢٨-٣٣٠ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ج ٢ ص ١٢٧ (طبعة دار الكتب) ؛ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣ ق ٣٤٧ (طبعة كالمفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ١ ، وساقط من ب ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(١) أنه لما حضر الأمير جُلبان أمير آخور إلى دمشق بطلب الأمير قانباى الحمدى إلى القاهرة أظهر امتثال ذلك ، وأخذ ينقل حريمه إلى بيت غرس الدين : وطلع بنفسه في ثاني جمادى الآخرة إلى البيت المذكور بطرف القبيبات على أنه متوجه إلى مصر . فلما كان في سادسه ، وبديغا المظفرى ، وابن منجك ، وجُلبان ، وأرغون شاه ، وبشيك الأيتمشى ، في جماعة يسرون بسوق الخيل ، بلغهم أن بلبغا كُماج كاشف القبلىة ، حضر في عسكر إلى قريب داريا ، وأن خلفه من جماعته طائفة ، وأن قانباى طلع إليه ، وتحالفا ، ثم عاد إلى بيت غرس الدين ، وقد تأهب للحركة ، فاستعد المذكورون ، ولبسوا آلة الحرب ، وزحفوا إليه ، وقتلوه من بكرة النهار إلى العصر ، فهزمهم ومروا على وجوههم إلى صفد . ودخل قانباى إلى دمشق ، ونزل دار العدل من باب الجايية ، ورمى على أهل القلعة بالمدافع ، وأحرق جملون دار السعادة ، فرماه من بالقلعة بالحنانيق . فانتقل إلى خان السلطان ، وبات في خيمة وهو يحاصر القلعة : ونزل على باب الفرج تانبك البجاسى نائب حماة ، وعلى الباب الذى من جهة باب البريد الأمير طُرباى نائب غزة ، وعلى باب الحديد [الأمير ^(٤)] تنبك دودار قانباى ، إلى أن بلغهم وصول العساكر : ساروا من دمشق . وكان الأمير أَلطنبغا العثمانى قد توجه على بلاد المرج إلى جرود ، فجاء العسكر السير وراء

(١) كذا في المتن ، وقد ذكرها المقرئى قبل أسطر « قنباى » ، وفي النجوم الزاهرة لأبى المحاسن « قانباى » .

(٢) في نسخة ب « باب السعادة » وهو تحريف .

(٣) في نسخ المخطوطة « طراباى » ، والصيغة المثبتة هي التي سبق أن ذكرها المقرئى . انظر أيضاً عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠٧) ، والنجوم الزاهرة لأبى المحاسن ، حوادث سنة ٨١٨ هـ .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥) جرود بالفتح ، من إقليم معلولا من أعمال غوطة دمشق (ياقوت : معجم البلدان) .

قانبای ، إلى أن نزلوا برزة . وتقدم منهم طائفة ، فأخذوا من ساقته أغناماً^(١) وغيرها . وجرح أحمد بن تم في يده بنشاب ، وجرح معه [جماعة]^(٢) : فلما بلغ الخبر الأمير أينال [الصصلافي^(٣)] نائب حلب رحل في ثالث عشره من حلب ، فنزل قانبای سلمية في سلخه ، ثم رحل من حماة ليلة ثاني عشر [شهر]^(٤) شعبان يريد حلب ، فاجتمع بأينال نائب حلب في نهار الأربعاء حادي عشره ، واتفقوا جميعاً على التوجه إلى جهة العمق ، وسيروا أثقالهم [في] ليلة الخميس وأصبحوا وقد أجهز نائب قلعة [حلب]^(٥) النداء بالنفير العام ، فأتاه جل أهل حلب . ونزل بمن عنده من العسكر ، فلم يثبتوا . وفر قانبای وأينال الصصلافي على خان طومان ، وتخطف العامة بعض أثقالهم : وكان السلطان قد باغته — وهو برأس وادی عارا يريد دمشق — فرار قانبای ، فعدى السير حتى دخل دمشق :

وفيه صار الجامع الأزهر تحت نظر الأمير سودن القاضي حاجب الحجاب فاستناب عنه في النظر رجلا ممن قدم [إلى]^(٦) القاهرة مع الملك المرئيد شيخ من دمشق . واشتهر بمجالسته [وعرف]^(٧) بكثرة الرداد إليه ، يقال له شمس الدين

(١) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « وتقدمهم طائفة » .

(٢) في نسخة ا « وخرج » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤-٦) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٩) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

محمد [الخواجا الشمس^(١)] الماحوزى - يعانى المتجر - فجرت فى مباشرة
 هذا المذكور حوادث بالجامع [الأزهر^(٢)] لم يعهد لها نظير فى شاعتها ، منها
 أنه لم يزل هذا الجامع منذ بنى يجاور به طوائف من الناس ، ما بين [عجم^(٣)]
 مغاربة وزيايع ، ومن يرد من [أرض^(٤)] الريف إلى القاهرة من طلبة العلم ،
 ولكل طائفة رواق يختص بهم ، فلا يبرح عامراً بتلاوة القرآن ودراسته وتعليمه
 والاشتغال بأنواع العلوم من الفقه والنحو وسماع الحديث ، وعقد مجالس
 الوعظ ، فيجد الإنسان إذا دخل إليه من الأنس بالله ، والارتياح ، وترويح
 النفس ، ما [لا^(٥)] يجده قبل أن يصير فيه . وصار أرباب الأموال يقصدون
 هذا الجامع بأنواع البر ، من الذهب والفضة والفلوس ، مساعدة للمقيمين به
 على التفريغ للعبادة . وفى كل قليل تحمل إليهم أنواع الأطعمة والخبز والحلاوات ،
 لا سيما فى المواسم . وبلغ عدد مجاوريه إلى سبعمائة وخمسين رجلاً . فأمر الماحوزى
 - فى جمادى الأولى من هذه السنة - بإخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الإقامة
 به . وأخرج ما كان [لهم^(٦)] فيه من صناديق ونحوها ، ظناً منه أن هذا الفعل
 مما يثاب عليه من الله . وما كان إلا من أعظم الذنوب وأشدّها نكراً ، وأكثرها
 ضرراً ، لما نزل بأهل الجامع من البلاء الكبير . وتشلت شمل الفقراء ، وعز
 عليهم وجود ما كان يأويهم ، فساروا فى القرى ، وتبدلوا بعد الصيانة ، وفقد
 من الجامع ما كان يوجد فيه من كثرة تلاوة القرآن ، ودراسة العلم ، وذكر

(١) ما بين حاصرتين بياض فى نسخ المخطوطة ، والتكلمة من الضوء اللامع للسجوى (ج ١٠ ، ص ١١٢) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

الله [تعالى]^(١) . ثم لم يقنع بما صنع ، حتى زاد في التعدي ، وأغرى الأمير
سودن القاضي بأن أناساً يبيتون بالجامع ويفعلون مالا يذبحي ذكره . وكانت
العادة أيضاً قد جرت بمبيت كثير من الناس في هذا الجامع ، ما بين تاجر
وفقيه وجندى وغيرهم ، منهم من يقصد بمبيته البركة ، ومن الناس من لا يجد
مكائناً يأويه ، وفيه من يستروح بالمبيت فيه ، خصوصاً في زمن الصيف ، وأيام
المواسم ، فانه يمتلئ صحنه ، وأكثر رواقاته . فلما كان في ليلة الأحد حادى
عشر جمادى الآخرة ، طرق الأمير سودن الجامع بعد عشاء الآخرة ، والوقت
صيف ، وقبض جماعة وضربهم . وكان قد حضر معه من الأعوان والغلمان ،
ومن يقصد النهب أمة كبيرة ، فحل بمن كان بالجامع أنواع من البلاء ، ووقع
النهب فيهم . فأخذت عمامتهم وفرشهم ، وفتشوا فأخذ من عدة من الناس
مال كان على أوساطهم ما بين ذهب وفضة . وفيهم من سلب ثيابه . فكان
أمرأ من الشناعة لم يسمع بأقبح منه ، سبوا والناس يومئذ يتظاهرون بأنواع
المحرقات القبيحة ، تظاهر من يتبجح بما يعمل ، ويفتخر بما يبدى . ورأى
المساحوزى أنه قد أزال المنكر من الجامع ، ولم يبق من المعروف إلا عمل
ثوب أسود غشى به المنبر ، وجدد له علمين ، بلغت النفقة على ذلك [نحو]^(٢)
خمسة عشر ألف درهم ، فسبحان من يفضل من يشاء ، ويهدى من يشاء ، لا إله
إلا هو :

وفي هذا الشهر قدم الأمراء من سفرهم بالبحيرة ، وذلك أن أهل البحيرة
فروا منهم إلى جهة الفيوم . فسار الأمير تنبلك ميقي ، وسودن القاضي حاجب
الحجاب ، إلى حربهم بالفيوم ، فلم يظفروا بهم :

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « ما كان على أوساطهم » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ا ، ف وساقط من ب .

وفي ثاني عشرينه استقر الأمير ^(١)مشارك في نيابة غزة، عوضاً عن طرباي.
وفي سابع عشرينه خلع على الأمير الطنبغا القرمشي أمير أخور، واستقر
أميراً كبيراً، عوضاً عن الأمير الطنبغا العثماني.

وفيه قدم رسول دوج البنادقة من الفرنج، بكتابه، وهدية فيها هنب
بلور محلى بفضة مجرة بالمينا، [وأربعة طشوت بأربعة أباريق، وخمسة أطباق
وهنب، وشربتان، كل ذلك فضة مجرة بالمينا ^(٢)]، وملعة فضة يساعد مرجان،
وجوخ، وحرير مخمل، وحلوى سكرية، وزجاج، فعرّب كتابه، وقبلت هديته.
وفي سلخه خلع على الأمير الكبير الطنبغا القرمشي ^(٣) واستقر في نظر المارستان
[المنصوري] على العادة. وخلع على الأمير تنبك ميق رأس نوبة، واستقر
أمير أخور، عوضاً عن القرمشي.

شهر رجب أوله الجمعة :

في ثالثه، قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار من البحيرة
بغير طائل، وقد بلغ إلى قبضة قريباً من العقبة الصغرى ^(٤). وقد التقى أهل
البحيرة مع عرب لبيد أهل برقة ^(٥)، واقتتلوا، فانكسر أهل البحيرة، وأخذ

(١) كذا في نسختي أ، ف، وفي نسخة ب « يشبك » وهو تحريف. انظر ترجمة الأمير مشترك
القاسمي الظاهري في المنهل الصافي لأبي المحاسن، وفي الضوء اللامع للسخاوي (ج ١٠ ص ١٥٩).
وقد ذكر أبو المحاسن أن صواب هذا الاسم « مجترك » وهو اسم جركسي.

(٢) الهنب : قده الشراب. (Dozy:Supp. Dict. Ar.)

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٤) في المتن « الطنبغا العثماني » وأماها في هامش نسخة أ « لعلاء القرمشي »، والصيغة الممثلة
هي الصحيحة - انظر عقد الجمان للبيبي (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٠٧).

(٥) العقبة الصغيرة من أعمال برقة، (ابن دقاق : الانتصار، ج ٥ ص ١٢٦).

(٦) ذكر القلقشندي (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ٣٤٧) أن بني لبيد يطن
من سايم، مساكنهم ببلاد برقة، وهم خلقت كثير لا يكاد يحصي لهم عدد.

منهم ليبد نحو ثلاثة آلاف بعير ، وعشرات^(١) آلاف من الاغنام . ومضى أهل
البحيرة نحو الفيوم ، فاستولى العسكر على أغنام كثيرة جداً ، وهلك لهم أكثر^(٢)
مما أخذ منهم . فكان عدة ما ذهب لأهل البحيرة في هذه الحركة من الأغنام
زيادة على مائة ألف رأس ، يخاف بسببها أن تعز الأغنام بأرض مصر :

وفي رابعه خلع على الأمير سودن القاضي حاجب الحجاب ، واستقر
رأس نوبة عوضاً عن تفليك ميق : وخلع الأمير سودن القاضي قراصل ، واستقر
حاجب الحجاب .

وفي حادى عشره سار الأمير أقباي الدوادار على مائى مموك ، نجدة
لنائب الشام .

وفيه دار محمد الحاج على العادة :

وفي ثالث عشره قدم الأمير ناصر الدين محمد بن [إبراهيم^(٣)] بن منجك
من دمشق ، فاراً من الأمير قنباى ، فارتجت القاهرة لسفر السلطان . وكثر
الاهتمام بذلك .

وفي رابع عشره قبض على الأمير جانبك الصوفى أمير سلاح ، وسجن
في برج بقلعة الجبل :

وفيه رسم للأمراء بالتأهب للسفر إلى الشام . وأخذ السلطان في عرض
الممالك ، وتعيين من يختاره للسفر .

(١) في نسخة ب « عشرة » .

(٢) في نسخة ب « أكثر ما » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف ،

وفي ثامن عشره أنفق السلطان نفقات السفر ، فأعطى كل مملوك ثلاثين ديناراً أفرنتيه ، وتسعين نصفاً مؤيديه ، وفرق الجمل .

وفي تاسع عشره قبض على الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن الهيصم ، وضرب بالمقارع ، وأُحيط بحاشيته وأتباعه ، وألزم بمال كبير .

وفي حادى عشرينه خلع على علم الدين — المعروف بأبوكم — واستقر في نظر الدولة ، ليسد مهات الدولة مدة غيبة السلطان .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه ركب السلطان بعد صلاة الجمعة [من قلعة الجبل]^(١) ، ونزل بمخيمه خارج القاهرة . وخلع على الأمير ططر وعمله نائب الغيبة بديار مصر ، وأنزله بباب السلسلة . وخلع على الأمير سودن قراصل حاجب الحجاب ، وجعله مقبلاً للحكم بين الناس : وخلع على الأمير قُطلوبغا التتمي ، وأنزله بقلعة الجبل .

وبات [السلطان] تلك الليلة ، واستقل من الغد بالمسير إلى الشام ، ومعه الخليفة ، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن العديم الحنفى — وحده من دون القضاة حسب سؤاله لسا له من التعلقات ببلاد الشام — فدخل السلطان إلى غزة في تاسع عشرينه . وسار منها في مئاره . وكان قد خرج الأمير قنباى من دمشق في سابع عشرينه ، ومعه طرباى نائب غزة ، وسودن من عبد الرحمن نائب طرابلس ، يريد حلب .

وفي تاسع عشرينه نزل حسين بن نعيم^(٢) على سلمية ، لأخذ الأمير حديثه بن سيف ، فركب إليه وقاتله ، فظفر به حديثه وقطع رأسه ، وحملها إلى السلطان .

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « الأمير » .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « في فية » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ب « إلى » .

شهر شعبان ، أوله الأحد .

في ثانيه دخل الأمير ألتنبغا العثماني نائب الشام إلى دمشق ، وقرئ تقليده فكان يوماً مشهوداً .

وفي يوم الجمعة سادسه قدم السلطان دمشق ، وسار منها بعد يومين في أثر قنباى ورفيقه^(١) .

وقدم الأمير أقبای الدودار على عسكر ، فأنهى إلى قريب من تل السلطان . ونزل السلطان على سرمين ، فخرج أينال الصصلافي نائب حلب ، وقنباى ، بمن معهما ، ولقوا أقبای وقتلوه ، فكسوره ، وقبضوا عليه ، وعلى جماعة كبيرة ، فأتى الصارخ بذلك للسلطان ، فركب من سرمين وأدركهم ، فلم يثبتوا ، وفروا فقبض على أينال نائب حلب ، وشرباش كباشة حاجب حلب ، وثمان تمر أرق^(٢) ، وجماعة ، في يوم الخميس رابع عشره . ومضى إلى حلب فأخذ قنباى أسيراً ، وأحضر إليه في ثالث يوم الوقعة ، فقتل معه جماعة وسيرت أربع رعوس من رعوسهم إلى القاهرة . فقدم بها الأمير شادالشربخانة في يوم الأحد خامس عشر رمضان . وهى رأس الأمير قنباى المحمدى نائب الشام ، ورأس الأمير أينال الصصلافي نائب حلب ، ورأس شرباش كباشة — وكان قد نقل من القدس واستقر في حجوبية الحجاب بحاب — ورأس الأمير ثمان تمر أرق ، الأمير الكبير بحلب . فرفعت على رماح ، ونودى عليها بالقاهرة « هذا جزء من خامر على السلطان ، وأطاع الشيطان . وعصى الرحمن » ،

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسختي ا ، ب « ورفيقاه » .

(٢) كذا في نسختي ا ، ف ، وفي نسخة ب « ثمان تمر آق » ، وهو الأمير ثمان تمر اليوسنى المعروف بأرق . انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٣٥٣ طبعة كاليفورنيا) ٤ وعده الجمان للبيهي (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤١٠) .

ثم علقت على باب زويله أياماً وحملت إلى الاسكندرية، فطيف بها هناك : ثم أعيدت إلى القاهرة وسلمت إلى أهلها .

وخلع السلطان بحلب على الأمير أقبای الدوادار، واستقر به في نيابة حلب، وعلى الأمير جرقطلو، واستقر به في نيابة حماة، عوضاً عن الأمير تنبک البجاسى^(١)، وخلع على الأمير يشبك شاد الشربخانة، واستقر به في نيابة طرابلس . فقدم أبو يزيد بن قرايلوك على السلطان بحلب، يهنئه بالنصر، ومعه هدية سنوية، فخلع عليه وأكرمه، ثم بعثه إلى أبيه في رابع عشرين رمضان، ومعه هدية جليلة .

وفيه توجه الأمير يشبك نائب طرابلس من حلب إلى محل كفالته، ثم قدمت رسل قرا يوسف وغيره .

وورد الخبر بخروج كزل نائب ملطية عن الطاعة، ومسيره منها إلى جهة التركمان .

وتوجه السلطان من حلب عائداً إلى دمشق، فنزل حماة، وعزم على الإقامة بها مدة الشتاء، ليحسم مواد الفتن، ويأخذ من فر في وقعة قنباى^(٢)، وهم تنبک البجاسى نائب حماة، وسردن من عبد الرحمن نائب طرابلس، وطرباى نائب غزة، وكزل نائب ملطية وغيرهم، فأقام أياماً، وبلغه عن القاهرة ما اقتضى حركته إليها^(٣). وقدم الأمير طوغان أمير أخور نائب صفد، وقد أنعم عليه بأمرة مائة بديار مصر، في آخر شهر رمضان، وتوجه إلى الشرقية لأخذ تقادم الولاية والعربان، عوناً له على تجديد ما نهب له في الوقعة .

(١) كذا في ب، وفي نسخة أ، ف « تنبک » .

(٢) في نسخة أ « واقعة » .

(٣) في نسخة ب « حركة » .

وفي هذه السنة حدث غلاء عظيم بديار مصر ، وذلك أن هذه السنة لما أهلت كانت الأسعار رخيصة ، فلا يتجاوز الأردب القمح نصف دينار ، إلا أن الغيث كان في أوانه قليلا بأرض مصر ، فلم ينجب الزرع بنواحي الوجه البحري كله من الشرقية والغربية والبحيرة ، ولا حصل منها وقت الحصاد طائل : وحدث مع هذا في كثير من نواحي أرض مصر فأرأتلف كثيرا من الغلال . واتفق مع ذلك وقوع الفتنة بأراضي البحيرة وخروج العسكر إليها ، فتلّف من غلالها شيء كثير ، فلما تمزقت تمزيقا فاحشا . ثم إن العسكر توجه إلى بلاد الصعيد في وقت قبض المغل ، فعاثوا وأفسدوا ولم ينالوا من المفسدين الغرض ، وعادوا عودا رديا ، فعظم النهب وشن الغارات ببلاد الصعيد ، وشملت مضرة العربان عامة الناس :

ووقع الغلاء بأرض الحجاز وبوادي العرب ، وبلاد الشام ، فدفد إلى أرض مصر من هذه البلاد خلائق كثيرة لشراء القمح ، فحملوا^(٢) منه مالا يقدر قدره . وكان مع ذلك كله توجه السلطان من القاهرة إلى الشام ، بسبب الفتنة التي أثارها قنباى الحمدي ، فخلا الخو لم يحكم بالقاهرة ، وتصرف أقبح تصرف . وذلك أنه أخذ عند ابتداء زيادة النيل يستكثر من شراء القمح ، فأشيع عنه أنه يخزنه لينال فيه ربحا كثيرا ، فان النيل يكون في هذه السنة قليلا . وكثرت الإشاعة بهذا ، فتنبه خزان القمح وأمسكوا أيديهم عن بيعه ، فحدث مع هذا توقف النيل عن الزيادة في جمادى الآخرة ، كما تقدم [ذكره]^(٣) ، فجزع الناس ، وأخذ الأغنياء في شراء القمح وخزنه ، فارتفع سعره ، وعز

(١) الدف : اللين من سير الإبل ، والمشى الخفيف (القاموس المحيط) .

(٢) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة « منها » .

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

وجوده بعد كساده . فلما من الله بزيادة^(١) [ماء] النيل ، حتى بلغ القدر المحتاج إليه بزيادة ، اطمأنت قلوب العامة^(٢) ، فأرجف خزان القمح بأن الفتن ببلاد الصعيد عظيمة ، وأن الغلاء واقع من عدم الواصل ، فلطف الله عز وجل ، وثبت ماء النيل حتى قرب^(٣) برد الحريف ، ثم نزل نزولا حسناً ، وزرع الناس الأراضي ، وقد أمنا حدوث الدودة ، حتى كمل الزرع ، ودخل شهر رمضان ، ومع ذلك القمح آخذ في الزيادة [في الثمن^(٤)] إلى أن بلغ الأردب إلى مائة وستين درهماً ، وعز وجوده . وتعذر وجود التبن أيضاً ، بحيث علفت الدواب بالنخال ، ومن الناس من علفها عوضاً عن التبن قشور القصب^(٥) . وبلغ كل حمل من التبن إلى ثلاثمائة درهم ، بعدما كان بدون الأربعين درهماً . فلم يهل شوال حتى زاد الأردب القمح على مائتي درهم ، وقل الواصل [منه^(٦)] من أجل أن المتولى حجر على من يجلب القمح ، وجدد على كل أردب مبلغاً يؤخذ من بائعه . فعز وجود الخبز بالأسواق ، وتزاحم الناس في الأفران على شرائه منها ، وشنت القالة في متولى القاهرة ، وفحش الإرجاف به ، فخاف على نفسه ، واستعفى نائب الغيبة ، فأعفاه من التحدث في الحسبة . واستدعى رجلاً من الشاميين يعرف بشمس الدين محمد الخلاوى ، وولاه الحسبة في العشرين منه بسفارة الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) كذا في ١ ، ف ، وفي نسخة ب « الناس » .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسختي ١ ، ب « قوى » .

(٤) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٥) في نسخة ف « بشور » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

فباشر بعفة عن تناول مالا يستحقه ، إلا أنه منع من الزيادة في السعر ، وتشدد
[فيه] ^(١) ، فقل الواصل حتى فقد القمح وبلغ الناس الجهد .

وكان خبر القاهرة ^(٢) [المحروسة] قد انتشر في عامة أرض مصر ، قبلها
وبحريها ، فارتفعت عندهم الأسعار أيضاً ، وأقبل أهل الوجه البحري إلى ساحل
القاهرة في شراء القمح لقلته عندهم ، وأمسك أهل الصعيد أيديهم عن
بيع القمح ، لما بلغهم من منع الحلاوى الزيادة في سعره ، فاشتد الأمر ،
وكثر صراخ الناس من الرجال والنساء ، وشنع ضجيجهم لفقدهم ^(٣) الخبز
بالقاهرة ومصر وجميع أرض مصر ، من دمياط والإسكندرية إلى قوص .
وضجت عامة المدن والقرى والأرياف ^(٤) .

فلما أهل ذو القعدة ، تزايدت الأسعار بالقاهرة ومصر لقلة الواصل ،
واشتد الزحام بالأفران في أخذ الخبز ، فخشى الحلاوى على نفسه ، واعتزل .
وأعيد التاج في يوم الاثنين ثاني عشره . وقد امتدت الأيدي لخطف الخبز ،
 واجتمع عشرات آلاف من الناس بساحل بوراق لطلب القمح ، فاستشعر
الناس بنهب البلد كله ، وخشوا من تعطيل ^(٥) الأسواق وترك البيع والشراء ،
لكثرة الاشتغال بطلب الخبز والقمح ، فإن العامة صارت تخرج لطلبه من نصف
الليل ، وتزدحم بالأفران ، وتمضي طوائف من الرجال والنساء في طلب
القمح إلى الساحل ، ويبيتون هناك ، فغلت أصناف المأكّل كلها ، وشرهت
الأنفس ، وطلب كل أحد شراء أكثر ما يحتاج إليه بحسب قدرته ، وبمقتضى

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « لفقد » .

(٤) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « في عامة المدن » .

(٥) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ب « نهب الأسواق » .

حاله من السعة والضيق ، فتفاقت الشناعة ، وعظم الخطب ، بحيث عجز كل أحد عن شراء القمح ما لم يعط أحداً من أعوان الوالى مالا ، ويبيت معه بالساحل : وكان الوقت شتاء ، فإذا اشترى إردباً فما دونه يحتاج إلى عون آخر بحرسه ، ويحميه من النّابة :

واستقر على كل أردب مبلغ خمسين درهماً لمن يحميه ، ولا يأخذ السمسار إلا عشرة دراهم ، بعدما كانت سمسرتة خمسة دراهم ، ويأخذ التّراس^(١) أجرة حمل الأردب خمسة عشر درهماً ، بعدما كانت أجرته خمسة دراهم ، وإذا وردت مركب تحمل القمح إلى قريب الساحل لا يجسر أربابها على عبور الساحل خوفاً من النهب ، وإنما يوقف بها في وسط النيل ، فيحتاج المشتري أن يركب إليها في مركب يسير به ، ثم يعود به وبما اشتراه بأجرة يتكلف [لها]^(٢) . وغرقت مركب فيها جماعة كثيرة من [عدى]^(٣) من الساحل ليشتري من قمح وصل في مركب قد وقفت في وسط النيل ، فغرق منهم [نحو]^(٤) العشرين ما بين رجل وامرأة ، فلم يقدر عليهم . ومات عدة من النسوان في الزحمة بالأفران . وتجاوز القمح الثلاثمائة [درهم]^(٥) كل أردب ، سوى كلفه ، وتقرب من مائة درهم ، ويحتاج في غربلته وطحنه إلى مائة أخرى ، فيقوم بنحو خمسمائة درهم :

(١) التّراس ، هو سائق المجلة أو العربة .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخة ب « كلفته » .

(٧) في نسخة ب « إلى غربلته » .

فلما اشتد الأمر، خرج قاضي القضاة [شيخ الإسلام]^(١) جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن البلقيني ليستسقى بالناس، في يوم الاثنين ثامن عشره ومعه عالم لا يحصيهم إلا خالقهم، سبحانه [وتعالى]^(٢). فسار من منزله ماشياً، ومعه الأمير التاج، حتى خرج من باب النصر إلى الترب، فانطلقت الألسنة بكل سوء في حق التاج، ولم يبق إلا أن يرحم، فاخفى. ومضى شيخ الإسلام بالناس إلى سفح الجبل، قريباً من قبة النصر، فضجوا ودعوا الله سبحانه وتعالى وهم قيام نحو ساعة، ثم انصرفوا، فكان من المشاهد العظيمة. وتيسر وجود الخبز إلى يوم السبت رابع عشرينه، ثم فقد وسبب فقده أن التاج منع كل من قدم بقمح أن يبيعه إلا للطحانين، وسعر الأردب بثلاثمائة وخمسين درهماً، فكان إذا طحن وبيع دقيقاً وقف من حساب ستمائة درهم وأزيد، فإذا عجن خبزاً كان من حساب ثمانمائة درهم وأزيد، فامتنع من سوى الطحانين من سائر الناس من شراء القمح، وكثر طلبهم للدقيق والخبز، وازدحوا على الأفران من عدم الخبز بالأسواق.

وانقطع الواصل من القمح، فركب التاج إلى البلاد القريبة، وتبع مخازن القمح بها، وباعها على الطحانين. فشنع الأمر في الأفران، واقتتل الناس على أخذ الخبز منها. وانتهبوا عدة أفران، وأخذوا ما بها من العجين، فعطلها أربابها، وتغيّبوا. وأبيعت البطة من الدقيق بمائة درهم، والقدح من الأرز بثلاثة عشر درهماً، والأردب القمح في البحر للطحان^(٤) بثلاثمائة وخمسين،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب.

(٣) في نسخة ف «وتبع».

(٤) في نسخة ف «الطحانين».

سوى كلفه . ولمن عدا الطحان من الناس بحسب تشدد بائعه ، فاشترى بثمناثة^(١) وألف درهم الأردب . وشح كل أحد به ، وامتنع من عنده منه شيء أن يبيعه ، وإن باع فلا يسمح [منه] إلا بقليل^(٢) . وبلغ الأردب الشعير — إن وجد — إلى مائتين وخمسين ، والأردب الفول إلى ثلاثمائة درهم . وبلغ الحمل من التبن إلى مائتين^(٣) . وبيعت أربعة أحمال بألف درهم ، حسبها أن تكون قدر حملين فيما كنا نعهده .

وتزايد سعر الذهب ، فبلغ المثقال إلى مائتين وسبعين درهماً ، والدينار الأفرنتي إلى مائتين وخمسين درهماً ، والدينار الناصري إلى مائتين ، ثم اشتد الأمر ، فندب نائب الغيبة إلى كل فرن جماعة من الأجناد يقفون به لمنع العامة من الخطف والنهب . وقعد حاجب الحجاب بنفسه على فرن يخط التبانة ، ومعه عدة من مماليكه ، حتى وجد الخبز على الحوانيت^(٤) بالأسواق ، بعدما عجز الكثير من الناس عن الخبز ، واعتاضوا عن أكله بالفول الأخضر والقلقاس : ولولا لطف الله تعالى بعباده وكون البهائم مرتبطة على البرسيم الأخضر ، لهلكوا من عند آخرهم جوعاً . فان القدح الفول بلغ أربعة دراهم ، وتعدر وجود الشعير : وخرج الناس أفواجا إلى الأرياف فاشتروا القمح بخمسمائة درهم الأردب غير كلفه : وأنا استقام على أردب قمح في آخر ذي القعدة ، اشترى لي من الريف مع العناية — بسمائة درهم .

(١) في نسخة ف « تشدد » وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « مائتي درهم » .

(٤) في نسخة ف « الدكاكين » .

وأهل ذو الحجة والناس في جهد جهيد، من تعذر وجود الخبز والدقيق والقمح، إلا بعناء ومشقات كثيرة، مع تواصل مجيء مراكب الغلال، ونزول الغيث المحتاج إليه في وقت الحاجة، وخصب الزرع وكثرتها، وقرب أوان مجيء الغلة الجديدة، ولكن الله يفعل ما يريد.

وفي يوم الخميس رابع عشرين شوال قدم الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبي الفرج إلى القاهرة، وقد عاد من بغداد إلى السلطان وهو بحلب، فولاه كشف الشرقية والغربية والبحيرة. ورد إليه أمر قطيا.

وفي يوم السبت رابع عشرين ذى القعدة، قدم كتاب السلطان بأنه قدم دمشق، وعزم على عوده إلى القاهرة. وأنه قبض على الأمير سودن القاضي، وخلع على بردى باك قصفاً، واستقر به عوضه رأس نوبة كبيراً، وسجن سودن القاضي.

ورسم السلطان [بتجهيز ولده الأمير صارم الدين إبراهيم لملاقاته، فسار إليه في يوم الثلاثاء سابع عشرينه وفي خدمته الأمير سودن حاجب الحجاب، [والأمير كزل^(١)] العجمي في عدة من المماليك، فلقى السلطان. وعاد معه. فنزل السلطان على الساسم^(٢) - شمالي خانكة سرياقوس - في يوم الخميس نصف^(٣) ذى الحجة.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) من الواضح أن الساسم موضع يقع شمالي خانقة سرياقوس. وقد ذكر المقرئ (المواعظ ج ٢ ص ٤٢٢) عند كلامه عن خائفاء سرياقوس، أنها تقع « خارج القاهرة من شماليها على نحو يريد منها، بأول تيه بنى إسرائيل، بساسم سرياقوس ».

(٣) في نسخة ب « نصف شهر ذى الحجة ».

وركب [السلطان] في ليلة الجمعة إلى الخانكاة، وعمل مجتمعاً حضره
عشر جوق من قراء القرآن^(١)، وعدة من المنشدين^(٢)، ومدت لهم أشمطة جليلة.
ثم أقيم السماع بعد فراغ القراء والمنشدين طول الليل، فكانت ليلة غراء،
مدت فيها أنواع الأطعمة وأنواع الحلوات، وطيف على الحاضرين بالمشروب
من السكر المذاب^(٣). وأنعم السلطان على القراء والمنشدين، وصوفية الخانكاة
بمائة ألف درهم.

وركب [السلطان] بكرة يوم السبت سادس عشره من الخانكاة، ونزل
بطرف الريدانية، فتغدى هناك. وعبر من يومه إلى القاهرة، وصعد قلعة
الجلبل، فكان يوماً مشهوداً.

ونودى من الغد بالأمان، وأن الأسعار بيد الله سبحانه^(٤) [وتعالى]،
فلا يترحم أحد على الأفران، وتصدى السلطان^(٥) [للنظر في] الأسعار بنفسه،
وعمل معدل القمح: وقد تزايدت الأسعار، وبلغ الأردب القمح إن وجد
إلى ما يزيد على ستمائة درهم، والأردب الشعير إلى أربع مائة [درهم]^(٦).

وفي يوم الاثنين خامس عشرينه، خلع على الأمير جقمق الدوادار الثاني
واستقر دواداراً كبيراً، عوضاً عن الأمير أقبای المتولى نيابة حلب: وخلع
على الأمير يشبك واستقر دواداراً ثانياً، عوضاً عن [الأمير] جقمق^(٧).

(١) في نسخة ب « القرآن العظيم ».

(٢) في نسخة ب « القرآن ».

(٣) في نسخة ف « المذوب ».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من أ.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب.

(٦) ما بين حاصرتين في نسخة ف.

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة هـ.

(١) وفيه نودى بمنع الناس من المعاملة بالدنانير الناصرية ، وتهدد من تعامل بها أن تسبك في يده . هذا وقد بلغ سعر المئقال الذهب إلى مائتين وثمانين درهماً ، والدينار الأفرنتي إلى مائتين وستين درهماً ، والدينار الناصري إلى مائتين وعشرة دراهم . فرسم أن يكون سعر المئقال بمائتين وخمسين ، والأفرنتي بمائتين وثلاثين ، وأن يقص الناصري ، ويدفع فيه من حساب مائة وثمانين ، ولا يتعامل به .

وفي يوم السبت سلخه خلج على الأمير سيف الدين إبراهيم ، المعروف بخروص - ويقال خرز - نقيب الجيش ، واستقر في ولاية القاهرة عوضاً عن تاج الدين تاج بن سيف القازاني ، المعروف بالتاج الشويكي الدمشقي ، وخلج على [الأمير] التاج ، واستقر استادار الصبحية .

وفيه انتصب السلطان في مجلسه بالإصطبل للحكم بين الناس على عادته ، وضرب جماعة من الكتاب والفلاحين وغيرهم .

وفيه قدم مبشرو الحاج ، [وأخبروا] بسلامة الحاج ، وأن القمح أيسع بمكة كل وية ونصف بدينار .

وفيه قل وجود الخبز في الأفران ، لعدم القمح بالساحل ، وبشون الأمراء ، ومخازن التجار .

(١) في نسخة ب « وتهديد من تعالى بها أن تسك في يده » .

(٢) في نسخة ف « يقبض » .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله سيف الدين الشامي المهمندار ، المتوفى سنة ٨٣١ هـ ، انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي (ج ١ ص ٧٢) ، وفي إنباء الغر لابن حجر (وفيات سنة ٨٣١ هـ) ، وقد ذكره العيني (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤١٧) ، « خرص » بالخاء والسين . وقد ورد الاسم مختلفاً في نسخ المخطوطة نتيجة للتحريف في النسخ .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وحج بالناس من مصر الأمير يشبك الدوادار الصغير .

وفيهما عدى مصطفى بن عثمان من اسطنبول إلى أفلاق ، فاضطرب الأمير محمد كرشجى .

وفيهما اشتد الوباء بمدينة فاس من بلاد المغرب وأعمالها ، حتى قتل أكثر الناس ، سوى من مات بالجوع فى سنى الغلاء :

• • •

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر سوى من تقدم

الوزير سعد الدين إبراهيم بن بركة الهشبرى ، يوم الأربعاء رابع عشر صفر : ومولده ليلة السبت سادس ذى القعدة ، سنة ست وستين وسبعمائة ، بالقاهرة .

[ومات] قاضى القضاة الحنفية بدمشق ، شمس الدين محمد بن الشيخ جلال الدين رسولاً بن أحمد بن يوسف التركمانى ، المعروف بابن التبانى ، يوم الأحد ثامن عشرين رمضان .

[ومات] سعد الدين بن بنت الملكى ، فى ثالث رمضان . ولى نظرا لحيش .

[ومات] زين الدين حاجى الرومى ، شيخ التربة التى أنشأها الملك الناصر فرج ، على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق ، خارج باب النصر من القاهرة ، ليلة الخميس رابع عشرين شوال . واستقر عوضه فى مشيختها الشيخ شمس الدين محمد البساطى المسالكى ، بعناية الأمير [ططر^(١)] نائب الغيبة :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

[ومات] الملك سكندر بن ميرز شيخ عمر بن تيمورلنك :^(١) وكان قد ملك بلاد فارس بعد قتل أخيه بير محمد عدة سنين :^(٢) ثم خالف على عمه شاه رخ ، فسار إليه وقاتله ، وأسره ،^(٣) وسمل عينيه . وأقام عوضه أخاه رستم ، وخلاه لسبيله : وعاد فجمع سكندر جمعاً قليلاً ، وقدم عليهم ابنه ، فقاتلهم رستم وهزمهم ، وأخذ سكندر ، وقتله بأمر عمه شاه رخ .

[ومات] الفقير المعتقد الشيخ محمد الديلمي ، في رابع ذى القعدة ، ودفن بالقرافة .

-
- (١) كذا في نسخ المخطوطة - وهو اسكندر بن أميرزه عمر شيخ بن تيمورلنك - انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٤٥١ - طبعة كاليفورنيا) .
 (٢) انظر منجم الأنساب لزمايور (ج ٢ ص ٤٠٢) .
 (٣) في نسخ ١ ، ف و و شمل .

سنة تسع عشرة وثمانمائة

أهلت ، وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية ، والحجاز ، الملك المؤيد أبو النصر شيخ الحمودى الظاهرى . وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود . وأتابك العساكر الأمير الطنبغا القرمشى . وأمير أخور كبير تنبك ميق ورأس نوبة النوب الأمير برد بالك^(١) . والدوادار الكبير الأمير جقمق ، وحاجب الحجاب الأمير سودن قرا صقل . وقضاة القضاة على ما تقدم فى السنة الماضية ، ما عدا الحنبلى ، فإنه قاضى القضاة علاء الدين على بن محمود ابن أبى بكر بن مغلى الحموى . ومباشرى الدولة على ما مر فى السنة الماضية ، ما خلا الوزارة ، فإنها شاغرة . ونائب [الإسكندرية الأمير أقبردى المنقار ، ونائب^(٢)] غزة الأمير مشترك . ونائب صفد الأمير خليل الجشارى . ونائب الشام الأمير الطنبغا العثمانى . ونائب طرابلس الأمير يشبك . ونائب حماة الأمير جرقطلو . ونائب حلب الأمير أقبای .

وأما مكة فإن الشريف حسن بن عجلان عزل عن نيابة السلطنة ببلاط الحجاز . وعزل ابنه الشريف بركات والشريف أحمد عن إمرة مكة ، فى صفر

(١) فى نسخة ا « بردى بساك » ، والصيغة المثبتة من ب ، ف ، وفى السيف المهند للعينى

(ص ٣٤٢) برد بك .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من السنة الماضية . واستقر الشريف رميثة بن محمد بن عجلان في إمرة مكة .
ودخل إليها بعدما فارقتها المذكورون في مستهل ذى الحجة منها ، وأقام بها .
فأهلت هذه السنة والأمر على هذا .

شهر الله المحرم [الحرام^(١)] ، أوله الأحد .

في ثانية ركب السلطان من قلعة الجبل ، وعبر النيل في الحراقة إلى البر
الغربي للصيد . وأقام هناك ، فتلاحقت به أهل الدولة :

وقدم كتاب الأمير فخر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج من الوجه البحري
أن القمح بلغ عنده إلى تسع مائة درهم الأردب^(٢) :

وفيه نزل الطواشي زين الدين فارس بمبلغ كبير من الفضة المؤيدية ،
وطاف في الجوامع والمدارس والخانكاهاات : وفرق في أرباب وظائفها ،
النفهاء والقراء [والأئمة^(٣)] والمؤذنين والخطباء والقومة والمتردين ، مبلغاً كبيراً
فحصل في الأكثر لكل واحد أربعة عشر مؤيدياً : وفيهم من تكرر اسمه
في خمسة مواضع وأكثر ، فأخذ في كل مكان نصيباً ، فتوسع الناس بذلك ،
وحسن موقعه . وفرق أيضاً مبلغاً في السؤال ، فأقل ما كان نصيب الواحد من
المساكين خمسة مؤيدية ، عنها مبلغ خمسة وأربعين فلساً ، فعم النفع ، وشمل
البر عدة طوائف . وكان جملة ما فرق أربعة آلاف دينار .

وفيه بيعت وية قمح بمائة وثلاثين درهماً من الفلوس ، من حساب كل
أردب بثلاثة مثاقيل ذهباً . وبيعت وية شعير بثمانين درهماً فلساً ، من حساب
الأردب بدينارين :

(١) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « وصل » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي خامسه خلع السلطان - وهو بناحية أوسيم من الجيزية - على بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد [بن حسين ^(١) بن يوسف بن محمود العينتابي الحنفى، واستقر ^(٢) به] فى حسبة القاهرة . وكانت شاغرة منذ قدم السلطان ، وإنما كان قد تقدم للطواشى مرجان الهندى الخازندار أن يتحدث فيها من غير أن يخلع عليه ، ولا كتب له توقيع ، فتحدث أياماً ، ثم بعثه السلطان إلى الوجه القبلى بمال ليشتري القمح ، ويسيره ^(٣) [إلى] القاهرة توسعة على الناس : وتقدم بعد سفر مرجان إلى الأمير أينال الأزعرى أن يتحدث فيها ، فنظـم العينتابى فى الحمية ، والخبز لا يكاد يوجد .

وفى يوم الجمعة سادسه وردت عدة مراكب من الوجه القبلى تحمل نحو الألفى أردب قمحاً ، فتباشر الناس بها .

وفى يوم السبت سابعه ركب المحتسب ، والأمير أينال الأزعرى إلى ساحل بولاق ، لتفرقة القمح وتوزيعه على الطحانين ، فاجتمع عالم لا يحصىهم إلا الله لشراء القمح . فركب [الأمير أينال ^(٤)] الأزعرى فى أجناده ، وطرده الناس عن القمح ، خوفاً من النهب ، فلم ينتهوا . وتكاثروا عليه ، فغضب منهم ، وحمل عليهم بمن معه يضربهم ، فشنع الحال ، وغرقت امرأة ، فلم يوقف لها على خبر . وصاب [الأمير أينال ^(٥)] الأزعرى أربعة رجال طول نهارهم ، وضرب رجلين على ظهورهما عرياً ضرباً مبرحاً . وجال فى القوم [جولة ^(٦)]

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

هو ومما يليكه ، ذهب فيها من العاثم ونحوها ما شاء الله . وعطب عدة أناس ، وضرب بدبوسه رجلا كسر لوح كتفه ، وسالت دماء جماعة متعددة ، فكان من الأيام الشنيعة . وبات الناس بالقاهرة ومصر ليلة الأحد^(١) والخبز عندهم أعز ما يذكر ، وأشهى شيء [إليه]^(٢) ينظر ، وأفخر ما يتحلف به من الطرف ، وأجل ما يتهدى به من التحف ، فلا قوة إلا بالله :

وفي ليلة الخميس نقلت الشمس إلى برج الحمل ، ودخل فصل الربيع ، وقد فشا في الناس الموت بالطاعون .

وفي يوم الثلاثاء سادس عشره ، عبر السلطان النيل بمن معه ، وصعد قلعة الجبل ، بخير .

وفي ثامن عشره وردت عدة مراكب فيها غلال ، بعث بها الأمير فخر الدين ابن أبي الفرج مما اشتراه ، الأردب بمبلغ ثمانمائة درهم بكيل الريف ، وهو أردب ونصف بكيل القاهرة . فرسم السلطان أن يباع كل أردب [منه]^(٣) على الطحانيين بستائة درهم ، فاشترؤا منه على هذا السعر . وقبض منهم في ثمنه الذهب خاصة ، دون غيره من النقود ، ولم يعتد لهم في الدينار الأفرنقي إلا بمائتين وثلاثين درهماً ، ولا في الناصري إلا بمائة وستين . فتضرروا بذلك من أجل أن الذهب يخرج بالأكثر . فالأفرنقي بمائتين وخمسين ، والناصري بمائتين . وقد كانوا في سادسه اشتروا القمح الذي ورد بأربعمائة وعشرين الأردب ، فشملتهم الخسارة من الوجهين ، واقتضى هذا أن عز وجود الخبز ، وأبيع الرغيف الذي زنته نصف رطل بدرهمين ، بعدما كان بدرهم .

(١) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « ليلة الجمعة » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفي تاسع عشره جلس السلطان بدار العدل من القلعة : وأحضر زين الدين مفلح رسول الملك [الناصر]^(١) أحمد بن الأشرف اسماعيل متملك اليمن ، ومعه هدية جليلة من شاشات ، وأزر ، وتفاصيل من حرير ، وصيني ، وعود ، ولبان ، وصندل ، وغير ذلك على مائتي حمال ، وفيها عدة سروج من عقيق بأطراف ذهب ، وقطاط يخرج منها الزباد . فقبلت هديته ، وقرئ كتابه ، وأنزل رسوله ، وأجرى عليه ما يليق به .

. وفيه رسم أن يزاد في قطعة الفدان بأراضي مصر مبلغ مائتي درهم ، فيصير بستائة درهم الفدان ، بعدما كان بأربعمائة درهم . وهذا يقتضى استمرار غلاء الأسعار ، لأن الغلال لا تنحصل إلا وقد استقامت على أربابها بسعر عال^(٢) والخسارة لا يأتيها أحد طوعاً ، خصوصاً ومعظم غلال أرض مصر للسلطان والأمراء^(٣) .

وفيه استدعى تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاکر ، وخلع عليه خلع الوزارة كرهاً . وكانت شاغرة منذ عزل ابن الهيصم :

وفي هذا الشهر خصب البرسيم الأخضر ، وكثر ، وانحط سعره ، بحيث أنه كان يباع الفدان منه بألف ومائتي درهم ، فنزل إلى مائتي درهم ، ولهذا سميت البهائم في هذا الغلاء لكثرة اعتلافها من البرسيم الأخضر^(٤) .

وفيه تزايدت أسعار الغلال ، فبلغت البطة الدقيق إلى مائتين وخمسين درهماً ، ولم يعهد فيها تقدم من الغلوات مثل ذلك^(٥) .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) كذا في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « غال » .

(٣) في نسخة ف « ومعظم غلال مصر غالها للسلطان والأمراء » .

(٤) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « استملانها » .

(٥) كذا في نسخة ب ، ف ، وفي نسخة أ « قهد » .

(٦) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « هذا » .

وفي حادى عشرينه قدم الركب الأول من الحاج .

وفي ثالث عشرينه قدم المحمل ببقية الحاج .

وفي سادس عشرينه ركب السلطان ونزل إلى دار الضيافة بجوار القلعة .
وقد جمع بها الصنائع من الحجارين والبنائين والفعلة ، وأقام بها صدرأ من النهار ،
وقد شرعوا فى مرمتها . وكانت تشعثت لخلوها فى الأيام الظاهرية والناصرية ،
فذبح فيه للصنائع بقرة [طبخت ^(١)] . واستمر العمل فى دار الضيافة مدة أيام ٥
وفي ثامن عشرينه نودى بتأهب أجناد الحلقة للعرض على السلطان فى أول
ربيع الأول . وندب جماعة من البريدية ، توجهوا إلى جميع أعمال مصر ،
لإحضار من فى النواحي من الأجناد .

وفي هذا الشهر قدم [الأمير ^(٢)] كزل نائب ملطية فى جماعة ، وهجموا
على حلب ، فكانت بينهم وقعة لإنهزموا فيها ، بعدما قتل منهم وأسر طائفة .
وفيه استقر الأمير ركن الدين عمر [بن الطحان ^(٣)] ، نائب قلعة صفد .
وفيه ارتفع السعر بالرملة حتى بلغت العليقة الشعير إلى إثني عشرة درهماً
فضة ، ثم انحط ^(٤) .

وفيه كثرت الفتن بين عرب جرم وعرب العايد ، بأرض القدس وغزة
والرملة .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) فى نسخة ف « فتوجهوا » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) كذا فى ا ، ب ، وفى نسخة ف « اثني عشر درهماً » .

وفيه رغب الأمير أحمد بن أبي بكر بن نعيم في الطاعة ، ثم نفر لما قبض على أخيه .

وفيه قبض على أبنال الحركسى - أحد أمراء دمشق - ومعه بقلعتها .
شهر صفر ، أوله الثلاثاء .

فيه عزل السلطان جميع نواب القضاة الأربع ، وكانت عدتهم مائة وستة وثمانين قاض بالقاهرة ومصر ، سوى من بالوجه القبلى والوجه البحرى ، وشنت القالة عنهم .

وفيه تيسر وجود الخبز بحوانيت الباعة من أسواق القاهرة ، فتباشر الناس بذلك ، وابتهجوا [برؤيته لبعدهم عهدهم ^(١) برؤيته في الحوانيت ، وأخذهم غير ازدحام مدة ثلاثة أشهر ، أولها مستهل ذى القعدة من السنة الماضية . واستقرت زنة الأخباز التى يفرقها السلطان في كل يوم على الفقراء ستة آلاف رطل ، عنها [نحو] ^(٢) اثني عشر ألف رغيف .

وفيه خرج عسكري نجدة للأمير فخر الدين بن أبي الفرج بالبحيرة .
وتزايد موت الناس بالطاعون .

وفي خامسه وقع الاهتمام في عمارة الجامع المؤيدى بجوار باب زويلة . وأقيم بها مائة فاعل ، وبضع وثلاثون بناء ، ووفيت لهم أجرهم من غير أن يكلفوا فيه أكثر من طاقتهم . ولا تُنظر أحد من الناس بالقهر . ^(٤)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة ف « فيه » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) كذا في ب ، ف ، بر في نسخة « أجدأ » ،

وفي عاشره أحصى من ورد اسمه الديوان بمن مات بالقاهرة في مدة شهر
أوله عاشر المحرم ، فكان ثلاثة آلاف إنسان^(١)

وفي ثاني عشره استدعى السلطان قضاة القضاة الثلاث ، سوى الخبيلي ،
فلما سافر إلى بلدة حماة^(٢) ، فحضر الثلاث بنوابهم . واستقر الحال بين يديه
على أن يكون نواب القاضى الشافعى عشرة ، ونواب الحنفى خمسة ، ونواب
المالكي أربعة ، وانفضوا على هذا . فتصدى النواب المذكورون للحكم
بين يدي ، بعدما امتنع نواب الحكم من أول الشهر^(٣) .

وفي رابع عشره زيد في عدة نواب القضاة ، ثم رد من منع شيئاً بعد شيء ،
حتى زادت عدتهم عما كانت عليه قبل المنع :

وفي خامس عشره نودى أن لا يزوج أحد من الشهود مملوكاً من ممالك
السلطان ، وهدد من عقد نكاح أحد منهم :

وفيه بطلت تفرقة الأخباز السلطانية على الفقراء ، لسعة الوقت ، وذهاب
الغلاء .

وفي سادس عشره تجاوز عدد من يرد اسمه الديوان من الأموات مائة نفس
في اليوم . وهذا سوى من يموت بالمسارستان ، وفي عدة مواضع خارج
المدينة ، ويكون ذلك نحو الخمسين نفساً^(٤) :

(١) في نسخة ب « فكانت » .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « في بلدة » ، والمقصود بالقاضى الخبيلي هنا
علاء الدين بن مغلى (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، حوادث سنة ٨١٨ هـ) .

(٣) كذا في ف ، وفي نسختي أ ، ب « تكون » .

(٤) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث . وفوق اللفظ في نسخة ب لفظ « كذا » مما يشير إلى
عدم اقتناع الناسخ بسلامة المعنى . ولعل المقصود « بين يدي القضاة » .

(٥) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « خارج القاهرة » .

(١) وفي ثانی عشرینہ كانت عدة من صُلى عليه [من الأموات] - بمصلي باب النصر خاصة - من أول النهار إلى آذان الظهر إثنين وتسعين ميتاً. وشنع ما يحكى من تواتر نزول الموت في الأماكن ، بحيث مات في أسبوع واحد من درب واحد ثلاثون إنساناً . وكثير من الدور يموت منها العشرة فصاعداً . وقدم الخبر بكثرة الوباء أيضاً ببلاد الصعيد ، وفي طرابلس الشام . وأخصى من مات بها في مدة أيام ، فكانت عدتهم عشرة آلاف إنسان . وكثر الوباء أيضاً بالوجه البحري من أراضي مصر :

وفي سادس عشرینہ تجاوزت عدة أموات القاهرة المسائين . وفيه قدم الطواشي مرجان الهندى [الخازندار]^(٢) من الصعيد بغلال كثيرة وقد انحل السعر ، فبيع الأردب القمح بمائتين وسبعين درهماً ، وغنها يومئذ مثقال ذهب . فلما الناس لم يمثلوا ما رسم به في سعر الذهب ، وبلغ المثقال إلى مائتين وسبعين ، والأفرنتى إلى مائتين وخمسين ، والناصرى إلى مائتين فقط .

(٣) وقدم الخبر بأن معظم أهل مدينة هـو من صعيد مصر - قد ماتوا بالطاعون : وفي ثامن عشرینہ أنفق من الديوان المفرد على أرباب الجوامك من الأمراء والمماليك وغيرهم ، ذهب وفضة مؤيدية^(٤) ، فحسب عاينهم المثقال الذهب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ،

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف ، وساقط من ا ، ب . انظر ترجمته في الضوء اللامع لسخاوى (ج ١٠ ص ١٥٣) ، وانظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٣٥٧ - طبعة كاليفورنيا) .

(٣) مدينة هـو من المدن القديمة بمركز نجع حمادى ، اسمها القبطى هو . كانت قاعدة لكورة من كور مصر بالصعيد الأعلى ، وتقع بالجانب الغربى دون قوص . انظر ، ياقوت : منجم البلدان ؛ ابن ماقى ، قوانين الدواوين ؛ محمد رمزى ؛ القاموس الجغرافى (ج ٤ ص ٢٤) .

(٤) في نسخة ا « مؤيدة » .

بمائتين وسبعين ، والأفرنتى بمائتين وخمسين . ولم يصرف لأحد منهم فلوس :
ورسم بأنها تخزن ، وأن لا يقبض من أحد أبيع عليه شيء من الغلال المحضرة
من الصعيد إلا الفلوس لاغير ، وذلك لإلغير ضربها وتعمل^(١) فلوس مؤيدية :
وفيه خلع على الأمير قطلوبغا ، واستقر في نيابة الإسكندرية ، وعزل
أقبردى المتقار . وكان قطلوبغا هذا ممن أنعم عليه الأمير منطاش بإمرة مائة ،
نطال خموله في الأيام الظاهرية والناصرية ، حتى تذبذبه في هذا الوقت ، وولى
بغير سؤال ولا قدرة على ما يتجهز به ٥

وفيه قتل بدمشق يعقوب شاه ، وشاهين الأجرود ، وطوغان الحنون :
وفيه خرجت عدة من الأمراء لقتال أهل البحيرة ، فتبعوهم واحتوا
لسم على كثير من الجمال والغنم [والبقر]^(٢) والخيول ، فحملت إلى السلطان ، وقتلوا
عدة من الناس ٥

وفيه اشتد الغلاء بنابلس ، وكثر فساد محمد بن بشار بأرض صفد .
وفيه [قلم] الأمير فخر الدين بن أبي الفرج كاشف الكشاف ، بطائفة
من أهل البحيرة . واستاق لهم من الأغنام الشعاري أربعة آلاف وستمائة رأس ،
وأغنام ضأن ثلثمائة رأس ، وأبقار مائتي رأس ، وحمير مائتي رأس ، بعثها
إلى السلطان ؛ سوى ما حصل بيده ويد أعوانه . ثم جهز أيضاً غنماً^(٣) شعاري

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « ويعمل » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) ربما يقصد بالأغنام الشعاري العنز ، جاء في لسان العرب أنه يقال عنز شعراء أى كثيرة
الشعر . وقد ميز الكاتب بينها وبين الأغنام الضأن التي ذكرها بعد ذلك .

(٥) كذا في ف ، وفي نسختي أ ، ب « غنم » .

ثلاثة آلاف رأس ، وغنم ضأن ألف رأس ، وخيلا عشرين فرساً ، ومائتي رأس من البقر ، ومائة حمار :

وفيه كتب إلى عرب لبيد - أهل برقة - بنزولهم على البحيرة^(١) ، واستيطانها وقتال أهلها ، وأخذهم .

شهر ربيع الأول ، أوله [يوم] الأربعاء^(٢) .

فيه كثر الموتان بالقاهرة ومصر ، وتجاوزت عدة من ورد اسمه الديوان من الموتى الثلاثة . وتوهم كل أحد أن ألموت آتية عن قريب ، لسرعة موت من يطعن^(٣) ، وكثرة من يموت في الدار الواحد . وتواتر انتشار الوباء في جميع أراضي مصر ، وبلاد الشام ، والمشرق^(٤) ، بحيث ذكر أنه مات بأصبهان غالب أهلها ، حتى صار [من] يمشى بشوارعها لا يرى أحداً يمر إلا في النادر . وأن مدينة فاس بالمغرب أحصى من مات بها في مدة ثلاثين يوماً ممن ورد الديوان - سوى الغرباء من المساكين - فكانوا ستة وثلاثين ألفاً ، وأن المساكن عندهم صارت خالية ، ينزل بها من قدم إليها من الغرباء . وأن هذا عندهم في سبعمائة^(٥) عشر ، وثمان عشرة وثمان مائة :

وفي هذا الشهر تصدى الأمير بدر الدين الاستادار لمواراة من يموت من المساكين ، بعد تغسيلهم وتكفينهم ، فحسن الثناء عليه :

(١) في نسخة ب « إلى البحيرة » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « يرد » .

(٤) أى يصاب بالطاعون .

(٥) في نسخة ف « الشرق » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه وعك السلطان من عاشره ، وشنع حال البلد من كثرة ما بها من
الأحزان ، فلا تجد إلا باكياً على ميت ، أو مشغولاً بمريض . وبلغت عدة من
رد اسمه الديوان من الأموات في ثالث عشرينه ما ينيف على خمسمائة ، بما
فيهم من موتى المارستان والطرحاء . ومع ذلك والأخبار متواترة بأنه صلى
في هذا اليوم بمصليات الجنائز على ما ينيف على ألف ميت ، وأن الكتاب
يخفون كثيراً ممن رد اسمه إليهم ^(١) .

وفي يوم الثلاثاء رابع عشره خلع على شمس الدين محمد بن الحاج عمر
ابن شعبان الجاني ، واستقر في وظيفة الحسبة ، وعزل بدر الدين [محمود ^(٢)]
العينتابي .

وفي سابع عشره أشهد عليه السلطان بوقف الجامع الذي أنشأه بجرار باب
زويلة ، ووقف عليه ^(٣) [عدة ^(٤)] أماكن بالشام ومصر .
وفيه تزايد بالسلطان ألم رجله ، وتمادى به أياماً .

وفي عشرينه خرج عدة من الأمراء إلى الصعيد ، لقتال المفسدين ، والوقت
حينئذ أيام قبض الغلال ، فيخشى منه تمزقها .
وفيه نقص عدد الموتى من خامس عشره .

وفي سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمود العينتابي ، واستقر ناظر
الأحباس بعد موت شهاب ^(٥) [الدين] أحمد الصنفدي .

(١) كذا في نسخة ١ ، ف ، وفي نسخة ب « يخفوا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) في نسخة ١ « عليها » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ١ .

وفيه قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من الوجه البحرى إلى القاهرة،
وأقام بها .

وفى تاسع عشرينه قدم الخبر بنزول الفرنج على ثغر نستراره ، ومهبطهم
وتحريقهم الشجر :

وفيه استقر الشيخ ولى الدين أبو زرعة أحمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم
ابن الحسين العراقي الشافعى فى مشيخة المدرسة الحمالية بـرحبة باب العيد، بعد
موت الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمى .

وانقضى هذا الشهر ، وقل دار بالقاهرة ومصر وظواهرهما لم يكن بها
حزن على ميت . وأقل ما قيل أنه مات من عاشر المحرم إلى آخر هذا الشهر
عشرون ألفاً . والمكثربالغ فى العدد .

وفيه كانت وقعة فى عاشره ، بين نائب حلب وبين كزل ، قريباً من
در بساك ، انهزم فيها كزل ، وقتل ، وجرح منه جماعة . وأخذ كردى باك ،
وقتل ، وحمل رأسه إلى مصر :

وفيه أخذ حسين بن كبك ملطية ، وأساء السيرة فى أهلها .

وفيه حارب نائب حلب حميد بن نعيم وهزمه ، وغنم له كثير من الجمال :
شهر ربيع الآخر ، أوله الجمعة .

بلغت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات — سوى المارستان والطريحاء —
إلى مائة وعشرين .

(١) أى مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار ، وقد سبق الإشارة إليها .

(٢) فى نسخة ف « وظواهرها » .

(٣) فى نسخة ف « والكثرة » .

(٤) فى نسخة ب « بأهلها » .

وفي خامسه سفر الأمير جانبك الصوفي من سجنه بقلعة الجبل إلى الإسكندرية ،
فسجن بها ؛

وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان^(١) من الأموات نيافاً وستين ؛
وفي تاسعه كانت عدتهم ثلاثة وعشرين ؛

وفي ثاني عشره قبض على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين الاستادار ،
بعدما أوسعه السلطان سباً ، وهم بقتله . ثم عوق نهاره بالقلعة ، فشقع فيه
الأمير جقق الدوادار ، فأسلم له على أن يحمل ثلاثمائة ألف دينار . ونزل
معه آخر النهار . وسبب قبضه تأخر جوامك الممالك وعليق خيولهم من عجزه ،
مع كثرة دالته على السلطان ، وبسط لسانه بالمأنة عليه^(٢) .

هذا والأمير فخر الدين بن أبي الفرج يواصل حمل المال من الوجه البحري ،
حتى أناف ما حمله على مائة ألف دينار ، سوى الخيول وغيرها .

وفيه قبض على كثير من التجار والصيارفة ، وجمعوا في بيت الأمير
جقق الدوادار . واشتد الإنكار عليهم ، بسبب غلاء سعر الذهب ، ومخالفتهم
ما رسم لهم به فيه غير مرة ، حتى بلغ المثلقال إلى مائتين [وثمانين ، والدينار
الأفرنتي إلى مائتين وستين ، والناصرى إلى مائتين^(٤)] وعشرة دراهم . وباتوا
في داره ، محتفظاً بهم ، وموكلاً عليهم^(٥) ، حتى تراجع السلطان في أمرهم .

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا « من ورد اسمه من الأموات إلى الديوان » ، ولفظ الديوان
ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا في نسخ المخطوطة ، والمقصود المن .

(٣) كذا في ف ، وفي نسخة ا ، ب « مواصل » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) في نسخة ب « محتفظ بهم وموكل عليهم » .

فكثّر خوض الناس في حديث الذهب^(١) ، وتوقفوا في أخذه^(٢) . ثم أفرج عنهم من الغد ، ولم يتقرر شيء يعتسد عليه في أمر الذهب .

وفيه كانت عدة من ورد اسمه الديوان من الأموات تسعة وعشرين :
وقدم الخبر من دمشق بزياد المَوْتَان عندهم . وأنه يموت في اليوم ستون إنساناً وأنه ابتداء الوباء عندهم من أثناء ربيع الأول ، عندما تناقص من ديار مصر .

وفي ثامن عشره كتب السلطان بطلب الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله ابن سعد العيسى القدسي الديري [الحنفى^(٣)] من القدس ، ليستقر به في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن ابن العديم بعد موته .

وفي عشرينه بعث السلطان تشريفاً إلى الأمير فخر الدين عبد الغنى ابن أبي الفرج كاشف الوجه البحرى ، ليستقراستاداراً^(٤) ، عوضاً عن الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين ، وكتب إليه بحضوره .

وفيه تقرر على الأمير بدر الدين حمل مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، بعدما عصر في بيت الأمير جقمق عصرّاً شديداً . وضربت الجوطة على موجوده ، وتبعت حواشيه وأسبابه وألزامه ، فقبض عليهم .

وفيه قدم الخبر بأن عدد الموتى بدمشق بلغ إلى مائة إنسان في اليوم^(٥) . ممن يرد اسمه للديوان .

(١) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « في أمر » .

(٢) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « وتوقفوا » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) في نسخة ب « استاذاً » وهو تحريف في النسخ .

(٥) كذا في نسخة أ ، وفي نسختي ب ، ف « عدة » .

وفي حادى عشرينه قبض على كثير من الصيارفة والتجار ، ورسم عليهم
وأخذوا من الغد ، وأحضروا بالقلعة^(١) ، فلم يتبها لهم حضوريين يدي السلطان ،
وتقرر معهم ألا يخالفوا ما رسم به في الذهب . وأفرج عنهم بعدما أرجف
بأنهم يشنقوا . ونودى أن يكون المئقال الذهب بمائتين وخمسين ، والدينسار
الأفرنتى بمائتين وثلاثين ، وأن لا يتعامل بالناصرى ، بل يقص ويصرف بحساب
الذهب المهرجة المصرى ، فشق ذلك على الناس وتلف لهم مال كثير .

وفي ثالث عشرينه قدم الأمير فخر الدين [عبد الغنى^(٢)] بن أبى الفرج
إلى القاهرة .

وفي رابع عشرينه نودى على النيل أنه زاد ثلاثة أصابع ، وأن القناع بلغ
سبعة أذرع ونصف ذراع .

وفي خامس عشرينه خلع على الأمير فخر الدين بن أبى الفرج ، واستقر
أستاداراً ، مع ما بيده من كشف الوجه البحرى .

وفي ليلة الأربعاء سابع عشرينه نقل الأمير بدر الدين [حسن^(٣)]
ابن محب الدين من بيت الأمير جقدق الدوادار إلى بيت الأمير فخر الدين
الاستادار . وقد أهينت حاشيته وأتباعه ، وعوقبوا عقوبات^(٤) كثيرة متعددة ،
وقبض على إمرأته وعوقبت حتى أظهرت مالا كثيراً ، فأصبحوا مرحومين

(١) في نسخة ب « إلى القلعة » .

(٢) في نسخة ب « أن لا » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) في نسخة ف « ثلاث » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

بعدما كانوا محسودين ، نكالا من الله بما قدمت أيديهم ، فإنهم كانوا قوم سوء فاسقين ، لم يعفوا عن قبيح ، ولا كفوا يداً^(١) عن ظلم .

وفي هذا الشهر قدم الفرنج في أربعة أغربة إلى مينة ياغا ، وأسروا نحو الخمسين امرأة وطفلاً . وحاربهم المسلمون ، وقتلوا منهم واحداً ، ثم افتكوا^(٢) الأسرى بخمسة عشر ديناراً كل أسير . ونزل في ثانی عشرينه على الإسكندرية فرنج في مركب بضاعة ، فثار بينهم وبين بعض العتالين شر ، إلى أن آل القتال ، وأخذ الفرنج مركباً فيها عدة من المسلمين . ولم يكفوا عن الحرب حتى بعث إليهم النائب غرماءهم من العتالين ، وهم ثلاثة ، فردوا ما أخذوه عند ذلك ، ثم قدمت مركب للمغاربة ، فأخذها الفرنج بما فيها ، ولم ينج منهم سوى خمسة عشر نفرأ . سبخوا في الماء إلى البر ، وأمر بقيتهم .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

فيه سار الأمير جقمق الدوادار في عدة من الأمراء إلى الوجه القبلى ، وكتب بإحضار من هناك من الأمراء .

وفي سادسه ندب السلطان طائفة من القراء إلى الاجتماع على تلاوة كتاب الله العزيز بالمقياس . [وأجرى عليهم من الأطعمة ما يليق بهم ، وفرق فيهم مالا ، فأقاموا على ذلك بالمقياس^(٥)] ، وسببه توقف النيل عن الزيادة مدة أيام ، ونقصه أربعة عشر أصبعأ .

(١) في نسخة ف « من ظلم » .

(٢) في نسخة ب « فكوا » .

(٣) في نسخة ب « مركب » .

(٤) في نسخة ف « مركب المغاربة » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ،

(١) وفي يوم الجمعة سابعه ، ركب الأمير سوْدُن قرا صقل حاجب الحجاب إلى شاطئ النيل ، وأحرق ما كان هناك من الأخصاص ، وطرده الناس ، ومنعهم من الاجتماع ، فلأنهم كانوا قد أظهروا المنكرات من الخمر ونحوها من المسكرات ، واختلاط النساء بالرجال ، من غير استتار ، فعندما طردهم الحاجب اضطربوا ، ونهب بعضهم بعضاً ، فذهبت أموال عديدة . (٢)

وفي ثالث عشره قدم الشيخ شمس الدين محمد الديري من القدس ، ونزل بقاعة الخفية من المدرسة الصالحية بين القصرين . وفي يوم الإثنين سابع عشره استدعى إلى قلعة الجبل ، وخلع عليه بحضرة السلطان ، واستقر في قضاء القضاة الخفية بديار مصر . ونزل ومعه أعيان الدولة إلى المدرسة الصالحية ، فحكم على العادة .

وفي ثالث عشرينه قبض على الأمير كزل العجمي الأجرود أمير جاندار ، ونفى إلى صفد .

وفيه كثير انطاغون بدمشق ، حتى بلغ عدد من يموت نحو المائتين في كل يوم .

وفيه قبض على محمد بن سيف بن عمر [بن محمد] بن بشارة ، الذي كان يقطع الطريق ، وعلى عبده ، وحمل من وادي التيم إلى دمشق . (٣)

(١) في نسخة ب « الجمعة المبارك » .

(٢) في نسخة ب « عايده » وهو تحريف .

(٣) في نسخة ف « بقلمه » وهو تحريف .

(٤) في نسخة ب « غازندار » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٦) وادي التيم : يقع غربي دمشق ، من أعمال بانياس ، ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة

ج ٤ ص ١٨٤) أنه سمي باسم تيم الله بن ثعلبة .

وفي خامس عشرينه نزل عرب لبيد في خمسمائة خيال — سوى المشاة — على ريف البحيرة .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الاثنين .

فيه اشتد الطلب على الأمير بدر الدين بن محب الدين ، وعوقب أشد عقوبة ، ونوعت عقوبات^(١) ألزاهه أيضاً ،

وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلى :

وفيه أشار السلطان لمن حضر مجلسه من الفقهاء بأن من الأدب أنه إذا دعا^(٢) الخطباء في يوم الجمعة للسلطان ، أن ينزلوا عن موقفهم الذى كانوا فيه^(٣) درجة ، ثم يدعوا للسلطان ، حتى لا يكون ذكر السلطان في الموضع الذى فيه يذكر الله تعالى ورسوله ، صلى الله عليه وسلم . وأمر الخطباء بذلك . وكان ممن حضر يومئذ بين يديه الشيخ زين الدين أبو هريرة بن النقاش خطيب الجامع الطولونى ، والشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر خطيب الجامع الأزهر ، فامثلاً ذلك .

وفي يوم الخميس رابعه خلع على الأمير فخر الدين [عبد الغنى^(٤) ابن أبى الفرج ، واستقر مشير الدولة ، مضافاً لما بيده من الاستنادارية ، وكشف الوجه البحرى .

وفيه قدم الأمير جقمق من الوجه القبلى .

وفي يوم الجمعة خامسه اعتمد خطباء مصر والقاهرة ما أشار به السلطان ، فنزلوا عندما أرادوا الدعاء له درجة ، ثم دعوا له . وامتنع من ذلك قاضى

(١) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « عقوبته » ، وفي نسخة ف « عقوبة » .

(٢) في نسخ المخطوطة « دعى » .

(٣) كذا في نسختي ا ، ب ، وفي نسخة ف « عابه » .

(٤) ما بين ساصر تين مثبت في نسخة ب .

القضاة البلقيني في جامع القلعة ، لكونه لم يؤمر بذلك ابتداء ، فسئل عن ذلك ، فقال : « ليس هو من السنة » . فغير عزم السلطان عن ذلك . فترك الناس ذلك بعده . ولقد كان عزم السلطان [في هذا ^(١)] جيلا ، والله الأمر .

وفي سادسه فرق السلطان على يد الطواشي فيروز جملة فضة مؤيدية ^(٢) على الفقهاء والفقراء والأيتام ، فتوسع الناس بذلك .

وفي يوم الاثنين ثامنه — وعاشر مسرى — أوفى النيل ستة عشر ذراعاً ، فنزل السلطان وعدى النيل إلى المقياس ، حتى خلق بين يديه ، [ثم سار ^(٣)] ، وفتح سد الخليج على العادة ، وعاد إلى القلعة .

وفي سادس عشره نودى أن يكون صرف الدينار المختوم الهرجة بثلاثين مؤيدياً ^(٤) فضة ، وصرف الدينار الأفرنتي بمائتين وعشرين مؤيدياً ، فيكون الدينار الهرجة بمائتين وسبعين درهماً من الفلوس ، والدينار الأفرنتي بمائتين واثنين وخمسين درهماً . ومنع الناس أن يتعاملوا بالناصرى ، وأن يقص جميع ما يظهر منه ، وبحسب في المثلثال منه مبلغ مائتين وأربعين درهماً فلوساً . فلم يستقر الحال على ذلك ، وخرج الدينار الأفرنتي بمائتين وستين درهماً . والناصرى بمائتين وعشرة .

وفي سادس عشره قدم الأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن صاحب بدرالدين حسن بن نصرالله ^(٥) [ناظر الخاص] إلى الإسكندرية في تحصيل المال ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، وفي نسخة أ « فيه » .

(٢) في نسخة ب « مؤيدة » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) في نسخة ب « مؤيداً » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

فجلس بالخمسة^(١) ، وبين يديه أعيان أهلها ، فجاءه الخبر بأن الفرنج الذين وصلوا ببضائع المتجر - وهم في ثمان عشاريات^(٢) من مراكب بحر الملح - قد عزموا على أن يهجموا عليه ، وأن يأخذوه [هو]^(٣) ومن معه ، فقام عجلا من غير تأن يريد الفرار . وتسارع الناس أيضاً يفرون ، فهجم الفرنج من باب البحر ، فدافعهم من هناك من العتالين ، حتى أغلقوا باب البحر ، وقتلوا رجلاً من الفرنج^(٤) ، فقتل الفرنج نحو عشرين من المسلمين ، وانتشروا على الساحل ، وأسروا نحو سبعين مسلماً ، وأخذوا ما ظفروا به ، ولحقوا بمراكبهم : وأتوا في الليل يريدون السور ، فتراموا ليلتهم [كلها]^(٥) مع المسلمين إلى الفجر ، فأخذ كثير من المسلمين في الرحيل من الإسكندرية ، وأخرجوا عيالهم : وقام الصباح على فقد من قتل وأسر . وباتوا ليلة الجمعة مع الفرنج في الترامى من أعلى السور ، فقدمت طائفة من المغاربة في مركب ومعهم زيت وغيره من تجاراتهم ، فمال الفرنج عليهم وقتلواهم قتلاً شديداً حتى أخذوهم عنوة ، وأخرجوهم إلى البر ، وقطعوهم قطعاً ، وأهل الإسكندرية يرونهم فلا يغيثونهم . فقدم الخبر [بذلك]^(٦) في ليلة السبت عشرينه ، فاضطرب الناس بالقاهرة ، وخرج ناظر الخالص نجدة لولده . ومضى معه عدة من الأمراء :

(١) أى ديوان الخمس ، وهو الديوان الذى اختص بالضرائب التى تجبى من التجار الأجانب على متاجرهم . انظر ما سبق من هذا الكتاب ، ج ٢ ص ٢٨٥ ، حاشية ٥ ، وقد شرح المقرئى (المواظ ، ج ٢ ، ص ١٠٩) ما يتعلق بضريبة الخمس وما يستأدى من تجار الروم وغيرهم في الثغور .

(٢) العشرى والعشارى ، نوع من السفن .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.).

(٣) ما بين حاصرتين من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « رجلان » وهو تحريف .

(٥) في نسخة ب « نحو عشرين مسلماً » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

وخرج [الشيخ ^(١)] أبو هريرة بن النخاش في عدة من المطوعة ، يوم الأحد
 حادى عشرينه ، وقدموا الإسكندرية ، فوجدوا الفرنج ^(٢) قد أفلحوا ، وساروا
 بالأسرى ، وما أخذوه من البر من مراكب المغاربة ، في يوم الثلاثاء ثاني
 عشرينه . فعادوا في آخر الشهر إلى القاهرة .

وفيه كثر الطاعون بدمشق :

وفيه قتل حميد بن نعيم غدرآ .

وفيه نزل على مدينة الرحبة حسين بن نعيم وحصرها عشرين يوماً ، كانت
 فيها حروب عظيمة ، حتى أخذها ونهبها ^(٣) ، ثم أحرقتها حتى جعلها فحمة سوداء .
 وفي سابع عشرينه اعتقل الأمير كزل العجمي ، الذي كان حاجب الحجاب
 بديار مصر ، ونفى إلى قلعة صند ^(٤) .

شهر رجب ، أوله الثلاثاء .

في سابع عشره دار الحمل على العادة ، بعدما جي الأمير سيف الدين
 خُرز والى القاهرة ما حدث من أخذ الخمر للمماليك الراحة من [أهل] ^(٥)
 الذمة ، فجبي من اليهود خمسة وستين مروقة خمر ، ثمها عندهم مائة وعشرون
 درهماً كل مروقة . وغرموا مع ذلك جملة لأعوانه ، بلغت خمسة آلاف درهم .
 وطلب من النصارى مثل ذلك ، فتعزوا عليه لقوة جاههم ، فحقد عليهم

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٢) في نسخة ب « الإفرنج » .

(٣) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « حتى نهبها وأخذها » .

(٤) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة أ « نفى إلى غزة في قلعة صند » ، وفي نسخة ب « ونفى إلى

غزة » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف ،

ذلك . وكبس سويقة صنفية خارج القاهرة ، وكبس الكوم خارج مصر .
وأراق النصارى — باعة الخمر — عدة آلاف من جوارها . وكتب على أكابرهم
إشهادات بكثير من جرار الخمر ، يقومون له بها ، فمنهم من ألزمه بثلاثمائة جرة .
وتلف لهم مع هذا مال كبير مما غرموه للأعوان ، ومما نهب ، فكان هذا من
شنيع المنكرات .

وفي ثامن عشره نودى أن يكون النصف المؤيدى بثمانية دراهم فلوساً .
وكل رطل من الفلوس بخمسة دراهم ونصف . وكل دينار لإفرتى بمائتين
وثلاثين فلوساً . وكل دينار هرجة بمائتين وخمسين [درهماً ^(١)] . فشملت المضرة
عامة الناس لخسارة أموالهم .

وفي ثاني عشرينه خلع على الأمير منكلى بغا العجمى ، وأعيد إلى حسبة
القاهرة . وعزل ابن شعبان مزموماً لقبح سيرته .

ونودى بتهديد من خالف ما رسم ^(٢) [به] فى الفلوس والفضة المؤيدية ،
أو تكلم فيما لا يعنيه .

وفي يوم الثلاثاء سلبه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين ،
واستقر كاشف الوجه القبلى ، بعد ما ضرب بعضرة السلطان .

وفي هذا الشهر رسم بدمشق على قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجبى
الشافعى ، ونودى بعزله والكشف عليه . وأن من له عليه حق يحضر إلى بيت
الحاجب الدعوى عليه . واستمر النداء مدة أيام ، فلم يظهر عليه شئ . ثم
نقل إلى المدرسة اليوسية ، بالشرف الأعلى ، ورسم عليه . ونصب للحكم

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب فقط .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

بين الناس نائبان من نوابه . وكتبت أوراق بوظائفه . وأشهد عليه أنه إن كان له غير ذلك يكون عنده عشرة آلاف دينار لعمارة الأسوار^(١) . وحملت الأوراق إلى السلطان .

وفيه نزل قرا يلوك على أرزنجان ، وأفسد بلادها ، فكتب نائبا بغير عمر^(٢) إلى قرا يوسف ، فأمد به بابنه إسكندر ، ففر منه قرا يلوك ، وأخذ ما كان معه . وفيه مات الأمير [ناصر الدين] محمد إلياس حاجب غزة [وقد كان]^(٣) قدم إلى القاهرة [غير]^(٤) مرة ، وكان من الظلمة الكبار .

شهر شعبان [المكرم]^(٥) ، أوله الأربعاء .

فيه انتهت زيادة النيل إلى عشرين ذراعاً سواء^(٦) ، وثبت إلى وقت إنخطاطه ، فنزل نزولا حسناً .

وفيه تردد السلطان إلى العمارة بجوار باب زويلة ، غير مرة .

وفيه كثر طلب مباشرى الدولة للرخام — من العمد والألواح — برسم الجامع المؤيدى ، فأخذ ذلك من عدة بيوت في القاهرة ومصر .

وفيه كثر غبن الناس لانخطاط النقود بديار مصر ، مع ثبات أسعار المبيعات وأجر الأعمال .

(١) في نسخ المخطوطة « لعمارة ذلك الأسوار » .

(٢) في نسخ المخطوطة « بر عمر » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ، ص ٣٦٢ طبعة كاليفورنيا) ، وهى الصيغة التى التزمنا بها من قبل .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ، ومثبت في ب .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٧) في نسخ أ ، ف « سوا » ، وفي نسخة ب « سوي » .

وفي يوم الأربعاء ثاني عشرينه وسط بمدينة الحلة شمس الدين محمد
ابن مريجة - قاضي ناحية جوجر من الغربية ومتدركها - وأحيط بموجوده ،
وهو نحو خمسة وأربعين ألف دينار ، فدخل ديوان السلطان ، ولم يترك منه
لأولاده شيء .

وفي سلخه خلع على الأمير بلر الدين حسن بن محب الدين خلعة السفر ،
فتوجه [إلى الوجه] القبلى من غده .^(١)

وفيه خلع على زين الدين قاسم قاضي العلایا من بلاد الروم ، واستقر
في قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ، على مذهب الحنفية ، وكانت قد شغرتا من
مدة . وقاسم هذا قدم إلى القاهرة [من] نحو سنة ، وحضر في مجلس السلطان
سمع من يحضر من الفقهاء في كل أسبوع .^(٢)

وقدم الخبر بكثرة الوباء بالقدس وصفد ، وأنه ابتداء عندهم من مدة أشهر .^(٣)
وفيه وعك السلطان .

[وفيه مات أيدغمش بن أوزر من أمراء التركمان ، في الاعتقال بدمشق] .^(٤)
وفيه قبض على محمد عبد القادر وأخيه عمر بغزة . وحمل إلى القاهرة .

(١) انظر كتاب الانتصار لابن دقاق (ج ٥ ص ٨٨) ، والتحف السنية لابن الجيعان ،
(ص ٧٥) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) العلایا : بلدة محدثة في آسيا الصغرى ، أنشأها علاء الدين أحمد ملوك سلاجقة الروم ،
ونسبت إليه ، فقبل العلالية ثم خففها الناس إلى العلایا ، وثقع جنوب أنطاليا .

(٤) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٣٨١ .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٦) كذا في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « شجر » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه قدمت هدية سلمان بن أبي يزيد بن عثمان ، متملك برصا ، فأُنزل
قاصده بدار الضيافة ، وقبلت هديته . ورسم أن تجهز له هدية :
شهر رمضان ^(١) [المعظم] ، أوله الجمعة :

لم يشهد فيه السلطان الجمعة ، لئلا يمتنع الفرائش :
وفيه فرق الطواشي فيروز في الناس مبلغاً من المؤبدية ، على العادة :
وفيه رتب السلطان عدة أبقار تذبح في مواضع متعددة ^(٢) ، ويفرق لحمها
كما كانت عادة الملك الظاهر ^(٣) [برقوق] في شهر رمضان :
وفي يوم الخميس سابعه خلع على الأمير أقبغا شيطان ، شاد الدواوين ،
[واستقر في ولاية القاهرة . وعزل الأمير خُرز ، فصار بيده ولاية القاهرة
وشد الدواوين ^(٤)] والحجوبية . وخلع على خُرز واستقر في نقابة الجيش :
وفي تاسعه نودي بأن يكون سعر المؤبدى ثمانية دراهم ، وأن تكون
الفلوس بخمسة دراهم ونصف كل رطل ، ويكون الدينار الإفرنجي بمائتين
وثلاثين . وهدد من زاد في ذلك أو غيره . وكان الإفرنجي قد بلغ إلى أحد
وثلاثين مؤبدياً .

وفيه قدم الشريف بركات بن الأمير حسن بن [الأمير ^(٥)] عجلان من
مكة [المشرفة ^(٦)] بخيل وغيرها ^(٧) ، تقدمت للسلطان ، فقبلت منه ، وأنزل ،
وأجرى عليه راتب .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « أماكن » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥-٦) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، فقط .

(٧) في نسخة ب « وغيرها من الهدية » .

وفي حادى عشره خلع على الأمير خُروز ، واستقر شاد الدواوين ، عوضاً
عن أقبغا شيطان ، وجعل من بجملة الحجاب ، فصار شاد الدواوين ، نقيب
الجيش ، حاجباً .

وفي خامس عشره كتب تقايد الشريف حسن بن عجلان باعاداته إلى
إمرة مكة ، وعزل الشريف رميثة .

وفي عشرينه أحضر إلى السلطان برجل عجمى ، ادعى أنه صعد إلى السماء
السابعة ، ورأى الله سبحانه ، وأنه تعالى صرفه في الملك ، فسجن بالمارستان
عند الممرودين .^(١)

وفيه أعيد رسول ملك اليمن ، ورسول الفرنج البندقية ، ورسول قرا
يوسف ، ومع كل منهم هدية .

وفي آخره قدم قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجى من دمشق ، وقد
عزل عن قضاء دمشق بجمال الدين عبد الله بن نور الدين محمد بن صدر الدين
محمد بن محمد بن زيد ، قاضى بعلبك .

وفي هذا الشهر قرئ كتاب صحيح البخارى بالقصر من قلعة الجبل ،
على ما جرت به العادة . وحضر قراءته القضاة الأربع : ولم تجر العادة بذلك ،
ولمّا كان يحضر قاضى القضاة الشافعى ، وشيخ الإسلام فى طائفة يسيرة من
الفقهاء . فزاد عدد الفقهاء الحاضرين فى هذه السنة على ستين فقيهاً . صرف
لكل منهم ألف درهم فلوساً :

وفيه كان السلطان منقطعاً لألم رجله .

وفيه كانت فتنة بالبحيرة .

(١) يبدو أن المقصود باللفظ « المجانين » .

وفيه كثر الغبن من انحطاط النقود وتغيرها ، مع ثبات السعر في المبيعات ،
شهر شوال^(١) ، أوله السبت .

في ثلثه قتل الأمير دمر دأش^(٢) الفخري كاشف الوجه البحري ، موسى
ابن رحاب ، وخلاف بن عتيق من شيوخ البحيرة . وقتل أهل البحيرة حسين
ابن شرف ، وعدة من شيوخهم .

وفي سادسه قدمت رسل قرا يوسف .

وفي رابع عشره توجه الأمير فخر الدين بن أبي الفرج بالعسكر لقتال
أهل البحيرة .

وفيه قدم ركب التكرور للحج ، ومعهم ألف وسبعائة رأس من العبيد
والإماء ، وشيء كثير من التبر .

وفي عشرينه خرج محمل الحاج إلى بركة الحجاج . وحج من الأعيان
قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن متماد الأفهسي المالكي ، والأمير
صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر
الخاص ، وخوند خديجة زوجة السلطان .

وفي سابع عشرينه قلع باب مدرسة السلطان حسن ، ونقل إلى الجامع المؤيدي
بجوار باب زويلة . ونقل معه التنور الذي كان معلقاً هناك ، وقد اشتراه
السلطان بخمسمائة دينار .

(١) في نسخة ب « شهر شوال المبارك » .

(٢) في نسخة ا « دمر دأش » .

وفي هذا الشهر توجه محمد كرشجي^(١) بن أبي يزيد بن عثمان^(٢) صاحب برصا لقتال اسفنديار بن أبي يزيد متملك قسطنونية^(٣) ، وحصره في جزيرة سينوب^(٤) إلى أن وقع بينهما الاتفاق على أن يخطب له ويضرب السكة باسمه . فأفرج عنه وعاد اسفنديار إلى قسطنونية ، وخطب باسم محمد كرشجي ، فلم يوافق وزيره خواند سلار على إقامة الخطبة بالجامع الذي أنشأه لمحمد ، وصار يخطب^(٥) فيه باسم ملكه اسفنديار ، ويخطب اسفنديار في بقية جوامع قسطنونية باسم محمد كرشجي . وهذا من غريب ما وقع أن يخطب في مدينة واحدة باسم ملكين في وقت واحد .

وفيه عز وجود لحم الضأن ولحم البقر بالقاهرة .

وفيه كانت فتنة بمكة . وذلك أن الشريف حسن بن عجلان لما عزل بالشريف رميثة^(٦) في صفر من السنة الخالية ، ودخل رميثة إلى مكة في أول ذي الحجة منها — كما تقدم — لم يتعرض إليه الشريف حسن ، حتى بعث ابنه بركات ، وقائده شكر ، إلى السلطان ، فقدا — كما تقدم — فكتب السلطان

(١) كذا في نسخة « كرشجي » ، وفي نسخة ب ، ف « كرشجي » ، وقد تكرر اللفظ بهذه الصيغة الأخيرة في نسخ المخطوطة الثلاث ، وهو تحريف ، والصيغة المثبتة هي الصحيحة . انظر الضوء اللامع للسخاوي (ج ١٠ ص ٧٦) ، وإنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٩ هـ) . وذكر أبو المحاسن (المهمل الصافي — ترجمة محمد بن أبي يزيد) أنه عرف بكرشجي لأنه خنق بوتر قوس ثم خلع عنه ، وأن كرشجي معناها « الوترى » .

(٢) في المتن « عثمان » .

(٣) قسطنونية بفتح القاف ، مدينة في آسيا الصغرى ، تقع شرق هرقلية ، وتقع جنوب سينوب ، بينهما خمس مراحل (أبو الفداء : تقويم البلدان ، ٣٩٣) .

(٤) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « سينون » ، وفي نسخة ف « سنوب » . ذكر أبو الفداء (تقويم البلدان ص ٣٩٣) أن سنوب تقع شمال قسطنونية وغربي سامسون ، بآسيا الصغرى .

(٥) في نسخة أ « يخطبه » .

(٦) في نسخة ف « عزل الشريف » وهو تحريف .

(١) بإعادة الشريف حسن إلى الإمرة في ثامن عشر [شهر] رمضان ، وجهز إليه تشريفه وتقليده ، فقدم عليه وهو بجدة في ثاني شوال ، فبعث إلى القواد العمرية^(٢) - وكانوا باينوه من شعبان ولحقوا برميثة في مكة - يرغبهم في طاعته . فأبوا عليه ، وجمعوا لحربه ، فسار إلى مكة ، وعسكر بالزاهر - ظاهر مكة - في يوم السبت ثاني عشرين شوال هذا ، ومعه الأشراف ، آل أبي نعي ، وآل عبد الكريم ، والأدارسة ، ومعه الأمير الشريف مقبل ابن مختار الحسني أمير ينبع بعسكره ، ومعه مائة وعشرون من الأتراك ، فبعث إلى العمرية يدعوهم إلى طاعته ، فندبوا إليه ثلاثة منهم . فلما أتوه خوفهم عاقبة الحرب ، وحذرهم ، ومضوا إلى مكة ، فلم يعودوا إليه لتماديهم وقومهم على مخالفته . فركب يوم الاثنين رابع عشرين من الزاهر ، وخيم بقسرب العسيلة أعلا الأبطح^(٣) ، وأصبح يوم الثلاثاء زاحفاً في ثلثة فارس وألف راجل ، فخرج إليه رميته في قدر الثلث من هؤلاء . فلما بلغ الشريف حسن إلى المعابد ، بعث يدعوهم ويحذرهم ، فلم يجيبوه . فسار إلى المعلا ، ووقف على الباب ، ورمى من فوقه فانكشروا عنه ، وألقيت فيه النار فاحترق ، وانبت أصحاب حسن^(٤) ينقبون السور ويرمون من الجبل بالنشاب والأحجار أصحاب رميته ، ثم اقتحموا السور عليهم وقتلوه حتى كثرت الجراحات في الفريقين ، فتقدم بعض بني حسن وأجار من القتال ، فانكف عند ذلك حسن ، ومنع أصحابه من الحرب . فخرج القضاة ، والفقههاء ، والفقراء ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) جاء في إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨١٩ هـ) « فبعث إلى آل عمر النواد ، والميرية أو الميريون بطن من قريش (القلقشندى : نهاية الأرب ص ١٤٥) .

(٣) الأبطح ، مكان بين مكة ومنى ، والمسافة بينه وبينهما واحدة (ياقوت : منجم البلدان) .

(٤) في نسخة ف « حسين » .

بالمصاحف والربعات إلى حسن ، وسأوره أن يكف عن القتال ، فأجابهم بشرط أن يخرج رميثة ومن معه من مكة . ففضوا إلى رميثة وما زالوا به حتى تأخر عن موضعه إلى جوف مكة : ودخل الشريف حسن بجميع عسكره ، وخيم حول بركتي المعلا ، وبات بها . وسار يوم الأربعاء سادس عشرينه وعليه الشريف السلطاني ، ومعه عسكره ، إلى المسجد ، فنزل وطاف بالبيت سبعا ، والمؤذن قائم على بئر زمزم ، يدعوا له حتى فرغ من ركعتي الطواف . ثم مضى إلى باب الصفا فجلس عنده ، وقرئ تقليده إمرة مكة هناك . ثم قرئ كتاب السلطان إليه بتسليم مكة من رميثة ، وقد حضره عامة الناس . ثم ركب وطاف البلد ، ونودى بالأمان . وأجل رميثة ومن معه خمسة أيام . فلما مضت سار بهم إلى جهة اليمن ، واستقر أمر الشريف حسن [بمكة ^(١)] على عادته ، وثبت من غير منازع .

وفيه قدمت الخاتون زوجة الأمير أيدي صاحب الدشت إلى دمشق ، تريد الحج ، وفي خدمتها ثلاثمائة فارس .

شهر ذى القعدة ، أوله الاثنين .

فيه سار الشريف بركات [بن حسن ^(٢)] بن عجلان إلى مكة .

وفي رابعه ركب السلطان ، وعدى النيل إلى البر الغربي ، وأقام هناك يتصيد .

وفى ثامن قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من البحيرة ، ومعه شيء كثير من الأغنام وغيرها ، وعدة رؤوس ممن قتله من الناس ، بعدما وصل فى طلب أهل البحيرة إلى العقبة ، فلم يظفر بهم ، فضى من العقبة نحو برقة أياماً . ثم رجع بغير طائل ، سوى تخريب البلاد ونهبها .

وفيه قدم أيضاً الأمير سودن الأشقر من سجن الإسكندرية ، فنزل خارج القاهرة ، ومضى منها إلى القدس ، ليقم به بطالا .

وفى ثامن عشره عاد السلطان إلى القلعة ، وقد انتهى إلى الطرانة .

وفى [يوم] السبت عشرينه خلع على الأمير فخر الدين بن أبي الفرج واستقر فى الوزارة بعد موت تقي الدين عبد الوهاب بن أبي شاكر ، مضافاً لما بيده من الاستادارية ، والكشف . وخلع على سيدى سليمان بن الكوين ، واستقر استادار [الأمير ^(٢) صارم الدين ابن السلطان ، عوضاً عن تقي الدين ابن أبي شاكر . ولبس هيئة [الأجناد ، وحلة ^(٣) السلاح ، من القباء والكلفتاه : وترك زى أبيه وأخويه . وخلع على الأمير يحيى بن لافى ، واستقر شاد الخاص مضافاً لما بيده من المهمندارية .

وفى هذا الشهر كان اللحم بالقاهرة عزيز الوجود .

وفيه بيعت الباقية البنفسج — وهو حين أوانه — بمائة وخمسين درهماً فلوساً ، عنها نحو عشرين مؤيدياً فضة ، وذلك لقلته وجوده ، فإنه لم يزرع سوى ^(٤) [فى]

موضع واحد . ولقد عهدنا ^(١) بالباقة منه تباع بنصف درهم فضة ، فسبحان محيل الأحوال :

وفيه هدمت قلعة الخواري إحدى قلاع الاسماعيلية من عمل طرابلس ، حتى سوى بها الأرض بعد حصار طويل ، فصارت أثراً بعد عين :

وفي سابع عشرينه خلع على مانع بن سنيد بإمرة بني مهدي ، عوضاً عن محمد بن هيازع ، بحكم وفاته :

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

في رابعه استدعى نجم الدين عمر بن حجي ، وخلع عليه بإعادته إلى قضاء القضاة الشافعية بدمشق :

وفي رابع عشره وصل إلى القاهرة دوغان بن حديثة ، أمير آل فضل ، بكتاب أبيه ، يتضمن تسحب أولاد نعيم من الرحبة ^(٢) .

وفي سابعه قدم رسول الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ، ومعه دراهم قد ضربت بالسكة المؤيدية .

وفي هذا الشهر ابتداء الأمير جقمق الدوادار بعرض أجناد الحلقة .

وفي يوم النحر عاشره ، أنزل بالخليفة المستعين بالله العباس بن محمد من محبسه بقلعة الجبل ، نهراً ، إلى ساحل مصر ، وهو على فرس . وجيء أيضاً بالأمير فرج بن الملك الناصر فرج ، وبأخويه محمد و خليل ، في محفة ، فساروا في النيل إلى الإسكندرية ، ووكل بهم الأمير كزل

(١) في نسخة ف « ولقد عهد بالباقة منه » وهو تحريف في النسخ .

(٢) بنو مهدي ، بطن من بني طريف من جذام من القحطانية ، منازلهم بالبقاء من بلاد الشام ، وهم بطون كثيرة ، وأفخاذ متسعة (القلقشندي : نهاية الأرب) .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « عن الرحبة » .

الأرغون شاوى أحد أمراء حماة ، فسجنوا بها . وكان الخليفة لما جلس الملك المؤيد على التخت ، حوله من القصر ، وأسكنه بدار من دور الحرم السلطانية ومعه أهله وولده . ثم نقله إلى برج قريب من باب القلعة ، فأقام به وعنده أهله مدة ، حتى حمل إلى الإسكندرية ، فأنزل ببرج^(١) من أبراجها بأهله وولده ، من غير أن يجرى عليه شيء .

وفى ثانی عشره ركب السلطان ، وعدى إلى ناحية أوسيم . فأقام هناك إلى سادس عشرينه . ثم سار إلى شاطئ النيل . ونزل على منبابة إلى ثامن عشرينه^(٢) وعدى إلى القلعة .

وفيه قدمت خديجة خجرتون — زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دغاادر — من أبلستين في طلب وادها . وكان قد عوقه السلطان عنده من مدة طويلة ، فأكرمها السلطان ، وأنزلها ، وجمع بينها وبين ابنها . وكان قد قبض عليه بعد فتنة الأمير قانباي^(٣) ، وحمله إلى قلعة الجبل . وأجرى عليها ما يليق بها :

وفى تاسع عشرينه قدم مبشر والحاج ، وأخبروا بسلامة الحاج^(٤) . وأخبروا^(٥) أنهم وقفوا بحرفة يوم الخميس . وكانت [الوقفة]^(٦) بمصر يوم الاربعاء .

وكانت النفقة على الجامع المؤيدى إلى سلخ هذه السنة مبالغ أربعين ألف دينار .

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « فأنزل من برج » .

(٢) في نسخة ف « ثانی عشرينه » وهو تحريف في اللسخ .

(٣) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « قانباي » .

(٤) في نسخة ف « مبشر الحاج » ، وأخبر « ، والصيغة المثبتة من ا ، ب .

(٥) في نسخة ب « الحاج » .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

وفيها كانت بين ابن عثمان وبين النصارى حروب عظيمة ، أخذ له فيها النصارى إثني عشر مركباً ، وقتلوا من المسلمين أربعة آلاف .

• • •

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الأمير الوزير شهاب الدين أحمد بن الحاج [عمر]^(٢)، المعروف بابن قطينة — تصغير قطنة بالنون — يوم الأحد ثاني عشرين المحرم . باشر الوزارة في سنة اثنتين وثمانى مائة دون الاسبوع ، وعزل ، وتصرف في عدة أعمال . وكان ذا يسار وترف .

ومات الأمير تنبك شاد الشراب خاناة ، في سادس عشرين صفر ، فشهد السلطان جنازته . وشكر لما سافر بالحاج في سنة ثمان عشرة .

ومات قاضى القضاة شمس الدين محمد بن على بن معبد القدسى ، المعروف بالمندى المالكى ، يوم الجمعة عاشر [شهر]^(٤) ربيع الاول ، وقد بلغ سبعين سنة . وكان مشكور [السيرة]^(٥) في ولايته ، بالعفة مع قلة العلم .

[ومات] شهاب الدين أحمد الصفدى ناظر المارستان وناظر الأحباس ، ثاني عشر ربيع الأول^(٦) . ولم يكن مشكور السيرة .

(١) في نسخى ا ، ف « النصارا » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ف « يشبك » وهو تحريف في النسخ . وتنبك هذا هو الأمير سيف الدين تنبك ايت عبد المؤيدى ، أظفر النجوم الزاهرة لأبى الحسن (وفيات سنة ٨١٩ هـ) ، وإنشاء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٩ هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف ، وساقط من ا ، ب .

(٦) كذا في ا ، ف وهو الصحيح ، وفي نسخة ب « ثاني عشرين ربيع الأول » وهو تحريف ، أظفر النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٤٥٤ — طبعة كالفورنيا) .

[ومات] خوند ستيتة بنت الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق ،
ليلة السبت^(١) تاسع عشر ربيع الأول ، فاشتد حزن زوجها الأمير صارم الدين
[إبراهيم] ابن السلطان عليها^(٢) :

ومات الشيخ فتح الدين أبو الفتح ابن الشيخ محمد بن محمد بن عبد الدايم
الباهي الحنبلي^(٣) ، في ليلة الجمعة خامس عشرينه ، وكان من نباء الفضلاء في
عدة فنون .

ومات الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي ، شيخ المدرسة
الجمالية ، برجة باب العيد [من القاهرة]^(٤) . وكان يدرس في عدة علوم^(٥) ، من
فقه ونحو وغيره :

ومات قاضي القضاة أمين الدين عبد الوهاب ابن قاضي القضاة شمس الدين
محمد بن أبي بكر الطرابلسي الحنفي ، ليلة السبت سادس عشرينه ، وقد تجاوز
أربعين سنة . وكان مشكور الطريقة .

ومات تقي الدين أبو بكر بن عثمان بن محمد الحنفي الحموي الحنفي ، قاضي
العسكر ، [في]^(٦) تاسع عشرينه . وكان من فضلاء الحنفية ونحاتهم :

(١) في نسخة ف « ثاني عشر » وهو تحريف ، انظر عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٣ ص ٤٣٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٣) في نسخة ا « الباهل » وهو تحريف ، انظر إنباء القمر لابن حجر - وفيات سنة ٨١٩ هـ ،

وعقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٣٣) .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ف ، وساقط من ا ، ب .

(٥) في نسخة ب « في عدة فنون » .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف ،

ومات الطواشي زين الدين مقبل الأشقتمري ، رأس نوبة الحمدارية ، ليلة الاثنين رابع ربيع الآخر . ودفن بمدرسته بخط التبانة ، خارج باب زويلة . وكان رومياً ، يحفظ القرآن الكريم ، وكتاب الحاوي في الفقه على مذهب الشافعي ويحمله ، مع ديانة .

ومات قاضي القضاة ناصر الدين محمد ابن قاضي القضاة كمال الدين عمر ابن إبراهيم بن محمد بن العديم ، الحلبي ، الحنفي ، في ليلة السبت تاسعه ، بعد مرض طويل ، عن سبع وعشرين سنة . وكان سيء السيرة ، ردىء الطريقة ، [كثير الهوج ^(٢)] ، أحقاً ، مائثاً ^(٣) ، جر هو وأبوه على أهل الإسلام عاراً كبيراً ^(٤) .

ومات الشيخ عز الدين محمد بن شرف الدين أبي بكر ابن قاضي القضاة [عز الدين عبدالعزيز ابن قاضي القضاة ^(٥) بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة ، يوم الأربعاء عشرين ربيع الآخر ، ومولده بمدينة ينبع في [سنة] تسع وخمسين

(١) في نسخ المخطوطة « بمدرسة بخط التبانة » ، والصفة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٤٤٤ - طبعة كاليغورنيا) ؛ وقد جاء في إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨١٩ هـ) وفي عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٣٦) أن الأمير مقبل الأشقتمري الروي عمر مدرسة بالتبانة ، وقرر فيها مدرسين وطلبة . انظر أيضاً الفوه اللامع للسخاوي (ج ١٠ ص ١٦٧) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في نسختي ا ، ف .

(٣) المسائق : هو الهالك حقاً وقباًوة (لسان العرب) .

(٤) ذكر أبو المحاسن (النجوم الزاهرة ج ٦ ق ٣ ص ٤٥٥) في ترجمة ناصر الدين محمد هذا ، ما نصه :

« كان عالماً ذكياً فظناً ، مع طيش وخفة ، ومهابة وحرمة ، وثروة وحشم . وقد ثلمه الشيخ تقي الدين المقرئ بقوايح ليست فيه . والإنصاف في ترجمته ما ذكرناه . وأنا أعرف بحاله من الشيخ تقي الدين وغيره ، لكونه كان زوج كريماً » .

ويبدو أن أبا المحاسن ذكر ذلك بحكم الصلة بينه وبين فاسر الدين . وقد أيد ابن حجر قول المقرئ في ذمه وشرح سوء سيرته (إنباء الغمر ، وفيات سنة ٨١٩ هـ) .
(٦-٥) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وسبعائة . وكان قد برع في عدة علوم مع الانقطاع عن الناس وإطراح التكلف^(١)
والقنع باليسير :

ومات الوزير صاحب تقي الدين عبد الوهاب بن الصاحب فخر الدين
عبد الله ابن الوزير تاج الدين موسى بن علم الدين بن أبي شاذان بن تاج الدين
أحمد بن [الصاحب]^(٢) شرف الدين إبراهيم بن الشيخ سعد الدولة [في] يوم^(٣)
الخميس حادى عشر ذى القعدة :

ومات خوند عائشة ابنة الأمير أنص ، أخت الملك الظاهر برقوق ،
وأم الأمير الكبير بيسبرس ، ليلة الأحد رابع عشرين ذى القعدة ، وقد
بلغت الكبر .

ومات الشيخ زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن الشيخ شمس الدين
أبي أمارة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يوسف بن عبد الرحيم الدكالي ،
المعروف بابن النقاش الشافعي ، خطيب جامع أحمد بن طولون ، في يوم عيد
النحر . وكان آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، قوياً في ذات الله [تعالى]^(٤) .

ومات الأمير قمارى شاد السلاح خاناة ، وأمير الركب الأول من الحاج ،
في تاسع عشرين شوال ، بوادي القباب ، وهو متوجه إلى الحج :

(١) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ا « انطراح » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) كذا في نسختي ا ، ف ، وفي نسخة ب « شمس الدين محمد أبي أمارة بن محمد » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

وقتل محمد بن سيف بن عمر بن محمد بن بشارة ، أحد شيوخ صفد ،
بسجنه من القاهرة ، في سادس ذى الحجة ، وجعل بواً محشواً ، وحمل إلى صفد :
وكان قد قبض عليه ، وحمل إلى القاهرة :

ومات الأمير أرغون ، أمير أخور في أيام الناصر فرج ، وهو بالقدس ،
في يوم الجمعة ثالث ذى القعدة ، بعدما ابتلى بالجدام : وكان ديناً خيراً :
ومات حسين بن شرف ، من شيوخ البحيرة ، في نصف [شهر] رمضان^(٢) .

(١) البر : ولد الناقة ، وجلد الحوار يحشى ثمناً أو ثبناً ، فيقرب من أم الفصيل ، نعتلف
عليه فتدر (القاموس المحيط) .

وقد ذكر ابن حجر في ترجمة محمد بن يوسف هذا أنه حشى جلده ثبناً ، وحمل إلى صفد
في ذى الحجة (إنباء الغمر - وفيات سنة ٨١٩ هـ) ، انظر أيضاً الفتوى اللاع السخاوى (ج ٧
ص ٢٦٣) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

سنة عشرين وثمانمائة

أهلت ، وتمتلك مصر والشام والحجاز السلطان الملك المؤيد أبو النصر
 سيف الدين شيخ الموحدين الظاهري . والأمير الكبير سيف الدين أطنبغا
 القُرمُشي : و [أمير ^(٢) سلاح سيف الدين قجقار القُرْدِي . وأمير مجلس
 [الأمير ^(٣) ببغا المظفرى . وأمير أخور تنبك ميق . والدوادار [الكبير ^(٤)] الأمير
 جقمق . ورأس نوبه الأمير بردبك . وأمير جنسدار نكباى . ونائب الشام
 الأمير أطنبغا العثماني . ونائب حلب الأمير أقباي . ونائب طرابلس الأمير
 يشبك اليوسفي . ونائب حماة الأمير جارقطلى : ونائب غزة الأمير اجترك :
 ونائب الكرك الأمير شاهين . وقضاة القضاة بمصر ، وكاتب السر ، [وبقية
 المباشرين] ، على حالهم كما تقدم : ^(٦)

شهر الله المحرم ، أوله الخميس : ^(٧)

-
- (١) في نسخة ب « السلطان المالك الملك المؤيد » .
 - (٢) ما بين حاصرتين ساقط من ب .
 - (٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .
 - (٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت في ا ، ب .
 - (٥) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، ويكتب أيضاً جارقطلو . انظر السيف المهند في سيرة
 الملك المؤيد للمعنى (ص ٣١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣) ؛ وكذلك عقد الجمان للمعنى (ج ٢٥ ق ٢ ورقة
 ٤٣٧) ؛ والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (حوادث سنة ٨٨٢٠ هـ) ؛ والقصود اللامع للسخاوي ،
 (ج ٢ ص ٥١) .
 - (٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 - (٧) في نسخة ب « المحرم الحرام » .

فيه ورد الخبر بأن حديثة بن سيف - أمير آل فضل - لما توجه إلى مدينة الرحبة ، صحبه فائها - الأمير زين الدين عمر بن شهرى - وطائفة^(١) [من] عسكر الشام ، افترق عذرا وموسى - ولدا على بن نعيم - وتسحبا ، فعادت العساكر . وأقام الأمير حديثة على الرحبة ، ثم نزل قريبا من تدمر ، فأتاه عذرا في نحو ثلاثة آلاف فارس ، فحاربهم وكسرهم :
وفي ثانيه جلس السلطان لعرض الأجناد البطالين ، فعين منهم طائفة^(٢) ليسافروا صحبته إلى الشام :

وفي خامسه علق الشاليش على الطبلخانة بقلعة الجبل ، ليتأهب العسكر للسفر :
وفي نودى أن يكون سعر الفضة المؤيدية على ما هو عليه ، كل مؤيدى^(٣) بثمانية دراهم فلوسا . وأن كل دينار إفرنى بمائتين وثلاثين درهما فلوسا :
وكل مثقال ذهب مصرى بمائتين وخمسين : وكل رطل فلوس بستة دراهم ، وكان بخمسة ونصف ، فازداد نصف درهم فلوسا ، وعاد كما كان : فسر الناس بذلك ، وتمشت أحوالهم ، إلا أنه حصل لكثير من الناس غبن ، ولآخرين فوائد ، لتفاوت السعيرين .

وفي سادسه وضعت جاموسة بناحية بلقس من ضواحي القاهرة مولودا^(٤) أنثى ، برأسين ، وعنقين ، وأربع أيدي ، ورجلين اثنين ، وسلسلى ظهر ، وذناب مفروق من آخره اثنين ، ودبر واحد ، وفرج واحد .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) في نسخة ب « ليسافروا معه الشام » .

(٣) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « كل مؤيدى » .

(٤) بلقس : ذكرها ابن الجيمان (التحفة السنية ، ص ٦) فقال : أنها من ضواحي القاهرة وأنها من أعمال القليوبية . وذكر ابن دقاق (الانتصار ج ٥ ص ٤٥) أن الملك الصالح طلائع ابن رزيك أوقفها على السادة الأشراف . ولذلك أطلق عليها المقرئى ام بلقس الأشراف ، (انظر ما سبق من هذا الكتاب ج ١ ص ٨٦٤ - ٨٦٥) .

وفي سابعه خلع على الأمير طغرل بن صقل^(١) سيز ورسم بسفره لجمع
تراجمه^(٢)؛

وفيه جلس السلطان لتفرقة النفقات ، فبعث إلى كل [من]^(٣) أمراء الألوف^(٤)
ألئى دينار ؛ وأعطى كل مملوك ثمانية وأربعين ديناراً ، صرفها عشرة آلاف
درهم فلوساً ، فرقت فيهم فضة مؤيدية وفلوساً وذهباً منه ما زنة الدينار
الواحد منه عشرة مثاقيل ؛

وفي عشرينه عرضت كسوة الكعبة على السلطان . وكان قد صرف عن
نظر الكسوة شرف الدين يعقوب بن الجلال التتائي ، وكيل بيت المال ،
في ستة سبع عشرة . وفوض ذلك إلى علم الدين داود ناظر الجيش ، المعروف
بابن الكوزير . ثم فوض ذلك إلى زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الخزانة
السلطانية ، في سنة ثمان عشرة ، فاستمر فيه ، وزاد في تحسين الكسوة
وبهجتها ؛

وقدم الخبر بموت الأمير شهاب الدين أحمد بن رمضان ، صاحب درند
وسيس ، واختلاف أولاده ؛

(١) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « سقل » بالسين .

(٢) في نسخة ف « ترگاله » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) في نسخة ب « إلى كل من الأمراء الألوف » .

(٥) في نسخة ب « وأربعون » .

(٦) كذا في لمخ المخطوطة ، ودرندة قلعة في إقليم قتيبية قرب سيس ، انظر ؛

(أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ق ٣ ص ٢٦٧) ؛ وذكرها ياقوت (معجم البلدان)

طرنده - بالطاء - وقال إنها في بلاد الروم على بعد ثلاث مراحل من ملطية .

وفي ثالث عشرينه قدم الخبر بنزول الأمير أقبای نائب حلب إلى قطيا ،
 في ثمان هجن ، فكثرت الأقوال ، وساءت الظنون به ، ورسم بتلقيه^(١) . فسار
 الأمراء والخاصكية إلى سرياقوسى ، وجهز له فرس بسرج ذهب ، وكنيوش
 ذهب ، وكاملية بفرو سمور . فقدم من الغد يوم السبت رابع^(٢) عشرينه ، فلامه
 السلطان . وعنفه على حضوره على هذا الوجه ، فاعتذر ، واستغفر الله ،
 ثم أمر [السلطان] باستقراره في نيابة الشام . واستقر عوضه في نيابة حلب
 الأمير قجقار القردمى أمير سلاح . وأنعم باقطاع قجقار [القردمى^(٣)] على الأمير
 بييغا المظفرى أمير مجلس . وجهز أقبغا المؤيدى أمير أخور إلى دمشق ، لقبض
 على [الأمير^(٤)] أطنبغا العثمانى نائب الشام ، وإيداعه القاعة ، والحوطة على
 موجوده ٥

وفيه نودى للبطالين أن كلا منهم يخدم عند الأمراء أو عند السلطان ، ومن
 امتنع لايلومن إلا نفسه .

وفيه [قدم^(٦)] الركب الأول من الحاج ، مع أميرهم صلاح الدين محمد
 الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، ناظر الخاص .

وفيه نصبت المدورة السلطانية ، برسم السفر خارج القاهرة .

وفيه قبض على جماعة من البطالين الذين تركوا الخدمة ، وتسببوا في البيع
 والشراء في الأسواق ، واعتقلوا .

(١) في نسخة ف « بلقيه » .

(٢) في نسخة ب « رابع عشر » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسختي أ ، ف ، ومثبت في ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٥) في نسخة ف « وعند » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفي خامس عشرينه قدم الحاج بيقينهم مع الأمير ازدمر شايا^(١) . وقد قاسوا شدة من موت الجبال ، وغلاء الأسعار معهم^(٢) :
وفي سادس عشرينه توجه السلطان من قلعة الجبل ، ونزل بمخيمه ظاهر القاهرة ، تجاه مسجد تبر :

وفيه خلع على شمس الدين محمد بن يعقوب الشامي بحسبة القاهرة ، وعزل عنها الأمير منكلى بغا الحاجب : وقدم من دمشق بنميات^(٣) مبيتين ومدورتين ومطبخين ، وبيوتات ، بلغت النفقة عليهم عشرة آلاف دينار :
وفي سابع عشرينه خلع على الأمير أقباي نائب الشام خلعة السفر . وسار [جريدة على الخليل : وخلع على الأمير طوغان أمير أخور ، واستقر نائب الغيبة . وعلى الأمير ازدمر شايا بناية القلعة . وعلى الأمير قجقار القردى نائب حلب خلعة السفر وسار]^(٤) . وتقدم الشايش صحبة الأمير صارم الدين [إبراهيم]^(٥) ابن السلطان ومعه عدة من الأمراء :
شهر صفر ، أوله السبت :

في رابعه استقر السلطان بالمسير من ظاهر القاهرة ببقية العساكر يريد الشام ، ومعه الخليفة وقضاة القضاة . ومعه من القضاة الواردين

(١) هو الأمير ازدمر بن عبد الله بن علي جان الظاهري المعروف بازدمر شيا ، والمامة تقول ازدمر شايا ، توفي سنة ٨٣١ هـ (الضوء اللامع للسخاوي ج ٢ ص ٢٧٥ ؛ المهمل الصافي لأبي الحسن تربة ازدمر بن عبد الله) .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا ، ب « السر » .

(٣) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة ا « بنميات » .

(٤) في نسخة ف « بلغة » .

(٥) ما بين حاصرئين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرئين ساقط من ب .

في السنة الحالصة قاصد^(١) قرا يوسف ، وقاصد سليمان بن عثمان ، وقاصد
 بير عمر^(٣) صاحب أرزنكان ، وقاصد ابن رمضان . وتأخر بالقاهرة الأمير
 فخر الدين ابن أبي الفرج الاستادار ، والصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله
 ناظر الخالص ، وخلع عليهما بمنزلة العكرشة فيه ، فعين الأمير طوغان نائب
 الغيبة من أجناد الحلقة -- بعد عرضهم -- مائتين يكونون مع الأمير فخر الدين :
 وفي سابع عشره سار الأمير فخر الدين بأتباعه وأجناد الحلقة
 المذكورين إلى الوجه البحري ، لتحصيل المال ، وقد كثر بالقاهرة طرح
 البضائع على التجار والباعة ، فغرم الناس فيها أموالاً جمة ، ودخل الخوف
 كثيراً من الناس أن يوقع بهم الأمير فخر الدين ، فانه ألزم طائفة من الكتاب
 بالدواوين^(٤) بمال . ومضى في مسيره هذا إلى الحملة ودمياط . وجبى جميع تلك^(٥)
 الأعمال البحرية بفريضة ذهب ، يقرره على كل قرية من قرى ديوان
 السلطان ، وقرى الأمراء والأجناد ، بحيث لم يترك بلداً من بلدان الوجه البحري
 حتى أخذ منه ما قرره على أهله . فكان لا يأخذ إلا الذهب فقط ،
 فتحسن سعر الذهب لكثرة طلبه : وبلغ الدينار المصري مائتين وستين ، بعد
 مائتين وثلاثين . وتتبع مع ذلك كل من يشار إليه بغنى^(٨) أو مال ، فأخذ مالا

(١) في نسخة ف « قاصداً » .

(٢) في نسخ المخطوطة « سلمان » ، والصيغة المثبتة من المنهل الصافي لأبي الحسن ، وكذلك من
 النجوم الزاهرة (ج ٦ ق ٣ ص ٣٦٢) .

(٣) في نسخ المخطوطة « بر عمر » وقد سبق تحقيق الاسم .

(٤) كذا في ب ، وفي نسخي أ ، ف « الكتاب الدواوين » .

(٥) في نسخي أ ، ف « وجبا » ، واللفظ ساقط من نسخة ب .

(٦) كذا في ب ، وفي نسخي أ ، ف « فتحسن سعره » .

(٧) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « بعد ذلك » .

(٨) في نسخ المخطوطة « بغنا » .

(١) كثيراً من مصادر الناس ، سوى ما ساق من الخيل والجمال وغيرها ، فأُنزل بالإقليم من الخلل ما يخاف عواقبه :

وفي هذا الشهر كثر فساد العربان ببلاد الحيزة وكورة البهنسى .

وفيه هدم الأمير فخر الدين [عبد الغنى بن أبي الفرج] ^(٢) الدور التي بالأحكار فيما بين ظهر المقس إلى قنطرة الموسكى ، ليعمل مكانها بستاناً ، فأتى المهدم على مالا يدخل تحت حصر من الدور والرباع والمساجد والأسواق ، وغير ذلك مما يكون قدر مدينة من مدن الشام :

شهر ربيع الأول ، أوله الإثنين :

في هذا الشهر كثر ضرر المفسدين بالوجه القبلي والوجه البحري ، وثقلت وطأة الأمير فخر الدين [بن أبي الفرج] ^(٣) على أهل النواحي البحرية ، وعظم البلاء بالوجه القبلي ، من جور الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين :

وفيه هدمت الدور التي فوق البرج المجاور لباب الفتوح من القاهرة ، ورسم أن يعمل سجناً لأرباب الجرائم ، عوضاً عن خزانة شمائل :

وفيه كثر حركة الإرجاف بحركة الفرنج ، فحفرو خندق الإسكندرية ، واستعد [أهلها] ^(٤) .

(١) في نسخة ف « كبيراً » .

(٢) كذلك ، ب ، وفي نسخة ف « البحيرة » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٤) قنطرة الموسكى ، تقع هذه القنطرة على الخليج الكبير ، أنشأها الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وكان يمر فوق هذه القنطرة إلى بر الخليج الغربي ، (المقريزي المواظ ، ج ٢ ، ص ١٤٧) .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

وفي حادى عشره قدم الأمير فخر الدين [عبدالغنى] من الوجه البحرى ،
ونزل بداره التى شرع فى عمارتها ، وتعرف ببيت بهادر الأعسر ، وكانت
تعرف قديماً بدار الذهب .

وفي خامس عشره قدم الخبر بدخول السلطان إلى دمشق ، فى أول الشهر :
وأن الأمير أقي بردى المتقار مات ، وأنعم بإقطاعه على الأمير سودن القاضى ،
بعدما عفى عنه ، وأخرج من سجنه بدمشق .

وفي سادس عشره سار الأمير الوزير المشير فخر الدين بن أبى الفرج
الاستادار بجمع موفور^(١) إلى جهة الصعيد ، ومعه القرب والروايا ، ليتبع
العربان فى البرية ، حيث ساروا ، فإنه كثر عبثهم وفسادهم .

وفي عشرينه دخل السلطان مدينة حلب .

وفي سادس عشرينه مات الأمير فرج بن السلطان الملك الناصر فرج
ابن السلطان الملك الظاهر برقوق ، بشعر الإسكندرية ، وقد ناهز الاحتلام
فكان فى هذا عبرة لمن يعتبر ، فإن أباه الناصر فرج أخرج أخويه — عيذاً عزيز
وإبراهيم — إلى الإسكندرية لما توجه إلى الشام ، فماتا بها ، وأُثِّم أنه سمهما ،
ففعل الله كذلك بأولاده ، وأخرجهم^(٢) المؤيد شيخ عنسد مسيره إلى الشام ،
وسجنهم بالإسكندرية ، فمات فرج — أكبرهم — فى هذا اليوم . وبموته انكسرت
حدة الطائفة الظاهرية والناصرية لموته ، ففسد كان الإرجاف كثر بأنهم
يثورون ، ويقيمونه فى السلطنة ، ولا يزالون يتربصون الدوائر لأجل ذلك :
فبطل ما كانوا يعملون .

(١) فى نسخة ف « موفر » .

(٢) فى نسخ المخطوطة « وأخرجهما » . والمعروف أن الناصر فرج خلف ثلاثة ذكور وسبع
إناث ، والذكور هم فرج ومحمد وغيليل ، انظر (أبو الحسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٣ ص ١٥٣) .

وفي هذا الشهر كثر الموت بدمياط والإسكندرية وما حولها ؛ وكان منه بالقاهرة شيء بلغ في اليوم عدة من يموت نحو الأربعين ، وكل ذلك بالطاعون .
وفيه واقع الأمير فخر الدين [العرب] بناحية القلندون من الأشمونين ، وهزمهم .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

فيه قدم قاصد السلطان يبشر بقدومه حلب .

وأهل هذا الشهر ، وفي جميع أرض مصر - أعلاها الذي يقال له بلاد الصعيد ، وأسفلها الذي يعرف بالوجه البحري ، وحاضرتها ، وفي القاهرة ومصر - من أنواع الظلم [ما] لا يمكن وصفه بقلم ، ولا حكايته يقول ، من كثرته وشناعته . فجملته أن الحكام بالقاهرة وأعمالها [ما] بين محتسب ، ووال ، وحجاب ، وقضاة ، ونائب الغيبة ، والأمير فخر الدين الاستادار . فالمحتسب بالقاهرة والمحتسب بمصر كل ما يكسبه الباعة مما تغش به البضائع وما تغش فيه الناس في البيع يجبي منهم بضرائب مقررلة لمحتسبي القاهرة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ا ، ب ، وساقط من ف .

(٢) القلندون ، من القرى القديمة من أعمال الأشمونين ، اسمها الأصلي قلنديمون ، وفي تحفة الإرشاد القلندوينات (محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٤ ق ٢ ص ٦٧ - ٦٨) .

(٣) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف «أراضى» .

(٤) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف «الذي يقال بالوجه» .

(٥) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف «وحاضرها» .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في ا ، ف .

(٨) في نسخ المخطوطة «والى» ، وفي نسخة ب جاءت العبارة «بين محتسب وقاضى زوالى وحجاب وقضاة» .

(٩) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب «منه» .

(١) ومصر وأعوانها، فيصرفون ما يصير إليهم من هذا السحت في ملاذهم المنهى عنها ، ويؤديان منه من استداناه من المال الذي دفع رشوة عند ولاياتهما ، ويؤخران منه بقيه لمهاداة أتباع السلطان ، ليكونوا عوناً لها في بقائهما .

وأما القضاة فإن نوابهم يبلغ عددهم نحو المائتين ، ما منهم إلا من لا يحتشم من أخذ الرشوة على الحكم ، مع ما يأتون - هم وكتابهم وأعوانهم - من المنكرات بما لم يسمع بمثله فيما سلف . وينفقون ما يجمعونه من ذلك فيما تهوى أنفسهم : ولا يغرم أحد منهم شيئاً للسلطنة ، بل يتوفر عليهم فلا يتخولون في مال الله [تعالى] بغير حق ، ويحسبون أنهم على شيء ، بل يصرحون بأنهم أهل الله وخاصته ، افتراء على الله [سبحانه] .

وأما والى القاهرة ، ووالى مصر ، وغيرهما من سائر ولاية النواحي ، فإن جميع ما يسرق من الناس يأخذونه من السراق ، إذا ظفروا به ، فلا يأتون بسارق معه سرقة إلا أخذوها منه ، فإن لم تكن السرقة معه ألزموه مالا ، ويتركوه لسبيله . وقد تيقن أنه متى عثر عليه صانع عن نفسه ، وتخلص .

- (١) في نسخة ب « فيصرون » .
- (٢) في نسخة ب « في بلادهم » وهو تحريف .
- (٣) كذا في نسخ المخطوطة .
- (٤) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « أعواناً » .
- (٥) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة أ « بمالا » .
- (٦) التخول هو التمهيد وحسن الرعاية ، وخول مال أى حسن القيام على نعمه يدبره ويقوم عليه (لسان العرب) .
- (٧) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .
- (٨) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « أنهم » .
- (٩) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .
- (١٠) في نسخة ب « ومعه » .

وصار كل من يقطع من السراق يده ^(١) ، إنما يُقطع لأحد أمرين ، إما لقوة جاه المسروق منه ، أو عجز السارق عن القيام للولاة بالمسال . ويزيد ولاية ^(٢) [البر] على والى مصر والقاهرة بأخذ من وجدوا معه غنما أو إبلا أو رقيقاً ، من الفلاحين أو العربان وغيرهم . فإذا صار أحد من ذكرنا في أيديهم ، قتلوه واستهلكوا ماله . ومع هذا فلاعوان الولاة في أخذ الأموال من الناس أخبار لم يسمع [قط] ^(٣) بمثل قبجها وشناعتها ، حتى [أنه] ^(٤) إذا أخذ شارب خمر غرم المال الكثير . وكذلك من ساقه سوء القضاء إليهم من المتخاصمين ، فيغرم الشاكى والمشكو المال الكثير ، بقدر جرمه ، بحيث تبلغ الغرامة آلافاً كثيرة . وجميع ما تجمع الولاة كلهم من هذه الوجوه لا يصرف إلا في أحد وجهين ، إما للسلطنة من صناعة عن إقامتهم في ولاياتهم ^(٥) ، أو فيما تهواه أنفسهم من الكبائر الموبقات . وينعم أعوانهم بما يجمعونه من ذلك ، ويتلفونه إسرافاً وبداراً في سبيل الفساد . ويتعرض الولاة لمقدماتهم ، يأخذون منهم المال حيناً بعد حين .

وأما الحجاب فلأنهم وأعوانهم قد انتصبوا لأخذ الأموال بغير حق من كل شاكٍ إليهم ^(٦) ، ومشكو عليه ، فما من أحد من الحجاب إلا وفي بابه

(١) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « وصار كل من يقطع يده من السراق » .

(٢) في نسخة ب « لعجز » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ومثبت في أ ، ب ، وجاءت العبارة في نسخة أ « لم نسمع » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٦) كذا في ف ، وفي نسختي أ ، ب « سوا » .

(٧) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « إلا » وهو تحريف .

(٨) كذا في نسخة أ ، وفي نسختي ب ، ف « ولايتهم » .

(٩) كذا في أ ، وفي نسختي ب ، ف « وشكروا عليه » .

رجل يقال له رأس نوبة ، يضمن له في كل يوم قدرأ معلوماً من المال ، يقوم له به ، ومن هذا المال المضمون يقيم أوده ، فيقسط رأس نوبة على النقباء الذين^(١) تحت يده ما ضمنه للحاجب ، وما لا بد له من صرفه على عياله ، وموثة فرسه ، وأجرة سايسها ، وما اعتاده من المحرمات التي لا يتركونها ما وجدوا إليها سبيلا ، وما يرصده ويدخره عنده عدة له في وقت مكروه ينزل به من عزله ، أو مصادرة الحاجب له ، أو غير ذلك من العوارض : فيتناول من كل واحد من النقباء شيئاً مقررأ عليه عند مضيه في طلب غريم ، يقال له الإطلاق . فإذا حضر الغريم فتح عليه رأس نوبة أبواباً من أنواع مكرهم الذي تفقهوا فيه ، فيحتاج إلى بذل المال له ، ولدوا دار^(٢) الحاجب ، وللحاجب ، بحسب ما يقتضيه رأيهم . فربما بلغ الغرم في الشكوى^(٣) الآلاف من الدراهم ، فإنهم يسلسلون قضايا ظلمهم حتى يستمر المشكوى في الترسيم الأيام والأشهر . وجميع ما يتحصل للحجاب^(٤) من هذه الوجوه ، فلأنهم يصرفونه فيما لا تجيزه أمة من الأمم من أنواع قبائح المحرمات ، ولا يكلفون حمل شيء منه إلى السلطان .

وأما نائب الغيبة فسبيل بابه سبيل أبواب الحجاب فيما تقدم ذكره .

(١) في نسخة ب « الذي » .

(٢) في نسخة ف « وينزل » .

(٣) في نسخة ف « دوا دار » .

(٤) في نسخة ف « يبلغ » .

(٥) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « المغم » .

(٦) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « آ لافاً من الدراهم » .

(٧) في نسخة ب « ما يحصل » .

وأما [الاستادار] ^(١) فإنه أمدهم باعاً ، وأقواهم في الظلم ذراعاً ، وأنفذهم في ضرر الناس [أمرأ] ^(٢) ، وأشنعهم في الفساد ذكراً . وذلك أنه خرج إلى الوجه البحري ، وفرض على جميع القرى فرائض ذهب ، قررها بحيث أن الحباية شملت أهل النواحي عن آخرهم . ولم يعف ^(٣) [عن] أحد منهم البتة ، فما وصلت إليه مائة دينار إلا وأخذ ^(٤) أعوانه مائة دينار أخرى . ثم تتبع أرباب الأموال فصادرهم ، وأخذ لنفسه ولأعوانه مالا كثيراً . ثم طرح على جميع النواحي بعد ذلك الجواميس التي نهبا ، فقامت كل واحدة من الجواميس على ^(٥) الناس بائني عشر ألف درهم ، وأكثر ما تبلغ الجسيمة منهم إلى ألفي درهم . فجب ^(٦) من الوجه البحري على اسم الجاموس مالا جماً . ثم إنه ألزم الصيارفة ألا تأخذ ^(٧) الدرهم المؤيدي إلا من حساب سبعة دراهم ونصف ، وهو محسوب على الناس بثمانية دراهم ، وألزمهم أيضاً ألا يأخذوا الفلوس إلا من حساب خمس مائة وخمسين درهماً القنطار ، وهو على الناس بستائة درهم . فإذا أمر بصرف الفلوس على أحد حسب عايه بستائة درهم القنطار . وربما ^(٨) [كان] هذا الذي حسبت ^(٩) عليه بستائة قد أخذت منه أمس بخمسمائة وخمسين . وألزمهم أيضاً أن لا يقبضوا الذهب الإفرنتي إلا من حساب

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ف ، ومثبت في ب .

(٤) الصيغة المثبتة من نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « حتى أخذ أعوانه » .

(٥) في نسخة ب « من الجواميس التي نهبا » .

(٦) في نسخة أ ، ب « فجبا » ، وفي نسخة ف « فجاء » .

(٧) كذا في نسخة أ ، وفي نسخة ب « أن لا يأخذوا » ، وفي نسخة ف « أن لا يأخذ » .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٩) في نسخة ف « حسب » .

مائتين وثلاثين الدينار ، و ^(١) [هو] معدود على الناس بمائتين وستين . وإذا صرف لأحد ذهباً يحسبه عليه بمائتين وستين . فلا يورد أحد ^(٢) لديوان السلطان ألف درهم إلا ويحتاج إلى غرامة مثاها ، أو قريب منها ^(٣) . ثم إنه كل قليل يلزم صيارفته ، ومقدميه ، وشادى أعماله ، ومباشرها ، وولاتها ، بما يقرره عليهم ، في نظير ما يعلم أنهم أخذوه من الناس . ثم تقرر في أعمالهم حتى يعلم أنهم قد جمعوا شيئاً آخر ، أعاد عليهم المصادرة . فما من مرة إلا وهم يبالغون في ظلم الناس ، حتى يفضل لهم بعد المصادرة شيء . هذا وهم يبالغون في الترف ، ويتلفون المال الكثير في أنواع السرف في المحرمات . ثم أنه لما عاد من الوجه البحرى وسار إلى بلاد الصعيد أوقع بلهائه على الأثمنين ، وكسرهم . وساق من الأغنام والابقار والجمال والخيول شيئاً كثيراً ، وفرقه على أهل الوجه البحرى بأعلى ^(٤) الأثمان ، وهو الآن يفرض على جميع بلاد الصعيد الذهب ، كما فرضه على نواحى الوجه البحرى . ومع ذلك فقد شمل باعة مصر والقاهرة رماية البضائع عليهم ، من السكر والعسل والصابون والتمج وغير ذلك . فإنه اشترى من الأسكندرية وغيرها بضائع كثيرة ، ثم طرحها على الباعة بأعلى ^(٥) الأثمان فلا يصير إليه درهم حتى يغرم لأعوانه نظيره . وله نوع آخر من الظلم وهو أنه أخذ دار بهادر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٢) كذا في نسخة ا ، ب ، وفي نسخة ف « مقدور » .

(٣) في نسخة ب « أحداً » .

(٤) في نسخة ب « أو قريباً » .

(٥) ذكر ابن حجر (إنباء الفهر - حوادث سنة ٨٢٠ هـ) أن لمائة طائفة من العرب .

(٦-٧) في نسخ المخطوطة « بأغلا » .

(١) الأسر بخط بين السورين - فيما بين باب الخوخة وباب سعادة - وشرع في عمارتها، وعمارة ما حولها، وما تجاهها من بر الخليج الغربي . فأخذ من الناس آلات العمارة بغير ثمن، أو بأقل شيء ، وتفنن أعوانه في ظلم من يستدعيه بهم إلى هذه العمارة حمل صنف من الأصناف . أو عمل شيء من أنواع العمارة حتى يغرموه لأنفسهم مالا آخر . هذا وجميع ما يتحصل من وجوه الأموال التي تقدم ذكرها فإنه يحمل إلى السلطان وأعوانه، وينفق في سبيل الشهوات المحرمة . وقد اختل إقليم مصر في هذه السنة خلا شنيعاً ، يظهر أثره في القابلة . ومع ذلك ففي أرض مصر من عبث العربان ونهبهم وتخريبهم وقطعهم الطرقات على المسافرين [من التجار] وغيرهم شيء ، عظيم قبحه ، شنيع وصفه . والسلطان بعساكره في البلاد الشامية يجول . وقد قال الله سبحانه [وتعالى] (٥) «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها، وجعلوا أعزة أهلها أذلة، وكذلك يفعلون» (٦) . ويضاف إلى ما تقدم ذكره أن الطاعون فاش بدمياط والغربية والإسكندرية ، والإرجاف بالإفرنج متزايد ، وأهل الإسكندرية على تخوف من هجومهم ، وقد استعدوا لذلك ، والله عاقبة الأمور .

(١) كانت هذه الدار تقع بخط بين السورين فيما بين سوقة المسفودي من القاهرة وبين الخليج الكبير . وبهادر هذا هو الأمير سيف الدين بهادر الأسر اليحياوى المتوفى سنة ٧٩٨ هـ (المقريزى : المواعظ ، ج ٢ ، ص ٧٤) .

(٢) في نسخة «أراضى» .

(٣) في نسخة ب «غيث» .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٦) سورة النمل ، آية ٣٤ .

(٧) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف «ويضاف» .

وفي سابع عشره سقط من العمال بالعمارة السلطانية بجوار باب زويلة عشرة^(١) ، مات منهم أربعة ، وتكسر ستة .

وفي عشرينه قدم الخبر برحيل السلطان في ثاني عشرين [شهر]^(٢) ربيع الأول من حلب ، ونزوله على العمق :

وفي خامس عشرينه سار مفلح — رسول الناصر أحمد متملك اليمن — عائداً إلى بلاده ، وصحبته الأمير بكتمر السعدي ، بكتاب السلطان وهديته^(٣) . وقد كثر بر مفلح هذا ، وصلاته ، وصدقاته ، وحسن الثناء [عليه]^(٤) واحتاج من كثرة مصروفه إلى قرض مال .

شهر جمادى الأولى ، أوله الخميس .

في ثانيه أقيمت الجمعة بالجامع المؤيدي ، ولم يكمل منه سوى الإيوان القبلي . وخطب به عز الدين عبد السلام القدسي — أحد نواب الحكم الشافعية بالقاهرة — نيابة عن ناصر الدين محمد بن البارزي [الحموي]^(٥) كاتب السر . وفي خامسه نودي على النيل ثلاثة أصابع ، وكانت القاعدة ستة أذرع .

وفي عاشره سافر الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله — ناظر الخاوص — إلى جهة الشام ، بالخزانة السلطانية .

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « جوار » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « وهدية » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ومثبت في نسختي ب ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

وفي رابع عشره قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من الوجه القبلي
ومعه ستة آلاف رأس من البقر ، وثمانية آلاف رأس من الغنم ، وألفا جمل ،
وألفا قنطار من القنسد ، وعدد كثير من الإماء والعبيد ، ومبلغ وافر من
الذهب ؛ وذلك أنه فرض على أهل البلاد مالا قاموا [به ^(١)] ، فن النواحي
من فرض عليها الألفي دينار . وفرض على هواردة خمسة وعشرين ألف دينار ،
عوضوه عن أكثرها أصنافاً . فما هو إلا أن قدم أخذ يطرح الأبقار وغيرها على
نواحي بلاد الحيزة [وسائر ^(٢)] الوجه البحري ، وعلى دوايب الناس بالقاهرة
من البسائين والمعاصر ، بأعلى الأثمان . وبث أعوانه في طرح ذلك وجباية ثمنه ،
فأذاقوا الناس أنواع المكاره . ونظر في الرقيق الذي أحضره - وفيه من بنات
[أهل ^(٣)] الصعيد عدة قد استرقهن بعد الحرية - ففرق من خيارهن طائفة على
الأعيان ، وطوّهن - على زعمهم - بملك اليمن . واختار لنفسه طائفه ، وباع
باقيهن مع ما جلبه من العبيد . فشملت مضرتهم عامة أهل مصر ، من أعلى ^(٤)
الصعيد إلى أسفل مصر . وصادر مع هذا عدة من أعيان الصعيد ، فاختل
الإقليم بهذا من فعله خالاً فاضحاً .

وفي تاسعه نودى أن يكون سعر الدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين فنقص ثلاثين ،
وأن يكون الدينار الهرجة بمائتين وخمسين فنقص ثلاثين أيضاً ، وأن لا يتعامل
بالدينار الناصري وإنما يقص ، وكان قد بلغ إلى مائتين وعشرين . فوقف

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ومثبت في ا ف .

(٢) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث .

(٣) في نسخة ب « أحداً » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخ المخطوطة « بأغلا » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) في نسخ المخطوطة « أعلا » .

أحوال الناس ، وكسدت الأسواق . وذلك أن القصد جبابة ثمن ما طرح من البضائع بنوع آخر من التجسر .^(١)

هذا والنيل ينادى عليه في كل يوم إصبع ، من سادس عشره إلى ثالث عشرينه ، فارتفع سعر القمح من مائة وثمانين الأردب إلى مائتي درهم . فلما كان يوم السبت رابع عشرينه لم يناد^(٢) عليه ، فقلق الناس ، وطلبوا القمح ، وساعت ظنونهم ، وأصبح الناس يوم الأحد وقد نقص ستة أصابع . ثم زاد سبعة أصابع ، فرد النقص ، وزاد أصبعاً نودى به في يوم الاثنين سادس عشرينه : واستمرت الزيادة في كل يوم ، فأنحل سعر القمح :

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة :

في ثامن عشره وقع الشروع في بناء برجين بجانب باب السلسلة ، أحد أبواب قلعة الجبل .

وفي حادى عشرينه عزل ابن يعقوب عن حسبة القاهرة ، واستقر [فيها]^(٣) عماد الدين بن بدر الدين بن الرشيد . وكان ينوب في الحسبة عن التاج وغيره . وناب أبوه في حسبة مصر أكثر من أربعين سنة متوالية ، وخلع عليه الأمير طوغان نائب الغيبة .

وفي رابع عشرينه - الموافق له سادس عشرين مسرى - وفي النيل ستة عشر ذراعاً ، وفتح الخليج على العادة . واستمرت زيادة النيل في كل يوم بقية الشهر .

(١) كذا في نسخة ف ، وفي نسختي ا ، ب « الهخس » .

(٢) في نسخ المخطوطة « ينادى » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) كذا في نسخة ا ، وفي نسخة ب « وكان نظر في الحسبة » ، وفي نسخة ف « ركان ينظرن » .

وأما السلطان فإنه رحل من العكرشة في رابع صفر . فلما نزل سبعة^(١) بردويل - في ثاني عشره - قدم ناصر الدين بن خطاب الحاجب بدمشق ، وعلى يده سيف الأمير ألتنبغا العثماني نائب الشام ، وقد قبض عليه وسجن بقلعة دمشق . وكان من خبره أن كتب قبل ذلك إلى الأمير شاهين الحاجب الكبير بدمشق بالقبض على المذكور وسجنه ، فوافاه الكتاب والنائب قد توجه من دمشق ، وهو بنابلس . فلما بلغه الخبر بادر بالتوجه إلى دمشق ، فلقه شاهين بعسكر دمشق ، قريباً من الحربة ، وقرأ عليه كتاب السلطان ، فأذن عن وحل سيفه بيده ، وتوجه صحبة العسكر [إلى دمشق] حتى تسلمه نائب^(٢) القلعة . فسار السلطان ، ونزل غزة في [يوم] السبت خامس عشره على مصطبة ، استجدها بظاهر المدينة ، ضرب نخيمه عليها . ونودي بالأمان والإطمئنان . فقدم الأمير غرس الدين [خليل] الجشاري نائب صفد ، والأمير بدر الدين حسن بن بشارة مقدم البلاد الصفدية بغزة . ثم مازال يسير ، وأمرأه العربان ومشايخ البلاد والمقدمين يردون [عليه] ، إلى أن وصل إلى برج الكثبية في يوم الخميس سابع عشرينه ، فقدم [عليه] قصاص الأمير على باك^(٣)

(١) سبعة بردويل ، تقع على شاطئ البحر المتوسط شرق بور سعيد الحالية - على بعد ٩٠ كيلو متراً منها - وبردويل هذا هو بلدوين الأول ملك بيت المقدس انصاري الذي غزا أرض مصر سنة ١١١٨ م (٨٥١٢) ، ومات عند بحيرة المنزلة ، فشق أحماه بطنه وصبروه (حنطوه) ، وردوا أحشاه هناك ، فمرف المكان باسم سبعة بردويل ، انظر سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ج ١ ص ٣٢٧ - ٣٣٠ .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « فعندما » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٤) في نسختي أ ، ف « بباب القلعة » ، وفي نسخة ب « نياق القامة » .

(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٨) في نسخ المخطوطة « قدم » ، وتصحيح العبارة والإضافة بين الحاصرتين من عقد الجبلان للمعنى

(ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٠) .

ابن دلغادر ، وكبردى بالك بن كندر ، والأمير طغرل بن صقلسيز بمكاتباتهم^(١) [يسألون] الصفح^(٢) [والعفو^(٣)] عنهم . ويعدون بحضورهم إلى الطاعة ، فأجيبوا بأنهم إن صدقوا وداسوا البساط ، وإلا فليخذ كل منهم نفقا^(٥) في الأرض أو سلماً في السماء . ثم قدم من الغد الأمير أقبای نائب الشام بعسكر دمشق^(٦) ، للملافة السلطان . وقدم سيف الأمير آق بردى^(٧) أحد الأمراء المتقدمين [الألوف^(٨)] بالديار المصرية ، وقد مات [في] ليلة الخميس المذكور بدمشق^(٩) .

وفي يوم الاثنين مسهل^(١٠) [شهر] ربيع الأول حل السلطان بمنزلة برزة بالموكب السلطاني ، وولده الأمير صارم الدين إبراهيم حامل القبة على رأسه ، من قرب ميدان الحصى خارج دمشق من جهة مصر إلى المصطبة المستجسدة بمنزلة برزة خارج دمشق من جهة حلب ، فكان يوماً مشهوداً ، مر [السلطان] من تحت القاعة ، ولم ينزلها ، بل مضى حتى أناخ ببرزة .

وفي ثلثه أفرج عن الأمير سودن القاضي من سجنه بقاعة دمشق ، وأركب فرساً بسرج ذهب وكنبوش ذهب .

-
- (١) كذا في نسختي أ ، ف ، وكذلك في عقد الجمان للمبني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٣٨) ، أما نسخة ب فجاء فيها الاسم « سقلسيز » .
- (٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف .
- (٤) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « وداموا » .
- (٥) في نسختي أ ، ف « نفقة » ، وفي نسخة ب « نفقته » .
- (٦) في نسخة ب « بعسكر دمشق معه » .
- (٧) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « أقبردى » .
- (٨-٩) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .
- (١٠) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ، ومثبت في نسخة ب .
- (١١) في نسخ المخطوطة « الحصا » ، ويقع هذا الميدان قبلى دمشق (ياقوت : معجم البلدان ، مادة دمشق) .

وفي ليلة الجمعة رابعه ، عمل السلطان المولد النبوي بالمصطبة ظاهر برزة ،
وحضره القضاة والأمراء والخاصية والقراء ، فكانت من الليالي [المشهودة ^(١)]
المذكورة . وأنعم على [السادة ^(٢)] القراء بالخلع والمسال :

وفي ثامننه توجه الخوارجا زين الدين ولي تاجر الخالص إلى الأمير محمد
ابن قرمان ، رسولا بكتاب السلطان :

وفي تاسعه قدم الأمير يشبك نائب طرابلس ، وقد نزل السلطان قريباً
من حسيا :

وفي عاشره نزل السلطان حمص ، فقدم نائب طرابلس المذكور تقدمته :
وفيه قدم الأمير جارقطلو نائب حماة ، فأعيد من ساعته إليها لعمل المهم :
وسار السلطان إلى حماة ، فقدم عليه بها الأمير حديثة بن سيف ، أمير آل فضل
وقدم غنام بن زامل ، كبير عرب آل موسى ، فكانت بينهما مشاجرة بسبب
قتل سالم بن طوب من آل أحمد ، فسكن السلطان ما بينهما . وعرضت عليه
تقدم نائب طرابلس ، وأمير آل فضل ، وأمير آل موسى ، ونائب حمص :
وقدم قصاص الأمير إبراهيم بن رمضان ، وقصاص أولاد ابن أوزر ، وهم
يسألون [العفو ^(٣)] ، فكان يوماً مشهوداً . ثم سار [السلطان] وخيم في ليسلة
الثلاثاء سابع عشره بمنزلة تل السلطان . وبها من تقدم من العساكر في الجاليش .
وقد رسم لهم أن لا يبرحوا منها حتى يقدم السلطان . فبات السلطان ، وأصبح
يوم الثلاثاء وقد ضرب له صيوان ^(٤) على التل المذكور . وجلس في أهبة ^(٥) ملكه :

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « وحضر » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وحدها .

(٤) كذا في نسختي ا ، ف ، وفي نسخة ب « ناظر الخالص » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في ا ، ف .

(٦) في نسخة ب « صيواناً » .

(٧) كذا في نسخة ا ، وفي نسختي ب ، ف « أهبة » .

ونودى في العساكر أن تتقدم للعرض بعددها وأسلحتها ، فعرضت بين يديه .

وفيه ورد الخبر بوصول جميع التراكين من الأوجقية وغيرهم .

وفي يوم الخميس تاسع عشره رحل السلطان إلى منزلة قنسرين^(١) ، فقدم بها الأمير قُجقار القردى نائب حلب بعسكرها . وقدم أيضاً الأمير طغريل ابن صقلسيز في ألف وخمس مائة فارس .

وفي يوم الجمعة انتقل السلطان إلى منزلة الوضيحي .

وفي يوم السبت حادى عشرينه ركب السلطان عند انشقاق الفجر ، وشرع في صف الأطلاب وتعبئة العساكر بنفسه ، فانتشرت يميناً وشمالاً إلى أن طبقت الأرض . ثم سار إلى حلب ، ومر من ظاهرها ، ودخل منها نائب الشام ، ونائب طرابلس ، ونائب حماة ، ونائب صفد ، وعدة من العربان والتركمان ، وخرجوا من الباب الآخر . ونزل السلطان بالمصطبة الظاهرية في مخيماته . وترقب عود الرسل المتوجهة إلى الأطراف^(٢) ، فقدم في ثانی عشرينه خلیل ابن بلال نائب مدينة أياس ، وكان قد ولي نيابتها في عاشر شوال سنة ست عشرة وثمان مائة [ومعه^(٣) مفاتيح قلعها ، فخلع عليه^(٤) .

(١) في نسخ المخطوطة « قيسرين » وهو تحريف ، والصيغة المثبتة من عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤١) ، وكذلك من إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) ، وقنسرين بكسر أولها وفتح ثانيها وتشديده ، بلدة قرب حمص (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) في نسخة أ « صقل سيز » ، وفي نسخة ب « سقلسيز » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف .

(٣) كذا في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « المتوجه » .

(٤) في نسخة ب « عشره » وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف ،

وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه جلس السلطان بالميدان ، وحضر نواب الشام وأمراء مصر ، ومن قدم من التركمان والعربان والأكراد . وعين السلطان الأمير أقبای نائب الشام والأمير جارقطلو نائب حماة [وعسكر دمشق وحماة]^(٢) ومعهم خمس مائة ماش من التركمان الأوشرية والأينالية ، وفرقة من البوصجاوية وفرقة من عرب آل موسى ، للتوجه إلى ملطية — وإخراج حسين بن كبك منها — وإلى كختا وكركر^(٣) . وخلع على داود بن أوزر ، وجماعته ، وسوغهم مالا جزيلا وأسلحة ، وأعادهم إلى بيوتهم بالعمق : وولى الأمير سيف الدين صاروجا مهندار حلب نيابة أياس^(٤) ، عوضاً عن خليل بن بلال . وقدم الجاليش بن يديه ، وفيه الأمير [الكبير]^(٥) الطنبغا القرمشي أتابك العساكر ، والأمير يشبك اليوسفي نائب طرابلس ، والأمير غرس الدين خليل الحشاري [التوريزي] نائب صفد ، في عدة من أمراء مصر ، فساروا إلى العمق ، وركب السلطان إلى قلعة حلب ، وأقام بها . ثم رحل [السلطان]^(٦) بكرة يوم الإثنين ثاني شهر ربيع الآخر إلى جهة العمق على درب الأتارب ، فقدم بالمنزلة المذكورة قصاد الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ، وفيهم القاضي مصلح

(١) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « وحضر » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٣) كختا وكركر ، قلعتان متقاربتان على جانب الفرات الغربي ، في طرف الحد الشمالي ، (أبر الفدا : تقويم البلدان ص ٢٦٣ ، ٢٦٥) .

(٤) في نسخة ب « أوزور » .

(٥) كذا جاءت الهاء في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « وولى الأمير سيف الدين صاروجا مهندارية حلب نيابة عن أياس » ، ويجوز العبارة السابقة كتب الناسخ لفظ « كذا » ما يشير إلى تشككه في صياغتها .

(٦-٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٨) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

الدين مرتسل - قاضي عسكره - بهدية، وكتاب يتضمن أنه ضرب السكة المؤيدية ، ودعا للسلطان في الخطبة . وبعث من جملة الهدية طبقاً فيه دراهم بالصكة المؤيدية . فعنف السلطان رسوله ووجده ، وعدد له خطأ مرسله في تقصيره في الخدمة ، لما وصل السلطان والعسكر إلى قيسارية ، ومنها إهماله القبض على كزل ومن معه من المتسحين ، ومنها عدم تجهيزه مفاتيح طرسوس ، لما استولى عليها . فاعتذر مصلح الدين ، وسأل الصنم . فقال السلطان له : « إنما سرت وتكلفت هذه الكلفة العظيمة لأجل طرسوس لا غير » . ثم فرق الدراهم وغيرها على الحاضرين . وأمر مصلح الدين ، فجلس وأتته وقدم كتاب الأمير سلمان^(١) بن أبي يزيد بن عثمان ، صاحب برصا . ثم قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن رمضان ، وابن عمه حمزة بن أحمد ابن رمضان ، وسائر أمراء التركمان الأوجقية ، في جمع كبير ، ومعهم أم إبراهيم المذكور ، وأولاده الصغار في خمسمائة من أمراءه وأقاربه وأزواجه . فقام السلطان لها ، وخلع على إبراهيم وعلى أخيه ، وأركبهما بالسروج الذهب والكنابيش الذهب .

وفي يوم السبت سابعه عمل السلطان الموكب بالعق ، وحلف التركمان على الطاعة ، وأنفق فيهم ، وخلع عليهم نحواً من مائتي خلعة . وألبس إبراهيم ابن رمضان الكلوتة ، وأنعم عليه ، وعلى جماعته ، فقبلوا الأرض بأجمعهم ، وضجوا بالدعاء . فكان وقتاً عظيماً . ثم تقرر الحال على أن الأمير قجقار نائب حلب يتوجه بمن معه إلى مدينة طرسوس . ويسير السلطان على جهة مرعش إلى الأبلستين . ويتوجه مصلح الدين إلى ابن قرمان بجوابه ، ويعود في مستهل

(١) كذا في نسخ المخطوطة وهو الأمير سليمان بن بايزيد العثماني ، انظر منجم الأنساب لزما باور (ج ٢ ص ٢٣٩) .

جمادى الأولى بتسليم طرسوس ، فإن لم يحضر مثنى السلطان إلى بلاد ابن قرمان .
فسار مصلح الدين صحبة نائب حلب إلى طرسوس ، وسار السلطان يريد
الأبلستين : فنزل النهر الأبيض في حادى عشره . وقدم كتاب نائب حلب
انه لما نزل بغراض قدم إليه خليفة الأرمن بسيىس - المسمى كريكون -
وأكابر الأرمن ، وعلى يدهم مفاتيح قلعتى سيسى وناورزا^(١) ، وأنه جهزهم ،
فحضرُوا بالمفاتيح . فولى السلطان نيابة القلعة الشيخ أحمد أحد أمراء العشرات
بحلب . وخلع [عليه و]^(٢) على الأرمن ، وأعادهم إلى القلعة المذكورة .

وفى ثانى عشره نزل السلطان بمنزلة كونيك ، فقدم كتاب نائب الشام بأن
حسين بن كبك أحرق ملبطية في خامس [شهر]^(٣) ربيع الآخر ، فشهد أسواقها ودار
السعادة بها قد عمهم الحريق ، وأنه لم يتأخر بها إلا الضعيف والعاجز ، وأن فلاحى
بلادها نزحوا بأجمعهم ، وأن ابن كبك قد نزل عند كوركى ، فإنه سار من ملطيه
فى إثره ، فندب عند ذلك السلطان - وهو بكونيك - ولده الأمير صارم الدين إبراهيم
للمسير ، ووجهه فى يوم الأحد ثالث عشره ، ومعه الأمير جقمق الدوادار ، وجماعة
من الأمراء ، لكبس الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر ، فساروا مجدين ،
وأصبحوا بالأبلستين ، وقد فر ابن دلغادر منها ، وأخلى^(٤) البلاد من سكانها ،
فجسدوا فى السير ليلا ونهاراً ، إلى أن نزلوا بمكان يقال له كل دلى فى يوم
الثلاثاء خامس عشره ، فأوقعوا بمن هناك من التركمان ، وأخذوا بيوتهم ،

(١) ناورزا : أكد أبو الفدا أنه الاسم المحرف لقلعة عين زربة ، وهى تقع إلى الجنوب الغربى
من سيسى ، بينهما أربعة وعشرون ميلاً (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٥٠ - ٢٥١) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٤) فى نسخة ب « وأخلا » .

وأحرقوها . ومضوا إلى خان السلطان [فأوقعوا ^(١)] بمن هناك أيضاً ، وأحرقوا بيوتهم ، وأخذوا من الدواب شيئاً كثيراً . وصاروا إلى موضع يقال له صاروش ^(٢) ، فحرقوا بيوت من فيه من التركمان ، وأخذوا ما عندهم ، وباتوا هناك . وتوجهوا بكرة يوم الأربعاء سادس عشره ، فأدركوا محمد بن دلفادر وهو سائر بأثقاله وحريمه ، فتبعوه ، وأخذوا أثقاله ، وأثاقه ، وجميع ما كان معه : وخاص على جرائد الخيل ووقع في قبضتهم عدة من أصحابه ، ثم عادوا إلى السلطان بالغنائم ، ومن جملتها مائة بُسرك - يعنى بختى ^(٣) - كالأفيلة ، وخمس مائة حل من اللوكات - جمال الأتقال - ومائتى فرس . وأما ما أخذ من الأقمشة الحرير والفرو والأواني ، ما بين فضيات وغيرها ، فشيء لا يكاد ينحصر :

وما زال السلطان يتنقل في مراعى الأبلستين ، فقدم الأمير أقبای نائب الشام ، بعد أن سار في إثر حسين بن كبك إلى أن بلغه أنه دخل بلاد الروم . وبعد أن قرر أمر ملطية يعود أهلها إليها ، وبعد أن جهز الأمير جارقطلونائب حماة ، ومعه عدة من الأمراء ، ونائب البيرة ، ونائب قلعة الروم ، ونائب عين تاب ، ونائب كختا وكركر [إلى جهة كختا وكركر ^(٤)] فنازلوا القلعتين

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف .

(٢) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، وفي النجوم الزاهرة لأبي الحسن « صاروش » بالسین « ج ٦ ص ٣٦٦ - طبعة كاليفورنيا) .

(٣) يبدو أن البسرك هو البختى الصغير السن من الجمال ، وقد ذكر العيني « ومن جملة ما نهب له مائة بختى ، كل واحد مثل الفيل » (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٣) ، وذكر أبو الحسن « من جملتها مائة بختى » (النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٦٦ - طبعة كاليفورنيا) ، وربما اشتق اللفظ من البسر ، وهو الفص من كل شيء (لسان العرب) .

(٤) في نسخة ف « سافر » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وقد أحرق نائب كحنا [أسواقها وتحصن بقلعتها ، فبعث السلطان إليهم نجدة فيها ألف ومائتي ماش وعدة من آلات^(١) الحصار . وقدم كتاب محمد بن دلغادر^(٢) و [هو] يسأل العفو ، وأنه يسلم قلعة درنده^(٣) ، فأجيب إلى ذلك . وكان الأمير قجقار نائب حلب لما توجه إلى طرسوس ، قدم بين يديه إليها الأمير شاهين الأيدكارى متولى نيابة السلطنة بها ، وقد بعث ابن قرمان نجدة إلى نائبه بطرسوس الأمير مقبل . فلما بلغ مقبل مسير^(٤) عساكر السلطان إليه ، رحل من طرسوس [وبعث إلى شاهين الأيدكارى يخبره برحيله ، فدخل شاهين طرسوس^(٥)] ، وقد امتنع مقبل بقلعتها ، فنزل الأمير قجقار والأمير شاهين عليها ، وكتب إلى السلطان بذلك ، فورد كتابه في سادس عشرينه إلى الأبلستن ، فدخلت البشائر بذلك . وبعث السلطان الأمير سيف الدين أينال الأزعرى^(٦) — أحسد مقدى الألوف بديار مصر — إلى درنده ليحمل من معاملتها الميرة ، فأحضر شيئاً كثيراً من العلوفاً ونحوها ، بحيث أبيع العليقة الشعير بنصف درهم ، بمعاملة درنده .

واستمر الأمير قجقار والأمير شاهين على حصار قلعة طرسوس ، إلى أن أخذت بالأمان في يوم الجمعة ثامن عشره . وأخذ مقبل ومن معه وسجنوا .

-
- (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 - (٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .
 - (٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « تسلم » .
 - (٤) في نسخة ا « سير » .
 - (٥) في نسخة ب « عسكر » .
 - (٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 - (٧) في نسخة ب « وقد امتنع الأمير بقلعتها » .
 - (٨) هو الأمير سيف الدين أينال بن عبد الله الأزعرى الشيعى ، انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي الحسن .

وكتب بذلك إلى السلطان، فقدم الكتاب في عشية^(١) [يوم] الأحد سابع عشرينه فانتقل السلطان إلى منزلة سلطان قرشى . فقدم قاصد الأمير على باك بن دلغادر بهديته وكتابه . وقدم كتاب الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر مع ولده ، وصحبته كواهي ، ومفاتيح قلعة درنده . فأضاف السلطان نيابة الأباستين إلى على [باك]^(٢) بن دلغادر مع ما بيده من نيابة مرعش ، وجهاز له التشريف . ثم ركب السلطان في ثامن عشرينه ليرى درنده . وسار على جرائد الخيل ونازلها ، وبات عليها ، وأصبح ، فرتب الأمير أقبای نائب الشام في إقامته عاها . واستدعى من الخيمات بالزردخانا والعنالين والنقابين والصناع ، وألزمهم بأخذها ، وعادوا إلى المخيم . فوصل في تلك الليلة مفاتيح قلعة خندروس ، من مضافات درنده . وقدم الخبر باستقرار على باك بن دلغادر في الأباستين على يد ولده حمزة ، ومعه هدية . وقدم الخبر بأن الأمير أسنك بن أبنال واقع عسكر [الأمير]^(٤) ناصر الدين محمد بن دلغادر ، وأخذ^(٥) [منهم] جميع ما معهم ، وأنه قطعت يد ولده الكبير في الواقعة . فسر السلطان بذلك ، وركب إلى درنده وبات على سطح العقبة المطلة عليها . فلما أصبح ، ركب بعساكره ، وعليهم السلاح . ونزل بمخيماته على القلعة^(٦) ، وهى [في] شدة^(٧) [من]^(٨) قوة الحصار . فلما رأى من فيها السلطان قد نزل عليهم طلبوا الأمان [فأمنهم]^(٩) .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « في ثمانى عشرينه » وهو تحريف ، انظر الدرر الكامنة لابن حجر (سوادث

سنة ٨٢٠ هـ) .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٦) في نسخة ب « في مخيماته » .

(٧-٩) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

ونزلوا بكرة الجمعة^(١) سلخه ، وفيهم داود بن الأمير ناصر الدين محمد ابن قرمان ، فألبسه السلطان تشريفاً ، وأركبه فرساً بقماش ذهب ، وخلع على جماعته . واستولى [السلطان] على القلعة ، وكتب بالبشارة إلى البلاد . وخلع على الأمير ألتنبغا الحكيم أحد رموس النوب ، واستقر في نيابة درنده ، وأنعم عليه بأربعة آلاف دينار ، سوى السلاح . وخلع على الأمير منكلي بغا الأرغون شاي^(٢) — أحد الأمراء الطبلخاناة بالديار المصرية — واستقر^(٣) [به]^(٤) في نيابة ملطية ودوركي ، وأنعم عليه بخمسة آلاف دينار . وصعد [السلطان] من الغد إلى قلعة درنده ، وأحاط بها علماً . ثم رحل ، فورد كتاب ناصر الدين محمد بن شهرى يتضمن أنه جهز في يوم الأربعاء سابع جمادى الأولى عشرة أنفس ، ليسرقوا قلعة كبرت برت من أصحاب محمد بن دلغادر ، وأردفهم بعسكر ، فقاتلوا من بالقلعة في يوم الخميس غده ، حتى غلبوهم ، وأخذوا القلعة . وجهز من أهلها أحد عشر رجلاً ، فصلبوا على قلعة درنده :

ولما قضى السلطان الغرض من أمر درنده وطرسوس وأياس ، وجعل أمر الأبلستين إلى على^(٥) [بالك] بن دلغادر ، وأمر مرعش إلى ولده حمزة ، ارتحل بالعسكر ونزل على النهر من غربى الأبلستين بنحو مرحلة ، ليتوطد له أمر ملطية ونائب درنده ، وتكمل رجوع أهل البلد إلى إليهما . فأقام أربعة أيام ، ثم عاد ونزل الأبلستين ، يريد بهسنى وكختا وكركر . وأعاد من هناك

(١) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « في ليلة الجمعة » .

(٢) كذا في نسختي أ ، ف ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٣٦٨ ، طبعة كاليفورنيا) ، وفي عقد الجمان للعتبي (ج ٢٥ ص ٣ ورقة ٤٤٣) ، أما في نسخة ب من المخطوطة ، فقد جاء الاسم « الأرغون شادي » .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « بمصر » .

(٤-٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

مزة بن علي باك بن دلغادر إلى أبيه. ^(١) وجهاز دنكتر رسول قرا يوسف وصحبته رسول على يده جوابه وهدية. وكان قد سار الأمير أقباي نائب الشام إلى بهسني رحل السلطان في إثره، فقدم الخبر من الأمير أقباي [نائب الشام] ^(٢) بأنه كتب إلى الأمير طغرئق بن داود بن إبراهيم بن دلغادر، المقيم بقلعة بهسني يرغبه بالطاعة، ويدعوه إلى الحضور. فاعتذر عن حضوره بخوفه ^(٣) على نفسه، ما زال به حتى سلم القلعة، وحضر إليه.

فلما كان في سادس عشرين جمادى الآخرة، قدم الأمير أقباي، ومعه للأمير طغرئق - وقد قارب السلطان في مسيره حصن منصور - فخلع على طغرئق ومن معه، وأنعم عليهم بالمسال والكساوى، وأنزل بخام ضرب له، نزل السلطان بحصن منصور. فقدم الخبر بنزول الأمير قجقار نائب حلب على كركر وكختا. [وقدم أيضا قاصدا قرا يلك بهدية، فخلع عليه. وقدم رسول الملك العادل سليمان صاحب حصن كيفا بهدية. فلما كان الغد رحل سلطان ونزل شمالي حصن منصور، قريبا من كركر وكختا. وأردف نائب طلب بالأمير جارقطلو نائب حماة، وجماعة من أمراء مصر والشام. وبعث يشيك اليوسفي ^(٤) نائب طرابلس لمنازلة كختا ^(٥)].

(١) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث، وفي عقد الجمان العيني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٣) جاء في الرسول «ذكر الله». أما ابن حجر، فذكر الاسم في صورة «دكر» (إنباء الفهر، حوادث سنة ٨٢٠ هـ).

(٢) في نسخة ب «جواب».

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب، وساقط من أ، ف.

(٤) في نسخة ب «لخونه».

(٥) في نسخة ب «عليه».

(٦) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٣٦٩، طبعة كالمغربي).

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

وفيه خلع على الأمير منكلى خجا السيف أرغون شاه بناية قلعة الروم،
عوضاً عن الأمير أبى بكر بن بهادر الباييرى الجعبرى. وخلع على الأمير
كشبا الركنى رأس نوبة جمال الدين الاستادار - كان - بناية بهسنى،
عوضاً عن الأمير طغرُق بن دلفادر. وقدم جواب قرا يوسف [صحبة
القاضى حميد الدين قاضى عسكره، وكتاب محمد شاه بن قرا يوسف ^(١)] وكتاب
بير عمر حاكم أرزنكان وهدية جلية من قرا يوسف. فأنزل حميد الدين
وأجرى عليه ما يليق به.

ثم رحل السلطان ونازل كختا، وحصر قلعتها. وقد نزع أهل كختا
ومعاملها عنها، فنصب للرى على القلعة مدفعاً زنة حجره ستائة رطل بالمصرى،
وعدة مدافع دون ذلك. فبينما هو فى حصارها، إذ ورد الخبر بقرب قرا يوسف
وأنه يقصد [قرا يلك] ^(٢). فبادر قرا يلك وجهاز ابنه الأمير حمزة العشارى صحبة
نائبه [الأمير] شمس [الدين] ^(٣) أمير زه بهدية، من خيسل وشهير، ويسأل
الاعتناء به. فأكرم السلطان والده ونائبه، وأنزلهما.

وقدم أيضاً قاصد طور على نائب الرها، وقاصد الأمير ناصر الدين محمد
ابن شهرى نائب دوركى، وقاصد بير عمر حاكم أرزنكان، بكتابه أنه مشى
يريد قرا يلك ومعه عشرون ألف فارس لأخذه. وقدم [أيضاً] ^(٤) قاصد الأمير
محمد بن دولات شاه الحاكم بأكل من ديار بكر، ومعه مفاتيح قلعتها،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٢) فى نسخة ب « معاملتها ».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا، ف، ومثبت فى ب.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب، ومثبت فى ا، ف.

(٦) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب.

فأعيدت إليه المفاتيح ، ومعها تشریف أطلسين . فلما اشتد الحصار على قاعة كخنا ، وفرغ النقاؤون من النقب ، ولم يبق إلا إلقاء النار فيها ، طاب قرقاس شمس الدين أمير زاه فبعثه السلطان إليه ، فجرت أمور آلت إلى أنه بعث ولده رهناً ، وأنه [بعد ^(١)] رحيل السلطان عنه ينزل ، فرحل السلطان إلى جهة كركر : وأقام [الأمير جقق ^(٢)] على كخنا وسارت الأتقال إلى عين تاب ، فنال السلطان قلعة كركر ، ونصب عليها منجنيقاً يرمى بحجر زنته ما بين الستين والسبعين رطلاً بالدمشق ، وذلك في يوم الجمعة تاسع عشر منه .

شهر رجب ، أوله السبت :

فيه قدم الخبر من الأمير جقق بنزول الأمير قرقاس من قلعة كخنا ، ومعه حريمه ، فتسلمها نواب السلطان ، وأنه توجه ومعه قرقاس إلى حاب : وقدم [الخبر ^(٤)] من الأمير منكلي بغا نائب ملطية بأن طائفة من عسكر قرقا يوسف نزلوا تحت قلعة منشار ، ونهبوا بيوت الأكراد . وعدى الفرات ^(٥) منها نحو ثلثائة فارس . وأنه ركب عليهم وكسرهم ، وقتل منهم نحو العشرين ، وغرق بالفرات ^(٦) نحو ذلك ، وأسر اثني عشر نفرأ ، وأنهم ساروا إلى خرت برت ^(٧) .

وفيه خلع السلطان على الأمير شاهين الحاجب بصققد ، واستقره في نيابة كركر ، وعلى الأمير كزل بغا — أحد أمراء حماة — بنيابة كخنا ، ففضى كزل

(١) كذا في نسخ المخطوطة ، وقد كتبها المقرئ من قبل « أمير زه » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ذكر ياقوت أن منشار حصن قريب من الفرات (معجم البلدان) .

(٦-٧) في نسخ المخطوطة « الفرات » .

(٨) في نسخة ب « خرت وبرت » .

بغا وتسلم كمتنا [وقلعتها . ورحل السلطان ^(١)] بكرة يوم الثلاثاء رابعه ، وقد عاوده ألم رجله الذي يعتريه في كل سنة ، فركب المحفصة عجزاً عن ركوب الفرس ، وقصد حلب ، ثم ركب الفرات في الزوارق من تجاه بلدة ^(٢) يقال لها كيلك ^(٣) وصحبته خاصته . ونزل قلعة الروم عشية الخميس سادسه ، وبات بها ونزل من الغد بالميدان ، بعدما رتب أحوال القلعة ، وأنعم على نائبا بخمس مائة دينار ، وعلى بحريتها بنفقة . فقدم الخبر في يوم الجمعة سابعه من الأمير قجقار نائب حلب بهزيمة قرا يلك من قرا يوسف ، وأن من معه من العسكر المقيم على كركر خافوا ، وعزموا على الرحيل ، وبينما كتابه يُقرأ ، إذ قدم كتاب الأمير أقبای نائب الشام ، بأن الأمير قجقار رحل عن كركر بمن معه ، من غير أن يعلمه ، وأنه عزم على محاصرتها ، فكتب إليه بأن يستمر على حصارها . وفي بكرة يوم السبت ثامنه انحدر السلطان على الفرات إلى البيرة ، فدخلها ^(٤) من آخره ، وصعد قلعتها ، وقرر أمورها . فقدم الخبر من الغد بقرب قرا يوسف ، وأن الأمير أقبای نائب الشام صالح خليل نائب كركر ، ورحل بمن معه . فحنق السلطان من ذلك ، واشتد غضبه على الأمير قجقار نائب حلب . ثم رحل [السلطان] من البيرة يريد [حلب] ^(٥) فدخلها بكرة [يوم] ^(٦) الخميس ^(٧)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب ، ف « بلد » ، والصيغة المثبتة من أ .

(٣) يفهم من المتن أن كيلك بلدة على الفرات قرب قلعة الروم ، انظر (أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٧١ - طبعة كاليفورنيا) .

(٤) في نسخة ب « بالغد » .

(٥) في نسخة ف « قدخل » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

ثالث عشره ، بأبهة الملك ، وقد تلقاه أهل حلب ، وفرحوا بمقدمه لكثرة^(١) الإرجاف بقدم قرا يوسف ، فاطمأنوا . وصعد القلعة ، ونادى بالأمان ، وفرق في الفقهاء والفقراء^(٢) مالا جزيلا . وأمر ببناء^(٣) [القصر] الذي كان الأمير جكم شرع [في عمارته]^(٤) :

وفي سابع عشره قدم أقبای نائب الشام ، وقجقار نائب حلب ، وجار قطاو نائب حماة ، فأغلظ السلطان على الأمير قجقا ووجحه ، فأجابه بدلة ، ولم يراع الأدب ، فقبض عليه وحبسه بالقلعة . ثم أفرج عنه من يومه بشفاعة الأمراء ، وبعثه إلى دمشق بطالا . واستقر بالأمير [يشبك اليوسفي - نائب طرابلس - في نيابة حلب ، وخلع عليه . واستقر بالأمير^(٥)] بردبك رأس نوبة في نيابة طرابلس .

وفي يوم الخميس عشرينه ركب السلطان إلى خارج حلب وعاد إلى دار العدل في موكب عظيم . وحضر الأمير حديثة أمير العرب ، وحيد الدين رسول [قاصد] قرا يوسف^(٦) ، وخلع عليه ، وأنعم له بمال ، وأعادته . وخلع على الأمير ططر ، واستقر [به] رأس نوبة كبيراً ، عوضاً عن بردبك نائب طرابلس . واستقر بالأمير نكبای في نيابة حماة ، عوضاً عن جبار قطلو . واستقر بجار قطلو في نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير غرس الدين خليل

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « بمقدمهم » .

(٢) في نسخة ب « ماجزيلا » وهو تحريف في النسخ .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة هـ .

التوريزى الجشارى ^(١) . واستقر خليل فى الحجوية الكبرى بطرابلس . وخلع على الجميع ، فاستعفى خليل من حجوية طرابلس ، فأعفى . وخلع على الأمير سودن قرا سقل حاجب الحجاب بديار مصر ، واستقر فى الحجوية بطرابلس . واستقر بالأمير شاهين الأرغون شاوى فى نيابة قلعة حلب عوضاً عن الأمير أطنبغا المرقبى ، بحكم انتقاله فى حملة مقدمى الألوف ، على إقطاع الأمير أقردى المتقار ^(٢) .

وفى رابع عشرينه رسم للنواب بالتوجه إلى محل كفالاتهم ، وخلع عليهم خلع السفر .

[وفى خامس عشرينه قبض على الأمير طغول بن صقل ميز وابن عمه طر على ومجنا بقلعة حلب ^(٣)] . واستقر الأمير ناصر الدين محمد بن التركمانى فى نهاية شيزر ، عوضاً عن طغول المذكور . واستقر الأمير مبارك شاه فى نيابة الرحبة ، عوضاً عن عمر بن شهرى .

وفى سادس عشرينه كملت عمارة القصر بقلعة حلب ، وجلس فيه السلطان واستدعى مقبل القرماني ورفاقه ، وضربه ضرباً مبرحاً ، ثم صاب هو ومن معه .

وفيه قدم الخبر من القاهرة بوفاء النيل . وقدم رسول سليمان صاحب حصن كيفا وكتابه ، يسأل انتسابه إلى السلطان ، و [أن ^(٤)] ينعم عليه بتقايد با [ستقراره وا ^(٥)] بتمرار واحداً من نواب السلطنة . وطلب تشريفاً على

(١) كذا فى نسختى ١ ، ف ، وفى نسخة ب « الجشارى التوريزى » ، انظر النجوم الزاهرة ، لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٢ - طبعة كاليفورنيا) ، والغزو اللامع للسغاوى (ج ٣ ص ٢٠٦) .

(٢) فى نسخة ب « آق بردى » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ١ ، ف .

على عادة النواب ، [فأجيب إلى ذلك ^(١)] ، وخلع على قاصديه وعين له حجرة
بتماش ذهب ، وتعبية ثياب .

شهر شعبان ، أوله الإثنين ،

فيه عمل السلطان الخدمة بالقصر الحديد من قلعة حلب ، وأصلح بين
الأمير حديثة أمير آل فضل وبين غنام بن زامل ، وحلفهما على الطاعة ،
وأن لا يتضارا . واستقر بالأمير ناصر الدين محمد بن دلفادر في نيابة الأبلستين
على عادته ، وجهز له نفقة وسيفاً ^(٢) [وسلاحاً] وجمالاً وخيولاً .

وفيه قدم قاصد كردي بالك ، ومعه الأمير سودن اليوسنى ، أحداً المتسحين
من وقعة قانباى ، وقد قبض عليه ، فسمر تحت قلعة حلب من الغد ، ثم وسط ^(٣) :
وانتهت زيادة النيل في يومه - وهو سادس عشر توت - إلى عشر أصابع
من عشرين ذراعاً .

وفي يوم الجمعة خامسه ، خطب القاضى ناصر الدين محمد بن البارزى
الحموى - كاتب السر - خطبة الجمعة ، وصلى بالسلطان في القصر المستجد
بقلعة حلب .

وفي يوم السبت سادسه أمسك بالقاهرة نصرانى وقد خلا بامرأة مساسة ،
فاعترفاً بارنا ، فرجما خارج باب الشعرية ظاهر القاهرة عند قنطرة الحاجب ^(٤) ،
وأحرق العامة المصرانى ودفنت المرأة ، فكان يوماً عظيماً .

(١) ما بين حاصر تين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) ما بين حاصر تين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة ب « بوقمة » .

(٤) في نسخة ب « القلعة » ، والصيغة المثبتة من ا ، ف .

(٥) باب الشعرية ، أحد أبواب القاهرة ، وهو ينسب إلى طائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية ،
(المقرئى : المواعظ ، ج ١ ص ٣٨٣) .

وفى ثامن قدم على السلطان [بحلب^(١)] كتاب الأمير سليمان بن عثمان، بأنه قبض على محمد بن قرمان^(٢) وعلى ولده مصطفى بعد محاصرته بقونيا، وأنه استولى عليها، وعلى غالب بلاد ابن قرمان، قيسارية وغيرها.

[وفيه خلع على تراز بججوية حلب، عوضاً عن أقبلاط الدمرداشي^(٣)].

وفيه اجتمع عدة من فقهاء القاهرة عند الأمير فخر الدين عبيد الغنى ابن أبي الفرج الاستادار، في أمر نصراني ادعى عليه بما يوجب إراقة دمه، فتشطرت البينة عليه، ولم يكمل النصاب، فحكم قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد الأفقهي المالكي بتعزيره. فعندما جرد ليضرب أسلم، فأنعم عليه، وترك لحاله. وتجاروا ما فيه النصراني من كبر عماثمهم، ولبسهم الفرجيات والجلب بالأكمام الطويلة الواسعة، كههيئة قضاة الإسلام، فنودي بمنعهم من ذلك: ومن ركوبهم الحذر الفرة^(٤)، ومن استخدامهم المسلمين، وأن يلتزموا الصغار، ولا يابسوا إلا عمامة من خمسة أذرع فما دونها.

وفى يوم الخميس حادى عشره قدم الأمير يشببك — أحد دوادارية السلطان — إلى القاهرة، وقد استقر أمير ركب الحاج^(٥):

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخة ب «محمد بن رمضان» وهو تعريف، والصيغة المثبتة من أ، ف، انظر أيضاً إنباء الدر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ).

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف، ومثبت في أ، ب.

(٤) في نسخة ب «القاضي».

(٥) جاراها بجاراة وجراء، أى جرى معه، وجاراه في الحديث وتجاروا فيه (لسان العرب).

(٦) كذا في نسخة أ، وفي نسختي ب، ف «ركوب».

(٧) كذا في ب، وفي نسختي أ، ف «الحجاج».

وفيه عزل السلطان تمتاز عن حجوبية حلب ، واستقر عوضه بالأمير
عمر سبط ابن شهرى : وخلع عليه وعلى عمر شاه بن بهادر البابرى بناية
جعبر ، عوضاً عن خليل ابن شهرى .

وفى يوم الاثنين خامس عشره جمع الناس بالجامع الأزهر ^(١) [من القاهرة]
وبالجامع المؤيدى بجوار باب زويلة ، وقرأ عليهم القاضى الحافظ شهاب الدين
أحمد بن حجر بالجامع الأزهر كتاب السلطان بأنه وصل إلى الأبلستين وملك
كختا وسياس والمصيصة وأذنة وغير ذلك ، وأن قرا يوسف حاكم توريز
وبغداد بعث ^(٢) [إليه] بهدية ، وقد قرب ما بينهما ، وأن السلطان عاد إلى حلب ،
وسطرها فى التاسع عشر رجب . وقرئ ذلك بالجامع المؤيدى ، فكثرت كلام
الناس واختلف على قدر أغراضهم .

وفى سابع عشره قدم الخبر على السلطان بحلب من الأمير فخر الدين
عثمان بن طور على قرا يلك ، ومن الأمير الطنبغا نائب البيرة ، ومن
نائب قلعة الروم ، ومن نائب كختا ، ونائب ملطية ، بأن الصلح وقع
بين قرا يوسف وقرا يلك ، على أن قرا يوسف تسلم قلعة صور ^(٣) ، وعوض
قرا يلك عنها ألف ألف درهم بمعاملتهم ، ومائة فرس ومائة جبل بشارك ^(٤) .
ثم رحل فى رابع شهر شعبان عنه إلى جهة توريز . فلما تحقق أهل حلب رحيل
قرا يوسف ، وعوده إلى بلاده اطمأنوا ، بعدما كانوا قد تهيئوا للرحيل
عن حلب .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٣) يبدو أن المقصود قلعة الصور بالفتح ثم السكون ، وهى قلعة حصينة على رأس جبل قرب
ماردين بين الجبال ، انظر (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤) جمع بىرك ، وقد سبق شرحه .

وأصبح السلطان بكرة يوم الخميس ثامن عشره، واحلا عن حلب إلى
جهة مصر، فنزل عين مباركة^(١).

وفيه [أسلم الأسعد النصراني^(٢)] خازناً، وكان كاتب الأمير فخر الدين
[عبد الغنى ابن أبي الفرج^(٣)] الاستادار، وذلك بعدما حفظ جزءاً من القرآن
الكریم، وشدا طرفاً من النحو، فتسمى [بعد^(٤)] لإسلامه بمحب الدين [محمد]^(٥).
وفي عشرينه استقل السلطان بالمسير من عين مباركة، ونزل قنسرین^(٦)،
وأعاد منها الأمير يشبك نائب حلب إليها، بعدما خلع عليه. ثم سار ونزل
حماة بكرة الأربعاء رابع عشرينه. ورحل عنها من الغد، ونزل حمص: ورحل
عنها عشية الجمعة سادس عشرينه.

شهر رمضان^(٧) [المعظم]، أوله الثلاثاء.

في بكرة يوم الخميس ثلثه دخل السلطان دمشق، ونزل بقلعتها.
وكان يوماً مشهوداً. ونودي في الناس بالأمان^(٨) [والاطمئنان].

(١) عين مباركة، موضع به عين ماء قرب حلب، يجري منه الماء في قناة إلى قنسرین، انظر
(ابن الدیم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ج ١ ص ١٩).

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا، ف، [ومثبت في ب، وعن ترجمة الأمير فخر الدين
الاستادار، انظر المنهل الصافي لأبي المحاسن (ج ٣ ورقة ٦٦٩ وما بعدها).

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب، وفي نسخة ف « بعد ذلك »، والصيغة المثبتة من
نسخة ا.

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٦) في نسخ المخطوطة قنسرین، والصيغة المثبتة هي الصحيحة، انظر أيضاً النجوم الزاهرة
لأبي المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٣ - طبعة كاليفورنيا).

(٧-٨) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب.

وفي [سابعه ^(١)] قبض على الأمير أقبای نائب الشام ، وقيد وسجن بقلعة دمشق . وسبب ذلك أن السلطان اشتراه صغيراً بألني درهم ، ورباه ، ثم عمله خازن داراً . ثم نقله في أيام سلطنته إلى أن صار من الأمراء ، وولى دوا داراً كبيراً . ثم ولاه نيابة حلب ، وهو مجبول على طبيعة ^(٢) الكبر ، يحدث نفسه — كلما انتهى إلى غاية — بأعلى ^(٣) منها . فأوى جماعة من مماليك قانباى بعد قتله ^(٤) ، وعدة من العصاة . فأشيع عنه الخروج عن الطاعة . فلما بلغه ذلك ، بادر إلى التوجه إلى القاهرة ، وقدم على السلطان بغتة ، كما ذكر فيما سبق . فتنكر السلطان له وأسرّها في نفسه ، وولاه نيابة الشام . وكان الجاليش قد نصب ، وفرت نفقات السفر ، فظن أن يصل قبل ذلك ، فيثني عزم السلطان عن السفر بعده ، كما شرح . فوشى به دوا داره ، الأمير شاهين الأرغون شاوى إلى السلطان ، في جماعة من أمراء دمشق . [وقد ذكروا للسلطان ^(٥)] إنه يسير إذا مرض السلطان ، أو عاوده ألم رجله ، وأنه استخدم جماعة من أعداء الدولة وأن حركاته كلها تدل على أنه يطلب فرق ما هو فيه ، وأنه يعاني غير ما تعانيه النواب ، وأنه يكثر سباطه وجنائه ومجنه إذا ركب في الموكب ، ونحو ذلك ، إلى أن كان يوم تاريخه ^(٦) ، التفت السلطان إليه محضرة الأمراء ، وسأله عن المماليك المستخدمين عنده ، وعدد له من استجده ^(٧) من العصاة الذين كانوا مع قانباى وغيره ، وأنكر عليه تركه ^(٨) إمساك جماعة رسم له بمسكهم ، وكونه قدم

- (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
- (٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « طبعه » .
- (٣) في نسخ المخطوطة « بأعلا » .
- (٤) في نسخة ب « قانباى » .
- (٥) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ، ومثبت في ب .
- (٦) في نسخة ب « إلى أن كان في يوم تاريخه » .
- (٧) في نسخة ب « استجده » .
- (٨) في نسخة ب « ترك » .

إلى مصر بفترة ، وأشياء من هذا الجنس ، وقبض عليه . ثم أشار إلى الأمير تنبك
مبيق أمير أخور [كبير ^(١)] باستقراره في نيابة الشام ، فامتنع من ذلك ساعة
طويلة ، ثم أذعن ، ولبس التشریف ، وقبل الأرض على العادة .

وفيه استدعى [السلطان ^(٢)] الأمير قجقار القردى نائب حلب — كان —
وأنعم عليه بإمرة الأمير تنبك مبيق .

وفيه أفرج عن الأمير الطنبا العثماني نائب الشام — كان — ورسم
بتوجهه إلى القدس بطالا .

وفيه قبض على جماعة من المماليك :

وفيه [خلع ^(٣)] على عز الدين عبد العزيز المقدسى ^(٤) ، واستقر في قضاء الحنابلة
بدمشق ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن عباد ، بحكم وفاته .

وفي يوم الاثنين رابع عشره سار [السلطان ^(٥)] من دمشق يريد مصر ،
ونزل على قبة يلبغا . ثم استقل بالمسير ، وأعاد الأمير تنبك ^(٦) مبيق [إلى دمشق
بعدما خلع عليه .

وفي ثامن عشره سار الشريف بركات بن حسن بن عجلان من القاهرة ،
عائداً إلى مكة ، في تجمل زائد . وقد ألزم عنه وعن أبيه الأمير فخر الدين
بمال لسلطان .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت في ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من ا .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ا « ابن المقدسى » .

(٥-٦) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

وفيه بلغ الأمير فخر الدين أن السجن الذي استجد عند باب الفتح
بالقاهرة — عوضاً عن خزانة شمائل — تقاسى فيه أرباب الجرائم شدة من
ضيقه ، ويقاسون غماً وكرباً شديداً ، فعين قصر الحجازية ، بخط رحية باب
العبد ، ليكون سجنًا ، وأنعم على من هو بيده عشرة آلاف درهم فلوساً عن
أجرة سنتين^(١) . وشرع في عمله سجنًا ، ثم أهمل .

وفي ليلة الخميس رابع عشرينه توجه الأمير فخر الدين بن أبي الفرج
للملاقاة السلطان :

وفي بكرة يوم الجمعة خامس عشرينه قدم السلطان بيت المقدس ، فزار ،
وفرق في أهله مالا جزيلًا ، وصلى الجمعة ، وجلس بالمسجد الأقصى بعد
الصلاة ، وقرئ صحيح البخاري من ربعة فرقت على من بين يديه من الفقهاء
القادمين إلى لقائه من القاهرة ، ومن القدس . ثم قام المداح بعد فراغه — ثم ،
فكان وقتاً مشهوداً .

ثم سار [السلطان] من الغد إلى الخليل عليه السلام ، فزار ، وتصدق .
وسار فلقه الأمير فخر الدين بين [قرية^(٢)] السكرية والخليل ، فأقبل عليه :
وسر [السلطان] بالقائمة التي أوقفه [الأمير فخر الدين] عليها ، مما أعده^(٣)
له من الأموال . ونزل غزة يوم الاثنين ثامن عشرينه ، فأراح بها . .

(١) كذا في ب ، وهي الصيغة الصحيحة ، وفي نسختي أ ، ف «أجرة سنتين» وهو تحريف ،
انظر المواعظ للعريزي (ج ٢ ص ٧١) . .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في أ ، ف ، وساقط من ب .

(٣) جاء في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٦ — طبعة كاليفورنيا) « وناربه
قائمة فيها ما أعده له من الخيول والأموال وغيرها ، فسر السلطان بذلك » .

(٤) في نسخة ف « بما أعد له » .

شهر شوال ، أوامه الخميس .

فيه صلى السلطان صلاة العيد على المسطبة المستجدة ظاهر غزة . وصلى به
وخطب ، شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين البلقيني . ورحل من آخره ،
فقدم قاضي القضاة جلال الدين إلى القاهرة في ثامنه . ونزل السلطان على
خانكة سرياقوس في يوم الجمعة تاسعه ، فأقام إلى يوم الأربعاء رابع عشرة .
ثم رحل ، ونزل خارج القاهرة ، فبات . وركب يوم الخميس من الريدانية
في أمرائه وعساكره . وعبر من باب النصر ، وولده الأمير صارم الدين^(١)
إبراهيم يحمل القبة على رأسه . فترجل المماليك ، ومشوا من داخل باب النصر .
وبقي الأمراء ركاباً ، يبعد من السلطان ، وعليهم - وعلى قضاة القضاة وسائر
أرباب الدولة - التشريف . وفي جملتهم الخليفة المعتضد بالله . فر كذلك إلى
الجامع المؤيدي ، ونزل به . وقد زينت القاهرة وأشعلت بحوانيتها القناديل^(٢)
والشموع ، فأكل السلطان سماًطاً ، عبأه له الأمير فخر الدين . ثم ركب إلى
قلعة الجبل ، ودخلها من باب السر ، راكباً بشعار الملك . حتى دخل من
باب الستارة^(٣) ، وهو على فرسه ، إلى قاعة العواميد ، فنزل عن فرسه على
فراشه بخافة الإيوان ، وقد تلقاه حرمه^(٤) ، فكان يوماً مشهوداً .

وفي يوم الاثنين تاسع عشرة ، خلع على الأمير طوغان ، واستقر أمير
أخور [كبير]^(٥) . مكان الأمير تنبك العلای - ويقال له ميقي - المنتقل إلى

(١) في نسخة ب « ناصر الدين » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي ا ، ف « واشتعلت » .

(٣) في نسخة ب « البشارة » وهو تحريف .

(٤) في نسخة ف « حريمه » .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت في ب .

نيابة الشام . وخلع على الأمير علاء الدين ألتنبغا المرقبي نائب قلعة حلب ، واستمر حاجب الحجاب . وعلى الأمير قجقار القردى ، واستقر أمير سلاح ، على عادته قبل نيابة حلب . وعلى الأمير فخر الدين بن أبى الفرج خلعة الاستمرار ، وأضيف إليه استدارية الأمير صارم الدين إبراهيم بن السلطان ، عوضاً عن سليمان بن الكويز .

وفى يوم الثلاثاء عشريه خرج محمل الحاج إلى الريدانية خارج القاهرة ، مع الأمير يشبك الدوادر الثانى ، أحد الطبلخانة . وحصل فى الجمل شىء يستغرب ، وهو أن العادة غلو سعر الجمل عند سفر الحاج لطابها ^(١) ، فنذ قدم السلطان من الشام انخط سعرها ، لكثرة ما جاء به العسكر منها ، حتى أبيع الجمل الذى ^(٢) [كان] ثمنه أربعين ديناراً بخمسة عشر ديناراً .

وفى يوم الخميس ثانى عشريه سرح السلطان إلى ^(٣) [بر] الجيزة لصيد الكركى ^(٤) . وعاد فى آخره من باب القنطرة ، ومر بين السورين . ونزل فى بيت الأمير فخر الدين ، فقدم له ^(٥) [فخر الدين المذكور] عشرة آلاف دينار ، وركب حتى شاهد الميضاة التى بنيت للجوامع المؤيدى . وصعد قاعة الجبل : ثم ركب من بغداد وسرح أيضاً ، وعاد فى يوم الأحد خامس عشريه إلى القلعة .

(١) فى نسخة « الحجاج » .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب .

(٤) الكركى ، بضم أوله وسكون ثانيه ، طائر أغبر طويل الساقين ، فى قدر الأوزة ، ويجمع على كراكى (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٣) .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٨ - طبعة كاليفرنيس) .

وفي يوم الاثنين سادس عشرينه ^(١) [خلع] على الأمير أرغون شاه الأعور .
 — استادار نوروز — واستقر في الوزارة عوضاً عن الأمير فخر الدين .
 وخلع على الأمير فخر الدين خلعة باستمراره في الاستادارية ^(٢) [وأن يكون]
 مشير الدولة . وبلغت تقدمه فخر الدين التي قدمها للسلطان عند قدومه من
 الشام أربع مائة ألف دينار عيناً ، وثمانية عشر ألف أردب غلة ، من ذلك
 ما وفره من ديوان الوزارة مبلغ أربعين ألف دينار وثمانية عشر ألف أردب
 غلة ، وما وفره من الديوان المفرد ثمانين ألف دينار ، وما جباه من النواحي
 مائتي ألف دينار وخمسين ألف دينار . ومن إقطاعه ثلاثين ألف دينار، وذلك
 سوى مائة ألف دينار حملها ^(٣) إلى [السلطان وهو به] الشام .

شهر ذى القعدة الحرام ، أوله الجمعة .

في سادسه قدم الخبر من الأمير تنبك ميقي نائب الشام بأن في ليلة السبت
 رابع عشرين شوال خرج الأمير ^(٤) [أقباي] ومن بالقلعة من المسجونين ، ففر
 نائب القلعة . وخرج في إثره أقباي إلى باب الحديد ، بمن معه ، وقد أدركه
 الأمير تنبك ميقي بالعسكر . فأغلق الباب ، وامتنع بالقلعة ، وأنه على حصاره .
 فتشوش السلطان من ذلك ، وكتب بالجد في أخذه ، فقدم من الغد كتاب الأمير
 تنبك ميقي ، بأن أقباي استمر بالقلعة إلى ليلة الاثنين سادس عشرين شوال ،

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخة « آلاف » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ق ٣ ص ٣٧٨ - طبعة كاليفورنيا) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٦) كذا في أ ، ف وهو الصحيح ، وفي نسخة ب « إلى يوم الاثنين » انظر النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٣٧٩ - طبعة كاليفورنيا) .

ثم نزل فيها من قرب باب الحديد، ومشى في نهر بردا إلى طاحون باب الفرج ،
فقبض عليه هناك وعلى طائفة معه ، وتسحب طائفة . فأجيب بمعاقبته حتى يقر
على الأموال ، ثم يقتل ، وحمل جماعة من أهل القلعة إلى مصر . وأنعم عليه
بفرس بقماش ذهب ، وكاملية حرير مخمل [بفرو]^(١) سمور ، وطرارز عريض .
ورسم أن يستقر الأمير شاهين -مقدم التركمان- الحاجب الثاني بدمشق نائب القلعة ،
ويستقر عوضه حاجباً كمشيغا السيفي طولو^(٢) . وفي مقدمة التركمان الأمير شعبان
ابن اليعمورى ، استادار المفرد بدمشق :

وفي يوم الجمعة ثامن سار الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان في عدة
من الأمراء إلى الوجه القبلي ، لأخذ تقادم العربان ، وولاية الأعمال .
وفي تاسعه قدم رسول قرا يلك .

وفيه خلع على الأمير ططر رأس نوبة ، واستقر في نظر الشيخونية على
عادة رموس النوب . وخلع على الأمير طوغان أمير آخور ، واستقر في نظر
المدرسة الظاهرية برقوق .

وسرح [السلطان]^(٤) إلى الطرانة [في يوم الاثنين حادى عشر ذى القعدة]^(٥) .

وفيه قدم محمد و خليل - واددا الملك الناصر فرج بن برقوق - من
الإسكندرية ، إلى قلعة الجبل .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ا « طولون » وهو تحريف .

(٣) في نسخة ب « ثانيه » وهو تحريف .

(٤-٥) ما بين حاصرتين إضافات لتوضيح المعنى من التجوز الزاهرة لأب المحاسن (ج ٦ ،

ص ٣٧٩ - طبعة كاليفورنيا) انظر أيضاً عقد الجمان للمبني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٤٧) .

وفي تاسع عشره وصلت رمة الأمير فرج بن الناصر فرج من الإسكندرية ،
فصلى عليها بمصلى المؤمنين^(١) تحت قلعة الجبل ، ودفن بتربة جده [الملك]^(٢) الظاهر
برقوق ، خارج باب النصر .

وفي يوم الاثنين حادى عشرينه ، عاد السلطان من السرحة ، وهو وصل^(٣)
إلى العظامي ويعرف برأس القصر ، فنزل بقصر أنشأه القاضي ناصر الدين
محمد بن البارزى كاتب السر [على شاطئ النيل]^(٤) من البر الغربى ، تجاه داره
المطلّة على النيل . وكان قد شرع فى أساسه قبل سرحة السلطان ، ففرغ منه
بعد أربعة أيام ، واستمر به السلطان ثلاثة أيام . ثم ركب النيل ، وتصيد بناحية
سرياقوس ، وصعد القلعة .

واتفق فى هذا الشهر ببلاد انصعيد أن غنما عدتها نحو الأربعة وعشرين
[ألف]^(٥) رأس من الضأن رعت ببعض المراعى ، فماتت عن آخرها .

(١) صلاة المؤمنين : نسبة إلى الأمير سيف الدين بكتمر بن عبد الله المؤمن ، المتوفى سنة ٧٧١ هـ
وتقع هذه المصلاة بميدان الرملة تحت القلعة ، وبجوارها سبيل المؤمن . انظر النجوم الزاهرة ،
لأبي الحاسن (وفيات سنة ٧٧١ هـ) ، وكذلك ج ١١ ص ٥٠ من نفس الكتاب .
هذا ، وقد ذكر على مبارك (الخطط الترفيقية ج ٥ ص ١٢٣) هذه المصلاة باسم « جامع المؤمنين ،
وقال إنه عرف أيضاً - على أيامه - بجامع المتولى وجامع الغورى ، وربما كان السير فى هذه التسمية
الأخيرة ما قام به السلطان الغورى من تجديد هذه المصلاة ، كما يظهر من النقوش التى على قباتها .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب فقط .

(٣) كذا فى المتن ، والمقصود « بعد أن وصل » ، كما جاءت العبارة فى النجوم الزاهرة .

(٤) كذا فى نسخ المخطوطة ، وفى النجوم الزاهرة لأبي الحاسن « الفطامى » (ج ٦ ص ٣٧٩
طبعة كاليفورنيا) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) فى نسخة ف « من الغرب » .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفيه جهزت الأضاحى السلطانية، فقام الأمير فخر الدين منها بعشرة آلاف رأس من الضأن، وقام الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله — ناظر الخالص — بألني رأس .

وفي سلخه^(١) نودى بأن يكون سعر المؤيدى الفضة تسعة دراهم من الفلوس وزنتها رطل ونصف . وأن يكون الذهب بسعره الذى يتعامل به . وكان قد بلغ المثقال الذهب المهرجة المختوم إلى مائتين وثمانين درهماً ، والدينار الإفرنى إلى مائتين وستين درهماً فلوساً ، فأل الأمر^(٢) على هذا .

وفي هذا الشهر انحل سعر عامة المبيعات من الغلال وسائر الأقوات وغيرها من الملابس والدواب والأثاث . وكان فى الظن أن تغلو بقدوم العسكر من الشام ، فجاء الأمر بخلاف ذلك .

شهر ذى الحجة ، أوله الأحد :

فيه حمل إلى الأمير فخر الدين مائة ألف دينار ، وإلى الأمير الوزير أرغون شاه خمسون ألف دينار ، وإلى الصاحب بدر الدين ناظر الخالص خمسون ألف دينار . وأمر الثلاثة أن يأخذوا من القاهرة بهذه المساقى ألف دينار فلوساً لتضرب بصكة مؤيدية . ففرق الذهب فى الناس ، وألزموا بالفلوس ، على أن كل دينار بمائتين وستين .

وفي ثانيه قدم رأس الأمير أقبای من دمشق ، فعاق على باب النصر ، بعدما علقت جثته — بعد قتله — على قلعة دمشق ، وصاب عليها جماعة .

(١) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « وفيه » يعنى فى سلخه .

(٢) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا « فا الأمر على هذا ... » ، وفى نسخة ف « والأمر على هذا » .

(٣) كذا فى نسختي ا ، ف ، وفى نسخة ب « خمسين » .

وفي ثلثه نودى بالقاهرة^(١) من كان عنده فلوس^(٢) فليحملها إلى الديوان السلطاني^(٣) . وهدد بالنكال من امتنع من حملها ، أو سافر بها من القاهرة .
وفيه فرقت الأضاحى السلطانية .

وفيه ساق الأمير فخر الدين إلى السلطان ألف رأس من الكباش المعروفة ، ومائة وخمسين بقرة في غاية السمن .

وفي سادس عشره ركب السلطان بثياب جلوسه في قليل من خاصكيته ، ونزل بالجامع المؤيدى . ثم توجه منه إلى بيت ناصر الدين محمد بن البارزى [الحموى^(٤)] كاتب السر ، بسويقة المسعودى^(٥) ، فقدم له مقدمة . ثم ركب إلى القلعة .

وفي رابع عشرينه استقر الأمير علاء الدين أقبغا شيطان ، شاد الدواوين ، ووالى القاهرة ، فى الحسبة ، عوضاً عن عماد الدين ، بعد عزله لسوء سيرته . واستقر الأمير سودن القاضى — الحاجب كان — فى نيابة الوجه القبلى . وعزل الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين ، ورسم بإحضاره .

وفى يوم السبت تاسع عشرينه قدم الأمير صارم الدين إبراهيم ابن السلطان من سفره ، بعد أن وصل إلى جرجا . وأخذ التقادم ، ومن حملها مقدمة الأمير^(٦)

(١) فى نسخة ف « فى القاهرة » .

(٢) كذا فى نسختي ا ، ف ، وفى نسخة ب « فلوسا » .

(٣) فى نسخة ب « ديوان السلطان » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وسقط من ا ، ف . انظر ترجمته فى الضوء اللامع للسخاوى (ج ٩ ص ٢٣٦) ، والمبطل الصاقى لأبى المحاسن (ج ٥ ص ١٨٤) .

(٥) سويقة المسعودى : هذه السويقة من حقوق حارة زويلة بالقاهرة ، وهى تنسب إلى الأمير صارم الدين قايماز المسعودى المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

(٦) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختي ا ، ف « مقدم » .

[بدر الدين] حسن بن محب الدين ، وتبلغ نحو اثني عشر ألف دينار ، سوى الكلف من العلوفات والمأك^(١)ل في مدة النزول عليه .

وفي هذا الشهر وقعت فتنة بدمياط قتل فيها الوالى ، وهى أن أعمال مصر منذ ابتداء الأيام الظاهرية برقوق ، لا يولى بها وال إلا بمال يقوم به ، أو يلتزم به . وكان من أتباع المماليك رجل سولت له نفسه ولاية دمياط ، يعرف بناصر الدين محمد السلاخورى ، التزم بمال ووليا . واستدان مالا حتى عمل له ما يتجمل به . وباشرها غير مرة في هذه الأيام المؤبدية . فلما وليها في هذه السنة ، جرى على عادته في ظلم الناس ، وأخذ أموالهم ، ونسأهم ، وشباب أولادهم : ومن جملة أهل دمياط طائفة يقال لهم السمناوية ، يتعيشون بصيد السمك [من بحيرة تنيس ^(٢)] ، ويسكن كثير منهم بجزار يسمنونها العزب ^(٣) — واحدها عزبة ^(٤) — فأنفوا من قبائح أفعال السلاخورى ، وتجمعوا في يوم الأحد ثاني عشرين ذى الحجة ، وأوقعوا بنائب الوالى وضربوه وأهانوه ، بحيث كاد يهلك ، وجروه إلى ظاهر البلد . وتجمعوا على باب الوالى ، وقد امتنع بها ، ورماهم بالشباب [من أعلاها ^(٥)] ، فأصاب واحدا منهم قتله ، وجرح ثلاثة . فاشتد حردهم ^(٦) ، ولخوا في أخذه ، وهو يرميهم ، حتى نفدت

(١) في نسخة ف « المأكَل » .

(٢) نسبة إلى سمناوة أو شمناء ، أو شمناء ، وهى بلدة من فواحي تنيس من بلاد بحيرة المنزلة ، وكانت مشهورة بنسج الأقمشة الحريرية . (ابن دقاق : الانتصار ، ج ٥ ص ٧٨ ؛ محمد رمزى : القاموس الجفرانى ، ق ١ ص ٢٨١) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) جاء في إنباء القمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) ، وكذلك في عقد الجمان للعيون (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٥٢) ما نصه « العزب بضم العين وفتح الزاى ، بنداها باء موحدة » .

(٥) في نسخة ب « واحدها » .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) الحرد : الغيظ والغضب (لسان العرب) .

سهامه ، فألقى نفسه في البحر ، وركب في سفينة إلى الجزيرة ، فتبعوه في السفن ، وأخذوه ، وتناوبوا ضربه ، وأتوا به إلى البلد ، وسجنوه موثقاً في رجليه بالخشب ، وباتوا يحرسونه إلى بكرة غدهم . [ثم أخرجوه ^(٢) وحلقوا نصف لحية نائبه ، وشهروه على جمل ، والمغاني تزفه ، حتى طافوا به البلد ، ثم قتلوه شر قتلة . وأخرجوا الوالى من الحبس ، وأتوا ببعض قضاتهم وشهودهم ، ليثبتوا عليه محضراً . وأوقفوه على رجليه مكشوف الرأس ، عارى البدن ، فبدره أحد السمنوية ، وضربه صرعه . وتوائب عليه باقهم حتى هلك . وسحبوه وأحرقوه بالنار ، ونهبوا داره ، وسلبوا حريمه وأولاده ، ما عليهم ، وقتلوا ابناً له في المهد ، مات [من الرجفة ^(٣)] ، وأسروا له ابناً . فكانت فتنة لم يدرك ثلها في معناها .

وفي ليلة الأحد تاسع عشرينه طرق القاهرة منسر ، عددهم ثلاثة وعشرون [رجلاً ^(٤) منهم فارسان . ومروا على الجامع الأزهر أول الليل ، وقتلوا رجلين برحبة الأيدمرى ^(٥) ، ونهبوا عدة حوانيت ، وعادوا على حارة الباطلية ^(٦) . فكان [هذا] مما لم يدرك مثله في الشناعة ببلدنا .

(١) في نسخة « إلى البحر » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من إنباء القمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢٠ هـ) وكذلك عقد الجمان للمعنى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٥٢) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) رحبة الأيدمرى - ذكر المقرئ (الخطط ، ج ٢ ص ٤٧ - ٤٨) أن هذه الرحبة من جملة رحبة باب قصر الشوك . وقد نسبت إلى الأمير عز الدين أيدير الحل نائب السلطنة في أيام الظاهر بيبرس والذي توفي سنة ٦٨٧ هـ .

(٦) عرفت هذه الحارة بطائفة يقال لهم الباطلية . وكان المزمع لما قسم المطاء في الناس جاءت طائفة فسألت عطاء ، فقيل لها : فرغ ما كان حاضراً ، ولم يبق شيء . فقالوا : رحنا نحن في الباطل ؟ فسما الباطلية ، وعرفت هذه الحارة بهم . انظر المواعظ للمقرئ (ج ٢ ص ٨) .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٨) في نسخة « قدرك » .

وفي [هذا الشهر ^(١)] قلت الغلال ، وبلغ سعر الأردب القمح مائتين وأربعين
بعد مائة وثلاثين ، ومائة وخمسين . وبلغ الأردب من الشعير والفول قريباً
من المائتين ، بعدما كان الشعير [قريباً ^(٢)] من تسعين فما دونها . وسبب ذلك
قلة المطر في فصلي الحريف والشتاء ، وعدمه ، فخفت زروع الوجه البحري ،
وأمسك الناس ما عندهم من الغلال . فلما طلبت تعذر وجودها ، فارتفع
سعرها . فتدارك الله باطفه ، وأنزل الغيث - بعدما قنطوا - في يوم الثلاثاء ،
ويوم الأربعاء رابع عشره ^(٣) ، وسقى الزروع ^(٤) عنسد حاجتها ، فإن الزمن شهر
أمشير ، حتى جادت وزكت ونمت ، إن الله بالناس لرءوف رحيم ؟

وفيها نزل ابن عثمان صاحب برصا على قونيا ، وحاصر محمد بن قرمان ،
فدهمه سيل عظيم ، كاد أن يهلكه وعساكره ، فرحل عنها :

* * *

ومات في هذه السنة ، ممن له ذكر

الأمير أقبردى المنقار ^(٥) ، أحد الأمراء المقدمين بمصر ، في ليلة الخميس
سابع عشرين صفر بدمشق ، وقد توجه إليها صعبة العساكر . وهو أحد
المماليك المؤيدية . ولم يكن بالمشكور .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من أ ، ف ، وثبت في ب .

(٣) كذا في نسخة أ ، ف وفي نسخة ب « في رابع عشره » وهو تحريف انظر عقد الجمان

للجنى (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٥٠) .

(٤) في نسخة أ ، ف « وسقا » .

(٥) في نسخة أ « آق بردى » .

ومات الأمير فرج ابن السلطان الملك الناصر فرج بن [السلطان]^(١) الملك
الظاهر برقوق في ليلة الجمعة سادس عشرين ربيع الأول ، بغفر الإسكندرية
وقد نفى إليها . ثم حملت رمته ، ودفنت بترية جده خارج باب النصر . ولم
يبلغ الحلم . وتحدث غير مرة باقامته في الملك ، فلم يقدر ذلك .

ومات القاضي الرئيس تاج الدين عبد الوهاب بن نصر الله بن حسن الفوى ،
أخو صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، في ليلة السبت ثالث [عشر]^(٢)
جمادى الآخرة بالقاهرة . ومولده سنة ستين وسبع مائة . ولى نظراً لأجاس ،
ووكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، وتوقيع الدست . وناب عن قضاة الحنفية
ووقع عند عدة أمراء . وورثه أبوه .

ومات الشيخ موسى [بن] محمد بن على المناوى بمكة ، في ثانی شهر
رمضان . ولم ندرك مثله فيما رأينا وعاشرنا ، فإنه نشأ بالقاهرة يعاني طالب
العلم ، وتفقه على مذهب مالك ، وحفظ الموطأ حفظاً جيداً ، وبرع في الفقه
والعربية . ثم زهد في الدنيا الفانية ، وترك ما كان يبدء من الوظائف من غير
عوض تعوضه ، وانفرد بالصحراء مدة . ثم خرج إلى مكة في سنة تسع وتسعين
وسبع مائة ، وأقبل على العبادة متخلياً عن كل شيء من أمور الدنيا ، معرضاً
عن جميع الناس ، يسكن القفر والجبال ، ويقنت مما تنبته الأرض ، ولا يدخل
مكة إلا يوم الجمعة فقط ، ليشهد بها الجمعة ، ثم يمضى لشأنه في الجبال .
وأقام بالمدينة النبوية على هذا القدم زماناً ، وهو يتردد إلى الحرمين ، ولا يأوى

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب : النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٤٥٨ -
طبعة كاليفورنيا) ؛ إنباء النمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٠ هـ) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

داراً، ولا يسكن إلى أحد. ثم سافر إلى اليمن، وعاد إلى مكة. وطال ما عرض^(١)
عليه المال الكثير من الذهب، يحمل إليه من مصر وغيرها. ويراها
فلا يحس به، بل يأمر بتفرقة على من يعينه [لهم]^(٢)، فيدفع إليهم. ولم يزل
على ذلك حتى خلصه الله [تعالى]^(٣) إلى دار القدس والسعادة.

ومات الشيخ [شمس الدين]^(٤) محمد بن علي بن جعفر البلالى، شيخ خانكاة
سعيد السعداء بها، في يوم الأربعاء رابع عشر [شهر]^(٥) رمضان. وكان
فقيهاً شافعيًا معتقداً، له شهرة طارت في الآفاق. وللناس فيه اعتقاد،
وعليه انتقاد.

ومات الأمير أقبای نائب الشام، مقتولاً بها، في ذى القعدة، كما شرح
أمره.

وقتل الأمير ناصر الدين محمد السلاخورى والى [نغر]^(٦) دمياط مقتولاً،
في رابع عشرين ذى الحجة، كما ذكر.

ومات عز الدين محمد بن علاء الدين على بن بهاء الدين عبيد الرحمن
ابن قاضى القضاة عز الدين محمد ابن قاضى القضاة تقي الدين سليمان بن حمزة
المقدسى الحنبلى، قاضى الخناقلة بدمشق، في ليلة السبت رابع عشرين
ذى القعدة. وكان عالماً، ديناً، حسن السيرة.

(١) أى وطالما.

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢٠ هـ).

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٥) نسبة إلى بلالة من أعمال عجلون (إنباء الغمر لابن حجر، وفيات سنة ٨٢٠ هـ).

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب.

سنة إحدى وعشرين وثمانى مائة

أهل شهر الله المحرم بيوم الثلاثاء .

فيه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا بسلامتهم .

وفى ثلثه أعرس الأمير فخر الدين ببعض جوارى السلطان ، وعمل
مهماً جليلاً ذبح فيه ثمانية وعشرين فرساً ، وأغناماً ، بلغ زنة لحمها عشرة
آلاف رطل ، ومن الدجاج ألفين ومائه طائر ، ومن الأوز ثلاثة آلاف طائر ،
ومن الدقيق ستة وخمسين قنطاراً ، [ومن الزبيب خمسين قنطاراً ^(١)] عملت مشروباً .
وفى رابعه ركب السلطان إلى جامع أحمد بن طولون ، وصلى فيه الجمعة .
ثم عدى النيل ، وسرح إلى ناحية أوسيم ^(٢) .

وفى حادى عشره كتب من الخيم على يد الأمير جكم الخاصكى بخروج
عسكر من دمشق ومن حص وحماة ، والأمير حديثة بن سيف أمير آل فضل ،
إلى قتال التركمان . وكذلك أن الأمير الطنبغا الحكى — نائب درندة — ركب
على حسين كُبك ^(٣) ، فقتنظر به فرسه ، فقبض عليه وقتل . ونزل حسين على
ماطيه ، وحصرها .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « وسم » .

(٣) في نسخة ا « فقتنظر به » .

وفي خامس عشره قدم الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين [الاستادار]^(١)
من الوجه القبلى :

وفي سادس عشره قدم الخبر بأن الأمير بشبك الدوادار أمير الحاج لما
قدم المدينة النبوية ، بعد انقضاء الحج ، أظهر أنه يسير إلى الركب العراقى ،
يبتاع منه جمالا ، ومضى فى نفر يسير ، وتسحب صحبة الركب العراقى خوفاً
أن يصيبه من السلطان ما أصاب [الأمير]^(٢) أقباي فائب الشام .

وفى ثالث عشرينه نودى بالقاهرة أن جميع الباعة من الجبازين ، والطباخين
والجبازين ، واللحامين ، ونحوهم ، يحمل كل واحد منهم عشرة مسارج إلى
بولاق ، لتعرض على الأمير التاج ، فشرعوا فى تحصيل المسارج ، وحملوها
إلى الأمير تاج الدين الشوكى .

وفيه قدم ركب الحاج الأول .

وفى ليلة الخميس رابع عشرينه كان الوقيد ببر منبابة ، بين يدى السلطان ،
وذلك أنه سار من وسيم ، ونزل بالقصر الذى أنشأه ابن البارزى بحرى منبابة
على النيل . وألزم الأمراء بحمل الزيت والنفط ، فجمع من ذلك شئء كثير ،
وأخذ من قشر البيض ، وقشر النارج ، ومن المسارج الفخار التى أحضرها
الباعة عدد كثير جداً ، وعمل فيها فتايل القطن المغموسة بالزيت . وأشعلت
بالنار ، ثم أرسلت فى النيل بعد غروب الشمس بنحو ساعة ، وأطلقت النفوس
وقد امتلأ البران بطوائف الناس ، ومر لهم جميعاً من السخف ما لم نعهد مثله
لملك قط .

وفى خامس عشرينه قدم محمل الحاج بيقيتهم .

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وفيه عدى السلطان النيل ، وصعد قلعة الجبل .

وفي يوم السبت سادس عشر ينه قبض على الأمير سيف الدين بيغا
المظفرى ، أحد مقدمى الألوف ، وأمير سلاح ، وحمل مقيداً إلى الإسكندرية ،
ليعتقل بها :

وفيه وجد السجن المستجد بجوار باب الفتوح ، قد نقب ، وفر منه
جماعة من المعتقلين .

وفي ثامن عشر ينه نودى بالقاهرة أن كل غريب ^(١) ينزح إلى وطنه ، فإنه
كان قد كثرت بالقاهرة أصناف الطوائف من القلندرية وغيرهم من العجم ،
فاضطربت الأعاجم . ثم تركوا على حالهم .

شهر صفر ، أوله الأربعاء .

أهل والناس بالقاهرة ومصر في ضيق من قلة الفلوس ، فان السلطان
— كما تقدم — طرح على التجار والباعة الذهب ، يريد بدله فلوساً ، فقلت
في الأيدى ، من الشح باخراجها ، حتى عزت بعد هوانها .

وفي رابعه وسط قرقاس يتولى كختا ، وخمسة عشر رجلا معه : خارج
باب النصر . وكانوا فيمن أحضره السلطان معه في الحديد ، وسجنوا بالقلعة .

وفي سادسه ركب السلطان بثياب جلوسه ، ومعه ابنه الأمير إبراهيم في نفر
يسير ، إلى جامعہ بجوار باب زويلة . ثم توجه منه إلى دار الأمير فخر الدين
فأكل عنده . وقدم له فخر الدين خمسة آلاف دينار . ثم توجه إلى بيت الصاحب
بلدر الدين [حسن] بن نصر الله ، ونزل عنده ، فقدم له ثلاثة آلاف دينار .
^(٢)

(١) في نسخة ب « يبرح » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ا ، وساقط من ب ، ف .

وعرض عليه خزانة الخصاص ، فأنعم منها على ولده ، وعلى من معه من الأمراء ،
بعدة ثياب حرير ، وفرو سمور . ثم عاد إلى القلعة .

وفي عاشره نودى أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وخمسين . وكان
بمائتين وثمانين . وأن يكون الدينار الأفرنتي بمائتين وثلاثين ، وكان بمائتين
وستين . وأن تكون الفلوس على حالها^(١) ، كل رطل بستة دراهم ، والمؤيدى
بحاله ، كل نصف بتسعة دراهم :

وفي سادس عشره ، نودى أن يكون سعر الدينار المختوم بمائتين وثلاثين ،
والدينار الأفرنتي بمائتين وعشرة . وأن يكون المؤيدى بسبعة دراهم ، حتى
يصرف بالدينار الأفرنتي من المؤيدية بمبلغ ثلاثين . فهاج الناس ، وكثر قلقهم
وكلامهم ، لما نزل بهم من الخسارة ، فلم يعتد بهم ، واستمر الحال
على ذلك :

وفي سابع عشره طلب الأمير علاء الدين أقبغا شيطان — وإلى القاهرة
ومحسبها وشاد الدواوين — جميع أرباب المعاش ، وقرر أسعار المبيعات على
حطيطها بقدر ما انحط من سعر الذهب والفضة ، وتشد عليهم ، فلم يجدوا
بدأ من امتثال ما أمر به ، على مضض وكره ، فغرم كثير من الناس غرامات
متعددة :

وفي ثانی عشرینه ركب السلطان لعیادة الأمير الکبیر أطنبغا القرمشی ،
من وعاک به . ثم مضى إلى بیت الأمير جقمق الدوادار ، وأقام عنده یومه
کله . وعاد من آخره إلى القلعة على حالة غیر مرضیة فی الدیانة [من شدة السكر]^(٢).

(١) فی نسخة ف « على عادتها » .

(٢) ما بین حاصرتین إضافة لتوضیح المعنی من النجوم الزاهرة لأبی الحسن (ج ٦ ص ٣٨٧ ،
طبعة کالیفورنیا) .

شهر ربيع الأول ، أوله الجمعة .

في ثالثه قدم علاء الدين محمد الكيلاني الشافعي ، أحد فضلاء العجم ، من بلاد الشرق ، فبدأ أولاً بزيارة قبر الإمام الشافعي . ثم نزل بالقاهرة ، فأكرمه الناس ، وأتاه قضاة القضاة والفقهاء للسلام عليه . ثم اجتمع بالسلطان ، وتردد إلى مجلسه مع الفقهاء .

وفي يوم الإثنين حادى عشره جمع الأمير أقبغا شيطان أهل الأسواق من تجار البز وغيرهم ، وأنكر عليهم مخالفة ما رسم به في سعر الذهب والفضة ، وبالع في تهديدهم ووعيدهم ، من أجل أنهم لم يحطوا من سعر البضائع بقدر ما انحط من سعر الدينار والدرهم ، وضمن بعض أكابر الأسواق لبعض^(١) ، وواعدتهم الحضور بين يدي السلطان في يوم الجمعة ، وصرفهم ، فكثير الإرجاف بهم ، وتوقفت أحوال الناس ، وقل جاب البضائع ، وكثرت خسارات الناس .

وفي رابع عشره انتقطع السلطان عن حضور الموكب بالتمصر على العادة ، لانتقاض ألم رجله عليه .

وفيه قدم الخبر بأن الأمير بردبك الخليلي - نائب طرابلس - خرج للدورة ، فلما عاد بلغه اتفاق قضاة طرابلس ، وأمرائها ، ورعيها ، على منعه من الدخول إلى البلد ، كراهة فيه ، لكثرة ظلمه ، وطمعه . فأقام بعد مراسلتهم في جهة من الجهات ، حتى برد مرسوم السلطان . ثم سار إلى جهة مصر ، فكتب أهل طرابلس إلى السلطان بقبيح سيرته وأخذ الأموال بغير حق ، ومخالفته المراسيم السلطانية . فرسم [السلطان] بإحضاره .

(١) في نسخة ف « وأوعدهم » .

وقدم الخبر بقيام أهل المحلة - من النواحي الغربية - على الوالى [بها] ^(١)
ورجمه، بسبب طلب الفلوس. وذلك أنه حُمل إلى الغربية مبالغ كبير من الذهب
لتؤخذ به الفلوس، بسعر مائتين وعشرة الأفرنتى. فنزل بالناس بلاء عظيم،
وعملوا فى الحديد. ونزح كثير منهم إلى القاهرة فى طلب الفلوس، فانحط
سعر الدينار إلى مائة وسبعين ^(٢)، لعزّة الفلوس، وهوان الذهب.

وفى يوم الجمعة خامس عشره، جمع الأمير أتبعًا شيطان التجار وكبار
المتعيشين، ومضى بهم إلى قلعة الخيل، وقد اشتد خوفهم من السلطان،
وشنعت القالة بالإرجاف. فاذا بالسلطان فى شغل عنهم بألم رجله، فلم يروه
بل أوقفهم الأمير جقمق الدوادار، وقرر معهم أن يكون المؤيدى هو النقد
المتعامل به، دون غيره من الذهب والفلوس، فلا يباع ويشترى إلا بالدرهم
المؤيدية، ويدفع الذهب أو الفلوس عوضاً عنها، ليكون النقد الرابع
المنسوب إليه ثمن المبيعات، وقيم الأعمال هى المؤيدية. وأن [لا] ^(٣) يأخذ التاجر
فى كل مائة درهم اشترى بها من الفائدة سوى درهمين. وحذّره من مخالفة
ذلك. ثم أفرج عنهم، فانصرفوا، وكأنما ردت إليهم الحياة بعد الموت ^(٤).
ونودى من الغد على الخيل فى سوقها تحت القلعة بالدرهم المؤيدية. وعمل
كذلك فى بقية أسواق القاهرة، فبطل النداء على البضائع بالفلوس من يومئذ.

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب.

(٢) فى نسخة ب « مائتين وسبعين »، والصيغة المثبتة من أ، ف.

(٣) فى نسخة ب « والفلوس ».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٥) فى نسخة ف « لهم ».

وفيه نودى أن يكون الدينار على حاله بمائتين وعشرة ، والموئدى بمسبعة دراهم فلوساً ، إلا في الديون القديمة ، وأجر الأملاك ، وجوامك الغلمان ، فإن الموئدى يحسب بتسعة كما كان ، فظهر إرتفاع الأسعار فيما نودى عليه بالموئدية .

وفي هذا الشهر تنكر السلطان على قاضى القضاة جلال الدين بن البلقنى لاستكثاره من النواب ، فكثرت القالة وتجراً عليه رفاقه ، فعزل طائفة من نوابه ، واقتصر منهم على أربعة عشر .

وفي ثامن عشره خلع على الشريف حسن بن الشريف على بن محمد ابن على الأرموى ، بنقابة [الأشراف ^(١)] ، عوضاً عن والده بعد وفاته . واستقر الأمير فخر الدين فى نظروقف الأشراف ، لصغر سن الشريف .

وفي ثامن عشرينه قدم الأمير بُرْدُوك الخليلى نائب طرابلس . وقدم الخبر بكثرة الأمطار بالغربية ، وأنه ستمط برد ، منه مازنة الحبة الواحدة مائة درهم ، تلف منه زروع كثيرة قد استحق حصاها ، حتى أن مارساً ^(٢) فيه ثمانمائة فدان تلف عن آخره ، وهاكت عدة أغنام بوقوعه عليها .

وفي سلخه قدم الأمير سودن الأسندمرى من الإسكندرية ، وقد أفوج عنه : وكان مسجوناً بها منذ زالت الدولة الناصرية فرج .

وفيه قدم الشيخ شمس الدين محمد بن عطاء الله الهروى ناظر القدس والخليل ، ومدرس الصلاحية [بالقدس ^(٣)] ، فأكرمه السلطان ، وأنزله ، وبعث إليه الأمراء عادة تقاهم . وأجرى له راتب .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) المارس هو الحقل (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

شهر ربيع الآخر ، أوله الأحد .

أهل هذا الشهر وألم السلطان متزايد من رجله ، وهو منقطع ملازم للفراش ،
والناس في ضيق من تعذرو وجود الغاوس ، وقلة وجود الماء كل بالأسواق ،
منذ نودى على المؤيدية بسبعة دراهم .

وفي ثانيه قبض على الأمير أرغون شاه الوزير ، وعلى الأمير أقبغا شيطان
وسلما إلى الأمير فخر الدين ، فتتبع حواشيها وأسبابها ، ودورهما ،

وفيه استقر الأمير بردك نائب طراباس في نيابة صفد . وكتب بنى عمر
ابن الهذبانى إلى طرسوس ، ثم كتب باستقراره في نيابة بهسنى ، عوضاً عن
كشبا رأس نوبة جمال الدين . واستقر شاهين من عبد العزيز ^(١) — الحاجب
بصفد — في نيابة قلعتها ، عوضاً عن عمر بن الطحان :

وفيه قدم كتاب طغروى بن سقل سيز على يد أخيه طرعى ، يسأل الأمان :
وكان قد قدم إلى القاهرة ، وسار في ركاب السلطان . ثم فر من دمشق فأمن :
وقدمت مكاتبة الأمير شاهين الأيدكارى — نائب طرسوس — بأنه محصور
مدة أربعة أشهر من إبراهيم بن رمضان ، وقد عزم محمد بن قرمان على المشى
إلى طرسوس :

وفي ثالثه نقل الأمير علاء الدين [على] ابن الأمير ناصر الدين محمد
ابن الطبلاوى ، من ولاية مصر إلى ولاية القاهرة ، عوضاً عن أقبغا شيطان :
وفي خامسه أعيد شمس الدين محمد بن يعقوب المدهشى إلى حسيبة القاهرة ،
عوضاً عن أقبغا شيطان :

(١) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « بن عبد العزيز » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي يوم السبت سابعه خلع على الأمير بدر الدين حسن بن محب الدين ، واستقر في الوزارة ، عوضاً عن أرغون شاه .

وفي عاشره أفرج عن أرغون شاه ، من غير عقوبة .

وفي ثاني عشره خلع على قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الأموي ، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية بدمشق ، عوضاً عن شرف الدين عيسى .

وفي سادس عشره ضرب عنق بعض أعوان الظلمة المتصرفين بأبواب الوزراء ، وجرسه إلى ما يريق دمه شرعاً .

وفيه نقل سوق الرقيق من موضعه بخط المسطاح^(١) فيما بين الوزارة وخط الملحين^(٢) إلى فندق تجاه المشهد الحسيني ، ثم أعيد إلى موضعه بعد قليل .

وفي سابع عشره خلع على الأمير أرغون شاه ، وأركب فرساً ، واستقر في إمرة التركمان بثلاثين ألف دينار . وكتب أن ينقل الأمير سنقر نائب المرقب إلى نيابة قلعة دمشق ، عوضاً عن شاهين . ويستقر أطنبغا الجاموس في نيابة المرقب ، ويستقر الأمير سودن الأسندمرى - الذي أفرج عنه - حاجباً بطرابلس ، عوضاً عن يزداد^(٣) . واستقر في وزارة دمشق يعقوب الإسرائيلي ،

(١) خط المسطاح ، يقع هذا الخط فيما بين خط الملحين وخط سويقة صاحب ، وكان به سوق الرقيق - المعروف بسوق الجوار - والمدرسة الحسامية (المقرزي : المواظ ، ج ٢ ص ٣٣) .

(٢) خط الملحين ، كان هذا الخط فيما بين الوزارة والبندقانيين ، وقد عرف بطائفة من طوائف العسكر في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها الملحية (المقرزي : المواظ ، ج ٢ ، ص ٣٢) .

(٣) كذا في نسخة ١ ، ف ، وفي نسخة ب « عوضاً عن ابن يزداد » .

بعدها أسلم . وكان صيرفياً في يهوديته . واستقر في وزارة حلب علم الدين سليمان بن الجاني .

وفيه أوقع الأمير سودن القاضي - نائب الوجه القبلي - بعرب فزارة ، ونهب أموالهم ، وساق إلى السلطان منها ألف جمل وخمسين فرساً . وفر من نجا منهم إلى البحيرة ، فأوقع بهم الأمير دمر داش نائب الوجه البحري ، وقتل كثيراً منهم ، ونهب ما معهم ، وحمل إلى السلطان منه أربع مائة جمل ، وعشرين فرساً ، ورءوس رجال كثيرة قد قطعها ، فأنحسم أمرهم .

وقدم الخبر بقتل منكلي بغا الأجرود وسودن الركني ، من جماعة الأمير أقباي . وقتل على بن نعيم ، وناصر ^(١) الدين [وزير حلب ، وصلبهم على شرفات قلعة دمشق]

وقدم الخبر من حلب بوقعة عظيمة بين علي باك بن دلغادرو أخيه محمد [باك] ^(٢) ، انتصر فيها محمد ، وكسر أخاه ^(٣) ، وغنم جميع موجوده ، فأدركه الأمير يشبك نائب حلب بعد الوقعة ، وقد انتصر ، فقتله ، وأضافه ، وقدم له ، وحلف على الطاعة .

وفيه جهز الأمير جارتقو نائب حماة وصعد إلى الإسكندرية ، فسجن بها عند حضوره من صعد إلى قطيا ، فحبل منها .

وفي ناسع عشره سار الأمير فخر الدين بن أبي الفرج إلى الوجه القبلي ، وخيم بالجيزة ، واستقل بالمسير من غده في طوائف كثيرة من العربان ، وعدة

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذلك في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « وتتل » .

من الممالك. و [قد] استعد للحرب ، وأخذ معه الروايا والقرب والزراد ليتبع
العرب حيث ساروا .

وفيه [ظهر] بالمأذنة المؤيدية لعوجاج .^(٢)

وفي ثالث عشره استقر الأمير برسباى الذقفاى - أحد مقدمى الآوف -
فى نيابة طرابلس ، عوضاً عن الأمير بردك الخليلي ، المنتقل إلى نيابة صمد .
وأنعم باقطاعه على الأمير فخر الدين . وأنعم بإقطاع الأمير فخر الدين
على الوزير الأمير بدر الدين . وكان برسباى يلى كشف التراب وعمل الجسور
بالغربية ، فطلب منها ، وخلع عليه فيه . واستقر أيضاً الأمير سسودن
الاستامرى أميراً كبيراً بطرابلس :

وفيه كتب محضر بهدم المأذنة المؤيدية ، فهدمت من الغد : وغلق باب
زويلة مدة ثلاثين يوماً .

شهر جمادى الأولى : أوله الاثنين .

فيه سافر الأمير أرغون شاه إلى دمشق على مقدمة البتركان بها .

وفيه تحرك عزم السلطان إلى الحجاز ، فكتب إلى أمراء الحجاز بذلك .

وفى رابعه قدم من الشام ألف وثلاثمائة رجل ، جهزها الأمير تنبك ميق نائب
الشام . وذلك أنه أوقع بعرب آل على ، قريباً من حمص ، وكسرهم ، وأخذ
لهم ألفاً وخمسمائة رجل ، باع منها رديتها ، وجهز باقيها .

وفى يوم الخميس حادى عشره ، ولد للسلطان ولد ذكر ، سماه موسى ،
من أمة يقال لها طولو باى ، فدقت البشائر ، وكتب إلى الأقطار بذلك ، فتوجه

الطواشي مرجان [الهندي ^(١)] إلى الشام للبشارة بولادته ، وزيت القاهرة
ومصر :

وفي سادس عشره ابتدئ بالنداء على النيل ثلاثة أصابع ، وجاءت القاعدة
أربع أذرع وثمان أصابع .

وفي سابع عشره كانت عقيقة الأمير موسى ابن السلطان ، عمل فيها مدة
جليلة ، وخلع على الأمراء ، وأركبوا خيولا بقماش ذهب . بلغ المصروف
عليها خمسة عشر ألف دينار :

وفي ثالث عشرينه قدم الخبر بأن الأمير فخر الدين ركب في طلب هواره ،
فتبعهم من سيوط مدة خمسة أيام ، حتى أركبهم قريب أسوان ، فقاتلوه عامة
يومهم ، فجرح كثير منهم ، وقتل جماعة نحو المائتين وعشرين ، وأنهمزم
بأقيهم إلى الواحات ، فأحاط بأموالهم ، وبعث خمس رعوس من أعيانهم :
وفي يوم الجمعة خامس عشرينه عرض السلطان ممالك الطباقي بالقلعة ،
وعين منهم عدة للسفر معه إلى الحجاز ، وأخرج الهجن ، وجهز الغلال في البحر
إلى مكة وينبع .

وفيه كتب أن يستقر الأمير شاهين الزردكاش — حاجب الحجاب بدمشق —
في نيابة حماة ، عوضاً عن الأمير نكبای . ويستقر نكبای في الحجابية .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) من الواضح أن المقصود هنا بالمعينة الاحتفال بمرور سبعة أيام على مولد المولود . جاء
في المنجد أن المعينة هي الشاة التي تذبح عن المولود يوم أسبوعه عند حلق شعره ، وفي القاموس المحيط
أن المعينة هي الشاة التي تذبح عند حلق شعر المولود .

وفي سابع عشرينه ركب السلطان - ومعه ولده^(١) - [الأمير] إبراهيم ،
والأمراء ، ونزل إلى المارستان المنصوري [بخط^(٢)] بين القصرين ، وهو
بثياب جلوسه ، فزار المرضى ، وعاد إلى القلعة :

وفيه فتح باب زويلة ، ولم يعهد قط أنه أقام هذه المدة مغلقاً ،

وفيه كتب باعادة إقطاع على بن أبي بكر الجرمي [إليه^(٣)] واستقراره^(٤)
في الإمرة على عادته . وجهز له تشريف . وكتب إلى الأمير شاهين نائب
الكرك أنه جهز إليه نائب غزة ، ونائب القدس ، وكاشف الرملة ، بمن معهم
من العساكر ، لضرب عربان بني عقبة وأخذهم . وجهز إليه فوقاني بوجهي
حرير كعفا بطراز عريض . وكتب إلى المذكورين أن يتوجهوا إلى الكرك ،
لضرب بني عقبة وأخذهم ، صحبة نائب الكرك . وأسر إلى نائب غزة بأن
يقبض عليه ، ويوقع الحوطة على موجوده .^(٥)

وفيه جهز إلى ملطية مبلغ أربعين ألف دينار ، لعمارة طاحوتين ، ونخان ،
وقيسارية ، تشتمل على أربعين دكاناً ، وزاوية . وكتب إلى نائب طرابلس
أن يتوجه إلى ملطية بعسكره ، ويقيم مع نائبها لمعاوضته .

وفي ثامن عشرينه منع قاضي القضاة جلال الدين بن البلقيني من الحكم .

وفي يوم الثلاثاء تاسع عشرينه ، خلع على الشيخ شمس الدين محمد
ابن عطاء الله الهروي ، واستقر قاضي القضاة ، عوضاً عن شيخ الإسلام

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) في نسخة ب « واستقر » .

(٥) أي على شاهين نائب الكرك .

بجلال الدين بن البلقيني ، ونزل من قلعة الجبل ، ومعه الأمير جقمق الدوادار والأمير قطوبغا^(١) التنمى رأس نوبة ، وعدة من الأمراء والقضاة وغيرهم ، إلى المدرسة الصالحية بين القصرين : وحكم على العادة ، ومضى إلى داره : ثم بعث إلى قاضى القضاة جلال الدين بأن يحصل ما عنده من مال الحرمين والأوقاف ، فأبى أن يسلمه ذلك إلا بإذن السلطان . وكان قاضى القضاة جلال الدين لما أعيد إلى وظيفة القضاء في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانمائة تصدى لمحاسبة مباشرى أوقاف الحرمين وغيرهما بنفسه ، فضبط عليهم ضبطاً زائداً ، وخشى من تفريطهم ، فجعل ما يتحصل من المال تحت يده ، وصار ينفق ما يحتاج إليه من مصارف الحرمين وغيرهما ، ففاض تحت يده نحو سبعة آلاف دينار ، منها لجهة حرمى [مكة^(٢)] والمدينة ستة آلاف دينار ، ولجهة الجامع الطولوني والمدرسة الأشرفية ألف دينار . وهذا [شئ^(٣)] لم يقع لقاض قبله في الدولة التركية .

وفي يوم الأربعاء غده ، استدعى قاضى القضاة شمس الدين [محمد^(٤)] الهروى شهود القاهرة ومصر ، الجالسين بالخوانيت للتكسب بتحمل الشهادة وأدائها ليعرضوا عليه ، فأوقفهم بين يديه ، طائفة بعد أخرى ، وأقرهم على ما هم عليه ، ولم يستنب^(٥) سوى عشرة . وكان قاضى القضاة جلال الدين قد

-
- (١) في نسخة ب « قطوبغا » وهو تحريف . انظر ترجمته ؛ الفوه اللامع للسغاوى (ج ١ ، ص ٢٢٣) ، والمنهل الصافي لأبى المحاسن (ج ٤ ص ٤٢٣) .
 (٢) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « وغيرها » .
 (٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
 (٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .
 (٦) في نسخة ب « لم يستنب » .

انصرف ونوابه أربعة عشر. ثم زاد المهروى بعد ذلك في عدة النواب في الحكم حتى بلغوا نحو العشرين. وأقام أياماً يركب ويمر في الشوارع بهيئة العجم، وهو لابس فرجية مفتوحة عن صدره، ولعماته عذبة مرخاة على يساره، وسلك في تحجبه مسلماً غير مسلك القضاة، مع قلة الدراية بمصطلح البلد، وعادة الناس بمصر:

وفي يوم الجمعة ترقب الناس ركوبه للقلعة ليخطب ويصلي بالسلطان في جامع القلعة، فبعث نائباً عنه، فان لسانه فيه عجمة، وعنده خبسة، بحيث أنه إذا أراد أن يتكلم عسر عليه ابتداء الكلام قليلاً، وهو يعالجه علاجاً، ثم يتكلم بعجمة، وهذا لا يتأتى معه إقامة الخطبة. واتفق له أيضاً أنه حضر مع رفيقائه قضاة القضاة الثلاث عند السلطان، فلما حان انصرافهم لم يستطع قراءة الفاتحة والدعاء كما هي العادة، فقرأ قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي [فاتحة الكتاب^(١)]، ودعا^(٢). ومن العادة أن لا يتقدم أحد في القراءة على قاضي القضاة الشافعي.

شهر جمادى الآخرة، أوله الاربعاء:

في ثالثه وقف طائفة من بلد الخليل عليه السلام للسلطان، وشكوا المهروى على ما أخذ منهم في أيام نظره على بلد الخليل، وأنه طرح على بعضهم بيضا، وأنزله أن يحمل بعدده دجاجاً. فبعث السلطان إليه يأمره أن يخرج لهم مما يلزمه من الحق.

وفيه وشى للسلطان بالأمير جقمق الدوادار أنه موافق لقرا يوسف، وذلك أنه اتصل بالسلطان رجل أدعى أنه من أولاد علي الدربندي، فأحسن إليه وأمر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) في نسخة ب «ودعى» وهو تحريف.

يتجهيزه للحج ، فحج وعاد . فوشى بالامير جقمق أنه لما كان السلطان
بكخنا حسن لرسول قرا يوسف جلده إلى البلاد الشامية ، وأنه مشى بينه وبين
قرا يوسف بذلك . فبعث إليه قطعة بلخش^(١) ثمينة ، فأعلم السلطان الامير جقمق
بما قيل عنه ، ولم يسم القائل ، وأظهر^(٢) له [أنه] لم يصدق الناقل . فقلق جقمق
قلقا كبيراً ، إلى أن كان في شهر تاريخه ، أعاد ابن الدربندي الكلام ، وأنه
قدم إلى جقمق كتاب في المعنى المذكور ، فأسلمه السلطان في هذا اليوم إلى
جقمق ، وأعلمه بخبره ، وناقض عنه ، فعاقبه فلم يثبت ، وأحضر وتداً
مجوفاً مسدوداً بالحديد من رأسه ، وطيه كتاب رق لطيف بكتوب بالفارسية
بماء الذهب [معناه] أنه للأمير جقمق من قرا يوسف ، أن القاضي حين وصل
إليه أوصله رسالته وهديته ، وأن هذا الكلام لم يرد إلينا منك وحدك ، واكن
اعتمدنا عليك ، وعد من الذين فروا جماعة ، واللقاء بيننا وبينك حاب ، ولك
نيابها . فطلب الأمير جقمق الخراطين وأراهم الوتد المذكور ، فعرفه بعضهم
وقال : « أنا صنعت هذا لشخص شاب ، ولم يعطني أجره » ، فأحضر الشاب
وتنوع الكتاب من العجم ، فوجد رجل أعجمي قد مرض ، ونزل بالمارستان
فأوقف على الكتاب فاعترف أنه خطه . فنفي الشاب إلى قوص ، وطلب
ابن الدربندي وعنف على ماعمل . فقال : « الأمير أظنينا الصغير ألباني إلى
الكذب على الأمه جقمق » ، فلم يعباً^(٣) [به ولا] بقوله ، وغرق في النيل . ومات
العجمي المريض بالمارستان من ليلته .

(١) البلخش نوع من الأحجار الكريمة ، وهو الياقوت البهشي المنسوب إلى إقليم بدخشان ،
والامة يقولون البلخش - انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا ، ف .

وفي رابعه قدم الخبر بأن الشيخ إبراهيم الدربندى مات ، وأن قرايوسف بعث ابنه الخان على ستة آلاف فارس إلى شمان^(١) ، فأتته عساكر بلاد الدشت ، وكسرتة ، وقتل منه أناس كثير . فلما بلغ ذلك شاه ميرزده بن تيمورلنك ، عزم على أن يصيف في تبريز ، لأجل قرايوسف . وأن بير عمر حاكم أرزن كان انكسر من عساكر الروم كسرة عظيمة ، قتل فيها كثير من أصحابه . وأن قرايوسف ركب على بلاد قرايوسف ، وحارب من بماردين منهم وكسرهم ، وقتل وأسر منهم نحو السبعين ، وأخذ له ثمان قلاع ومدينتين ، ورحل مائتين وعشرين قرية بأموالها وعبالها ، ليسكنهم ببلاده ، وأنه على حصار ماردین .

وفي ثامنه قدم الأمير فخر الدين بن أبي الفرج من الوجه القبلي ، ومعه من الأغنام عشرون ألف رأس ، سوى ما تلف منها . فإنه أخذ أربعة وخمسين ألف رأس لم يحضر لاساطان إلا ما ذكر ، ومن الرقيق العبيد والإماء ألف وثلاثمائة شخصاً ، ومن البقر ثلاثة آلاف رأس ، ومن الجادوس تسعة آلاف رأس ، ومن الجمال ألفان ، ومن القند والعسل والغلال شيء كثير جداً ، قوم عليه بمائة ألف دينار^(٢) ، يقوم بها .

وفيه رسم أن يستقر الأمير برديك العجمي في نيابة سييس ، وجهازت إليه الخلعة ، عوضاً عن أقبغا .

وفي تاسعه رسم باخراج من لاوظيفة له من العجم ، بين الفقهاء من الخوانك وغيرها ثم أهل أمرهم .

(١) شمانى : بفتح أوله ، مدينة عامرة ، هي قصبة بلاد شروان في طرف أران ، تعد من أعمال باب الأبواب (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « ثمانية آلاف دينار » وهو تحريف ، انظر أيضاً عقد الجمان للعيني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٦٠) .

وفي تاسع عشره قدم الخبر بأن هواره اجتمعوا -- ما بين راكب وماثن -- نحو الألفين ، وأقبلوا يريدون [الأمير]^(١) سودن القماضي . وكان معه من الامراء اينال الأزعري^(٢) أحد مقدمي الألوف ، فاقتتلوا قتالا كبيرا قتل فيه من أصحاب الأميين جماعة . ثم كانت الكسرة على هواره ، وقتل منهم جماعة ، حمل منهم عشرون رأساً إلى السلطان . فتوجه الأمير الكبير الطنبغا القرمشي والأمير جقمق الدوادار ، والأمير ططر رأس نوبة النوب ، والأمير الطنبغا المرقبي حاجب الحجاب ، والأمير قطلو بغا التمني في عدة من المماليك ، في حادي عشرينه ، نجدة لسودن القماضي .

وفي عشريه أعيد شمس الدين محمد بن الحاج عمر بن شعبان الجاني إلى حسية القاهرة ، وعزل ابن يعقوب :

وفي رابع عشرينه قدم الخبر بأن نائب غزة ، وكاشف الرملة ونائب القدس ، ساروا نجدة للأمير شاهين نائب الكرك على العرب ، فلقاهم ليسير بهم ، ويقاتل العرب ، فأمسكوه -- كما أسر إليهم السلطان -- وحمل مع نائب القدس إلى دمشق ، وسجن بقلعتها . وقبض معه على حاجب الكرك ، واعتقل بقلعتها . وسبب إمساك شاهين هذا لم يحضر للملاقة السلطان عند عوده . من بلاد ارم :
 (١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .
 (٢) في نسخة « الأرغزي » وكذلك في طبعة كاليفورنيا من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ، ص ٤٩٢ ، ٥٠٠) حيث جاء الاسم « الأرغزي » .
 وقد التزمنا بالصيغة المثبتة في نسخة ب ، ف ، وهي الصيغة التي حرص عليها المقرئ من قبل ، والتي التزم بها أيضاً ابن الصيرفي ، نزهة النفوس (حوادث سنة ٨٢١ هـ) ، وفي عقد الجمان المني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٢٢) « اينال الأزعر » ، وفي إنباء الغمر لابن حجر (حوادث ٨٢١ هـ) « إيتال الأزعري » .
 (٣) في نسخة ف « على صاحب الكرك » .
 (٤) في نسخة ب « ملاقات » .

وقدم الخبر بأن نائب حلب سار بالعسكر الحلبي ونواب القلاع^(١) ، وأمراء
تركان الطاعة ، ونزل على قلعة كركر ، في ثاني جمادى الآخرة هذا ، وحصر
خايل نائبا ، وقد جلا أهل كركر عنها ، واستعد خليل بقاعها ، وحصنها .

وفي هذا الشهر شرع السلطان في بناء مارستان للمرضى ، موضع مدرسة
[الملك^(٢)] الأشرف شعبان بن حسين تجاه الطبليخاناه من القلعة . وفي آخره نقل
سوق الرقيق من مكانه إلى مكان بطرف البندقانيين ؛

شهر رجب ، أوله الخميس ؛

فيه وفي النيل ست عشرة ذراعاً ، وزاد أصبعين ، فركب السلطان النيل^(٣)
إلى المقياس حتى خلط بين يديه . ثم فتح الخليج على العسادة ، فكان يوماً
مشهوداً . وغرق فيه جماعة انقلبت بهم المركب ، فهلكوا .

وفي يوم الجمعة سادس عشره ، ولد لالسلطان ولد ذكر ، من خوند
إبنة الأمير تم الحسني ، نائب الشام سماه محمداً ، وكناه بأبي المعالي .
ونودي بزيئة القاهرة ومصر ؛ فزيئنا .

وفي عشرينه ورد الخبر بأن الأمراء أوقعوا بهواره على ناحية جرجا ،
فقتلوا منهم وأسروا نحو الخمسين ، وفر باقيهم على طريق الواحات ، وتركوا
حريمهم وأموالهم ؛

وفي يوم الخميس ثاني عشرينه كانت عقيقة الأمير أبي المعالي محمد ابن السلطان ،
وخلع على الأمراء ، وأركبوا الخيول بالقماش الذهب ، فتجاوز المصروف
عليها خمسة عشر ألف دينار .

(١) كذلك ، ف ، وفي نسخة ب « وأمراء القلاع » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) في نسخ المخطوطة « وفا » .

وفي ثالث عشرينه قدم - سيف - بردبك الخليلي، نائب صفد، بعد موته .

شهر شعبان ، أوله الجمعة .

فيه وجد السلطان ورقة بمجلسه . فيها : ^(١) -

يا أيها الملك المؤيد دعوة	من مخلص في حبه لك ينصح
أنظر لحال الشافعية نظرة	فالقاضيان كلاهما لا يصلح
هذا أقارب به عقارب وابنه ^(٢)	وأخ وصهر فعلهم مستقبح
خطوا محاسنه بقبح صنيعهم	ومتى دعاهم للهدى لا يفلح
وأخوهراة بسيرة الملك اقتدى ^(٣)	فله سهام في الجوانح تخرج ^(٤)
لادرسه يقرأ ولا أحكامه	تدرى ولا حين الخطابة يفصح
واكشف هموم المسلمين بثالث ^(٥)	فعسى فساد منهم يستصلح

فعرضها السلطان على الفقهاء الذين يحضرون مجلسه في يوم الاحد، فلم يعرفوا كاتبها، واستحسن السلطان الابيات، وكانت ابتداء سقوط الهروي من عينه .

وفيه غرق ولد بعض الباعة في الخليج ، فأخرجه أبوه ميتاً ، فلم يمكن ^(٦) من دفنه إلا بعد استئذان الأمير علاء الدين علي بن الطبلأوى، وإلى القاهرة ،

(١) ذكر أبو الحسن (المنهل الصافي - ترجمة محمد بن عطاء الله بن محمد الهروي) أن قائل هذا الشعر هو المحافظ قاضي القضاة شهاب الدين بن حجر ، لكنه لم يترف أنه نظم في تلك الأيام مهابة من قاضي القضاة جلال الدين البلقيني .

(٢) جاء في هامش نسختي ١ ، ب أمام هذا البيت ما نصه : « يعني قاضي القضاة جلال الدين البلقيني » .

(٣) جاء في هامش نسختي ١ ، ب أمام هذا البيت ما نصه : « يعني قاضي القضاة شمس الدين محمد الهروي » .

(٤) في هامش نسخة ١ جاء ما نصه : « التلك هو تيمور لنك » .

(٥) كذا في نسخ المخطوطة الثلاث ، وفي عقد الجمان للمبني (ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٦١) وكذلك في إنباء الغمر لابن حجر (حوادث سنة ٨٢١ هـ) جاء اللفظ « فأخرج موم ... » .

(٦) كذا في نسخة ١ ، وفي نسختي ب ، ف « يمكن دفنه » .

— كما هي العادة — فأمر به عندما أستاذنه إلى السجن، فسجن. وبعث إليه أنه لاسبيل إلى الإفراج عنك، حتى تحمل خمسة دنانير. فإزالوا به حتى وعدهم بذلك. وخرج وهو موكل^(١١) به، فباع بضاعته التي يقيم منها [أوده]^(١٢) وأود عياله فأحرزت ثلاثة دنانير. ثم أخذ جميع ما عند امرأته — أم الغريق — وباعه، فبلغ ديناراً واحداً واقترض ديناراً، حتى كملت الخمسة الدنانير التي للوالى. ثم اقترض شيئاً أخذه الموكلون عليه من أعوان الوالى، وشيئاً كفن به ولده ودفعه لمن دفنه. ثم ترك امرأته، وفر. وهذا من بعض ما تفعله الولاة، في هذا الزمن العجيب.

وفي يوم السبت ثامنه، نودى على النيل بزيادة أصبعين، تنمة ثلاثة أصابع، من تسعة عشرة ذراعاً^(٣). وكان له من يوم النوروز — وهو يوم الاثنين سادس عشرين شهر رجب لم يزد، فانه انتهى في يوم النوروز إلى إصبع^(٤) من تسعة عشرة ذراعاً. ثم نقص نصف ذراع. ثم تراجع قليلاً قليلاً، حتى رد^(٥) النقص وزاد أصبعين. وكان منذ نقص النيل، ارتفع سعر الغلال.

وفيه قدم الأمراء من الوجه القبلى، بألنى جمل، واثني عشر ألف رأس من [الغنم]^(٦) الضأن، سوى ماتفرقه الأمراء من الجبال، وعدتها نحو الألفين^(٧)، وسوى ما نهب من الأغنام، وهو شيء كثير جداً.

(١) في نسخة ف «متوكل به».

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٣) في نسخة ف «تسعة عشرة»، والصيغة المثبتة من أ، ب.

(٤) كذا في نسخة أ، ب، وفي نسخة ف «سادس عشر» وهو تحريف.

(٥) في نسخة ف «حتى زاد النقص وزاد أصبعين»، والصيغة المثبتة من أ، ب.

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٧) كذا في نسخة أ، وفي نسخة ف «نحو ألفين»، وفي نسخة ب «نحو الألف».

وفيه نودى أن لا يتعامل الناس بالدينار الا فرنتيه الناقصة عن درهم
وثنى فى الوزن ، وأن من وجد معه دينار ناقص يقص ، ويحضر به إلى دار
الضرب . وأن يكون الدينار الأفرنتى التام على حاله بثلاثين مؤيداً^(١) . وكسل
مؤيدى بسبعة دراهم فلوسا . ليكون الأفرنتى بمائتين وعشرة دراهم فلوسا .
والاصل فى هذه الدينار المشخصة ، التى يؤتى بها من بلاد الفرنج ، وتعرف
بالأفرنطية ، أن تكون زنة كل مائة دينار منها أحد وثمانين مثقالاً وربع مثقال .
والمعاملة بها عدداً ، لا وزناً . فلم يتركها أهل الفساد على حالها ، بل يردثوا منها ،
حتى فحش نقصها . فلما نودى عليها ، وقع كثير من الناس فى الخسارة من أجل
مافى الأيدى منها . ووجدت الصيارفة والباعة السبيل إلى أخذ أموال الناس ،
بحجة أن الدينار نقص بكذا وكذا . ويتحكم [الصيرفى] بما يريد فذهب كثير
من أموال الناس فى تغيير^(٢) أحوال النقود ، ولا قوة إلا بالله :

وفى تاسعه قبض على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، ناظر الخاص ،
بقلعة الجبل . وأنزل به مع بعض الأمراء المقدمين إلى بيت الأمير فخر الدين بن
أبى الفرج ، وسلم له . وكان قد تقدم من ابن نصر الله قبل ذلك بأيام يسره^(٣)
مفاحشة ، خرج فيها عن الحسد فى حق ابن أبى الفرج ، وشافهه فى حضرة
السلطان بعظائم تقتضى غضب السلطان عليه ، فما شك أحد فى هلاكه . فكان
الامر بخلاف ذلك ، وأكرمه ابن أبى الفرج ، وأنزله وقام له بما يليق به . وأرسل
إلى داره يعد أهله بكل خير ، ويأمر غلمانه وأتباعه أن يلازموا ما هم فيه
من خدمته على عادتهم . وركب [فخر الدين] من الغد إلى السلطان ، وقد نزل
إلى بركة الحبش لعرض الهجن التى يسافر بها إلى الحجاز ، فأقام عنده يومه

(١) فى نسخة ف « مؤيداً » .

(٢) فى نسخة ف « تغير » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسخة ا ، ف « بحضرة » .

كله ، وهو يلح في السؤال أن يفرج عن ابن نصر الله ، ويقره على ما بيده ، إلى أن قبل شفاعته فيه . فلما عاد أركبه^(١) إلى داره ، فبات بها . وركب في بكرة يوم الثلاثاء ثانی عشره إلى القلعة ، فعلم عليه خلعة الرضا والإستمرار : ونزل إلى داره ، وقد سر الناس به سروراً كبيراً . وعدت هذه الفعلة من ابن أبي الفرج مجداً لا يشابهه شيء من أخلاق أهل زماننا .

وقدم الخبر بأن الأمير يشبك نائب حلب أقام على كر كر أربعين يوماً ، مجداً في حصارها ، حتى نفذ^(٢) العليق من العسكر ، فأخلى^(٣) بلاد كر كر من أهلها ، وسيرهم^(٤) إلى بلاد حلب ، ورعى الكروم وحرقتها ، وحرقت القرى حتى تركها بلاقع^(٥) : وعاد إلى حلب بمن معه ، من غير أخذ قلعة كر كر .

وقدم الخبر بأن الأمير ناصر الدين محمد بيك بن علي بيك بن قرمان نزل على طرابلس ، في [خامس]^(٦) عشر رجب ، وحاصرها ، وسأل نائبها الأمير شاهين الأيد كاري النجدة ، فكتب بخروج عساكر الشام إليها :

واستقر الأمير عز الدين حمزة ابن الأمير شهاب الدين احمد بن رمضان في نيابة أذنة ، وإمرة التركان ، على عادة أبيه [عوضاً عن]^(٨) إبراهيم بن رمضان ، لانتمائه إلى ابن قرمان^(٩) .

(١) في نسخة ف « أركب » .

(٢) كذا في نسخة ف ، وفي نسخي أ ، ب « حتى فقد » .

(٣) في نسخة ب « فأخلا » .

(٤) في نسخة ف « وسيرهم » .

(٥) البلقع ؛ الأرض القفر التي لا شيء بها (تاج العروس) .

(٦) في نسخة ب « محمد بن بيك بن علي بن بيك » وهو تحريف .

(٧-٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٩) في نسخة ف « لابن » .

وأنعم على عساكر حلب بعشرة آلاف دينار ، نفقه كونهم توجهوا إلى كركر .

واستقر في نيابة كختا الأمير بردك الحمسزاوى ، عوضاً عن الأمير منكلى بغا . وأعيد منكلى بغا إلى إمرته بحماه .

وفي يوم الجمعة نصفه ، نقص النسل عشرة أصابع ، بعد ما انتهى في الزيادة إلى عشر أصابع ، من تسعة عشر ذراعاً .

وفي سادس عشره أبتدىء بهدم دار التفاح ، خارج باب زويلة ، وهى جارية في وقف الأمير طقز دمر ، على خاناته^(١) بالقرافة ، بعد ماذفع فيها ألف دینار افرنتيه ، ليعتاض أهل الوقف بها مكاناً غيره .

وفي ثامن عشره استقر الأمير مراد خيجا [أحد^(٢)] أمراء الألوف — في نيابة صفد وخلع عليه ، وأنعم بتقدمته وإقطاعه على الأمير جلبان المؤيدى رأس نوبة السلطان ، ورأس نوبة الأمير إبراهيم ابن السلطان .

وفي ثالث عشرينه توجه الأمير أزدمر الظاهرى — أحد مقدمى الألوف — في عدة من الأمراء والمماليك السلطانية إلى بلاد الصعيد ، للأقامة بها ، وعاد الأمير جقمق الدوادار بمن بقي معه .

وفيه قدم الخبر باستمرار ابن قرمان على حصار طرسوس ونزول قرا يوسف على آمد ، وفرار قرايلك منه ، ونزوله على جانب الفرات تجاه^(٣) قلعة نجمة^(٤) ، واستئذانه نائب حلب في التعديه . وأن أهل البلاد الحلبية عظم

(١) في نسخة ف « عل خانكة بالقرافة » .

(٢) ما بين حاصر تين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) في نسخ المخطوطة « الفراء » .

(٤) كذا في نسخ المخطوطة ، وقد سبقت الإشارة إلى أن قلعة النجم قلعة حصينة مطلة على الفرات

(ياقوت : منهم البلدان ؛ أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٣٣) .

خوفهم ، وعزموا على الفرار منها ، مخافة أن يصيبهم ^(١) [مثل] ما أصابهم في نوبة تمرلنسك .

وفي يوم الإثنين خامس عشر ينسكه ركب السلطان من قلعة الجبل إلى ظاهر القاهرة . وعبر من باب النصر ^(٢) [ومروا] في شارع المدينة ^(٣) إلى القلعة ، وبين يديه المبحن التي عنها للسفر معه إلى الحجاز ، وعليها حلى الذهب والفضة . فكان يوما عظيما . فما هو إلا أن استقر بالقلعة قدم الأمير بردك الحمزاوى . - أحد أمراء الألوف بحلب - ومعه نائب كميخا - الأمير منكلى بغا - بكتاب نائب حلب والأمير عثمان بن طرعى ، المعروف بقرايلك ، بأن قرايلك عدى الفرات من مكان يقال له زغموا ^(٤) ، ونزل على نهر المرزبان ، وذلك أنه بلغه أن قرايوسف قصد كبسه فما أحس [قرايلك] إلا وقد هجمت فرقة من عسكر قرايوسف عليه من شميمات ^(٥) ، دخل بهم خليل نائب كركر ، فأدركوا قرايلك عند رحيله من نهر المرزبان إلى مرج دابق ، فقاتلهم في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان هذا ^(٦) . وأخذوا بعض أتقاله ، فنزل مرج دابق ، ثم قدم حلب في نحو ألف فارس ،

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) من الواضح أنه يقصد بشارع المدينة الشارع الأعظم الذي وصفه المقرئ بأنة قصبة القاهرة ، وهو يمتد من باب زويلة إلى بين القصرين حيث باب الخرفقش ، ومن هناك يتفرع إلى طريقين : ذات اليمين إلى باب النصر وذات اليسار إلى باب الفتوح .

(المقرئ : المواعظ ، ج ١ ص ٣٧٣) .

(٤) ذكر ياقوت أن زغموا بلد قديم على غربي الفرات فيه آثار قلعة وعمارة عظيمة ، بينها وبين البيرة ميل أو زيادة (معجم البلدان) .

(٥) نهر صغير يمر تحت قلعة الروم ، ويصب في الفرات (أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٦٩) .

(٦) كذا في نسخ المخطوطة ، وهي نفس سبساط على الفرات في الغرب عن قلعة الروم .

(ياقوت : معجم البلدان ، أبو الفدا : تقويم البلدان ، ص ٢٦٧) .

(٧) في نسخة ب « ثاني عشر شعبان » وهو تحريف .

(١) باستدعاء الأمير يشبك له . فبجفل من كان خارج [سور مدينة] حلب ،
ورحلوا ليلاً عن آخرهم : واضطرب من بداخل السور ، وألقوا بأنفسهم
من السور : ورحل أجناد الخليفة ومماليك النائب المستخدمين ، بحرهمهم
وأولادهم :

فأثنى عزم السلطان عن السفر إلى الحجاز ، وكتب إلى العساكر الشامية
في المسير إلى حلب ، والأخذ في تهينة الإقامات . وأصبح يوم الثلاثاء سادس
عشرينه وقد جميع الأمراء والخليفة وقضاة القضاة ، وطلب شيخ الإسلام
جلال الدين البلقيني ، وقص عليهم خبر قرا يوسف ، وما حصل لأهل حلب من
الخوف والفرع ، وجفلتهم - هم وأهل حماه - وأن الخمار باع ثمنه خمس مائة
درهم فضة ، والأكديش إلى خمسين ديناراً . وأن قرايوسف في عصمته أربعون^(٢)
لإمرأة ، وأنه لا يدين بدين الإسلام : وكتبت صورة فتوى في المحاسن فيها
كثير من قبائحهم ، وأنه قد هجم على ثغور المسلمين ، ونحو هذا من الكلام :
فكتب شيخ الإسلام جلال الدين [البلقيني] وقضاة القضاة بجواز قتاله :
وكتب الخليفة خطه بها أيضاً . وانصرفوا ومعهم الأمير مقبل الدوادار فنادوا^(٣)

(١) في نسخ المخطوطة « فاستدعى الأمير يشبك له » ، وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن « ثم دخل
حلب في نحو ألف فارس بإذن الأمير يشبك اليوسفي نائب حلب له » (ج ٦ ص ٣٨٤ - طبعة
كاليفورنيا) ، وفي إنباء القمير لابن حجر (حوادث سنة ٨٢١ هـ) « ونجا في ألف فارس إلى
حلب فأذن له نائبها في دخولها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « وما جرى » .

(٤) في نسخ المخطوطة « أربعين » .

(٥) في نسخة ب « مقبل الدوار » وهو تحريف .

في الناس بالقاهرة بين يدي الخليفة وشيخ الإسلام وقضاة القضاة الأربع ،
بأن قرايوسف يستحل الدماء ، ويسبي الحريم ، ويخرب الديار ، فعليكم
بجهاده كلكم ، بأموالكم وأنفسكم . فدهى الناس عند سماعهم هذا ، واشتد
قتلهم . وكتب إلى مالك الشام أن ينادى بمثل ذلك في كل مدينة ، وأن
السلطان واصل إليهم بنفسه وعساكره . وكتب إلى الوجه القبلي باحضار الأعراء .

وفيه بلغ ماء النيل في زيادته عشر أصابع ، من تسعة عشر ذراعا ، ونقص
في يومه أصبعين ، بعد ما نقص خسا . وذلك قبيل أوان نقصه فارتفع سعر
الغلال ، وتخوف الناس الغلاء .

وفي يوم الأربعاء سابع عشرينه ، نودي بين يدي الأمير خسرز نقيب
الحيش في أجناد الحلقة بشجهيز أمرهم للسفر إلى الشام ، ومن تأخر حل به
كذا وكذا [من انقوبة ^(٢)] .

شهر ربه . زمان : أوله الأحد :

فيه قدم الخبر بأن قرايلك رحل من حاب . وأقام بها الأمير يشبك نازلا بالميدان ،
وعنده نحو مائة وأربعين فارسا . وقد خلت حلب من أهلها ، إلا من التجأ إلى قبتها .
فأتاه النذير [ليلا ^(٣)] أن عسكر قرايوسف قد أدركه . فركب قبيل الصبح فإذا مقدمتهم
على وطأة بابلا ^(٤) ، فواقعهم وهزمهم ، وقتل وأسرجاعة . فأخبروه أنهم جاءوا
لكشفه ، خبر قرايلك ، وأن قرايوسف بعين تاب . فعاد وأوجه إلى سرمين . فلما

(١) في نسخة ب « وركب إلى ممالك الشام » ، وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ف ، ومثبت ، في نسخة ا .

(٤) في نسخ المخطوطة « بابلي » ، وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٣٨٥ - طبعة
كاليفورنيا) « بابل » . ذكر ياقوت بابلا بكسر الباء وتشديد اللام ، قرية كبيرة بظاهر حلب ،
بينهما نحو ميل (معجم البلدان) .

بالغ قرا يوسف هزيمة عسكره ، كتب إلى نائب حلب يعتذر عن نزوله بعين
تاب ، وأنه ما قصد إلا قرايلك^(١) ، فإنه أفسد في ماردين . فبعث إليه صاروخان
- مهمندار حلب - فلقبه على جانب الفرات ، وقد جازت جموعه الفرات
وهو على نية الحواز ، فأكرمه واعتذر عن وصوله إلى عين تاب ، وحلف أنه
لم يقصد دخول الشام ، وأعادته بهديه للنائب . فسر السلطان بذلك :

وكان سبب حركة قرا يوسف ، أن الأمير فخر الدين عثمان بن طور على
ابن محمد - ويقال له قرايلك - صاحب آمد ، نزل في أوائل شعبان على
مدينة ماردين من بلاد قرا يوسف ، فأوقع بأهلها ، وأسرف في قتلهم ،
وسبى نساءهم ، وباع الأولاد والفساء ، حتى أبيع صغير بدرهمين . وحرق^(٢)
المدينة ، ورجع إلى آمد . فلما بلغ قرا يوسف ذلك ، اشتد حنقه وسار ، ومعه
الطائفة المخالفة للسلطان ، يريد أخذ قرايلك ، ونزل على آمد^(٣) . ثم رحل عنها
في ثامن شعبان جريدة خلف قرايلك . وقطع الفرات من شميمصات في عاتره
ولحق قرايلك ، وضربه على نهر المرزبان ، ففر منه إلى حلب ، وهو في إثره .
فتوجه قرايلك من حلب . وكان من واقعة نائب حلب لعسكر قرا يوسف
ما ذكره :

وفي ثانيه كتب ببيع الغلال المجهزه في البحر إلى الميجاز ارجوع [السلطان]^(٤)
عن السفر إلى الحج :

وفي خوامسه نودى في أجناد الحلقة ، بالعرض على السلطان ، فعرضوا
عليه في يوم الجمعة سادسه . وابتدأ بعرض من يركب منهم في خدة الامراء ،

(١) في نسخة ١ ، ف « لأنه » .

(٢) في نسخ المخطوطة « وسبا » .

(٣) في نسخة ب « إلى » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

[فخيرهم بين الإستمرار في جملة رجال الحلقة ، وترك خدمة الأمراء وبين
 [الإقامة في خدمة الأمراء ^(١)] وترك أخباز الحلقة . فاختار بعضهم هذا وبعضهم هذا ،
 فأخرج لإقطاعات من أراد خدمة الأمراء ، وصرف من خدمة الأمراء
 من أراد الإقامة على إقطاعه : وشكوا إليه بعضهم قساة متحصل لإقطاعه ،
 فزاده : وكان هذا من جيد التدبير ، فإن العادة كانت أن عسكر [مصر] ^(٢) في هذه
 الدولة التركية على ثلاثة أقسام : قسم يقال لهم أجناد الحلقة ، وموضوعهم
 أن يكونوا في خدمة السلطان ، ولكل منهم إقطاع يقال له خبز : ونظيرهم في
 أيام الخلفاء أهل العطاء وأهل الديوان ^(٣) . وقسم يقال لهم ممالك السلطان ، ولهم
 جوامك مقرره في كل شهر ، وجرايات ولحوم في كل يوم ، وكسوة في كل
 سنة . وقسم ثالث يقال لهم ممالك الأمراء وهم الذين يخدمون الأمراء . ويعتد
 بطائفة من إقطاع الأمير للعدة المقررة له منهم . فلذلك كانت [عدة] ^(٤) عساكر
 مصر كثيرة . ثم تغير هذا في الأيام الظاهرية برقوق ، ومن بعده ، وصار
 الأمراء يأخذون إقطاعات الحلقة باسماء ممالكهم ، وطواشيتهم ، وتخدم أجناد
 الحلقة عندهم وتأخذ الممالك السلطانية أيضا الإقطاعات مع الجوامك . فقلت
 عدة الرجال . وكثر متحصل قوم ، وقل لآخرين ما يحصل من الإقطاعات :
 وخربت عدة بلاد من كثرة المغارم ، وعجز مقطعيها :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذا في نسخة ١ ، وفي نسختي ب ، ف « الديون » .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي سابعة أفرج عن الأمير كشيغا الفيسى أمير أنخور ، وعن قصره
[من تمران^(١)] وكانا بالإسكندرية ، وعن الأمير كزل العجمى حاجب الحجاب
وكان ، بصغمد وعن الأمير شاهين نائب الكرك وكان بقلعة دمشق .

وفي تاسعة قدم الخبر بأن قرا يوسف أحرق أسواق عين تاب ونهبها ،
فصالحه أهلها على مائة ألف درهم ، وأربعين فرساً ، فرحل عنها بعد أربعة
أيام ، إلى جهة البيرة^(٢) ، وعدى معظم جيشه إلى البر الشرقى في يوم الاثنين سابع
عشر شعبان . وعدى من الغد ، ونزل ببساتين البيرة وحصرها ، فقاتله أهلها^(٣)
يومين وقتلوا منه جماعة . فدخل البلد ، ونهب ، وأحرق الأسواق ، حتى
بقيت رماداً . وقد امتنع الناس منه ومعهم حريمهم بالتلعة ، ثم رحل في تاسع
عشرة إلى جهة بلاده ، بعد ما حرق ونهب جميع معاملة البيرة . فسر السلطان
برجوع قرا يرسف ، وفتر عزمه عن السفر إلى الشام .

وقدم الخبر بأن ابن قرمان حارب أهل طرسوس ، فقتل بين الفريقين
خلق كثير ، إلى أن رحل عنها في سابع شعبان من أتم اثناء بياضه .

وفي ثالث عشره جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة ، فعرض عليه
منهم زيادة على أربع مائة ، ما بين غنى وفقير ، وكبير وصغير . فن كان
إقطاعه قليل المتحصل أشرك معه غيره . [ومثال ذلك^(٤)] أن جندياً يتحصل من
إقطاعه في السنة سبعة آلاف درهم فلوساً ، وآخر يتحصل له ثلاثة آلاف ،

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٣٨٨ - طبعة
كاليفورنيا) .

(٢) في نسخة ب « البير » وهو تحريف .

(٣) في نسخة « وعدا » .

(٤) في نسخ المخطوطة « مثاله أن جندياً » ، والصيغة المثبتة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن ،

(ج ٦ ص ٣٨٨ - طبعة كاليفورنيا) .

فألزم من إقطاعه ثلاثة آلاف أن يعطى الذى إقطاعه سبعة آلاف مبلغ ثلاثة آلاف ايسافر [صاحب السبعة آلاف ^(١)] ويقيم الذى أعطى الثلاثة آلاف. وأفرد جماعة وجد إقطاعاتهم قليلة المتحصل ثم ضم أربعة منهم، وأمرهم أن يختاروا منهم واحداً يسافر، ويقوم الثلاثة بكلفته. ورسم أن المال المجتمع من أجناد الحلقة يكون تحت يد قاضى القضاة شمس الدين الهروى،

وفى رابع عشره قدم كمشيغا الفيسى وقصروه [من تمراز] من الأسكندرية، فثلا بين يدى السلطان ونزلا إلى دورهما.

وفى سابع عشره ركب السلطان إلى خارج القاهرة، وعبر من باب الفتوح إلى القلعة.

وفى ثامن عشره قدم الخبر من طرابلس بنزول التركمان الأتينية والبياضية والأوشرية - على صافيتا من عمل طرابلس، جافلين من قرا يوسف، وأنهم نهبوا بلادا، وأحرقوا منها جانباً. وأن الأمير برسباى الدقاقى [النائب ^(٣)] نهاهم عن ذلك، فلم يرجعوا. وأنه أمرهم بالعود إلى بلادهم بعد رجوع قرا يوسف، فأجابوا بالسمع والطاعة. فركب عليهم برسباى ليأخذ مواشيهم وقتلهم فى يوم الثلاثاء سادس عشرين شعبان. فقتل منهم خلق كثير، منهم الأمير سودن الأسندمرى، وثلاثة [عشر ^(٤)] من عسكر طرابلس. وانهمزم باقيهم عراة. فغضب السلطان، ورسم بعزل برسباى عن نيابة طرابلس، واعتقاله بقلعة

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٨٩ - طبعة كاليفورنيا).

(٢) فى نسخة ب « إقطاعهم ».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

المرفب . وكتب بإحضار الأمير سودن القاضي نائب الوجه القبلى — ليستقر فى نيابة طرابلس :

وفى عشرينه عرض السلطان أجناد الحلقة .

وفى ثالث عشره ركب السلطان إلى المطعم خارج القاهرة ، وعاد . فلم يكذب يستقر حتى ركب فى الساعة الرابعة ، وشق القاهرة من باب زويلة . وخرج من باب القنطرة إلى السرحة . وعاد فى يوم الأربعاء خامس عشرينه : وفيه ختمت قراءة صحيح البخارى بالقصر من قلعة الجبل . وحضر السلطان ختمه على العادة . وفرق على الجماعة الحاضرين من الفقهاء — وعدتهم سبعون — مبلغ مائة وأربعين مؤيداً^(١) كل واحد . وخلع على قاضى القضاة شمس الدين [محمد]^(٢) الهروى جبة صوف بفرو سمور على العادة .

وفى سابع عشرينه عرض السلطان الأجناد على عادته . وتشدد فى طلب المال منهم ، فنزل بهم من ذلك شدائد ، لفقر أكثرهم ، وعجزهم عن القيام بما لزمهم . فلما انقضى مجلس العرض ، ركب السلطان ، وعدى النيل إلى بر^(٣) الجيزة . وبات هناك ، ثم عاد من الغد .

وفى هذا الشهر أتلقت الدودة كثيراً من البرسيم المزروع بأراضى الجيزة . وفيه قدم مصطفى ابن الأمير ناصر الدين محمد بن قرمان ، إلى مدينة طرسوس ، باستدعاء أهلها ، من قبيح سيرة نائبها شاهين الأيدكارى ،

(١) فى نسخة ب « مؤيداً » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) فى نسخة ب « وشدد » .

(٤) فى نسخة ب « وعدا » .

واستحلاله أموالهم ودماهم . وأخذ المدينة ، وحصر القلعة ، وقد امتنع بها شاهين [الأيدكارى]^(١) حتى أخذه ، وبعث به ابنه . وأن قرا يوسف لما مضى إلى بلاده مات ابنه بير بدق^(٢) على ماردين . وعندما وصل إلى بلاده قبض على ولده اسكندر واعتقله ، وأنه وقع بينه وبين ولده شاه محمد ، صاحب بغداد ،

شهر شوال ، أوله الإثنين .

في ثانيه عرض السلطان الأجناد .

وفي خامسه جلس للحكم بين الناس ، وكان قد ترك ذلك ، فعاد إليه : وضرب ابن الطبلأوى وإلى القاهرة بالمقارع بين يديه ، ولم يعزله . واستقر الملقى في نيابة الوجه القبلى ، عوضاً عن سودن القاضى .

وفي ليلة السبت سادسه ، ركب السلطان ، وسرح إلى جهة سرياقوس . وفي ثامنه قدم الأمير سودن القاضى من الوجهة القبلى ، وتمثل بمخيم السلطان من السرحة .

وفي عاشره عاد السلطان من السرحة إلى القلعة .

وفي ثاني عشره ركب إلى الصيد ، وعاد في ثالث عشره ، وقد وعلك بدنه ، وعاوده ألم رجله ، فلزم الفراش .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

(٢) جاء الاسم مختلفاً في نسخ المخطوطة ، فنسخى ب ، ف « لمر بدق » ، وفي نسخة ا « فير بدق » ، والصيغة المثبتة مصححة من معجم الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور (ج ٢ ، ص ٣٨٤) حيث جاء الاسم « بير بوداق » .

س عشرة خلع على الأمير سودن القاضي ، واستقر في نيابة طرابلس
الأمير^(١) [برسبای الدقاقى . وخلع على الأمير كمشغا الفيسى ،
أكبراً بطرابلس .

س عشرة خلع على الأمير سيف الدين أبى بكر ابن الأمير قطلوبك ،
المزوق ، واستقر استادار السلطان^(٢) ، بعد وفاة الأمير فخر الدين
، أبى الفرج . [وخلع على ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب
مقر في نظروقف الأشراف ، عوضاً عن ابن أبى الفرج^(٣)] . واشتملت^(٤)
، الفرج على نحو ثلاثمائة ألف دينار ، منها صندوق فيه مبلغ اثنين^(٥)
دينار ، وثلاثة^(٦) مساطر . بمبلغ سبعين ألف دينار . وغلال وفرو
ة بضائع بنحو مائة ألف دينار ، أحاط السلطان بها كلها .

ادى عشرينه خرج محمل الحاج إلى البركة مع الأمير جيلان أمير^(٧)
حل في رابع عشرينه ، بعد أن تقدمه الركب في أمسه .

هذا الشهر عز وجود التبن ، حتى أبيع الحمل بدينار ، بعد خمسة

ثرت الفتن بالوجه البحرى .

فى الشهر والسلطان مريض .

ن حاصرين مثبت في نسخة ب .

ق ا ، ب ، وفي نسخة ف « استقر استادار السلطنة » .

ن حاصرين ساقط من نسخة ف .

نسخة ب « بلغ » وهو تحريف .

ق ف ، وفي نسخة ا ، ب « ثلاث » .

طير جمع مسطور ، وهو الإيصال الذى يكتبه المدين على نفسه للدائن .

(Dozy : Supp. Dict. Ar.)

نسخة ب « ودخل » وهو تحريف .

شهر ذى القعدة ، أوله الثلاثاء .

فى ثالثه قبض على الوزير بدر الدين حسن بن محب الدين عبيد الله الطرابلسى ، وسُلم إلى الأمير أبى بكر الاستادار ، بعد إخراج السلطان به ، ومبالغته فى إهائه لسوء تدبيره ، [وقبح سيرته ، وخبث سريره . وتتبع حواشييه وأتباعه فقبض عليهم ثم أفرج عنهم ^(١) . وفيه خلع على الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله خلع الوزارة ، مضافاً لنظر الخاص . وأنعم عليه بأمرة ^(٢) [مائة و] مقدمة ألف ، فنزل الأمراء وأهل الدولة معه ، وسر الناس به . وفيه دقت الطبلخاناه على بابه بعد غروب الشمس على عادة الأمراء الأكابر . ولم يقع فى الدولة التركيه مثل هذا لوزير صاحب قلم .

وفيه خلع على الأمير جربغا دوادار الأمير يشبك نائب حلب ، واستمر على عادته . وكان ^(٣) [قد] قدم فى سادس عشرين شوال ، وصحبته شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين صالح بن محمد ، كاتب سر حلب ، بطلب ، لشكوى نائب حلب منها . فسار جربغا وتأخرابن السفاح بالقاهرة . وكتب بالقبض على قرمش ، الأمير الكبير بحلب ومجنه بقلعتها .

وفى خامسه ركب السلطان المحفة — وهو مريض — وسرح . ثم عاد من

آخره .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٣٩١ — طبعة كاليفورنيا) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا فى نسختي ا ، ف ، وفى نسخة ب « ابن صلاح » وهو أحمد بن صالح بن أحمد بن عمر المعروف بابن السفاح . انظر المنهل الصافي لأبى المحاسن (ج ١ ورقة ١٧٨) ، والضوء اللامع لسخاوى (ج ١ ص ٣١٤) ، وجاء فى الأخير أنه عرف بابن السفاح « لكون أبيه ابن أخت قاضى حلب النجم عبد الوهاب والزين عمر ابنى أبى السفاح » .

وفي سابعه استقر شمس الدين محمد بن يعقوب في وزارة دمشق .

[وفي تاسعه خلع على الشيخ الأحمدر فائيل ^(١) - كاتب الجيزة - واستقر بطرك اليعاقبة ، عوضاً عن متى ^(٢) ، بعد موته] .

وفي عاشره ركب السلطان ونزل إلى بيت كاتب سره ، ناصر الدين محمد ابن البارزى ، المطل على النيل . وعدى الأمراء إلى بر الجيزة ثم سار السلطان من بيت كاتب السر في [يوم الجمعة ^(٣)] حادى عشره إلى السرحة ببركة الحجاج . وركب من الغد النيل يريد سرحة البحيرة ^(٤) . ونزل بالبر الغربى على الطرانة ، وانتهى إلى مريوط ، فأقام بها أربعة أيام . ورسم بعمارة بستان السلطان بها ، وقصد تهدم . واستأجر مريوط من مباشرى وقف الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على الجامع الحاكمى . وتقدم بعمارة سواقيه ، ومعاهد الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وعاد .

وفي هذا الشهر عز وجود لحم الضأن بأسواق القاهرة ، ولم يرتفع سعره . وفيه أفرج عن الشريف عجلان بن نعيم الحسينى أمير المدينة ^(٥) ، وللإفراج عنه خبر فيه معتبر : وهو أن عز الدين عبد العزيز بن على البغدادى الحنبلى - أحد جلساء السلطان - رأى في منامه كأنه فى مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد انفتح قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج منه صلى الله عليه وسلم ، وجلس عليه أكفانه ، وأشار بيده المقدسة إلى عز الدين

(١) فى نسخة ب « شيخ الأحمد » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) فى نسخة ا « البحر » .

(٥) كذا فى نسخة ب وهى الصيغة الصحيحة ، وفى نسختي ا ، ف « الحسينى » وهو تحريف .

فقام إليه حتى دنا منه ، فقال له : « قل للموئيد يفرج عن عجلان » . فأنقذه وصعد على عادته إلى مجلس السلطان . وحلف له بالآيمان الحرجة أنه مارأى عجلان [قط ^(١)] ولا بينه وبينه معرفة . وقص عليه رؤياه . فسكت حتى انفض الحjas . وخرج إلى مرمى نشاب استجدها بالقلعة ، فأحضر الشريف عجلان ، وخلي عنه . وقد حدثني عز الدين بالرويا ، وأقسم لي بالله أنه ما كان قبل رؤياه يعرف عجلان ، ولا رآه قط . وهو غير متهم فيما تحدث به .

شهر ذى الحجة ، أوله الخميس .

فيه قل وجود الخبز بالأسواق ، وازدحم الناس في طلبه ثلاثة أيام . ثم كسد وارتفعت الأسعار ، حتى تجاوز الأردب من الشعير والفول مائتين وخمسين درهماً .

ووافى عيد الأضحى والسلطان بناحية وردان ، وهو عائد ، فصلى به صلاة العيد وخطب ناصر الدين محمد بن البارزى كاتب السر .

وكان الحال بالقاهرة في الأضاحى بخلاف ما نعهد ، لقلة ماذبح ، فإن السلطان والأمراء لم يفرقوا الأضاحى ، كما جرت به العادة .

وفي ثانی عشره ، قدم السلطان من سرحة البحيرة ، وعدى النيل إلى بيت كاتب السر ، وأقام به إلى بكرة يوم الثلاثاء ثالث عشره . وركب إلى القلعة وألم رجله لم يبرح . وتقدم إلى الأمراء بتجهيزهم للسفر إلى الشام ^(٢) .

وفي خامس عشره ، عرض السلطان أجناد الحلقة على عادته ، وعين منهم من يسافر ، وألزم من يقيم بالمسال ، كما تقدم .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخ المخطوطة « مرما » .

(٣) هذه الفقرة بها تقديم وتأخير في نسخة ب .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر

الشريف النقيب شرف الدين أبو الحسن علي بن الشريف النقيب
فخر الدين أبي علي أحمد بن الشريف النقيب شرف الدين أبو محمد علي بن
شهاب الدين حسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد
ابن زيد بن الحسين بن مظفر بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله
ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،
الأرموي ، نقيب الأشراف . في يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الأول . وكان
يعد من رؤساء البلد ، كرما ، وأفضالا ، من غير شهرة بعلم ولا نسك .

ومات فيه عبد الله بن علاء الدين علي بن محيي الدين يحيى بن فضل الله
العمري ، وقد خل واشتدت فاقتة . وهو آخر من بقي من أولاد علاء الدين
ابن فضل الله .

ومات الأمير أجترك القاسمي . وقد تنقل في عدة ولايات ، منها نيابة
غزة :

وقتل [الأمير ^(٢) حسين بن كبك ، أحد أمراء التركمان ، في ثالث جمادى
الأولى . وكان من خبر قتله أن [الأمير ^(٤) تغري بردى الحكيمى - أحد العصاة
على السلطان - فر والسلطان على [مدينة ^(٥)] كخنا فيمن تسحب ، ثم لحق
بالأمير منكلى بغسا نائب ملطية مع بعض رفقته . فسأل السلطان في الصفيح

(١) في نسخة ف « الحسن » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « ثاني » . انظر أيضاً النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٤٦٠
(طبعة كاليغودنيا) .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

فصّح . وأقام عند منكلى بغا إلى أن قدم حسين بن كبك على ملطية ،
 رها . فقرر الأمير منكلى بغا تغرى بردى هذا ، أنه يظهر الحرب ،
 حب إلى حسين بن كبك ، ويقم عنده إلى أن يجد فرصة يقتله فيها . فخرج^(٢)
 لطيه فاراً إليه ، فأكرمه ، واستمر به عنده إلى أن توجه إلى بير عمر
 م أرزنكان ، في أول جمادى . فأنزله بير عمر في مخيم ، وأجرى له ما يليق
 فلم يبت عنده سوى ليلة واحدة ، وجلسوا لشرب الخمر في الليلة التي
 ، حتى تفرق عن حسين أصحابه ودخل إلى مبيته ، واستدعى بتغرى
 إليه ليكبسه . فعندما نام - وهو سكران - أخذ تغرى بردى سيفه
 اه في بطنه ، فلم يتنفس . وركب فرسه ليلا إلى جهة شماخي ، وتوصل
 إلى ملطية ، وقدم حلب . وجاء إلى مصر ، فأكرمه السلطان ، وخلع
 ، وأعطاه عشرة آلاف درهم فضه ، وثلاثة أروس من الخليل كاملة العدة ،
 نفيسة ، وإقطاعا بديار مصر كثير المتحصل . وتقدم إلى الأمراء أن يخلع
 منهم عليه ، فنال مال كبير . واستراح الناس من حسين بن كبك :
 ومات بالقاهرة شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد القرقيشندى الشافعى^(٤) ،
 لة السبت عاشر جمادى الآخرة ، عن خمس وستين [سنة]^(٥) . وقد كتب
 إنشاء ، وبرع في العربية ، وشارك في الفقه ، وناب في الحكم ، وعرف

() في نسخة ب « ففر » .

() العبارة بها تحريف في نسخة ب ، والصيغة المثبتة من ا ، ف .

() في نسخة ا « يبيت » .

() نسبة إلى قرية قرقيشندة ، واسمها الأصل قلقيشندة ، من قرى القليوبية ، قرب طوخ .

معجم البلدان لياقوت ، والقاموس الجفراني لمحمد رمزي (ق ٧ ج ١ ص ٤٦) .

() ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الفرائض ، ونظم ، ونثر . وصنف كتاب صبح الأعشى^(١) فى صناعة الإنشا ، جمع فيه جمعا كبيرا مفيدا ، وكتب فى الفقه وغيره^(٢) :

ومات الأمير بيسق الشيخى ، أحد المماليك الظاهرية ، فى جمادى الآخرة بالقدس . وترقى حتى صار من أمراء الطبلمخانة ، وأمير أخور . وولى إمرة الحج فى الأيام الظاهرية والناصرية . وولى عمارة المسجد الحرام ، لما احترق فى سنة ثلاث وثمانمئة . ثم تنكر عليه الناصر فرج ، وأخرجه من القاهرة إلى بلاد الروم منفيا . فأقام بها حتى تسلمت المؤيد شيخ قدم عايه ، فلم يقبل عليه . وأقام فى داره مدة . ثم أخرجه [إلى] القدس بطالا ، فمات بها . وكان عارفا بالأمور ، متعصبا لفقهاء الحنفية على الشافعية ، شرس الخلق ، عسوقا ، كثير المال . وفيه بر وصدقات .

ومات الأمير علاء الدين أقبغا شيطان ، مقتولا فى ليلة الخميس سادس شعبان . وقد جمع له بن ولاية القاهرة ، وحسبها ، وشد الدواوين . وكان يحسن المباشرة . ولم يشهر عنه تعاطى شئ من القاذورات المحرمة ، كالخمر ونحوه^(٣) .

ومات الأمير بردبك الحليلى بصفد ، فى ليلة الخميس نصف شهر رجب بها ، وهو على نيابتها .

ومات الأمير سودن الأسندمرى ، مقتولا فى وقعة التركمان خارج طرابلس ، فى يوم الاربعاء سابع عشرين شعبان . وهو أحد المماليك الظاهرية ،

(١) فى نسخ المخطوطة « الأعشا » .

(٢) فى نسخة ف « وكسب » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا فى نسختي ا ، ف ، وفى نسخة ب « وغيره » .

ومن جملة أمراء مصر . فلما قتل الناصر فرج ، قبض عليه وسجن ، ثم أفرج عنه ، وعمل أميراً بطرابلس ، فقتل بها عن قليل .

ومات الأمير أبو الفتوح موسى ابن السلطان ، في يوم الأحد تاسع عشرين [شهر] رمضان ، وهو في الشهر الخامس ، فدفن بالجامع المؤيدى .^(١)

ومات الأمير فخر الدين عبدالغنى ابن الأمير تاج الدين عبدالرزاق بن أبي الفرج ، في يوم الإثنين نصف شوال ، ودفن بجامعه .

ومات الأمير [علاء الدين]^(٢) ألتنبغا العثماني الظاهري ، نائب الشام ، بطالا ، بالقدس ، في يوم الإثنين ثاني عشرين شوال :

ومات الأمير الطواشى بدر الدين لؤلؤ [العزى]^(٣) كاشف الوجه القبلى ، في يوم الأربعاء رابع عشرين شوال . ولى كشف الوجه القبلى في سنة ثلاث عشرة ، ثم في رجب سنة ثمان عشرة . وعزل ، وصودر ، وأخذ منه مال جزيل ، بعد عقوبة شديدة . ثم ولى [شد]^(٤) الدواليب السلطانية بالوجه القبلى ، حتى مات . وكان من الحمقاء المتعقلين ، والظلمة الفاتكين ، في هيئة متدين [ناسك]^(٥) واعظ .

وتوفى شرف الدين محمد بن عز الدين أبي اليمن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود بن أبي الفتح ، الشهير بابن الكويك الربعى ، الإسكندري ،

(١) كذا في نسختي ١ ، ب ، وفي نسخة ف « أبو الفرج » ، وفي النجوم الزاهرة لأبي الهامان (ج ٦ ص ٦٧ - طبعة كاليفورنيا) « أبو الفتح » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين إضافة من إنباء الغمر لابن حجر (وفيات سنة ٨٢١ هـ) .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الشافعي، في يوم السبت سادس عشرين [ذى القعدة^(١)] . ومولده في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ، بالقاهرة . وقد انفرد بأشياء لم يروها غيره . وتصدى للإسراع عدة سنين ، فسمع عليه كثير من أهل القاهرة ، والقادمين إليها . وأضر قبل موته . وكان خيراً ، ساكناً ، كافاً عن الشر ، من بيت رياسة : وأول سماعه حضوراً سنة إحدى وأربعين وسبع مائة . [ولم يشهر بعلم^(٢)] .

ومات الأمير قُطلوبغا الخليلي نائب الإسكندرية ، في يوم الخميس خامس عشرين ذى الحجة . وكان قد ولى حاجباً بالقاهرة . ثم تعطل ستاً وعشرين [سنة^(٣)] ، فسأت حاله ، إلى أن ولاه الملك المؤيد [نيابة^(٤)] الإسكندرية ، فباشرها مباشرة مشكورة ، ومات^(٥) . [وهو^(٥)] على نيابتها .

ومات الأستاذ إبراهيم بن باباي العواد ، في ليلة الجمعة مستهل^(٦) [شهر] ربيع الأول . وقد انتهت إليه الرياسة في الضرب بالعود . وكان أبا النفس ، من ندماء السلطان ، مقرباً عنده . وجدد عمارة بستان الحايي المطل على النيل ، وبه مات :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من ا ، ف ، ومثبت في ب .

سنة إثنين وعشرين وثمان مائة^(١)

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله^(٢)
 أبي عبد الله محمد . وسلطان مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر شيخ
 الحمودى الظاهرى . والأمير الكبير الطنبا القرمشى . وأتابك العساكر المقام
 الصامى إبراهيم ابن السلطان . والدوادار الأمير جقمق . ورأس نوبة الأمير
 الطنبا الصغير . وأمير سلاح [الأمير^(٣)] قجقار القردى . وأمير مجلس الأمير
 ططر . وكاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزى . والوزير وناظر
 الخصاص [صاحب^(٤)] بدر الدين حسن بن نصر الله ، أحد الأمراء مقدمى
 الألوف . والاستادار الأمير أبوبكر . وناظر الجيش علم الدين داود بن الكوينز ،
 وقضاة القضاة على حالهم . ونائب الشام الأمير تئيك ميق العللى . ونائب حلب
 الأمير يشبك الیوسفى . ونائب طرابلس الأمير سودن القاضى . ونائب حماة
 الأمير شاهين الزردكاش . ونائب صنفد الأمير قرا مراد خجا . ونائب
 الإسكندرية ناصر الدين محمد بن العطار .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الجمعة .

(١) كذا فى نسخة أ ، وفى نسخة ب ، ف « اثنين » .

(٢) فى نسخة ب « داود » .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ ، ومثبت فى ب ، ف .

في ثانيه جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة على ما تقدم ، وأنفق على الأمراء نفقة السفر ، فبعث إلى كل من الأميرين الطنبغا القرمشي وططر ثلاثة آلاف دينار ، ولمن عداها ألفي دينار .

وفي خامسه قدم مبشرو الحاج ، وأخبروا أنه لم يرد أحد من حاج العراق . وفي رابع عشره قرئ تقليد الوزير صاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ، بالجامع المؤيدى . وكانت العادة أن يقرأ تقليد الوزارة بخانكة سعيد السعداء . وفي نصفه ضرب خام المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان تجاه مسجد تبر خارج القاهرة .

وفي يوم الإثنين ثامن عشره ركب [إبراهيم ابن السلطان] بكرة النهار في أمراء الدولة والعساكر ، وتبعه طلبه وطلب الأمير جقمق الدوادار ، حتى نزل بمخيمه . وخرج بعده الأمراء بأطلابهم ، وهم ططر أمير مجلس ، وقجقار القردى أمير سلاح ، وأينال الأزعرى رأس نوبة ، وجلبان ، وأركماس الجلبانى من مقدمى الألوف ، وثلاثة من أمراء الطبلخانة ، وخمسة عشر من أمراء العشرات ، ومائتين من المماليك السلطانية .

وفي عشرينه نزل السلطان إلى مخيمه على خليج الزعفران . ثم سار إلى مخيم ولده وبات عنده . ثم ودعه وركب من الغد إلى القلعة .

وفي يوم الجمعة ثاني عشرينه رحل المقام الصارمى إلى جهة البلاد الشامية ، بمن معه .

(١) كذا في نسختي ب ، ف ، وفي نسخة « الأوغزى » ، وفي عقد الجمان المعنى « الأزهر » ، والأزعر بمعنى الأشقر (Dozy: Supp. Dict.Ar.) .

وفي ثالث عشرينه قدم الركب الأول من الحاج. وقدم الحمل ببقية الحاج من غده ، ومعهم الشريف عجلان بن نعيم ، أمير المدينة النبوية في الحديد ، وقدم الأمير بكتمر السعدي عائداً من اليمن ، بكتاب الناصر أحمد بن الأشرف ، وفيه شرع السلطان في عمارة قبة عظيمة بالحوش من قلعة الجبل ، أنفق عليها مالا كبيراً .

وفيه كتب تقليد الأمير ناصر الدين محمد بن باك بن دلغادر ، باستقراره في نيابة السلطنة بقيسارية الروم ، وجهز إليه :
وفيه خلع على الأمير مقلب الدوادار ، واستقر شاد العمارة بالجامع المؤيدي ، عوضاً عن الأمير ططر :

[وفي ^(١) يوم الخميس ثامن عشرينه ، نزل السلطان إلى جامعته بجوار باب زويلة ، واستدعى القضاة ومشايخ العلم ، ليسألهم عن إصلاح ما تهم من أروقة المسجد الحرام ، وثشق الكعبة ، وعمارة الحجرة النبوية ، ومن أين تكون النفقة على ذلك . فأجالوا القول في هذا . وسأل قاضي القضاة علاء الدين على بن مغلي الحنبلي قاضي القضاة شمس الدين الهروي عن أربع مسائل ، وهو يجيبه ، فيقول له : « أخطأت » : وأخذ قاضي القضاة شمس الدين محمد الديري الحنفي في الكلام مع الهروي حتى خرجا إلى المسابة . وعدد الديري قبائح الهروي ، من أنه من أتباع تيمورلنك ، وأنه كان ضامن يزد ، ونحو ذلك . ثم [قال] : « يا مولانا السلطان ، أشهدك على أني حجرت عليه أن لا يفتي ، وحكمت بذلك » . فنفذ الحنبلي والمالكي حكمه . فكان مجلساً

(١) في نسخة ب « في يوم » ، واللفظ ساقط من نسخة أ ، ف .

في غارة القبيح ، من إهانة الهوى ويهدلته ، ثم انفضوا على ذلك ، وقد تبين
انحطاط قدره ، وبعده عن العلم بالفقه والحديث .

شهر صفر ، أوله الأحد :

في خامسه اجتمع المماليك السلطانية بالقلعة ، وهموا أن يوقعوا بالوزير
والأستادار لتأخر عليق خيولهم ، فما زال الأمراء بهم حتى فرقوهم على أن
يصرف لهم ما استحق :

وفيه خلع على صدر الدين أحمد بن جمال الدين محمود العجمي ، واستقر
في حسيبة القاهرة ، عوضاً عن ابن شعبان .

وفي يوم السبت سابعه عدى السلطان النيل ، ونزل بناحية أوسيم وأقام بها .
فقدمت له التقادم ، من الخيول والجمال ، على العادة .

وفي سادس عشره توجه الأمير بدرالدين حسن بن محب الدين عبداللطيف
الطرابلسي إلى طرابلس ، ليكون مقياً بها ، من جملة أمرائها .

وفي ثامن عشره عاد السلطان من أوسيم ، ونزل على النيل بناحية منبابة ،
وعمل الوقيد في ليلة الخميس تاسع عشره . فمر تلك [الليلة ^(١)] من السخف ،
وإتلاف النفوط ما ينكر مثله . ثم أصبح فركب الحراقة ، وقطع النيل بكرة ،
وصعد القلعة . فتعصب المماليك سكان الطباق بقلعة الجبل ، وبقوا يداً واحدة
وامتنعوا من أخذ الجلمكية ، وطالبوا بأن يصرف لهم في هذه الدولة المؤيدية ^(٢)
من ابتدائها نظير ما كان يصرف في الأيام الظاهرية ، من الكسوة واللحم ،
والسكر وغيره ، فتوقع الناس حدوث شر وفتنة ، فَرُضُوا وسكن الشر .

(١) ما بين حاصرتين ساطط من نسخة ا .

(٢) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « وطلبوا » .

وفي هذا الشهر استقر رقم أمير هواره البحرية ، وتوجه ومعه الأمير
الطنبغا المرقبي إلى الوجه القبلي . وكتب للكشاف والولاة بالركوب معه ،
وطرد هواره . فلما نزل الأمير الطنبغا بسفط ميدوم^(١) ، وقد نزلت هواره^(٢) من
في نحو أربعة آلاف . فركبوا يوم الجمعة ثامن عشره^(٣) ، وطرقوا الأمير الطنبغا
والأمير رقم ، وقاتلوهم عامة النهار . ثم مضوا إلى الميمون ، وقد قتل من
الفريقين نحو ثلاثة آلاف ، فأخذ العسكر السلطاني ما تركوه من الأغنام ،
والأبقار ، والجمال ، والرقيق ، وغيرها ، وهو شيء كثير جداً .

وفي يوم الاثنين سادس عشره ، وصل المقام الصارمي إبراهيم ابن السلطان
بمن معه إلى دمشق ، وقد تلقتة النواب والعساكر .

وفي هذا الشهر فشا الموت بالطاعون في [إقليمي] الشرقية والغربية وجميع
الوجه البحري . وابتدأ بالقاهرة ومصر منذ حلت الشمس في برج الحمل ،
في يوم الأحد خامس عشره^(٤) ، فبلغت عدة من يرد الديوان من الأموات ما بين
العشرين [والثلاثين] في كل يوم^(٥) .

وفيه رسم بمرمة قناطر شيبين بالجيزة^(٦) . وكتب تقدير مصروفها خمسة
آلاف دينار . فرضت على بلاد الجيزة . وقرر على كل فدان مبلغ عشرين

-
- (١) سبط ميدم من أعمال البهنساوية (ابن دقاق : الانتصار ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي) .
(٢) قرن ، أو قرن العروس ، من القرى القديمة في مركز الواسطي من أعمال البهنساوية .
(٣) قوانين الدواوين ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي .
(٤) الميمون من القرى القديمة بمركز الواسطي (محمد رمزي : القاموس الجغرافي) .
(٥) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .
(٦) في نسخة ب « الأحد المبارك » .
(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٨) تعرف هذه القناطر باسم جسر شيبين ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٧ هـ ،
انظر (المقرئ : المواظ ، ج ٢ ص ٢٧٠) .
(٩) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « المصروف عليها » .

درهما ، يقوم الفلاح منها بستة دراهم ، والمقطع بأربعة عشر ، ولا يعفى من ذلك وقف ولا رزقه . فجبي المال من البلاد على هذا .

وفي ثامن عشرينه عرض السلطان أجناد الحلقة ، وكان قد ترك عرضهم مدة أيام .

وفي تاسع عشرينه كسفت الشمس قبيل [الزوال ، فاجتمع ^(١)] الناس بالجوامع ، وصلى بالناس في الجامع الأزهر الشيخ الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي - خطيب الجامع - صلاة الكسوف ، عقيب صلاة الظهر ، ركعتين ، ركع في كل ركعة ركوعين ، أطال فيهما القراءة ، فقرأت ^(٢) [خلفه] في قيام الركعتين نحواً من ستة أحزاب . وكان الركوع نحواً من القيام والسجود نحو الركوع ، فقارب في أركان الصلاة ما بينها . واذكرني بصلاته أفعال السلف . ثم صعد بعد صلاته المنبر فخطب خطبتين ، وعظ فيهما وأنذر ، وحذر ، وذكر . وعم اجتماع الناس جوامع مصر والقاهرة ، وظواهرهما ^(٣) . وعد هذا من حميد أفعال محتسب القاهرة صدر الدين أحمد ابن جمال الدين محمود العجمي . فانه بث أعوانه قبل آذان الظهر ، فنادوا في الأسواق « تهيئوا رحمكم الله لصلاة الكسوف » . فبادر الناس للتطهر ، وأقبلوا يسعون إلى الجوامع طوائف طوائف . ما بين رجال ونساء ، وهم في خشوع وذكر واستغفار ، فدفع الله بذلك عن الناس بلاءاً كثيراً .

وفي هذا الشهر اتفق وقت العصر من يوم الثلاثاء سابع عشره حدوث زلزلة بمدينة برصا - مملكة الروم - استمرت ثلاثة أيام بلياليها ، لا تهدأ ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ويلاحظ أن المقرئ يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم .

(٣) في نسخة ١ « وظواهرها » .

فسقط سور المدينة ، وخربت عامة دورها ، بحيث لم يبق بها دار إلا سقطت أو هدم بها شيء . وانقطع من جبل قطعة في قدر نصف هرم مصر ، وسقطت إلى الأرض ، وتفجرت عدة أعين من وادى الأزرق ، وانظمت عدة أنهر : وكانت الزلزلة تأتي من جهة المغرب إلى جهة المشرق ، ولها دوى كركض الخيل . ثم امتدت الزلزلة بعد ثلاثة أيام مدة أربعين يوماً ، تعود كل يوم مرة أو مرتين وثلاث وأربع ، حتى خرج الناس إلى الصحراء ، ثم تبادت سنة . شهر ربيع الأول ، أوله الثلاثاء .

فيه نزل المقام الصارمى تل السلطان ظاهر حلب ، وقد خرج إليه نائب حلب بعسكرها ، وأتته العربان والتركمان ، ودخل حلب في ثالثه : وفيه جلس السلطان لعرض أجناد الحلقة ، على عادته .

وفيه بلغت عدة من ورد من الأموات بالقاهرة إلى الديوان نحو الخمسين ، أكثرهم أطفال ، وذلك سوى المارستان . وموتهم بأمراض حادة . وحبة الموت قل من يمرض منهم ثلاثة أيام ، بل كثير منهم يموت ساعة بمعرض ، أو من يومه .

وفي رابعه سار الأمير أبو بكر الاستادار إلى الوجه القبلى لأخذ أموال هواره .

وفي ثامننه استدعى قاضى القضاء شمس الدين محمد الهروى إلى قلعة الجبل ، وقد قدم طائفة من بلد القدس والخليل مع الأمير حسن نائب القدس ، لشكوى عليه بأنه أخذ في أيام نظره من مال وقف الخليل قدر كبيراً ، فندب السلطان للقضاء بينهم الشيخ شهاب الدين [أحمد]^(١) بن حجر مفتى دار العدل ، وخطيب

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

الجامع الأزهر . فثبت في جهة الهروى مال كثير بحضرة السلطان ، فرسم
بإمضاء حكم الشرع فيه . فلما نزل من القلعة وحاذى المدرسة الصالحية بين
القصرين ، أمره نقيب قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى بالنزول ليعتقل
بها . فنزل بعد تمنع ، وجلس قليلا وركب يريد منزله ، فتسارع إليه الرسل
أعوان القضاة وجذبوا بغلته ليردوه إلى المدرسة ، فتصايحت العامة وعطعوا^(١)
به وسبوه ورجموه ، فعاد عوداً قبيحاً ، [وقد رحمه من رآه]^(٢) ،
وأدخل في دار وأغلق عليه . فلم يمض غير قليل حتى نزل إليه الطواشي
مرجان [الهندى]^(٣) الحازندار وأخرجه من معتقله ، ومضى به إلى داره .

وفيه واقع الأمير الطنبغا المرقبى هواره بناحية بنى عدى . وكان قد توجه
في طلبهم إلى ناحية الأشمونين ، وترك أثقاله بها ، وتبعهم بالعساكر جريدة
حتى أدركهم ليلاً ، فكانت بينهما معركة قتل فيها جماعة وانهمزمت هواره
وتشتتوا .

وفي ثانى عشره جلس الأمير مقبل الدوادار ، والقاضى عالم الدين داود
ابن الكوبز ناظر الجيش ، بقلعة الجبل ، لعرض بقية أجناد الحلقة ، من غير
أن يحضر السلطان .

وفيه رسم السلطان للشيخ شهاب الدين [أحمد]^(٤) بن حجر أن يرسم على
قاضى القضاة شمس الدين محمد الهروى ليخرج عما ثبت عايه ، فندب له أربعة
من أعوان القضاة لازمهم منهم اثنان في داره ، أقاما معه في موضع منها . وتوكل
اثنان بباب داره . ومنع من البروز من داره حتى يخرج مما في قبله :

(١) المطعنة : تتابع الأصوات واختلاطها (القاموس المحيط) .

(٢-٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من ف ، ا ، ومثبت في ب .

وفي رابع عشره نزل مرسوم السلطان إلى الهروي أن يخرج مما ثبت عليه ،
ويُدفع إلى مستحقى وقف الخليل مصالحة عما ثبت في جهته ، لو عمل حسابه ،
لمدة مباشرته مبلغ ثلاثة آلاف دينار . فشرع في بيع موجوده إلى يوم الثلاثاء
نصفه ، بعث السلطان من ثقاته أميراً إلى بيت الهروي ، فأخذ منه ما تحت يده
من المال المأخوذ من أجناد الخاتمة ، وهو ألف ألف وستمائة ألف درهم
فلوساً ، فلم يوجد سوى ألف ألف درهم ، وقد تصرف في ستمائة ألف درهم
عنها نحو ثلاثة آلاف دينار . فشنت القالة عليه ، واشتد غضب السلطان منه .
وبعث قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى إلى نواب الهروي ، فمنعهم
من الحكم بين الناس ، بمقتضى أنه ثبت فسقه ، وحكم الناسق لا ينفذ وولايته
لا تصح عند الإمام الشافعى . وهددهم متى حكموا بين الناس ، فأنكفوا عن
الحكم .

وفي يوم الأربعاء غده ، صعد بعض الرسل المرتشين على الهروي إلى
السلطان ، وبلغه — على لسان بعض خواصه — أنه تبين له ولرفقائه أن الهروي
تهباً ليهرب ، فبعث عدة من الأجناد وكلهم به في داره .

وفي يوم الخميس سابع عشره نزل السلطان إلى جامع بجوار باب زويلة ،
واستدعى شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، فارتجت القاهرة ،
وخرج الناس من الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم لرؤيته ، فرحاً به ،
حتى غصت الشوارع . فعندما رآه السلطان ، قام له وأجله ، وبالغ في إكرامه
وأفاض عليه التشريف ، وشافه بولاية قضاء القضاة . وتوجه [جلال الدين
البلقيني] من الجامع إلى المدرسة الصالحية ، فر من تحت الريع ، وعبر من باب
زويلة ، وسلك تحت شبابيك الجامع . وقد قام السلطان في الشباك ليراه ، فأبصر
من كثرة الخلق ، وشدة فرحهم ، وعظيم ما بذلوه ، وسمحوا به من الزعفران

للخلق ، والشموع للوقود ، مع مجامر العود والعنبر ، ورش ماء الورد ، وضجيجهم بالدعاء للسلطان ، ما أذهله ، وقوى رغبته فيه . وسار كذلك حتى أن بغلته لانكاد أن تجد موضعاً لحواضرها ، حتى نزل بالمدرسة الصالحية ، ومعه أهل الدولة عن آخرهم . ثم توجه إلى داره ، فكان يوماً مشهوداً ، واجتماعاً لم يعهد لقاضي مثله .

وفي سادس عشرينه انتهى عرض أجناد الحلقة .

وفي هذا الشهر تتبع صدر الدين محتسب القاهرة أماكن الفساد بنفسه ، ومعه إلى القاهرة ، فأراق آلافاً من جرار الخمر وكسرها . ومنع النساء من النباحة على الأموات ، ومنع من التظاهر بالحشيش ، وكف البغايا عن الوقوف لطلب الفاحشة في الأسواق ، ومواضع الريب . وألزم اليهود والنصارى بتضييق الأكمال الواسعة وتصغير العمائم ، حتى لا تتجاوز عمامة أحدهم سبعة أذرع ، وأن يدخلوا الحمامات بجلجل في أعناقهم ، وأن تلبس نساؤهم أزراً مصبوغة ، ما بين إزار أصفر لليهودية ، وإزار أزرق للنصرانية . فاشتد قلة قلة منهم من ذلك ، وتعصب لهم قوم ، فعمل بعض ما ذكر دون باقيه .

وبلغت عدة من ورد الديوان من الأموات [في هذا الشهر ^(١)] بمدينة بلبيس ألف إنسان ، وبناحية بردين من الشرقية خمسمائة نفس ، وبناحية ديروط من الغربية ثلاثة آلاف إنسان ، سوى بقية القرى ، وهى كثيرة جداً .

شهر ربيع الآخر ، أوله الخميس :

في ثلثه بلغت عدة من برد الديوان من الأموات بالقاهرة إلى مائة وستة وتسعين ، سوى المسارستان ، ومصر ، وبقية المواضع التى لا ترد الديوان ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) بردين ، قرية قديمة من أعمال الشرقية مركز الزقازيق (ابن الجيمان : التحفة السنية) محمد رمزى : القاموس الجغرافى .

(١) وما تقصر عن مائة أخرى . هذا مع شناعة الموتان بالأرياف ، وخلو عدة قرى من أهلها .

(٢) وفي خامسه خدع [قاضى القضاة] الهروى الموكلين به من الأجناد ، حتى مكتوه أن يخرج من داره ، فالتجأ إلى بيت [الأمير]^(٣) قطلوبغا التمنى . فطار^(٤) الحسبر في الوقت إلى الأمير مقبل الدوادار وغيره ، بأن الهروى قد هرب ، وبلغ السلطان ذلك ، فبعث الأمير تاج الدين الشويكى استادار الصحبة إليه ، فأخذه^(٥) من بيت التمنى ، وحمله إلى القلعة ، فسجنه بها في أحد أبراجها ، وضرب الدوادار الأجناد الموكلين به ضرباً مبرحاً .

وفي يوم الخميس ثامنه نودى في الناس من قبل المحتسب أن يصوموا ثلاثة أيام آخرها يوم الخميس خامس عشره ، ليخرجوا مع السلطان ، فیدعوا الله بالصحرء في رفع الوباء . ثم أعيد النداء في ثاني عشره أن يصوموا من الغد فتناقص عدد الأموات فيه . وأصبح كثير من الناس صياماً ، فصاموا يوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ، ويوم الخميس . وبطل كثير من الباعة يبيع الأقوات في أول النهار ، كما هي العادة في أول شهر رمضان .

وفي يوم الخميس خامس عشره ، نودى في الناس بالمضى إلى الصحرء من الغد ، وأن يخرج العلماء ، والفقهاء ، ومشايخ الخوانك ، وصوفيتهم ، وعمامة الناس . ونزل الوزير صاحب بدر الدين بن نصر الله ، والأمير التاج

(١) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « وما ينقص » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ف .

(٤) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « فصار » .

(٥) في نسخة ب « فأخذ » .

(٦) في نسخة ب « ثامن عشره » .

الاستادار بالصحبة إلى تربة الملك الظاهر برقوق ، ونصبوا المطابخ بالحوش القبل منها . وأحضروا الأغنام والأبقار ، وباتوا هناك في تهيئة الأطعمة والأخباز . ثم ركب السلطان بعدما صلى صلاة الصبح ، ونزل من قلعة الجبل ، وهو لا لبس للصوف ، وعلى كتفيه مئزر صوف مسدل كهيئة الصوفية ، وعايه عمامة صغيرة جداً ، لها عذبة مرخاة من بين لحينه وكتفه الأيسر ، وهو يتخضع وانكسار . وفرسه بقماش ساذج ، ليس فيه ذهب ولاحرير ، وقد أقبل الناس أفواجا .

وسار شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال [الدين] البلقينى من منزله ، ماشياً فى عالم كبير .^(٢) وسار معظم الأعيان من منازلهم ، ما بين ماش وراكب ، حتى وافوا السلطان بالصحراء قريباً من قبة النصر ، ومعهم الأعلام والمصاحف ، ولهم بذكر الله تعالى أصوات مرتفعة . فنزل السلطان عن فرسه ، وقام على قدميه ، وعن يمينه وشماله القضاة ، والخليفة ، وأهل العلم ، ومن بين يديه وخلفه طوائف لا يحصى إلا خالقها ، سبحانه . فبسط يديه ، ودعا الله وهو يبكى ، وينتحب ، والحم الغفير يراه ويشهده زماناً طويلاً . ثم ركب يريد الحوش من التربة الظاهرية ، والناس فى قدمه وبين يديه ، حتى نزل وأكل ما تهيأ ، وذبح بيده قرباناً ، قربه إلى الله ، مائة وخمسين كبشاً شميناً ، من أثمان خمسة دنانير الواحد . ثم ذبح عشر بقرات ثمان ، وجاموسين ، وجامين ، وهو يبكى ، ودموعه تنحدر - بحضرة الملائكة^(٤) - على لحيته . ثم ترك القرايين على مضاجعها كما هى ، وركب إلى القلعة ، فتولى الوزير والناج تفرقتها ، صحاحاً ،

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى نسختى ا ، ف ، وفى نسخة ب « عظيم » .

(٣) كذا فى نسخة ب ، وفى نسختى ا ، ف « تتعذر » .

(٤) فى المتن « الملائكة » .

على الجوامع المشهورة ، والخوانك ، وقبة الإمام الشافعي ، وتربة الأيـ
ابن سعد ، ومشهد السيدة نفيسة ، وعدة من الزوايا ، حملت إليها صحاحاً .
وقطع منها عدة بالحوش ، فرقت لهما على الفقراء . وفرق من الخبز النقي يومئذ
عدة ثمانية وعشرين ألف رغيف ، تناولها الفقراء من يد الوزير^(١) . وبعث منها
إلى كل من خمسمائة رغيف ، وعدة قدور كبار مملوءة بالطعام الكثير اللحم .
هذا . وشيخ الإسلام في طائفة عظيمة من الناس يقرأون القرآن ، ويدعون الله
حيث وقف السلطان . وشيخ الحديث النبوي - شهاب الدين [أحمد] بن حجر -
في صوفية خانكاة ببيرس ، وغيرهم كذلك . وأهمل كل جامع ومشهد
وخانكاة كذلك ، حتى اشتد حر النهار ، انصرفوا . وركب الوزير بعدهم قبيل
نصف النهار إلى منزله . فكان يوماً مشهوداً ، لم ندرك مثله ، إلا أنه بخلاف^(٢)
ما كان عليه السلف الصالح ، فقد خرج الإمام أحمد - عن شهر بن حوشب -
في حديث طاعون عمواس^(٣) . أن أبا عبيدة بن الجراح قام خطيباً ، فقال : « أيها
الناس ، إن هذا الوجع رحمة من ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين
قبلكم . وأن أبا عبيدة [يسأل الله أن يقسم لنا خطأ منه » . فطعن ، فمات .
واستخلف معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده ، فقال « أيها الناس ، إن هذا
الوجع رحمة من ربكم ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم^(٤) » ، وأن معاذاً
يسأل الله أن يقسم لآل معاذ حفظه منه » . فطعن ابنه عبد الرحمن ، فمات . ثم قام

(١) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « تناولها الفقراء بين يدي الوزير » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « لم يدرك » .

(٤) طاعون عمواس ، انتشر بالشام سنة ١٨ هـ ، ومات فيه جماعة منهم أبو عبيدة بن الجراح ،
ومعاذ بن جبل ، ويزيد بن أبي سفيان وغيرهم . انظر (تاريخ الرسل والملوك للطبري ، ج ٥ ،
ص ٢٥١٦ وما بعدها ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، ج ٢ ص ٥٥٨) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف ،

فدعا ربه لنفسه ، فطعن في راحته . ولقد رأيته ينظر إلى السماء ، ثم يقبل كفه ويقول « ما أحب أن لي بمافيك شيئاً من الدنيا » ، ومات . فاستخلف عمرو ابن العاص ، فذكر الحديث . فهذه أعزك الله أفعال الصحابة . وقد عكس أهل زماننا الأمر ، فصاروا يسألون الله رفعه عنهم .

ومن غريب ما وقع في هذا الطاعون أن رجلاً له أربعة أولاد أراد ختنانهم وعمل لهم مجتمعا ، بالغ في عمل الأطعمة ونحوها لمن دعاه ، يريد بذلك تفريح أولاده وأهله قبل أن يأتيهم الموت . وقدمهم واحداً واحداً ليختنوا ، وهم يسقون الأولاد الشراب المذاب بالماء على العادة . فمات الأربعة في الحال عقيب اختنانهم ، والناس حضور . فاتهم أباهم الخاتن أنه ستمهم ، فخرج نفسه بالموسى الذى ختنهم به [ليبرئ نفسه ^(١)] فانقلب الفرح مآتماً . وبينما هم في ذلك ، إذ ظهر أن الزير [الذى ^(٢) عندهم فيه الماء الذى أخذوا منه ووزجوا به شراب الأطفال ، فيه حية ميتة . تنوعت الأسباب والداء واحد .

وقدم الخبر بحدوث زلزاله عظيمة ببلاد الروم ، حدثت يوم كشف الشمس . خسف منها قدر نصف مدينة أرزنكان ، هلك فيها عالم كثير ، وانهدم من مباني القسطنطينية شيء كثير . وكان ابن عثمان قد بنى في برصا قيسارية ، وعدة حوانيت ، خسف بها وبما حولها ، فهلك خلق كثير ، لم يسلم منهم أحد . وأن الوباء عم أهل إقريطش والبندقية من بلاد الفرنج ، حتى خلنا . وأن الفرنج قد اجتمعوا للحرب ابن عثمان متمسك برصا .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ا .

(٣) في نسخة ا ، ف « بنا » .

وفي ثانی عشرینہ أنزل بالهروی مع معتقه بالبرج ، مع الأمير التاج إلى المدرسة الصالحية بين القصرين ، وقد اجتمع قضاة القضاة الثلاث عند شيخ الإسلام قاضي القضاة جلال الدين [البلقيني ^(١)] بقاعته منها ، فأوقف الهروی تحت حافة الإيوان . وادعى الأمير التاج عليه عند الشيخ شهاب الدين [أحمد ^(٢)] ابن حجر - بحضرة القضاة - بما ثبت عليه عنده في مجلس السلطان . فأجاب بأن ما ثبت عليه قد أدى بمضه ، وأنه يحمل باقيه قليلا [قليلا ^(٣)] . فطلب التاج حكم الله فيه ، فأمر بسجنه ، حتى يؤدى ما عليه . فأخرج به إلى قبة الصالح ^(٤) ، فسجن بها ، ووكل به جماعة يحفظونه . فأقام إلى ثامن عشرینه ، ونقل من القبة إلى قلعة الجبل من كثرة شكواه ، بأنه يمر به من سب الناس واحتملهم [له ^(٥)] ، مالا يحتمل مثله ، وأنه لا يأمن أن يفتك الناس به اكراهتهم فيه . فعندما صار بجامع القلعة ، نقل للتاج أن الهروی ما أراد بتحويله من القبة إلى القاعة إلا القرب من خواص السلطان ، ليتمكن منهم ، حتى يشفعوا له عند السلطان في خلاصه . فبادر ونقله من جامع القلعة إلى موضع يشرف على المطبخ السلطاني :

وقدم الخبر برحيل ابن السلطان من حلب ، ودخل إلى مدينة قيسارية الروم ، في يوم الخميس تاسعه ، فحضر إليه أكابرها من القضاة والمشايع ، والصوفية ، وتلقوه ، فألبسهم الخلع . وطلع قاعتها في يوم الجمعة ^(٦) ، وخطب

(١-٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وسقط من ا ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في ا ، ف .

(٤) قبة الصالح : تقع هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية ، يفتها عصمة الدين شجر الدر لأجل

مولاهما الصالح نجم الدين أيوب بعد وفاته ، ونقل جثمانه إلى هذه القبة سنة ٦٤٨ هـ .

(المقريري : المواعظ ، ج ٢ ص ٣٧٤) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) كذا في نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب « الخميس » .

في جوامعها للسلطان ، وضربت السكة باسمه . وأن شيخ جلابي نائب قيسارية تسحب قبل وصوله إليها ، وأنه خلع على الأمير محمد بك بن قرمان ، وأقره في نيابة السلطنة بقيسارية [الروم ^(١)] فدقت البشائر بقلعة الجبل ، وفرح السلطان بأخذ قيسارية ، فان هذا [شيء ^(٢)] لم يتفق للملك من ملوك الترك بمصر ، سوى للظاهر بيبرس . ثم انتقض [الصلح بينه وبين أهلها ^(٣)] .

شهر جمادى الأولى ، أوله السبت .

فيه بلغت عدة من يرد الديوان من الأموات سبعة وسبعين . وكان عدة من مات بالقاهرة وورد اسمه [إلى ^(٤)] الديوان من العشرين من صفر إلى [سلخ ^(٥)] شهر ربيع الآخر — أمسه — سبعة آلاف وستائة [واثنين ^(٦)] وخمسين : الرجال ألف وخمسة وستون رجلا ، والنساء ستائة وتسعة وستون امرأة ، والصغار ثلاثة آلاف وتسع مائة وتسعة وستون [صغيراً ، والعبيد خمسمائة وأربعة وأربعون ، والإماء ألف وثلاثمائة وتسع وستون ، والنصارى تسعة وستون ^(٧)] ، واليهود إثنتان وثلاثون . وذلك سوى المارستان ، وسوى ديوان مصر ، وسوى من لا يرد اسمه إلى الديوانين . ولا يقصر ذلك عن تنمة العشرة آلاف .

ومات بقرى الشرقية والغربية مثل ذلك وأزيد .

وفي يوم الأحد ثانيه ، ولد الأمير أحمد ابن السلطان من زوجته سماعات .

(١) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين بياض في المتن ، والتكلمة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ، ص ٣٩٧ — طبعة كاليفورنيا) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسختي ا ، ف ، ومثبت في ب .

(٦) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفيه رسم بإخلاء حوش العرب تحت القلعة ، مما يلي باب القرافة ، فأخرج منه عرب آل يسار بحرمهم وأولادهم ، ووقع الشروع في عمارته :

و ثالثه ، خلع على الشيخ شهاب الدين أحمد بن حنبل ، واستقر مدرسه الشافعية بالجامع المؤيدى . واستقر الشيخ يحيى بن محمد بن أحمد العجيسى البجافى المغربى [النحوى ^(١)] في تدريس المالكية . واستقر الشيخ عز الدين عبد العزيز بن على بن العز البغدادى في تدريس الحنابلة . وخلق عليهم بحضرة السلطان ، ونزلوا ثلاثتهم :

وفي سادسه استدعى السلطان الأطباء ، وأوقفهم بين يديه ، ليختار منهم من يوليه رئاسة الأطباء . فتكلم سراج الدين عمر بن منصور بن عبد الله البهادرى الحنفى ، ونظام الدين أبو بكر محمد بن عمر بن أبي بكر ، الهمداني الأصل ، البغدادى المولد ، ومولده بها في شعبان سنة سبع وخمسين وسبع مائة ^(٢) ، وقد استدعاه السلطان من دمشق ، فقدم إلى القاهرة في شهر ربيع الآخر ، وادعى دعوى عريضة في علم الطب ، والنجامة ، فظهر البهادرى عليه بكثرة حفظه واستحضاره ، وكاد يروج ^(٣) ، لولا ما رى به عند السلطان من أنه لا يحسن العلاج ، وأنه مع علمه ، يده غير مباركة ، ما عالج مريضاً إلا مات من مرضه ، فانحل السلاح عنه ، وصرفهم من غير أن يختار منهم أحداً .

وفي سابعه استدعى بطرك النصارى ، وقد اجتمع القضاة ومشايخ العلم عند السلطان ، فأوقف على قدميه ، ووبخ وقرع ، وأنكر عليه ما بالمسلمين

(١) انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي الحسن (ج ٥ ورقة ٤٦٠) .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٣) كذا في نسخة ب ، ف ، وفي نسخة أ « عليها » .

(٤) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « سنة سبع وسنتين وسبعمائة » .

(٥) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « وكاد يرتفع » .

من الذل في بلاد الحبشة ، تحت حكم الخطي متملكها . وهدد بالقتل ، فانتدب له محتسب القاهرة صدر الدين أحمد بن العجمي وأسمعه المكروه له من أجل تهاون النصارى فيما أمروا به من التزام الذلة والصغار في ملابسهم وهياتهم^(١) . و طال الخطاب في معنى ذلك إلى أن استقر الحال على أن لا يباشر أحد من النصارى في ديوان السلطان ، ولا عند أحد من الأمراء ، ولا يخرج أحد منهم عما يلزموا به من الصغار . ثم طلب السلطان بالأكرم فضائل النصارى كاتب الوزير ، وكان قد سجن منذ أيام ، فضر به بالمقارع ، وشهره بالقاهرة ، عرياناً بين يدي المحتسب ، وهو ينادى عليه « هذا جزاء من يباشر من النصارى في ديوان السلطان » . ثم سجن بعد إشهاره ، فانكف النصارى عن مباشرة الديوان^(٢) ولزموا بيوتهم ، وصغروا عمائتهم ، وضيقوا أكمامهم ، والزم اليهود مثل ذلك . و امتنعوا جميعهم من ركوب الحمير في القاهرة ، فاذا خرجوا من القاهرة ركبوا الحمير عرضاً . وأنف جماعة من النصارى الكتاب أن يفعلوا ذلك ، وبدلوا جهادهم في السعى ، فلما لم يجابوا إلى عودهم إلى ما كانوا عليه ، تتابع عدة منهم في إظهار الإسلام ، وصاروا من ركوب الحمير إلى ركوب الخيول المسومة ، والتعاضط على أعيان أهل الإسلام ، والانتقام منهم بإذلالهم ، وتعويق معاليهم ورواتبهم . حتى ينخضعوا لهم ، ويترددوا إلى دورهم ، ويأجوا في السؤال لهم ، ولا قوة إلا بالله .

وفيه قدم الخبر بتوجه ابن السلطان من مدينة قيسارية إلى جهة قونية ، في خامس عشر [شهر] ربيع الآخر^(٣) ، بعدما مهد [أمور]^(٤) قيسارية ، ورتب

(١) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « مباشرة السلطان » .

(٢) في نسخة ب « وصغروا بيوتهم » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

أحوالها ، ونقش اسم السلطان على بابها . وأن الأمير تنبك ميق نائب الشام ،
لما وصل إلى العمق ، حضر إليه الأمير خنزة بن رمضان بجائعه من التركان ،
وتوجه معه هو - وابن أرزر - إلى قريب المصيصة ، وأخذ أذنه وطرسوس :
وفي ثامنه عملت عقيقة الأمير أحمد ابن السلطان ، وخلع على الأمراء ،
وأركبوا الخيول بالقماش الذهب على العادة :

وفيه قدم الأمير ألتنبغا المرقبي حاجب الحجاب ، والأمير أبو بكر
الاستادار ، من الوجه القبلي ، وخلع عليهما :

وفيه نادى المحتسب في شوارع القاهرة ومصر بأن النصرى واليهود
لا يعمرون في القاهرة إلا مشاة ، غير ركاب . وإذا ركبوا خارج القاهرة ،
فليركبوا الحمير عرضاً . ولا يلبسوا إلا عمام صغيرة الحجم ، وثياباً ضيقة
الأكمام . ومن دخل [منهم]^(١) الحمام فليكن في عنقه جرس ، وأن تلبس نساء
النصرى الأزرق ، ونساء اليهود الأزرق الصفر . فضاخوا بذلك ، واشتد
الأمر عليهم ، فسعوا في إبطاله سعيًا كبيراً ، فلم ينالوا غرضاً . وكبت عليهم
الحمامات ، وضرب جماعة منهم لمخالفته ، فامتنع كثير منهم عن دخول الحمام ،
وعن إظهار النساء في الأسواق .

وفيه أحضر إلى السلطان ما قدم به الأمير أبو بكر الاستادار من أموال
هواره ، وهو مائتا فرس ، وألف جمل ، وستائة رأس جاموس ، وألف
وخمسة عشر ألف رأس من الغنم [الضأن]^(٢) ، وذلك
سوى ما تفرق في الأيدي ، وسوى ما هلك واستهلك ، وهو كثير جداً .
وقد اختل بهذه النهبات إقليم مصر خللاً فاحشاً ، فإن الصعيد بكماله قد أقفر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من المواشى ، وإذا أخذت منه رميت على أهل الوجه البحرى بأغلى الأثمان ^(١) ، فتجحف بهم .

وفى هذه الأيام كثر تسخير الناس فى العمل بحوش العرب تحت القلعة ، وتبعهم أعران الزوالى فى الطرقات ، حتى قل سعى الناس فى الطرقات ليلا .

وفيه شرع السلطان فى حفر صهريج بجوار خانكاة بيبرس .

وفى ثالث عشره درس الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر بالجامع المؤيدى .

وفيه تشاجر الصاحب بدر الدين بن نصرالله ، والأمير أبو بكر الاستادار بين يدى السلطان ، وتفاحشا ، فكثر الإرجاف بهما .

وفى نصفه رسم أن لا يسخر أحد من العامة فى العمل بحوش العرب ، فأعفوا ، وخلص كثير من العامة .

وفى تاسع عشره خلع على الوزير والاستادار ، بعدما التزما أن يحملا مائة ألف دينار . فلما نزلا ، وزعا ذلك على من تحت أيديهما ، فعمت هذه البلية ^(٢) جماعة كثيرة بالقاهرة والأرياف .

وفى ثالث عشرينه لم يشهد السلطان الجمعة ، لانتفاض ألم رجاه ، وإزم الفسراش .

وفى رابع عشرينه وصل محمد بن بشاره - شيخ بلاد صفد فى الحديد وكان قد خرج عن طاعة السلطان ، فتطلبه زماناً ، وأزعجه من بلاد صفد إلى أن ترامى بدمشق على الأمير ناصر الدين محمد بن منجاك أحد خواص السلطان ^(٣)

(١) فى المتن « بأغلا » .

(٢) كذا فى ١ ، ف ، وفى نسخة ب « فعمت هذه المسألة » .

(٣) فى المتن « تراما » .

وقدم عليه في سابع صفر ، وقد بعث إليه بأمان السلطان ، فأكرمه ، وخلع عليه ، وأنزله . فلما ظن أنه آمن ، قصر في أشغاله ، وركب في أرجاء دمشق . فبينما هو في ذات يوم قد وقف بسوق الخيل - هو وابن منجك - إذ دعاه إلى الدخول على الأمير نكباى نائب الغيبة بدمشق ، فدخل معه إليه ، ووقف أصحابه - وهم نحو العشرين - على خيولهم ، خارج باب السعادة . فما هو إلا أن استقر بابن بشارة المجلس ، أشار ابن منجك إلى نكباى بطرفه أن اقبضه ، فأحيط به ، فأخذ ليدفع عن نفسه ، وسل سيفه ، فقبض عليه ، فسل خنجره ، وجرح به من تقدم إليه . فتكاثرت السيوف على رأسه ، وأخذ ، وقيد . وقبض على العشرين من أصحابه ، ووسط منهم أربعة عشر ، واعتقل أربعة مع ابن بشارة . ثم حمل محتفظاً به ، فاعتقل .

وفي سابع عشره أخذ قاع النيل فجاء أربعة أذرع ، تنقص أصبعين . ونودى بزيادة ثلاثة أصابع .

وقدم الخبر بأن ابن السلطان وصل إلى نكدة^(١) في ثامن عشر شهر ربيع الآخر ، فتلقاه أهلها ، وقد عصت عليه قلعتها ، فنزل عليها وحصرها ، وركب عليها المنجنيق ، وعمل النقبابون فيها . وأن محمد بن قرمان تسحب من مدينة نكدة في مائة وعشرين فارساً ، هو وولده مصطفى .

وفي سلخه رسم للأمير التاج الشويكى أن يتوجه إلى البلاد الشامية ، مبشراً بولادة الأمير أحمد بن السلطان ، فسار من غده .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الأحد .

(١) نكدة أو نكيدا : مدينة قديمة صغيرة ، بينها وبين قيسارية ثلاثة أيام (معجم البلدان لياقوت) .

أهل والسلطان ملازم الفراش ، وقد تزايد ألمه .

والأسعار مرتفعة ، والخبز يعز وجوده بالأسواق أحياناً ، لكثرة اختزان الغلال ، طلباً للزيادة في أسعارها .

وفي خامسه أفرج عن شمس الدين محمد الهروي ، ونزل إلى داره في هيئة جميلة .

وفي ثاني عشره قدم الخبر بأن ابن السلطان حاصر قلعة نكددة سبعة وعشرين يوماً ، إلى أن أخذها عنوة ، في رابع عشر جمادى الأولى ^(١) ، وقبض على من فيها ، وقيدهم ، وهم مائة وثلاثة عشر رجلاً . ثم توجه في سادس عشره إلى مدينة لارندة ،

وفي سادس عشره استدعى قاضى القضاة شمس الدين محمد الديرى الحنفى — محتسب القاهرة — صدر الدين أحمد بن المعجمى طلباً مزعجاً ، لم يبلغه أنه انتقص عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، فأوقفه بين يديه ، وادعى عليه مدع أنه قال : « وايش هو عبد الله بن عباس بالنسبة إلى الإمام أبى حنيفة رحمه [الله] ^(٢) . فأمر به فسجن بالمدرسة الصالحية حتى تقام عليه البينة بذلك . وكان سبب هذا أن السلطان لما اشتد به المرض ، أفناه بعض الفقهاء أن يجمع بين كل صلاتين ما دام مريضاً . فلما فعل ذلك أنكره صدر الدين على مقتضى مذهبه ، وهو

(١) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « الآخرة » وهو تحريف .

(٢) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ ، ف « وهى » .

(٣) في نسخة ب « عشرينه » وهو تحريف . انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٠١ -- طبعة كاليفورنيا) .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) في نسخة ب « دفن » ، وهو تحريف .

(٦) في نسخة ب « إلى أن تقام » .

المنع من الجمع بين الصلاتين في المرض والسفر . وقال للسلطان : « مذهبك حنفي ، ولا يجوز تقليدك غير مذهب أبي حنيفة » . فناظره بعض من هناك على جواز الجمع ، وأنه ثبت في صحيح مسلم وغيره . وقد ذهب عبد الله ابن عباس إلى الجمع بين الصلاتين في الحضر من غير عذر . واختار طائفة من أهل العلم الجمع في حال المرض ، فلم يحسن الرد ، وقال في مسلم عدة أحاديث غير صحيحة ، وأخذ في تفضيل أبي حنيفة بما نسبوه فيه إلى غرضه من ابن عباس وترجيح أبي حنيفة عليه ، فشنعوا عليه ذلك . وقد حرك منهم أحقاداً في أنفسهم انتجها جرأته وإقدامه ، حتى رسم السلطان بلاء ضاء حكم الشرع فيه ، فكان ما ذكر .

وفي سابع عشرينه ركب السلطان من القلعة ، يريد النزول بدار ابن البارزى على النيل ، فلم يطق حركة الفرس [لمسا به ^(١) من الألم ، فركب الخففة إلى البحر وحمل منها على الأعناق حتى وضع على فراشه ، ونقل حرمه معه . ونزل الأمراء في عدة من دور الناس التي حوله . وصارت الطبلخانة تدق هناك ، وتمدد الأسنطة ، وتعمل الخدمة على ما جرت به العادة في القلعة . ولم نعهد بمصر نظير هذا .

وفي تاسع عشره طلب صدر الدين المحتسب من الصالحية إلى بيت ابن الديري ، ليعززه ، فسار ماشياً ومعه من العامة خلائق لا يحصى عددها إلا الذي خلقها ^(٢) . وقد تعصبوا له ، وجهروا بسب من يعاديه ويعانده ، حتى دخل إلى بيت الديري ، فأدبه بما اقتضاه رأيه من غير إقامة بينة عليه . ثم أفرج

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « إلا خالقها » .

عنه ، فترك الحكم ، والنظر [في أمر الحسبة ^(١)] إلى أن خلع عليه في ثالث
عشرينه بيت كاتب السر بين يدي السلطان ، فسر الناس به سروراً كبيراً ^(٢) .
شهر رجب ، أوله الثلاثاء .

أهل والسلطان في بيت ابن البارزى كاتب السر ، وينقل منه وهو
محمول على الأعناق ، تارة إلى الحمام التي بالحكر ، وتارة ^(٣) [حتى] يوضع
بالحرارة ، ويسير فيها على النيل إلى رباط الآثار النبوية ، ثم يحمل من الحرارة
إلى الرباط . وتارة يسير فيها إلى القصر من بحر منبابة ^(٤) . وتارة يقيم بالحرارة وهي ^(٥)
بوسط النيل نهاره .

ووافي أول مسرى ، والنيل على عشرة أذرع وست عشرة أصبعاً . والقمع
من مائتين وخمسين درهماً الإردب إلى ما دونها . والشعير بمائة وثمانين الإردب ^(٦)
فما دونها . والشعير ، الفول بمائة وسبعين وما دونها كل أردب .

وفي ثاني عشره قدم الخبر بأن ابن السلطان لما تسام نكدة ، استناب بها
على بالك بن قرمان ، ثم توجه بالعساكر إلى مدينة أركلى ومدينة لارندة [في سادس
عشر جمادى الأولى ، فوصل إلى أركلى في ثامن عشره ، ثم سار منها إلى لارندة ^(٧)]
^(٨)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) في نسخة ب « فسر السلطان به » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٤) جاء في المبنى (عقد الجمان ج ٢٥ ق ٣ ورقة ٤٨٢) « إلى القصر الذي بنوه في ساحل
أنبوبة » ، وفي النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٤٠١ - طبعة كاليفورنيا) « وتارة يسير
فيها إلى القصر ببر الجزيرة بحرى منبابة » .

(٥) كذا في نسخة ف ، وفي نسختي ا ، ب « وهو » .

(٦) كذا في نسختي ا ، ب ، وفي نسخة ف « وثلاثين » .

(٧) أركلى - ذكر ليسترينج أنها (ص ٣٤ ، ١٧٥) هرقله ، انظر أيضاً معجم البلدان ،
لباقوت .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

فقدما في ثامن عشرينه . وبعث الأمير يشباك^(١) [اليوسفي] نائب حاب ، فأوقع بطائفة من التركمين^(٢) ، وأخذ أغنامهم وجمالهم وخيولهم وموجودهم . وعاد فبعث الأمير ططر والأمير سودن القاضي نائب طرابلس ، والأمير شاهين الزردكاش نائب حماة ، والأمير مراد خجا نائب صفد ، والأمير أينال الأزعري^(٣) ، والأمير جلبان رأس نوبة ، وجماعة من التركمان ، فكبسوا على محمد بن قرمان بجبال لارندة في ليلة الجمعة سادس جمادى الآخرة ، ففر منهم وأخذ جميع مافي وطاقه من خيل وجمال وأغنام وأثقال ، وعادوا . فتوجه يريد حلب في تاسعه ، فجهز [السلطان]^(٤) إليه ستة آلاف دينار ليفرقها على الأمراء ، ويقم بحلب لعمارة سورها .

وفي رابع عشره تحول السلطان^(٥) من بيت ابن البارزي إلى بيت [نور الدين]^(٦) الحروي التاجر بساحل البحيرة تجاه المقياس . وكان في مدة إقامته ببيت ابن البارزي قد أحضر الحراريق من ساحل مصر إلى ساحل بولاق ، وزينت بأفخر زينة وأحسنها . وصار [السلطان]^(٧) يركب في الحراقة الذهبية ، وبقية الحراريق سائرة معه ، مقلعة ومنحدرة ، وتلعب بين يديه أحيانا . والناس على اختلاف طبقاتهم مجتمعون للتفرج ، فلا ينكر على أحد منهم . ثم تقدم إلى

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٤٠٢ ، طبعة كاليفورنيا) .

(٢) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « التركمان » .

(٣) كذا في نسختي ب ، ف ، وفي نسخة أ « الأزعري » .

(٤) ما بين حاصرتين إضافة لإيضاح المعنى من النجوم الزاهرة لأبي الحسن (ج ٦ ص ٤٠٢

طبعة كاليفورنيا) .

(٥) في نسخة ف « وفي رابع عشرينه » وهو تحريف .

(٦-٧) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي الحسن .

الممالك [السلطانية] ^(١) بلعب الرمح بكر الأيام على شاطئ النيل، وهو يشاهدها، ومع ذلك فإنه لا ينهض أن يقوم، بل يحمل على الأعناق، فرت للناس ببولاق في تلك الأيام والليالي أوقات لم نسمع بمثلها. ولم يكن فيها — بحمد الله — شيء مما ينكر، كالخمور ونحوها، لإعراض السلطان عنها. فلما نزل بالخرابية أرسى الحراريق بساحل مصر — كما هي عادت ^(٢) — إلى أن كان يوم الوفاء، في سادس عشره، ركب السلطان من الخروبية في الحراقة على النيل إلى المقياس، ثم إلى الخليج، حتى فتح على العادة. وتوجه على فرسه في الموكب إلى القلعة، فكانت غيبته عنها في تزده ثلاثين يوماً. وبلغ مقدار ما حمله الأمير أبو بكر الاستادار إلى السلطان منذ باشر إلى آخر هذا الشهر مائة ألف دينار، وستة وعشرين ألف دينار، كلها من مظالم العباد، [ما منها دينار] ^(٣) إلا وتاف بأخذه عشرة، وتخرب بجبايته من أرض مصر ما يعجز القوم عن عمسارته. ولو شاء ربك ما فعلوه.

وقدم الخبر بوصول ابن السلطان إلى حلب في ثالث رجب، وأن الأمير تنبك [ميتق العلائي] نائب الشام واقع مصطفى بن محمد بن قرمان، وإبراهيم ابن رمضان، على أذنه، فأنهز ما منه. وأن يشبك الدوادار — الفار من المدينة النبوية — أقام ببغداد، عند شاه محمد بن قرا يوسف، منذ قدم عليه، ثم فر منه ولحق بقرا يوسف، لما بينه وبين ابنه شاه محمد من التنكر.

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) كذا في نسختي!، ف، وفي نسخة ب « بكرة ».

(٣) في نسخة ب « كما هي المادة ».

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

وقدم الخبر من الإسكندرية بتجمع العامة في سادس عشرينه ، وأنهم أخذوا السلاح والأحجار ، وكسروا الفرنج ثلثائة بنية^(١) خمر ، ثمها عندهم أربعة آلاف دينار . ثم مالوا على جميع بيوتهم ومخازنهم ، فأراقوا ما فيها من الخمر ونهبوها . وتعرضوا لنهب بيوت القزازين ، وأراقوا ما وجدوا فيها من الخمر ، فكان يوماً مشهوداً . ولم يعلم لهذه الفتنة سبب .

شهر شعبان ، أوله الأربعاء .

في ثامنه كان نوروز القبط ، والنيل على ثمانية عشر ذراعاً تنقص أصبغاً ، فلما فتح بحر أبي المنجا ، نقص النيل عشر أصابع . وارتفعت الأسعار فبلغ التمح ثلثائة درهم الأردب ، وزاد سعر اللحم وغيره . وسببه قلة الغلال بالوجه القبلي من خسة وقوعها بعد حصاها ، ثم كثرة قطاع الطريق في النيل وأخذهم المراكب الموسقة بالغلال ونحوها ، مع كثرة ما حمل من الغلال إلى الحجاز ، لشدة الغلاء به ، وشره أهل الدولة وأتباعهم في الفوائد ، واختزانهم الغلال طلباً للزيادة في أسعارها . فلما كان يوم الخميس سادس عشره نودى على النيل بزيادة أصبعين بعد رد النقص ، فسكن بعض قاق الناس ، واتيسر وجود الأخباز بالأسواق .

وفي عشرينه قدم الأمير التاج الشويكى من الشام .

وفيه تزايد ألم السلطان ، ولم يحمل إلى القصر . واستمر به المرض واشتد .

(١) بنية ، بضم أولها أو ننتحه ، وجمعها بناق ، إناء أشب بالبرميل (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٢) في نسخة ف « الموسقة » .

وفي ثالث عشرينه خلع على الأمير التاج ، واستقر أمير الحاج .

وفي خامس عشرينه برز مرسوم السلطان ألا يصرف لأحد من غلمان البيوتات السلطانية ، ولا غلمان الأمراء جارية من الحبز . ورسم لجميع مباشرى الأمراء بذلك ، فالتزموه . وكان يصرف قديماً مستمراً عادة اكل غلام رغيغان في اليوم . ورسم أيضاً أن تكون جامكية الساييس على الفرسين ثلاث مائة درهم في الشهر ، وجامكية على الفرسين والبغل ثلثمائة وخمسين ، من غير جارية خبز . وفيه ابتداء نقص النيل ، وهو ثامن عشر توت . وقد انتهت زيادته إلى ثمانية عشر ذراعاً ونصف .

وفي سابع عشرينه ركب السلطان سحراً ومعه الأمراء والمماليك ، ووقف بهم تحت قبة النصر . وقد بعث أربعين فرساً إلى بركة الحجاج فأجريت^(١) منها ، وأتته ضحى النهار ، فعاد من موقفه بقبة النصر إلى تربة الظاهر برقوق ، ووقف قريباً منها دون ساعة . ثم بعث المماليك والجنائب والشطفة إلى القلعة ، وتوجه إلى خليج الزعفران ، فنزل بخاصته ، ثم عاد من آخر النهار إلى القلعة .

وفي سلخه ركب أيضاً إلى بركة الحبش ، وسابق بالهجن . ونظر في عليق الجمال ، واستكثره ، فرسم أن يصرف نصف عليقة لكل حمل^(٢) .

(١) أي أجريت منها للسياق . وقد أوضح أبو الحسن هذه العبارة فقال : « ثم فصل السلطان من مرضه قليلاً ، فركب في يوم سابع عشرين شعبان من القلعة ، ونزل للفرجة على سباق الخيل ، فسار بمساكره سحراً ، ووقف بهم تحت قبة النصر ، وقد أعد للسباق أربعين فرساً ، فأطلق أعنتها من بركة الحاج ، فأجريت منها حتى أتته ضحى النهار ... » (النجوم الزاهرة ، ج ٦ ص ٤٠٤ ، طبعة كاليفورنيا) .

(٢) الشطفة أو العصاية ، من الشعائر السلطانية في عصر سلاطين المماليك ، وهي أشبه بالراية أو العلم ترفع على رأس السلطان . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٣) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « ورسم أن تلحف » .

وفي هذا الشهر سرق الفرنج البنادقة من الإسكندرية رأس مرقص الإنجيلي
— أحد من كتب الإنجيل — فغضب اليعاقبة من النصارى وأكبروا ذلك، وعدوه
وهناً في دينهم . وذلك أنهم لا يولون بطركاً إلا ويمضى إلى الإسكندرية، وتوضع
هذه الرأس في حجره ، زعماً منهم أن البطركية لا تتم بدون ذلك . وقد اقتضت^(١)
في تاريخ مصر الكبير المتنى أخبار المرقص هذا ، فانظره في حرف الميم ، تجده .
شهر رمضان ، أوله الخميس :

أهل هذا الشهر والناس في قلق ، لنقص النيل قبل أوانه . وأسعار الغلال
مرتفعة . والسلطان بحاله من المرض ، إلا أنه تناقص :

وقدم الخبر بأن ابن السلطان رحل من حلب في رابع عشرين [شهر]^(٢)
شعبان . وأن محمد بن قرمان ، وولده مصطفى ، وإبراهيم بن رمضان ، وصاوا
إلى قيسارية ، في سادس عشر شعبان ، وحصروا الأمير ناصر الدين محمد
ابن دلفادر نائبها ، فقاتلهم ، وكسروهم ، ونهب ما معهم . وقتل مصطفى ،
وحملت رأسه ، وقبض على أبيه محمد بن قرمان ، فسجن . وقدم رأس مصطفى
ابن محمد بيك بن على بيك بن قرمان إلى القاهرة في يوم الجمعة ، سادس عشر
شهر رمضان ، وطيف به . ثم علق على باب النصر . وكانت العادة أن تعاق
الرءوس على باب زويلة . فلما أنشأ السلطان الملك المؤيد الجامع بجوار باب
زويلة ، منع من تعليق الرءوس هناك ، فعلمت على باب النصر . ودقت البشائر
عند قدوم الرأس . وكان من خبره أن الأمير ناصر الدين محمد بيك بن على

(١) جاء هذا اللفظ مختلطاً في نسخ المخطوطة ، فهو في نسخة ١ ، ف « اقتضيت » ، وفي نسخة

ب « اقتضيت » وجاء في لسان العرب « اقتضت الحديث ، رويته على وجهه » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ١ ، ف .

بك بن قرمان ، اقتتل مع الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر [نائب مدينة
أباستين ، فكاده ابن دلغادر بأن تأخر عن ييسوته ، فمها ابن قرمان . فرد
عليه ابن دلغادر ^(١)] ، وقتل ابنه الأمير مصطفى ، بعدما عورت عينه ، ففر
ناصر الدين إلى مغارة ، ومعه بعض من يثق به ، فدل عليه رجل نصراني ، فأخذه
ابن دلغادر وبعث به ، وبرأس ابنه مصطفى . وفر إبراهيم بن ناصر الدين
محمد بن قرمان ، إلى بلاده .

وفيه [قدم ^(٢)] الخبر بمسير ابن السلطان من حاب ، وقدمه دهشقي
في خامسه .

وفي سابع عشرينه ركب السلطان إلى لقاء ولده ، وقصد وصل قطيا :
فاصطاد ببركة الحاج ، ومضى إلى بلبيس . فقدم الخبر بنزول الإبن الصالحية .
فتقدم الأمراء وأهل الدولة ، فوافوه بالخطارة ^(٣) . فلما عاين ابن البارزي كاتب
السر ، نزل له ، وتعانقا . ولم ينزل لأحد من الأمراء غيره ، لما يعلم من
تمكنه عند أبيه . ثم عادوا معه إلى الكرشة ، والساطان على فرسه . فنزل
الأمراء وقبلوا الأرض . ثم نزل المقام الصارمي ، وقبل الأرض . ثم قام ومشى
حتى قبل الركاب ، فبكى السلطان من فرحه به ، وبكى الناس لبيكاته ، فكانت
ساعة عظيمة . ثم ساروا بموكبيهما ^(٤) إلى المنزل من سرياقوس ، وباتا مسا لياة

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) الخطارة ، قرية من أعمال الشرقية - مركز فاقوس - (ابن الجيمان : التحفة السنية ،
ص ١٧ ؛ ابن دقاق : الانتصار ، ص ٥٤ ؛ محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ق ٢ ،
ص ١١٢) .

(٤) كذا في نسخة ف ، وفي نسخة ا « بمركبيهما » ، وفي نسخة ب « بموكبيهما » .

الخميس تاسع عشرينه. وتقدمت الأطلاب، والأثقال، وزين الدين عبد الباسط ابن خليل بن إبراهيم الدمشقي، ناظر الخزانة. ودخلوا القاهرة. وركب السلطان آخر الليل، ورمى الطير بالبركة. فقدم الخبر بكرة [يوم] الخميس^(١) بوصول الأمير تنبلك ميق نائب الشام. وكان قد طلب، فوافى ضحى، فركب في الموكب. ودخل السلطان من باب النصر، وشق القاهرة، وقد زينت، والأمراء قد لبسوا التشاريف الجليلة. وأركبوا الخيول المسومة بقماش الذهب والمقام الصارمى بتشريف عظيم، وخلفه الأسرى الذين أخذوا من قلعة نكدة وغيرها في الأغلال والقيود، وهم نحو المائتين، كلهم مشاة، إلا أربعة، فلزمهم على خيول، منهم نائب نكدة، وثلاثة من أمراء ابن قرمان، وكلهم في الحديد. ومضى حتى صعد القلعة، فكان يوماً مشهوداً، آذن بانقضاء الأمر فلأنها غاية لم ينلها أحد من ملوك مصر، وعند التناهي يقصر المتناول. شهر شوال، أوله السبت.

فيه صلى السلطان العيد بالقصر، لعجزه عن المضي إلى الجامع من شدة ألم رجله، وامتناعه من النهوض على قدميه. وصلى به وخطب قاضي القضاة جلال الدين البلقيني على عادته، ثم أنشد تقي الدين أبو بكر بن حمزة الحموي — على عادته — قصيداً، أبدع فيها ما شاء:

وفي ثالثه خلع على الأمير جقمق الدوادار، واستقر في نيابة الشام، عوضاً عن الأمير تنبلك ميق. وخلع على الأمير مقبل الدوادار الثاني، واستقر

(١) ما بين حاصرتين مثبت في ب، وساقط من أ، ف.

(٢) كذا في نسختي أ، ب، وفي نسخة ف « برع ».

دواداراً كبيراً ، عوضاً عن جقمق . وأنعم بإقطاع جقمق وإمرته على الأمير
تنبك ميق العلای^(١) .

وفي رابع عشره خلع على الأمير قطلوبغا التمنی ، أحد أمراء الألوف ،
واستقر في نيابة صفد ، عوضاً عن الأمير مراد خججا . ورسم بنی مراد خججا
إلى القدس . وأنعم بإقطاع التمنی على الأمير جلبان أمير أخور ثاني .

وفي سابع عشره رحل الأمير جقمق [ساراً^(٢)] إلى دمشق ، بعدما خلفه
كاتب السر ناصر الدين محمد بن البارزی على العادة ، فأركبه فرساً بسرج
ذهب وكنبوش ذهب ، كما جرت به العادة :

وفي عشرينه برز الأمير التاج بالمحمل إلى الريدانية ظاهر القاهرة^(٣) ، بعدما
خلع عليه خلعة سنية . وتتابع خروج الحاج :

وفي يوم الجمعة حادی عشرينه ، نزل السلطان إلى جماعه ، وقد هيئت
المطاعم والمشارب ، فمد سباط عظيم ، وملئت البركة التي بصحنه سكرراً قد
أذيب بالماء ، وأحضرت الحلوات ، لإجلال قاضي القضاة شمس الدين
محمد الديری الحنفی على سجاد^(٤) مشيخة الصوفية ، وتدریس الحنفية ، وخطابة
القاضي ناصر الدين محمد بن البارزی كاتب السر . فعرض السلطان الفقهاء ،
وقرر منهم عند المدرسين السبعة من اختار ، ثم أكل على السباط ، وتناهيه

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ح « تنبك ميق العلای » .

(٢) ما بين حاصرتين سائط من نسخة ب .

(٣) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « خارج » .

(٤) كذا في ب ، وفي نسختي أ ، ف « سجاد » .

الناس، وشربوا السكر المذاب، وأكلوا الحلوى. ثم استدعى [الديرى]^(١) وألبس خلعة، واستقر في المشيخة وتدرّس الحنفية. وجلس بالمحراب^(٢)، والسلطان وولده عن يساره، والقضاة عن يمينه، ويليهم مشايخ العلم وأمراء الدولة، فألقى درساً تجاذب فيه أهل العلم أذبال المناظرة، حتى قرب وقت الصلاة، [ثم انفضوا. فلما حان وقت الصلاة^(٣)] صعد ابن البارزى المنبر، وخطب خطبة من إنشائه، بلغ فيها الغاية من البلاغة، ثم نزل فصلى. فلما انقضت الصلاة، خلع عليه، واستقر في الخطابة، وخزانة الكتب. ثم ركب السلطان، وعادى النيل إلى الجيزة، فأقام إلى يوم الأحد ثالث عشرينه، وعاد إلى القلعة. وفيه رحل ركب الحاج الأول من بركة الحاج، ورحل التاج بالحمل من الغد.

وفيهِ سرح السلطان إلى ناحية شيبين القصر^(٤)، وعاد إلى القلعة من الغد. وقدم الخبر أن الغلاء اشتد بمكة، فعلمت بها الأقوات، وأكات القطار والكلاب، حتى نفدت^(٥)، فأكل بعض الناس الآدميين، وكثر الخوف منهم، حتى امتنع الكثير من البروز إلى ظاهر مكة خشية أن يؤكلوا^(٦).^(٧)

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب.

(٢) كذا في أ، ف، وفي نسخة ب « في المحراب ».

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف.

(٤) شيبين القصر، ذكر ابن دقاق (الانتصار، ج ٥ ص ٤٩) أنها من أعمال القليوبية، وأنها كانت مقطعة لجماعة من أكابر المماليك، السلطانية، وقد اشتهرت بالقطار التي أنشأها عندها على بحر أبي المنجا الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٥ هـ، ولذا عرفت باسم شيبين القناطر (محمد رمزي: القاموس الجغرافي، ج ١ ق ٢ ص ٣٥ - ٣٦).

(٥) كذا في نسخة ب، ف، وفي نسخة أ « حتى نفدت ».

(٦) كذا في ف، وفي نسخة أ، ب « الكبير ».

(٧) في نسخة ب « يؤكل ».

شهر ذى القعدة ، أوله الأحد .

فيه ركب السلطان [للصيد ^(١)] .

وفى [ثالثه] سار الأمير [الكبير ^(٢)] أطنبغا القرمشى ، والأمير طوغان أمير أخور للحج ، على الرواحل :

وفى يوم الجمعة سادسه خلع على زين [الدين] عبد الرحمن بن على ابن عبد الرحمن التفهني ، واستقر في [وظيفة ^(٣)] قضاء القضاة الحنفية ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن الديري ، المستقر في مشيخة الجامع المؤيدى . وكان له من حادى عشرين شوال قد انجمع عن الحكم [بين الناس ^(٤)] ونوابه تقضى . وفيه عادى السلطان النيل ، يريد سرحة البحيرة . وجعل نائب الغيبة الأمير أينال الأزعرى :

وفى هذا الشهر تزايد سعر الغلال ، فبلغ القمح إلى ثلاث مائة وخمسين درهماً الأردب ، والشعير إلى مائتين وخمسين ، والفول إلى مائتين وعشرة . وذلك أن فصل الخريف مضى ولم يقع مطر بالوجه البحرى ، فلم ينجب الزرع ^(٥) ،

(١-٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٥) نسبة إلى تفهنا ، بالفتح ثم الكسر ، ذكر السخاوى (الضوء اللامع ، ج ٤ ص ٩٨) أن تفهنا قرية بالقرب من دياط . في حين ذكر ياقوت أن تفهنا قرية قرب قويسنا (معجم البلدان) . وجاء في كتاب الانتصار لابن دقاق (ج ٥ ص ٨٧) أن تفهنا الكبرى بجزيرة قويسنا ، وذكر محمد رمزى (القاموس الجفرافى ج ٢ ق ٢) أنه بالإضافة إلى تفهنا الكبرى - وهى بايدة بجزيرة قويسنا بمصر - توجد تفهنة الصغرى أو تفهنة الأشراف وهى بمركز ميت غمر .

(٦) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٨) في نسخة أ « لم تنجب الزروع » .

وأُتلفت الدودة كثيراً من البرسيم المزروع، حتى أنه تلف بها من ناحية طهرمس^(٢) وقرية بجانبها ألف وستائة فدان . وتلف بعض القمح أيضاً . هذا وقد شبل الخراب قرى أرض مصر . ومع ذلك فالأحوال متوقفة ، والأسواق كاسدة ، والمكاسب قليلة ، والشكاية عامة ، لاتكاد تجد أحداً إلا ويشكو سوء زمانه . وقد فشت الأمراض من الحميات ، وبلغ عدد من يرد الديوان من الأموات نحو الثلاثين في اليوم . والظلم كثير ، لا يتركه إلا من عجز عنه . والعمل بمعاصي الله مستمر . والله عاقبة الأمور .

وفي هذا الشهر قدم مهنا بن عيسى ، وولى إمرة جرم ، عوضاً عن علي ابن أبي بكر بعد قتله . وعاد إلى أرضه . وكان لبسه من الخيم السلطاني :

شهر ذى الحجة ، أوله الثلاثاء :

أهل والسلطان بعسكره^(٤) [نازل] على تروجة .

وفيه منع صدر الدين بن العجمي محتسب القاهرة النساء من عبور الجامع الحساكي والمرور فيه . وألزم الناس كافة ألا يمرروا فيه بنساءهم ، فامثل ذلك ، واستمر . وتطهر المسجد - والله الحمد - من قبائح كانت [به]^(٥) بين النساء والرجال ، ومن لعب الصبيان فيه ، بحيث كان لا يشبه المساجد ، فصانه الله بهذا ورفعته .

(١) في نسخة ف « البراسيم » .

(٢) طهرمس : بضم أولها وثانيها وسكون الراء وكسر الميم ؛ قرية من أعمال البليزية ، (ابن ماق : قوانين الدواوين ، ص ١٦٢ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ٣ ص ٢ ، ص ١٦) .

(٣) في نسخة ب « عدة » ، والصيغة المثبتة من أ ، ف .

(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفي خامسه وردت هدية الأمير على باك بن قرمان - نائب السلطنة
بنكدة ولارندة ولؤلؤة^(١). وقدم الخبر بقبض الأمير جقمق نائب الشام على
نكبای الحاجب بدمشق ، واعتقاله . وانتهى السلطان في مسيره إلى مريوط .
وعاد فأدركه الأضحى بمنزلة الطرانة . وصلى به [العيد^(٢)] وخطب ناصر الدين
محمد بن البارزى كاتب السر . وارتحل من الغد ، فنزل منبابة بكرة الأحد
ثالث عشره . وعدى النيل من الغد إلى بيت كاتب السر المطال على النيل ،
وبات به . ودخل الحمام التى أنشأها كاتب السر إلى بجانب داره ، وهى بديعة
الزى . ثم عاد في يوم الاثنين رابع عشره إلى القلعة^(٣) ، وخلع على الأمراء
والمباشرين خلعتهم^(٤) [على^(٥)] العادة .

وفي ثامن عشره قرئ تقليد قاضى القضاة زين الدين عبدالرحمن التفهني الحنفي
بالجامع المؤيدى ، على ما استمر عليه الحال . وحضر عنده القضاة والأعيان على العادة .
وفي يوم الجمعة ثامن عشره صلى السلطان الجمعة بالجامع المؤيدى ، وخطب
به كاتب السر [ناصر الدين محمد^(٦)] بن البارزى ، وصلى . ثم أكل طعاماً
أعده له شيخ [الشيوخ^(٧)] شمس الدين محمد الديرى وركب إلى الصيد .
أعده^(٨)

(١) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس (ياقوت : معجم البلدان) .

(٢) في نسخة ب « الأضحى » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) حدث تحريف في نسخ المخطوطة في هذا الجزء ، ففي نسخى أ ، ب « يوم الاثنين خامس
عشره » وفي نسخة في يوم الأحد خامس عشره ، والصيغة المثبتة هى الصحيحة ، حيث أن أول
الشهر كان الثلاثاء بإجماع المصادر ، وهذه الصيغة الصحيحة التى أوردناها هى التى جاءت في النجوم
الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦ ص ٤٠٨ طبعة كاليفورنيا) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٦) في نسخ المخطوطة «تاسع عشره» ، والتصحيح من النجوم الزاهرة لأبى المحاسن (ج ٦، ص ٤٠٨) .

(٧) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من أ ، ف .

(٨) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى سابع عشرينه ووصل الأمير بكتمر السعدى ، وقد قدم بالأمير شمس الدين محمد باك بن الأمير علاء الدين على باك بن قرمان ، صاحب قيسارية وقونيه ونكدة ولارندة ، وغيرها من البلاد القرمانية ، وهو مقيد ، محتفظ به ، فأُنزل فى دار الأمير مقبل الدوادر ، ووكل به .

وفى هذا الشهر زُلزلت مدينة أصطنبول ، وعدة مواضع هناك ، حتى كثر اضطراب البحر ، وتزايد تزايداً غير المجهود :

* * *

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

الأمير سيف الدين كزل الأرغون شاوى ، نائب المكر ، بعدما عزل ، وأنعم عليه بامرة طبلخاناة بدمشق . فمات فى خامس عشرين المحرم قبل توجهه من مرض طال به مدة .

ومات الأمير شرف الدين يحيى بن بركة بن محمد بن لاقى الدمشقى ، فى يوم الأربعاء حادى عشر صفر ، قريباً من غزة ، فحمل ودفن بغزة ، يوم الجمعة ثالث عشره . وكان أبوه من أمراء دمشق ، ونشأ بها فى نعمة ، وصار من أمرائها . وقدم القاهرة مراراً ، آخرها فى خدمة السلطان الملك المؤيد : وصار من أعيان الدولة بالقاهرة : واستقر مهمنداراً ، واستادار النواحى التى أفرداها السلطان لعمل غذائه وعشائه . فعرف باستادار الحلال إلى أن تنكر عليه الأمير جقمق الدوادر ، بسبب كلام نقله عنه للسلطان ، تبين الأمر بخلافه ، فرسم السلطان بنفيه من القاهرة ، وولى الأمير خرز مهمندار عوضه ، وأخرج من القاهرة على حمار ، فمات — كما ذكر — غريباً طريداً :

ومات إبراهيم بن خليل بن علوة ، برهان [الدين] بن غرس الدين الإسكندري^(١) ، رئيس الأطباء ، ابن رئيسها ، في يوم الاثنين آخر صفر ، وكان عارفاً بالطب .

ومات الشيخ محمد بن محمود الصوفي ، أحد طلبة الحنفية وفضلائهم ، في ثامن عشرين [شهر]^(٢) ربيع الأول . وكان لا يكثر بلبس ولا زى ، بل يطرح التكلف ، ومتهم بحشيشة الفقراء :

ومات أنخى ، ناصر الدين محمد بن علاء الدين [على] بن محيي الدين عبد القادر بن محمد بن إبراهيم المقرئ ، يوم السبت ثالث [شهر]^(٤) ربيع الآخر . ومولده يوم الأحد ثالث جمادى الآخرة ، سنة اثنى وسبعين وسبع مائة .

ومات الأمير شهاب الدين أحمد بن كاتب السر ناصر الدين محمد بن محمد ابن عثمان [بن] البارزى الحموى ، يوم الإثنين تاسع عشر ربيع الآخر : وصلى عليه السلطان .

ومات مجد الدين فضل الله بن الوزير فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن إبراهيم بن مكانس ، في يوم الأحد خامس عشرين ربيع الآخر . ومولده في رابع عشر شهر شعبان سنة سبع^(٦) - أو تسع - وستين وسبع مائة ، على الشك منه . وكان يقول الشعر ، ويترسل كتب في الإنشاء مدة :

(١) في نسختي أ ، ب « الإسكندري » ، والصيغة المثبتة من نسخة ف ، انظر أيضاً النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (وفيات سنة ٨٢٢ هـ) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من نسختي أ ، ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من ب ، ومثبت في أ ، ف .

(٦) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « رابع عشرين » .

ومات الخوارج نظام الدين مسعود بن محمود الكجيجاني العجمي ، ناظر الأوقاف ، في يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى . وكان قدم إلى دمشق ^(١) [في] زى فقراء العجم المتصوفة ، وأقام بها ، وصار إلى المدرسة الكجيجانية التي باشراف الأعلى ، خارج دمشق . فلما قدمها الطاغية تيمورلنك اتصل به ، فبعثه في الرسالة إلى القاهرة ، وعاد إليه . وقد أثرى وحسنت حاله ، فلم يجد منه إقبالا ، وتنكر له ، فعاد إلى دمشق ، وتوجه إلى بلاد الروم ، واتصل بالأمير محمد بالك بن قرمان ، وأقام عنده . ثم قدم القاهرة في الأيام المؤيدية ، واتصل بالسلطان ، فولاه نظر الأوقاف في سنة إحدى وعشرين ، وقد تزيا بزى الأجناد ، وصار يخاطب بالأمير ، فساءت سيرته ، وقبحت الأحداث عنه ، بأخذ الأموال ، حتى ولى الهروى القضاء أخذ منه مالا ، وكف يده عن الأوقاف ، فشق عليه ذلك ، وأطلق لسانه في الهروى ، ورماه بعظام . ووضع منه بعد ما كان مبالغ في إطرائه ، ويتجاوز الحد في تعظيمه . ومات على ذلك ، بعد مرض طويل :

ومات عز الدين عبد العزيز بن أبي بكر بن مظفر بن نصير البلقيني ، أحد خلفاء الحكم بالقاهرة ، في يوم الجمعة ثالث عشرين جمادى الأولى . كان فقيها شافعيًا ، عارفاً بالفقه والأصول والعربية ، رضى الخلق ، ناب في الحكم من ^(٢) سنة إحدى وتسعين وسبع مائة .

ومات علي بن أمير جرم ، ببلاد المقدس ، في وقعة بينه وبين محمد ابن عبد القادر شيخ جبل نابلس ، في رابع عشر شوال . وكان كثير الفساد

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) كذا في نسخة ا ، ف ، وفي نسخة ب « وسبعين » .

وقتل أيضاً صدقة بن رمضان ، أحد أمراء التركمان ، قريباً من سيس ،
في شوال :

وقتل بالقاهرة محمد بن بشار ، شيخ جبال صغد ، في يوم السبت آخر
شوال :

ومات الأمير سودن القاضي ، نائب طرابلس ، في رابع عشر ذي القعدة .
ومات الأمير أبو المعالي محمد ابن السلطان ، في عاشر ذي الحجة . ودفن
بالجامع المؤيدي :

ومات خضر بن موسى ، شيخ عربان البحيرة ، في يوم عيد الفطر . وسقطه
الأمير طوغان التاجي نائب البحيرة .

ومات أحمد بن بدر شيخ عربان البحيرة ، في تاسع شعبان .

ومات بالبحرية الشيخ المعتقد أبو الحسن علي بن محمد ابن الشيخ
كمال الدين عبد الوهاب ، في المحرم :

سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة

أهلت وخليفة الوقت المعتضد بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله
 أبي عبد الله محمد . وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والحجاز والروم ،
 السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيوخ المحمودى الظاهري . والأمير الكبير
 أطنبغا القرمشى . وأتابك العساكر المقام الصارم إبراهيم ابن السلطان . وأمير
 أخور الأمير طوغان . والدوادار الأمير مقبل ، من أمراء الطبلخاناه . وأمير
 سلاح الأمير قجقار القردى . وأمير مجلس الأمير ططر . ورأس نوبة الأمير
 أطنبغا من عبد الواحد ، المعروف بالصغير . وحاجب الحجاب الأمير أطنبغا
 المرقبي : ونائب الشام الأمير جقمق . ونائب حلب الأمير يشبك اليوسفى . ونائب
 حماة الأمير شاهين الزردكاش . ونائب صفد الأمير قطاوبغا التمنى . ونائب
 غزة الأمير أينال السيفى نوروز . ونائب الأبلستين وقيسارية الروم ونكدة ولارندة
 ولؤلؤة الأمير على بك بن قرمان . ونائب سيمس الأمير بردبك العجمي :
 ونائب طرسوس الأمير بيكى بك التركمانى : ونائب آياس [الأمير ^(١)] دريش .
 ونائب دوركى ناصر الدين محمد بن شهرى . ونائب مايطية الأمير منكلى بغا
 الأرغون شاوى : ونائب كختا الأمير كزل بغا . ونائب قلعة الروم الأمير آق
 قجا : ونائب البيرة الأمير أطنبغا الصفوى : ونائب ارها الأمير طور على
 ابن الأمير عثمان بن طور على ، المعروف بقرا بك : ونائب جعبر الأمير عمر

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(١) الجعبري . ونائب الرحبة الأمير أرغون شاه الشرفي . وأمير مكة [المشرفة]
 الشريف حسن بن عجلان . وأمير المدينة النبوية [الشريف]^(٢) عزيز بن هيازع .
 وأمير ينبع الشريف مقبل بن نخبار الحسنى . ونائب الإسكندرية الأمير ناصر الدين
 محمد بن العطار :

شهر الله المحرم ، أوله الأربعاء .

أهل والسلطان في الصيد ، فقدم إلى القلعة . وجلس من الغد - يوم
 الخميس - بالإيوان المعروف بدار العدل : وحضر الأمراء والقضاة وسائر
 أرباب الدولة . وأوقفت العساكر من المساليك السلطانية ، وأجناد الحلقة ،
 والنقباء ، والأوجاقية ، صفوفاً من تحت القلعة إلى باب الإيوان . وأحضر
 بالأمير محمد بن قرمان - وهو مقيد - ومعه داود بن دلغادر ، فمرا في العساكر ،
 ثم في الطبردارية ، والسلاح دارية ، وبأيديهم السلاح ، حتى دخلا ، فمثلا
 قائمين بين يدي السلطان ، وقد جلس على تحت الملك . فأمر بليقاف الأمير
 داود بن دلغادر مع الأمراء ، وتأخير ابن قرمان . ثم نهض السلطان قائماً إلى
 القصر : وأحضر ابن قرمان وأنعم على داود ، وأركب هو ومملوك أبيه قانباى
 بالقماش الذهب . ورتب له ما يليق به . ثم أمر بابن قرمان فجلس ، ولأمره
 السلطان على تعرضه لطرسوس ، وشرهه لمسا أوجب وقوعه في الأسر . ووبخه
 على قبيح سيرته ، وتعرضه لأخذ أموال رعيته ، وعلى خيائته لكرشجي بن عثمان
 متملك برصا ، وإحراقه بعض بلاده ، بعدما من عليه وأطلقه . فسأل العفو :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ورد الاسم مظلوماً غير واضح في نسخة أ ، ب ، وفي نسخة ف « مجاز » ، والصيغة
 المشتقة من الضوء اللامع للاسخاوي (ج ١٠ ص ١٦٧) .

ثم قال : « لمن يعطى مولانا السلطان البلاد ؟ » فضحك منه ، وقال له : « وما أنت والبلاد ؟ » . ثم أمر به فأخرج إلى الاعتقال ، [فسجن^(١)] بالقلعة . وأمر [السلطان] بأن يكتب [ابن قرمان] إلى نوابه بالبلاد القرمانية أن يسلموا ما بقى بأيديهم منها إلى نواب السلطان ، وأعلم أنهم متى لم يسلموا ما [قد^(٢)] بقى بأيديهم منها إلى نواب السلطان وإلا قتل ، فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة . وفيه قدم مهشرو الحاج ، وأخبروا بأن الوقفة بعرفة كانت يوم الأربعاء بخلاف ما كانت بمصر . وأخبروا بأن حاج العراق لم يأتوا . وأن الغلاء شديد بمكة ، وأن الغرارة القمح أبيعت بخمسة وعشرين ديناراً ، وهى سبع وبيات مصرية . ثم انخطت لمسا قدم الحاج إلى أحد عشر ديناراً . وأن السمن والعسل واللحم فى غاية القلة ، لعدم المطر . وأن مسجدى مكة والمدينة قد تشعثا ، ويخاف خرابهما . وأن الجانب الشامى من الكعبة قد آل إلى السقوط .

وفى ثالثه قدم الأميران ألتنبغا القرمشى وطوغان أمير أخور [كبير^(٣)] من الحجاز ، فكانت [مدة^(٤)] غيبتهما تسعة وخمسين يوماً .

وفى رابعه ركب السلطان للصيد ، وعاد من يومه .

وقدم على بار - أحد الأمراء الأتينية من التركمان - فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه :

وجهز الأمير قجقمار [القردى^(٥)] رسولا إلى ابن عثمان متملك برصا ، وعلى يده كتاب يتضمن القبض على ابن قرمان واعتقاله .

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

(٤-٥) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ف ، وساقط من نسخة ا ، ب .

وفيه استقر الأمير شاهين الزردكاش نائب حماة في نيابة طرابلس :
 واستقر في نيابة حماة عوضه الأمير أبنال السيفي نائب غزة . واستقر عوضه
 في نيابة غزة الأمير أركماس الجلباني أحد الأمراء مقدمي الألوف بديار مصر .
 وأفرج عن الأمير نكبای من سجنه بقلعة دمشق ، واستقر في نيابة طرسوس ،
 وإحضار نائبها الأمير تاني بك إلى حلب . واستقر الأمير خليل الجشاري أحد
 أمراء الألوف بدمشق في الحجوبية بدمشق ، عوضاً عن نكبای المذكور :
 واستقر الأمير سنقر المؤيدي نائب قلعه دمشق في الحجوبية بطرابلس ،
 عوضاً عن الأمير سودن بن علي شاه بعد وفاته . واستقر الأمير كمشغا التني
 في نيابة قلعة دمشق . واستقر الأمير أقبا الأسندمرى — الذي كان نائب سيس
 وحمص — حاجباً بحماة ، وكان بطالا بالقدس ، عوضاً عن الأمير سودن السيفي
 علان ، بحكم عزله واعتقاله :

وفي سادس عشره نقل عز الدين عبد العزيز البغدادي من تدريس الحنابلة
 بالجامع المؤيدي إلى قضاء الحنابلة بدمشق . واستقر عوضه في التدريس
 محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي ، وخلع عليهما .
 وفي عشرينه قدم الركب الأول^(٢) من الحاج . وقدم الأمير التاج بالمحمل
 من الغد .

وكتب بالإفراج عن الأمير برسباي الدقماقي الظاهري من قلعة المرقب ،
 واستقراره في حملة الأمراء الألوف بدمشق :

(١) كذا في المتن .

(٢) في نسخة ب و ركب الأول .

وفي هذا الشهر أغاث الله الزروع في الوجه البحرى، وأسقاها^(١)، فأخصبت بعدما كانت جافة ، فأنحل السعر قليلا .

وفيه عز وجود القمح بالوجه القبلى، وبلغ الأردب المصرى إلى دينارين ، واقتاتوا بالذرة ، وأكثروا من زراعتها ، لسوء حالهم ، وبوار أرضهم - م ، وخراب قراهم ، وقلة المواشى عندهم ، حتى لقد صار اللبن عندهم طارفة من الطرف ، فسبحان مزيل النعم :

وفيه قدم الخبر بفتنة كانت في شهر رمضان ببلاد اليمن ، ثار فيها حسين ابن الأشرف على أخيه الناصر أحمد، وأنه عم بلاد اليمن جراد عظيم ، أهلك زروعهم ، فاشتد الغلاء عندهم :

وفيه انتقض على السلطان ألم رجله ، وتزايد ، فلزم فراشه : شهر صفر ، أوله الخميس .

فيه عدى السلطان النيل ، ونزل بناحية أوسيم على العادة في كل سنة ، فقدم عليه بها [في ثامنه^(٢)] رسول الأمير على باك بن قرمان ، نائب لارندة ، ونكة ، وقونيا ، ومعه هدية وكتاب ، يتضمن أنه أخذ مدينة قونيا ، وأقام فيها الخطبة باسم السلطان ، وضرب الصكة المؤيدية ، وأنه محاصر قلعتها :

وفي عشرينه عدى السلطان النيل [عائداً^(٣)] من سرحة أوسيم ، فسنزل في بيت كاتب السر على النيل ، وبات به ، وعمل الوقيد في ليلة الخميس ثاني عشرينه على ما تقدم . وأكثر فيه من النفط وإشعال النيران ، فكانت ليلة

(١) كذا في ب ، وفي نسختي ا ، ف « وسقاها » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

مشهودة . وركب بكرة الخميس إلى القلعة . فقدم بالخبر بأن عدرا^(١) بن علي ابن نعيم بن حيار احتال حتى قبض الأمير أرغون شاه نائب الرحبة ، وحمل إلى عانة . وأن قرا يوسف نادى في عسكره بالتأهب إلى المسير للشام ه

وفي سادس عشر^(٢) نزل السلطان إلى بيت الأمير أبو بكر الاستادار ، يعودده وقد مرض ، فقدم له مقدمة سنية .

وفي ثامن عشر^(٣) عملت خدمة الإيوان بدار العدل ، وأحضر برسل الأمير محمد كرشجي بن عثمان صاحب برصا وهديته .

وفيه سخط السلطان على صدر الدين بن العجمي المحتسب ، لكلام نقل له عنه ، فأخرجه من القاهرة إلى صفد ، وكتب توقيعه بكتابة السر بها . فخرج بعد الظهر ، ونزل بتربة خارج باب النصر ، ثم سار في يوم الجمعة آخره ، وقد أزعج لزعاجاً غير لائق .

شهر ربيع الأول ، أوله السبت :

فيه أمر السلطان برد صدر الدين بن العجمي فأعيد إلى القاهرة ، وأنزل عند الأمير مقبل^(٤) [الدوادار] إلى يوم الإثنين ثالثه ، أوصعد إلى القلعة ، فرسم له خلعة ، فلبسها ، واستقر في كتابة سر صفد . ونزل إلى بيت^(٥) [الأمير مقبل] الدوادار ، فشفع [فيه] ألتنبغا الصغير رأس نوبة ، فقبل السلطان شفاعته . واستمر في حاسبة القاهرة على عادته ، ففرح الناس به فرحاً كبيراً لمحبتهم إيّاه ،

(١) كذا في نسخة ١ ، ب ، وكذلك في النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٦١٤ ، ٨٠٠) ، أما في نسخة ف من المخطوطة فجاء الاسم « عدري » .

(٢) في نسخة ١ « سادس عشره » وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ١ ، ف .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

لغسوا في إظهار السرور به . وكان السلطان قد تنكر على كاتب السر من
ل إخراج ابن العجمي من القاهرة بغير خلعة . ولم يممهله حتى يأخذ عياله
ه . وبالغ في الإنكار عليه بسبب ذلك ، وأسمعه مكروهاً كبيراً ، فنزل
يوم السبت إلى داره . وكانت عادته دائماً أن يبيت ليلة الأحد وليلة الأربعاء
السلطان ، فأشيع عزله ، وركب الأعيان إليه يترغمون له . فلما كان يوم
ثنين المذكور ، ركب إلى القلعة ، وباشروا بكتابة السر ، ونزل وفي ظنه
ابن العجمي إنما لبس خلعة بكتابة سر صقد . فعندما رأى حوانيت الباحة
أهرة [وقد ^(٣) أشعلوا] الحوانيت ^(٤) بالقناديل والشموع ليمر ابن العجمي
منه عليهم ، فرحاً بأنه قد عاد إلى الحسبة ، غضب ابن البارزي من ذلك ،
معهم مكروهاً . ومالت ممالكه على القناديل ، فكسروا بعضها ، وسسبوا
نوا . فما كاد ابن البارزي يصل إلى بيته حتى شفع الأمير أظنبا الصغير
ابن العجمي ، واستقر في الحسبة ، وشق القاهرة وعليه الخلعة ، فتزايد
ثم الغوغاء في ابن البارزي ، وجهروا بما يقبح ذكره .

وفي يوم الثلاثاء رابعه قدم شمس الدين محمد بن حمزة بن محمد بن الفري ^(٦)
في قاضي مملكة الأمير محمد كرشجي بن عثمان ببلاد الروم . وكان قد قدم

(١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة ا ، ف « من أجل أن أخرج ابن العجمي » .

(٢) المراجعة : الهجران والتباعد والمفاضة ، وراعههم ناهلهم وهجرهم وعاداهم ، وترغم :
ب (القاموس المحيط) .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥) في نسخة ب « فرحاً به بأنه » .

(٦) في نسخة ب « وفي يوم الجمعة » وهو تحريف .

(٧) انظر ترجمته في المنهل الصافي لأبي المصنف (ج ٤ ص ٦٧٢) . انظر أيضاً مقد الجمان للعيني

٢ ٣ ورقة ٤٩٤ ، وفي إنباء الغمر لابن حجر جاء الاسم « الفخاري » (حوادث ٨٢٣ هـ)

دمشق في السنة الماضية ، يريد الحج . فلما حج وعاد ، استدعاه السلطان ليستفهم منه أحوال البلاد الرومية ، فتمثل بين [يدى ^(١)] السلطان ، فأكرمه وأنزله عند القاضي زين الدين عبد الباسط ناظر الخزانة . وأجريت عليه الإنعامات . وأمر أهل الدولة بأكرامه ، فبحثوا إليه ما يليق به من الهدايا .

وفي خامسه ركب الأمير أبو بكر الأستاذار إلى السلطان ، وهو في شدة ^(٢) المرض بحيث لا يستطيع القيام ، ومعه خيول وسلاح وغير ذلك ، مما تبلغ قيمته [نحو] ثلاثين ^(٣) [ألف ^(٤)] دينار ، فخلع عليه . ونزل وقد اشتد به مرضه ، فمات بعد أربعة أيام .

وفي سادسه خلع على ابن البارزى كاملية صوف بفرو سمورخلعة الرضا . وفي ليلة الجمعة سابعه عمل ^(٥) [المولد] النبوى عند السلطان على عادته . وحضر الأمراء والقضاة ومشايخ العلم وأهل الدولة ، ورسول ابن عثمان ، وابن الفخرى ، وكان وقتا جليلا :

وفي يوم الجمعة أعيد داود ابن الأمير ناصر الدين محمد بك بن دلغادر هدية إلى أبيه ، وتقصاد على باك بن قرمان ، ومعهم فرس بقماش ذهب ، وعدة تعابى في ثياب سكندرى ، وغيرها . وتوجه معه محمود العينتابى ناظر الأحباس ، لتحليف نواب قلاع البلاد القرمانية وبلادها . وكتب إلى نواب الممالك ، وإلى العربان والتراكين ، بالتهيؤ إلى ملاقة السلطان ، فإنه عزم على المسير لحرب قرا يوسف . وسبب ذلك قدوم كتاب قرا يوسف يتضمن

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) يعنى الأمير أبو بكر الأستاذار .

(٣-٤) ما بين حاصرتين مثبت في أ ، ف ، وساقط من ب .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

من السلطان يجهز إليه الجواهر - التي أخذها منه وهو مسجون بدمشق -
كما هي [^(١)] ، وإلا سار [إليه ^(٢)] وخرب البلاد وأخذها .

وفي عاشره توجه شمس الدين محمد المروى إلى القدس ، على ما كان
عليه من تدريس الصلاحية فقط ، دون نظر القدس والخليل ؟

وفي يوم الخميس ثالث عشره خلع على الأمير يشبك أيتالى المؤيدى ^(٣) ،
استقر في الاستادارية ، عوضاً عن الأمير أبى بكر بعد وفاته . وكان قد
ستقر قبلها في كشف الحسور بالمغربية ، وعزل عنها . وخلع على صاحب
بدر الدين [حسن ^(٤)] بن نصر الله خلعة الاستمرار في الوزارة ونظر الخاص .

وفي سابع عشره أضيف إلى صاحب بدر الدين بن نصر الله استادارية
المقام [العالى] الصامى إبراهيم ابن السلطان ، وخلع عليه عوضاً عن الأمير
أبى بكر المتوفى . وأنعم على ولده الأمير صلاح الدين محمد الحاجب بأمرة
طبلخاناه .

وفي ثانی عشرينه سافر ابن الفرى قاضى الروم إلى بلاده ، بعدما أتى
عدة دروس في الفقه والأصول بالجامع الباسطى من القاهرة ^(٥) ، وجهزه السلطان
وأهل الدولة جهازاً جليلاً ، فسار بتجمل كبير ^(٦) .

وفي رابع عشرينه قدم قاصد الأمير شاه رخ أمير زه بن تيمور لئلك *

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من ا ، ف .

(٣) كذا في ا ، ب ، وفي نسخة ف « الأيتالى » .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في ب ، وساقط من ا ، ف .

(٥) في نسخة ب « ثالث عشرينه » .

(٦) جامع الباسطى ، يقع في بولاق خارج القاهرة ، مطال على النيل ، أنشئ سنة ٨١٧ هـ .

(المقريزى : المواظ ، ج ٢ ، ص ٢٢٧) .

(٨) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « فسافر » .

وفي سابع عشرينه نزل السلطان إلى جامعة بجوار باب زويله ، وحضر
دروس المشايخ كلهم ، فكان يجلس في كل حلقة قليلا ، والمدرس يأتي
درسه : ثم يقوم إلى الحلقة الأخرى ، حتى طاف الحلق السبع ، وعاد إلى القلعة .
وفي هذا الشهر عزم السلطان على السفر لقتال قرا يوسف ، وأخذ في الأهمية
لذلك ، وأمر الامراء به فشرعوا في ذلك :

شهر ربيع الآخر ، أوله الإثنين :

فيه وقع الشروع في بناء منظره على الخمس وجوه بجوار التاج خارج^(٢)
القاهرة ، لينشئ السلطان حولها بستاناً جليلاً ، ويجعل ذلك عوضاً عن قصور
سرياقوس ، ويسرح إليها كما كانت سرحه سرياقوس :

وفي خامسه سافر قاضي القضاة علاء الدين [على]^(٣) بن مغلى الحنبلى إلى
مدينته لينظر في أحواله ، واستخلف على قضاء القضاة بعض ثقاته :

(١) منظره الخمس وجوه ، ذكرها المقرئى ضمن المناظر التى كان يتنزه فيها الفاطميون ،
وقد أنشأ هذه المنظره الأفضل بن أمير الجيوش ، وكان بها خمسة أوجه من المحال الخشب التى تنقل
الماء إلى البستان العظيم الوصف . كذلك ذكر المقرئى . أنه أدرك ذلك الموضع وهو من أعظم
متفرجات القاهرة ، حيث كانت توجد غروس من نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا البستان
القديم . على أنها ثلاث إلى أن جدد السلطان الملك المؤيد شيخ عمارة منظره فوق الخمس وجوه القديمة
وفقها هو مذكور في المنن (المقرئى : المواعظ ، ج ١ ، ص ٤٨١) .

(٢) ذكر المقرئى أن منظره التاج أيضاً كانت من جملة المناظر التى ينزلها الخلفاء الفاطميون
للزفة . وقد بناها الأفضل أمير الجيوش ، لكنها خربت ولم يبق منها سوى أثر كوم توجد تحته
الحجارة الكبار ، وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية الشرج .
(المقرئى : المواعظ ، ج ١ ، ص ٤٨١) .

(٣) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة أ ، وساقط من ب ، ف .

(٤) يقصد بمدينته مدينة حماة ، وهى المدينة التى كان ابن مغلى يلقى قضاها ، بالإضافة إلى قضاء
الحنابلة بالديار المصرية ، وقد عرف يابن مغلى لأن أباه كان تاجراً من الدراق وسكن سلمية ،
فنسب إلى المغل . انظر ترجمة على بن محمود بن أبى بكر بن إسحق في الضوء اللامع للسخاوى (ج ٦
ص ٣٤) ، وفي المنهل العساقى لأبى المحاسن (ج ٤ ورقة ١٩١) .

وفي ثالث عشره ابتدأ بالسلطان ألم تجدد له من حبس الإراقة، مع ما يعتبر به من ألم رجله .

وفي سابع عشره صرف الصاحب بدر الدين بن نصر الله من استاذهارية ابن السلطان . وأقيم بدله جمال الدين يوسف بن خضر بن صاروجا المعروف بالحجازى ، وأصله من الاكراد ، وقدم القاهرة ، وترقى حتى عمل استاذهارية الامراء فى الأيام الناصرية فرج . وتمكن عند الأمير طوغان الحسنى [الدوادار ^(١)] تمكناً زائداً ، فعظم قدره . ثم لما قبض على طوغان فرأى مكه ، وأقام بها مدة : ثم حضر إلى القاهرة وياشر الدوايب السلطانية بالوجه القبلى زماناً ، فنكبه الأمير فخر الدين عبيد الغنى بن أبى الفرج ، وعاقبه وصادره : ثم أفرج عنه فلزم داره حتى مات الأمير أبو بكر الإستاذار ، سعى [جمال الدين يوسف] فى الأستاذارية ، فأخرق به الصاحب بدر الدين بن نصر الله ، وأراد القبض عليه ، فلم يمكنه السلطان منه ، وعفى به ، ثم ولاه بعد ذلك استاذهارية ولده .

وفي ثانى [عشريته ^(٢)] اشتد بالسلطان الألم وتزايد به إلى يوم الأربعاء رابع عشريته ، نودى فى القاهرة بإبطال مكس الفاكهة البلدية والمجاوبة، وهو فى كل سنة نحو ستة آلاف دينار سوى ما يأخذه القبط الكنبه والأعوان - ويتمارب ذلك - فبطل ، ونقش ذلك على باب الجامع المؤيدى .

وفي هذا الشهر كثر الوباء بالإسكندرية والبحيرة ، وكثر الإرجاف بحركة قرا يوسف إلى جهة البلاد الشامية .

شهر جمادى الأولى ، أوله الأربعاء .

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب ، ومثبت فى ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

في ثانيه ركب السلطان - وقد أبل من مرضه - إلى خارج القاهرة .
وعبر من باب النصر ، وقد زينت المدينة فرحاً بعافيته ، وأشعلت الشموع
والقناديل ، فسر إلى القلعة :

وفي هذه الأيام مرض المقام الصارم إبراهيم ابن السلطان ، فركب في يوم
الثلاثاء رابع عشره من القاعة في محفة ، لعجزه عن ركوب الفرس ، ونزل
إلى بيت زين الدين عبد الباسط المطل على البحر ، وأقام به . ثم ركب النيل
في غده إلى الخروبيه بالجيزة ، وأقام بها ، وقد تزايد مرضه :

وفي ثاني عشرينه ركب السلطان إلى الخمس وجوه ، فشاهد ما عمل
هناك ، ورتب ما اقتضاه نظره من كيفية البناء ، وعاد إلى بيت صلاح الدين
خليل بن الكويز ناظر الديوان المفرد ، المطل على بركة الرطلي خارج باب
الشعرية ، فأقام عنده نهاره ، وعاد من آخره ، إلى القلعة . وقدم له ابن الكويز
تقدمة تليق به سوى ما أعده [له] من المأكول والمشارب .

وفي يوم السبت خامس عشرينه خلع على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد
[بن عثمان] البساطي شيخ الخانكة الناصرية فرج ، بترية أبيه الظاهر برقوق
خارج باب النصر . واستقر قاضي القضاة المسالكية بالقاهرة ومصر ، بعد
[وفاة] جمال الدين عبد الله بن مقدار الأقفهي ، فافتصر من نواب الحكم
على أربعة ، ثم زادهم بعد ذلك :

-
- (١) كذا في نسخة ب ، وفي نسخة أ « وقد قام له ابن الكويز بتقدمة تليق به » ، وفي نسخة ف
« وقد قام له ابن الكويز بتقدمة ما يليق به » .
(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة أ .
(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .
(٤) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

وفي يوم الأربعاء آخره نزل السلطان إلى الميدان الكبير الناصري، ووردة الجبس . وكان قد خرب وأهمل أمره ، منذ أبطل السلطان الملك الظاهر [رقوق]^(١) الركوب إليه ولعب الكرة فيه ، وتشعثت قصوره وجدرانها ، وصار منزلاً لركب المغاربة الحجاج : فرسم السلطان للصاحب بدر الدين بن نصر الله بعمارتها في هذا الشهر ، فعمره أحسن عمارة . فعندما شاهدته السلطان أعجب به ، ومضى منه إلى بيت ابن البارزى كاتب السر المطل على النيل ، ونزل به ، وقد تحول المقام الصارمي من الخروبية بالحيزة إلى المنطرة الحجازية ، وهو بحاله من المرض ، فزاره السلطان غير مرة ، وأنزل بالحريم إلى بيت كاتب السر ، فأقاموا به عنده .

شهر جمادى الآخرة ، أوله الجمعة :

فيه صلى السلطان الجمعة بجامع ابن البارزى ، الذى جدد عمارته ، تجاه بيته : وكان يعرف قبل ذلك بجامع الأسيوطى .^(٣) وخطب به وصلى شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وركب من الغد إلى الميدان ، فعمل به الخدمة ، وتوجه إلى القلعة :

(١) ما بين حاصرئين ساقط من نسخة ب .

(٢) كذا فى نسختي أ ، ف ، وفى نسخة ب « الناصري » وهو تحريف .

(٣) ذكر المقرئ (الموعظ ، ج ٢ ص ٣١٥ - ٣١٦) عن جامع الأسيوطى أنه يقع « بطرف جزيرة الفيل مما يلي ناحية بولاق . كان موضعه فى القديم قائماً بماء النيل ، فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق ، أنشأ هذا الجامع القاضى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عمر السيوطى فاطر بيت المسال ، ومات فى سنة ٧٤٩ هـ . ثم جدد عمارته بعد ما تهدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزى الحموى كاتب السر ، وأجرى فيه المساء ، وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الأولى سنة ٨٢٢ هـ ، فجا فى أحسن هندام وأبدع زى . وصلى فيه السلطان الملك المؤيد الجمعة فى أول جمادى الآخرة سنة ٨٢٣ هـ .

وفيه نودى أن لا يتحدث في الأمور الشرعية إلا القضاة ، ولا يشكو أحد
 غريمه على دين لأحد من الحجاب . وسبب ذلك أن القاضي زين الدين
 عبد الرحمن التفهني الخنفي رفع على رجل في مجاسه من أجل دين لزمه ، فاحتفى
 ببيت الأمير أظنبا المرقبي - حاجب الحجاب - وامتنع عن الحضور إلى بيت
 القاضي ، وضرب الحاجب رسوله ضرباً مبرحاً . فلما أعلم القاضي بهذا
 السلطان ، أنكر على المرقبي ، ووبخه على [ما ^(١)] فعل ونادى بما تقدم ذكره :
 فسعى [الأمراء ^(٢)] في نقض ذلك حتى نودي في يوم الاثنين رابعه - بعد يومين -
 بعود الحكم إلى الحجاب ، وضرب من جهر بالنداء :

وفي سادسه نزل السلطان إلى بيت كاتب السر على النيل ، وأقام به :

وفي سابعه أخذ قاع النيل ، فكان ثلاثة أذرع سواء ، ونودي عليه من الغد :
 وفي [يوم ^(٣)] السبت تاسعه ركب السلطان إلى الميدان وعمل به الخدمة ،
 وصعد إلى القلعة .

وفي حادى عشره ضرب الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوى والى القاهرة
 بالمقارع ، بين يدي السلطان ، ونزل وهو عارى البدن على حمار إلى بيت شاد
 الدواوين ، ليستخلص منه مالا : وخلع على ناصر الدين محمد بن أمير أخور
 واستقر والى القاهرة ومصر وقلوب :

وفي يوم الأربعاء ثالث عشره حمل المقام الصارمى إبراهيم ابن السلطان على
 الأكتاف من الحجازية إلى القلعة ، لعبزه عن ركوب المحفة ، فأتت ليلة الجمعة

(١) خامس [عشره] . ودفن من الغد بالجامع المؤيدى ، وشهد السلطان دفنه ، مع عدم نهضته للقيام ، وإنما يحمل على الأكتاف حتى يركب ، ثم يحمل حتى ينزل . وأقام السلطان بالجامع إلى أن صلى الجمعة ، فصلى به ابن البارزى ، وخطب خطبة بليغة . ثم عاد إلى القلعة . وأقام [القراء]^(٢) يقرأون القرآن على قبره سبع ليال :

(٣) وفى ثامن عشره توقف النيل عن الزيادة ، وتمادى على ذلك أياماً ، فارتفع سعر الغلال ، وأمسك أربابها أيديهم عن بيعها ، وكثر قلق الناس . ثم نودى فيهم أن يتركوا العمل بمعاصى الله ، وأن يلتزموا الخير . ثم نودى فى ثانی^(٤) عشرينه أن يصوموا ثلاثة أيام ، ويخرجوا إلى الصحراء ، فأصبح كثير من الناس صائماً ، وصام السلطان أيضاً . فنودى بزيادة أصبع مما نقصه ، ثم نودى من يوم الأحد غده أن يخرجوا غداً إلى الجبل وهم صائمون ، فبكر فى يوم الإثنين خامس عشرينه شيخ الإسلام قاضى القضاة جلال الدين البلقينى ، وسار من منزله راكباً بشياب جلوسه فى طائفة ، حتى جلس عند فم الوادى ، قريباً من قبة المنصر ، وقد نصب هناك منبر ، فقرأ سورة الأنعام ، وأقبل الناس أفواجاً من كل جهة ، حتى كثر الجمع . ومضى من شروق الشمس نحو ساعتين أقبل السلطان بمفرده على فرس ، وقد تزييا بزى أهل التصوف ، فاعتم بمئزر صوف لطيف ، ولبس ثوب صوف أبيض ، وعلى عنقه شملة^(٥) صوف مرخاة ، وليس فى سرجه — ولا شئء من قماش فرسه — ذهب ولا حرير ، فأنزل عن

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ف « ثامن عشرينه » وهو تحريف .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « فى ثالث عشرينه » .

(٥) الشملة هى البردة أو المئزر . ذكر ابن جبير أن الشمل ما يلبسه الأعراب .

الفرس ، وجلس على الأرض من غير بساط ولا سجادة ، مما يلي يسار المنبر ،
فصلى قاضي القضاة جلال الدين ركعتين كهيئة صلاة العيد ، والناس من ورائه
يصلون بصلاته . ثم رقى المنبر ، فخطب خطبتين ، حث الناس فيهما على التوبة
والاستغفار ، وأعمال البر ، وفعل الخير ، وحذرهم ، ونهاهم : وتحول فوق
المنبر فاستقبل القبلة ، ودعا فأطال الدعاء ، والسلطان في ذلك يبكي وينتحب ،
وقد باشر في سجوده التراب بحبته . فلما انقضت الخطبة انفض الناس ، وركب
السلطان فرسه ، وسار والعامه محيطة به من أربع جهاته ، يدعون له ، حتى
صعد القاعة ، فكان يوماً مشهوداً ، وجمعاً موفوراً :

وفي مشاهدة جبار الأرض على ما وصفت ، ما تخشع منه القلوب ، ويرجى
رحمة جبار السماء ، سبحانه . ومن أحسن ما نقل عنه في هذا اليوم ، أن بعض
العامه دعا له ، حالة الاستسقاء أن ينصره الله ، فقال : « اسألوا الله فانما أنا واحد
منكم » . فله دره ، لو كان قد أيد بوزر أصدق وبطانة خير ، لمسا قصر
عن الأفعال الجميلة ، بل إنما اقترن به فاجر جرى ، أو خب شقي^(٥) .
وفي غده ، يوم الثلاثاء ، نودى على النيل بزيادته اثني عشر أصبعاً ، بعد
ما رد النقص^(٧) ، وهو قريب من سبع وعشرين أصبعاً ، فتباشر الناس باستجابة
دعائهم ، ورجوا رحمة الله :

(١) في نسخ المخطوطة « وقا » .

(٢) أى السلطان .

(٣) في نسخة ب « الاستغفار » .

(٤) الوزير معروف ، وجمعه وزراء ، وأوزار ، والعامه تقول الوزر بحركة (تاج العروس) .

(٥) يشير هنا المقرئ إلى سوء بطانة السلطان المؤيد الشيخ وفساد حاشيته مع حسن استعداد
السلطان لأعمال الطيب ، والخب هو الخداع الخبيث المساكر (لسان الغرب) .

(٦) كذا في نسختي أ ، ف ، وفي نسخة ب « بزيادة » .

(٧) في نسخة ف « بعدما زاد النقص » .

وقدم الخبـر بنزول قرا يوسف على بغداد، وقد عصاه ولده شاه محمد
فحاصره ثلاثة أيام ، حتى خرج إليه ، فأمسكه واستصفي أمواله ، وولى عوضه
ابنه أصبهان أمير زاة . ثم عاد إلى تبريز لحركة شاه رخ بن تمرلنك عليه .

وفي تاسع عشر^(١) خلع على الأمير مقبل الدوادار ، والقاضي ناصر الدين
محمد بن البارزى كاتب السر ، بنظر الجامع المؤيدى ، فنزلا إليه ، وتفقدا
أحـواله ،

شهر رجب ، أوله السبت :

فى ثالث عشره أدير محمل الحاج على عادته :

وفى نصفه استدعى [السلطان]^(٢) بخلة اكتاب سر صفد ، وبعثها إلى الأمير
مقبل الدوادار : وأمر أن يطلب صدر الدين أحمد بن المعجمى محتسب القاهرة
إلى داره ، ويلبسه الخلعة ، ويخرجه إلى صفد ، فأحضره فى الحال ، وألبسه
الخلعة ، وأمره بالتوجه من القاهرة إلى صفد ، فتوجه إلى داره ، وانجـمـع
عن التحدث فى الحسبة ، وأخذ يسعى فى الإقامة فى القاهرة بطالا . فرسم
السلطان أن يخرج إلى القدس بطالا ، فسار فى يوم الثلاثاء ثامن عشره .

وفى يوم الإثنين سابع عشره نزل السلطان إلى بيت كاتـب السر الماطـل
على النيل ، ليقـيـم به على عادته . ونزل الأمراء بالدور من حوله : وصارت
الخدمة تعمل هناك :

وفى يوم الأربعاء تاسع عشره سبـح السلطان فى النيل مع خاصته ، من بيت
كاتـب السر إلى منية السيرج ، ثم عاد فى الحراقة . وكثر التعجب من قوة

(١) فى نسخة ب « فى تاسع عشره » .

(٢) ما بين حاصرتين مائتين من نسخة ب .

(١) سبّحه مع زمّانة رجله ، وعجزه عن القيام ، لكنّه يحمل على الأكثاف ، ويمشّى به ، أو يوضع على ظهر الفرس ، ثمّ يحمل ، وينزل عنها . ولما أراد السباحة أقعد في تحت من خشب ، وأرّخى من أعلا الدار بحبال إلى الماء ، فلما عاد رفع به في التخت كذلك ، حتّى جلس على مرتبته : فنودى من الغد يرم الحميس ، بزيادة ثلاثين أصبعاً ، ولم يزد في هذه السنة مثلها جملة ، فتيا من الناس بعموم السلطان ، وعدوا ذلك من جملة سعادته : ومن صحة عقيدته أنّه لما بلغه قول العوام أن النيل زاد هذه الزيادة البالغة لكوله سبّح فيه ، فقال : « لو علمت أن ذلك يقع لما سبّحت فيه ، لثلاث يضل العوام بذلك » :

وفي عشرينه خلع على صارم الدين إبراهيم ابن الوزير ناصر الدين محمد ابن الحسام الصقري بوظيفة حسبة القاهرة ، عوضاً عن صدر الدين بن العجمي فباشرها وهو يتزّيا بزي الجند ، وقد التزم بحمل ألف دينار ، يجبيها من الباعة ونحوهم ، فلم تحمد مباشرته ؟

وفي يوم الجمعة حادى عشرينه ركب السلطان النيل للترّهة به ، فزار الآثار النبوية ، وبر من هناك من الفقراء بمال ، ثمّ توجه إلى المقياس بالروضة ، فصلى الجمعة بمجامع المقياس ، ورسم بهدمه وبنائه ، وتوسّعته ، وترميم بنسائه رباط الآثار النبوية أيضاً . ثمّ ركب من الجزيرة الوسطى إلى الميدان الناصري ، وبات به . وركب من الغد يوم السبت إلى القلعة ؟

وفيه قدم البدر محمود العينتاني ناظر الأحباس من بلاد ابن قرمان ، فخلع عليه ؟

(١) أزمّن الشيء ، طاله عليه الزمان (اسان العرب) ، والمقصود ملول الأمل الذي أصاب في رجله .

(٢) ذكر المقرّبي (المواعظ ، ج ٢ ص ٢٩٠) أن جامع المقياس يقع بجوار مقياس النيل من جزيرة القسّاط .

وفي ثالث عشرينه وجد بكرة النهار خارج القاهرة فرسان ، فقيدا إلى بيت الأمير يشبك الأستاذار ، فعرفا أنهما من خيل ابن العجمي المختب : وذلك أنه نزل بلبيس يوم السبت أمسه ، وفقد منها عشاء . فارتجت القاهرة بأنه قتل وخرج نساء مسبيات يصحن حتى صعدن القلعة إلى السلطان ، ووجهوا التهمة بقتله إلى ابن البارزى كاتب السر ، فأنكر السلطان أن يكون قتل ، وقال : « هذه حياة عملها ، وقد اختفى بالمدينة » . ثم بعث للكشف عن قتله من أرباب الأدراك فلم يوقف له على خبر . ونودى [فى سابع عشرينه ^(١)] بتهديد من أخفاه عنده ، وترغيب من أحضره . فظهر فى آخر النهار أنه بعث إلى أهله كتابا يتضمن أنه من خوفه على نفسه مضى على وجهه . فطلب زوج ابنته ، وعوقب على إحضاره ، ثم سجن :

وفيه قدم الخبر بأن الأمير عثمان بن طر على قرا يلك كبس على بير عمر ، حاكم أرزنكان من قبل قرا يوسف ، وأمسكه وقيده ، هو وأربعة وعشرين من أهله وأولاده ، وقتل ستين رجلا ، وغنم شيئا كثيرا .

شهر شعبان [المكرم ^(٢)] ، أوله الاثنان :

فيه وصل رأس بير عمر حاكم أرزنكان ^(٣) : وكان السلطان قد كتب محاضر وفتاوى بكفر قرا يوسف وولده حاكم بغداد ، فأففى شايخ العلم بوجوب قتاله : ورسم للأمراء بالتهيو ^(٤) للسفر ، وحملت إليهم النفقات ، فوقع الشروع فى تجهيز أمور السفر : ونودى فى رابعه ، وقد ركب الخليفة والقضاة الأربع

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين مشيت فى نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب ، ف ، « أرزنجان » .

(٤) كذا فى ا ، ف ، وفى نسخة ب « بالتهاب » .

بنوابهم ، وبين يديهم بنر الدين حسن البرديني أحد نواب الحكم الشافعية ^(١) ، وهو راكب يقرأ من ورقة استنفاذ الناس لقتال قرا يوسف ، وتعداد قبائحه ومساوئه ، فاضطرب الناس ، وكثر جزعهم :

وفيه ادعى على الأمير ناصر الدين محمد بن أمير أخور والى القاهرة بأنه قتل رجلا وسطه بالسيف نصفين بغير موجب شرعى . وأقيمت البينة بذلك بحضرة القضاة ، وهم بين يدي السلطان ، فحكم بقتله ، فأخذ ووسط في الموضع الذى وسط فيه المذكور :

ونخلع فيه على الأمير ناصر الدين محمد ، ويعرف بيكلمش بن فرى نائب الوجه البحرى وابن والى العرب ، واستقر والى القاهرة ، عوضاً عن ابن أمير أخور ، على مال كبير التزم بحمله مما يجبيه من مظالم العباد ، فباشر مباشرة سيئة ، وركبته الديون ، وهان أمره على العامة ، لعدم حرمة ، حتى كان أحد المتقدمين أحشم منه . وصار الناس يلقبونه « قندورى » ، لأنه أراد أن يقول « قباى » فغلط وقال « قندورى » فنقبت عليه ، وهو بزى النساء أشبه منه بالرجال : وفى يوم الاثنين ثامن - وخامس عشرين مسرى - كان وفاء النيسل ، فركب السلطان إلى المقياس ، وفتح الخليج على العادة ، ثم عاد إلى القلعة .

وفى يوم الجمعة ثانى عشره عقد للأمير الكبير الطنبغا القرمشى على خوند ستيتة - ابنة السلطان - بصداق مبلغة خمسة عشر ألف دينار هرجة ، بالجامع المؤيدى ، بحضرة القضاة والأمراء والأعيان :

(١) فى نسخة ف « الحكم العزيز » .

(٢) كذا فى نسخى ا ، ب ، وفى نسخة ف « بعض » .

(٣) فى نسخة ف « يوم الخميس » وهو تحريف .

وفى يوم السبت ثالث عشره ، برز الأمير الكبير الطنبغا القرمشى إلى
الريدانية خارج القاهرة ، ومعه من الأمراء أنطنبغا الصغير رأس نوبة ، وطوشان
أمير أخور ، وجلبان المويدي أحد مقدمى الألوف ، والطنبغا المرقى حاجب
الحجاب ، وجرباش الكرىمى رأس نوبة ، وأقبلاط السيفى دمرداش ، وأزدمر
الناصرى من مقدمى الألوف ، ليتوجهوا إلى حلب ، خشية [حركة]^(١) قرا يوسف :
وفيه نزل السلطان إلى بيت كاتب السر على النيل ، فأقام به إلى يوم الثلاثاء
سادس عشره ، توجه إلى الميدان لعرض الممالك السلطانية الراحة . وعاد من
آخره على ظهر النيل . ثم ركب إلى الميدان نهاسر السبت ، وبات به . وقرجه
نهار الأحد ، فزار الآثار النبوية ، وكشف عمارة جامع المقياس بأروضة :
وعاد إلى الميدان ، فبات به . وعرض الراحة فى يوم الاثنين . ثم راجع زيارة
الآثار النبوية فى يوم الثلاثاء . وعاد إلى مخيمه بالجزيرة الوسطى ، فأقام يومه
ومعه الأمراء ومباشروه ، فأكلوا وشربوا القمز . وعاد إلى الميدان ، فبات به
ليلتين . ثم رجع إلى بيت كاتب السر فى يوم الخميس^(٢) ، فبات به وصلى الجمعة بجامع
كاتب السر . ثم توجه إلى الميدان ، فبات به ، وركب إلى القلعة بكرة السبت سابع
عشره . وكان صائماً فى رجب وشعبان ، لم يفطر فيهما إلا نحو عشرة أيام :
شهر رمضان [المعظم]^(٣) ، أوله الثلاثاء :
أهل ، وقد انتقض على السلطان ألم رجله :

(١) فى نسخ ١ ، ف « آق بلاط » .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) فى نسخة ب « يوم الجمعة » وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب .

وفي رابع عشره خلع السلطان على الصاحب تاج الدين عبد الرزاق الهيصم واستقر في نظر الديوان المفرد ، بعد موت صلاح الدين خليل بن الكويز .

وقدم الخبر من غزة أن في ليلة الأربعاء ثلثه ذبح جمل بسوق [الحزارين ، وعلق لحمه في داخل بيت الحزار ، فأضاء اللحم كما يضيء الشمع إذا أشعل فيه النار ، فأخذ منه ^(١) قطعة فأضاءت بمفردها ، فقطعوه قطعاً فأضاءت كل قطعة منه ، فأخذوه بحملته ودفنوه من غير أن يأكل أحد منه شيئاً ، إلا أن رجلاً قطع منه قطعة لحم وهي قضىء ، وتركها عنده إلى أن أصبح وألقاها لكلب ، فلم يأكلها وتركها . وكان لحم هذا الحمل بحيث لو أخذ منه زنة درهم لأضاءت كأنها النجم : وشاهد هذا جماعة لا يحصى عددهم :

وانتهت زيادة النيل في ثالث بابه إلى ثمانية عشر ذراعاً وثلاث أصابع ، وابتدأ النقص من خامس بابه .

[وفي هذا الشهر ابتداء مرض القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى ، كاتب السر ^(٢) .]

شهر شوال ، أوله الأربعاء .

فيه صلى السلطان صلاة العيد بالمتصر الكبير من القلعة ، عجزاً عن المضي إلى الجامع .

وفي رابعه ركب السلطان في الخفة إلى منظرة الشمس وجوه التي استجدها ، وقد كملت ، ثم عاد من يومه :

(١-٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

وفى يوم الأربعاء خامس عشره تنكر السلطان على الوزير الصاحب
بلدر الدين حسن بن نصر الله ، وضربه بين يديه ضرباً مبرحاً . ثم أمر به فنزل
إلى داره على وظائفه . هذا والسلطان مريض :

وفى يوم الاثنين عشرينه أرجف بموت السلطان ، فاضطرب الناس ،
ونقلوا ثيابهم خوفاً من الفتنة أن تثور : ثم أفاق فسكنوا :

وفيه خرج محمل الحاج إلى الريدانية ، والحجاج على نخوف من النهب .

وفيه طلب القضاة والأمراء : وجلس السلطان ، فعهد إلى ولده الأمير
أحمد بالسلطنة من بعده : ومولده فى ثانى جمادى الأولى من [السنة ^(١)] الماضية ،
وله من العمر سبعة عشر شهراً وخمسة أيام . وجعل الأمير الكبير ألبنغا القرمشى
القائم بأمره ، وأن يقوم بتدبير الدولة حتى يحضر القرمشى من حلب الأمراء الثلاثة
وهم : قجقار القردى ، وتنبك ميق ، وططر . وحلف الأمراء على ذلك ،
ثم حلف المسالينك من الغد :

وفى يوم السبت خامس عشرينه ، خلع على كمال الدين محمد بن ناصر الدين
محمد بن البارزى ، واستقر فى كتابة السر ، بعد وفاة أبيه ، على مبلغ أربعين
ألف دينار ، يحملها . وكان صدر الدين أحمد بن العجمى لم يزل مخفياً حتى
مات ناصر الدين محمد بن البارزى ، فظهر ، وعند جمهور الناس أن ابن البارزى
[ناصر الدين محمد كاتب السر هو الذى ^(٢)] قتله ، فشفع فيه بعض الأمراء :
وكان السلطان فى شغل بمرضه عنه ، فقبل شفاعته ، ورسم أن يقيم بداره من
القاهرة ، فلزم داره ، وظهرت براءة ابن البارزى :

(١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب ، وساقط من ا ، ف .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وحدها .

وفي سابع عشرينه خلع على بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر
الدمشقي ، ناظر الاصطبل ، واستقر في نيابة كتابة السر ، عوضاً عن كمال
الدين ابن البارزي المنتقل لكتابة السر .

وفي تاسع عشرينه دخل السلطان الحمام ، وقد تناقص ما به من الأمراض
فنودي بالزينة ، فزينت القاهرة ومصر : وفرق مال في الناس من الفقهاء
والفقراء ،

وفي هذا الشهر أعاد قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي المسالك
نواب الحكم الدين كانوا يلون^(١) عن قباله ، واستتاب زيادة عليهم عدة من الزمام .
شهر ذي القعدة أوله الجمعة .

فيه ظهرت دخيرة لناصر الدين محمد بن البارزي ، فيها نحو من سبعين
ألف دينار ، أخذها السلطان .

وفي رابعة ركب السلطان وشق القاهرة من باب زويلة ، وخرج من باب
المنطرة^(٢) ، فنزل بمنطرة الخمس الوجه إلى يوم الأربعاء سابعه عداد من باب
المنطرة ، وشق القاهرة بثياب جلوسه ، حتى صعد القلعة :

وفي تاسعه ركب [السلطان^(٣)] إلى المنطرة أيضاً ، وبات بها ، وتصيد من
الغد بئر الحيزة ، وأقام هناك :

(١) في نسخة ب « يولون » .

(٢) باب المنطرة ، هو باب مصر من الجهة القبالية ، تسمى باسم المنطرة الواقعة على الخليج
الكبير التي يتوصل إليها من القاهرة ، ويمر فوقها إلى المقس وأرض الطبالة . انظر (المقرئ)
المواعظ ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

(٣) في نسخة ب « بمنطرة » وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ف .

وفيه نزل زين الدين عبد الباسط ، ومرجان المندى [الخازندار ^(١)] إلى بيت الصاحب بدر الدين [حسن ^(٢)] بن نصر الله ، وقد لزم الفراش من يوم ضرب ، وأخذ منه خزانة الخصاص وملمت للطواشي مرجان المذكور ، فتحدث في نظر الخصاص عن السلطان من غير أن يخلع عليه ، ولا كتب له توقيع ، وأنفق من غده عن كسوة المماليك السلطانية نحو ثمانية آلاف دينار : وفي يوم الثلاثاء ثانی عشره عاد السلطان في المحفة إلى القلعة .

وفي رابع عشره خلع على الصاحب بدر الدين بن نصر الله خلعة الرضا ، واستمراره في الوزارة والإميرية ^(٤) :

وفيه قرئ توقيع كمال الدين محمد بن البارزى بكتابة السر في الجامع المؤيدى ، بحضرة الأمراء والقضاة وأرباب الدولة والأعيان : ولم يقرأ قبلاه توقيع كاتب السر ^(٥) :

وفي خامس عشره ركب السلطان إلى منطرة الخمس الوجوه ، وأقام بها إلى سابع عشره ، ثم عاد إلى القلعة . وركب في يوم الأربعاء عشرينه بشباب جلوسه ، وعبر من باب زويلة ، وشق القاهرة حتى خرج من باب القنطرة ^(٦) إلى المنطرة ، فأقام بها إلى يوم الجمعة ، وعدى النيل إلى الجيزة ، يريد سرحة البحيرة ، وخرج الناس على عادتهم بعدما نزل في يوم الجمعة هذا بدار على

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب ، وساقط من أ ، ف .

(٣) في نسخة ف « ثامن عشره » وهو تحريف .

(٤) في نسخة ب « واستمر » .

(٥) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « كاتب السر » .

(٦) كذا في أ ، ب ، وفي نسخة ف « باب القنطرة » .

شاطئ^(١) [فيل] مصر : وعبر الحمام بجوار الجامع الجديد^(٢) . ثم خرج إلى الجامع المذكور وصلى به الجمعة . ثم ركب النيل ، وهو في هذا كله يحمل على الأكثاف :

وفي هذا الشهر فقد لحم الضأن من أسواق القاهرة عدة أيام ، وعز وجود لحم البقر^(٣) ، ثم أبيع لحم الضأن بعشرة دراهم انرطل ، بعد سبعة ، ثم أبيع بتسعة :

وفيه قتل العربان كاشف النهسي ، لكثرة ظلمه وفسقه ، وشدة تعديده وعتوه ، فلم يؤخذ له بثأر :

شهرذى الحمية ، أوله السبت :

في ثامن عا د السلطان من السرحة ، بعدما انتهى إلى الطرانة وقد اشتد به المرض ، وأفرط الإسهال ، فأرجف بموته . وكادت تكون فتنة : ثم ركب النيل^(٤) منها عجزاً عن الركوب في المحفة ، حتى نزل منبابة . فأقام بها حتى نحر قليلاً من ضحايها : ثم ركب النيل آخر يوم النحر إلى بيت كاتب السر المطول على النيل ، وبات به . ثم صعد القاعة في المحفة يوم الثلاثاء حادى عشره^(٥) ، وهو شديد المرض من الإسهال ، والزحير^(٥) والحصاة ، والحمى ، والصداع ، والمفاصل .

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبى الحسن (ج ٦ ص ٤٢٣ - طبعة كاليفورنيا) ، وفي نسخة ب « على شاطئ الجزيرة » .

(٢) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « الجامع المؤيدى » .

(٣) كذا في نسخة أ ، ف ، وفي نسخة ب « حتى » .

(٤) في نسخة ب « سادس عشره » وهو تحريف .

(٥) الزحير والزحار ، استطلاق البطن بشدة ، وتقطع في البطن يمشى دما (القاموس المحيط) .

وفى ثامن عشره قدم كتاب سليمان صاحب حصن كيفا، يتضمن موت
قرا يوسف فى رابع عشر ذى القعدة ، مسموماً ، فيما بين السلطانية وتوريز ،
وهو متوجه إلى قتال شاه رخ بن تيمورلنك ؟

وفى ثامن عشرينه قدم مبشرو الحاج :

وفى يوم السبت تاسع عشرينه أرجف بموت السلطان :

وفيه أثبت عهد الأمير أحمد ابن السلطان ، على قاضى القضاة زين الدين
عبد الرحمن التمهني الحنفى ، بالسلطنة . ثم نقل على بقية القضاة ، فكثرت الاضطراب
فى الناس ، وتوقعوا الفتنة ، واشتد خوف خواص السلطان ، ونقلوا ما فى
دورهم ؟

• • •

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر

شرف الدين محمد بن على الحبرى^(١) ، فى ثانى عشرين ربيع الأول . وقد
ولى حسيبة القاهرة ومصر غير مرة ، بعدما كان من شرار العامة ، يتمتع
بنيابة الحكم عند المالكية بمصر : ثم وقع فى كفر فى سنة ست وتسعين ، فأريد
قتله ، ثم حتم دمه ، وعذر بالضرب والحبس ؟ ثم صار يتمتع ببيع السكر
فى حانوت بالقاهرة . ويشهر بقبائح من السخف ، والمجون ، وسوء السيرة :
ومات صاحبنا ناصر الدين محمد بن مبارك الطازى ، أخو الخليفة المستعين
[بالله] لأمه : ونعم الرجل كان :

(١) كذا فى نسختي أ ، ف ، وفى نسخة ب « الجيزى » ، وفى النجوم الزاهرة لأبى (المحاسن
ج ٦ ص ٤٧٥ - طبعة كاليفورنيا) « الحبرى » .

ومات محب الدين محمد بن محمد بن الخضرى الأسلمى ، أحد كتاب القبط ،
فى عاشر ربيع الآخرة . وكان نصرانياً ، وأسلم عن قريب ، على يد الأمير
فخر الدين الاستادار ، فسماه محمداً كما تقدم ، واقبل محب الدين :

ومات قاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد بن اسماعيل الأفهسى
المالكى ، فى رابع [عشر ^(١)] جمادى الأولى عن نحو ثمانين سنة - وقد ولى
قضاء القضاة المالكية مرتين ، الأولى فى الأيام الناصرية فرج ، بعد موت
نور الدين على بن يوسف بن الجلال ، فى ثالث عشر جمادى الآخرة ، سنة
ثلاث وثمان مائة ، فأقام أربعة أشهر وعشرة أيام ، وصرف فى ثالث عشر بن
[شهر ^(٢)] رمضان بابه خلدون . ثم ولى ثانياً ، فأقام خمس سنين وثمانية أشهر
ويومين ، ومات وهو قاض : وكان فقيهاً ، بارعاً فى الفقه . أخذ عن الشيخ
نجيل . وناب فى الحكم عن العلم سليمان البساطى من سنة ثمان وسبعين وسبع
مائة إلى أن استبد بالقضاء . ودرس بالقمحية وغيرها ، وعرف بالستر والصيانة
وصار المعول على فتاويه مدة سنين :

ومات شمس الدين محمد بن محمد بن حسين البرقى الحنفى ، أحد نواب
الحكم الحنفية ، فى سابع جمادى الآخرة . وكانت سيرته ذميمة :
ومات الشيخ على كهنفوش ، صاحب الزاوية تحت الجبل الأحمر . وكان
مشكور السيرة ، محمود الطريقة ، له حظ من الأثر :

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت فى نسخة ب وحدها .

ومات صلاح الدين خليل بن زين الدين عبد الرحمن بن الكويز ، ناظر
الديوان المفرد ، في عاشر رمضان ،

ومات ناصر الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عثمان بن محمد بن عبد الرحيم
ابن إبراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد بن منصور بن أحمد
ابن البارزى ، الجهنى ، الحموى ، الشافعى ، الفقيه ، الأديب ، النحوى ،
كاتب السر ، في يوم الأربعاء ثامن شوال ، ودفن على ولده [الشهابي أحمد ^(١)]
تجاه قبر [الإمام ^(٢)] الشافعى بالقراوة .

ومات صاحب كريم الدين عبد الله بن شاكر بن عبد الله بن غنام ^(٣) ،
في سابع عشرين شوال ، وقد أناف على المائة ، وحواسه سليمة : وزر
مرتين ، وأنشأ مدرسة بجوار الجامع الأزهر من القاهرة .

ومات قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجاء ^(٤) ، صاحب بغداد وتبريز ،
في رابع عشر ذى القعدة ^(٥) :

وقتل ملك المغرب صاحب فاس ، السلطان أبو سعيد عثمان ابن السلطان
أبي العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن على بن عثمان

(١) ما بين حاصرتين إضافة من النجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٧١ طبعة كاليفورنيا) .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب .

(٣) انظر الضوء اللامع للسجوى (ج ٢٥ ص ٢١) ، وإياه الفهر لابن حجر (وفيات
سنة ٨٢٣ هـ) ، وقد اعتمدنا على هذين المصدرين في تصحيح الأسماء ، حيث أنه جاء مختلفاً في نسخ
المخطوطة .

(٤) في نسخ المخطوطة « خواجاء » ، والصيغة المثبتة من الضوء اللامع للسجوى (ج ٦ ص ١٦٦)
والنجوم الزاهرة لأبي المحاسن (ج ٦ ص ٩٣ - طبعة كاليفورنيا) ، وعقد الجمان للمبى (ج ٢٥
في ٣ ورقة ٥٠٤) ، والمنهل الصافي لأبي المحاسن ج ٥ ورقة ٦٠٠ .

(٥) في نسخة ف « رابع عشرين » وهو تحريف .

ابن يعقوب بن عبد الحق المريني ، في ليلة الثالث عشر من شوال ، قتله وزيره
عبد العزيز اللباني ، وأقام عروضة ابنه أبا عبد الله محمد . وكانت مدته ثلاثاً
وعشرين سنة ، وثلاثة أشهر ، وأياماً ، خربت فيها فاس وأعمالها ، وذلت بنو
مرين ، وانضع ملكها ، وتلاشى . وفي ذي الحجة سار أبو زيان محمد بن أبي
طريق محمد ابن السلطان أبي عنان من تازي : وكان ابن الأحمر قد بعث به من
الأندلس لأخذ فاس ، فنزل عليها ، وبايعه الشيخ يعقوب الحلفاوي الثائر
بمدينة فاس ، بمن اجتمع معه من أهل البلد ، وقاتلوا اللباني أربعة أشهر :

سنة أربع وعشرين وثمان مائة

أهلت وخافقة الوقت المعتصم بالله أبو الفتح داود بن المتوكل على الله
 أنى عبد الله محمد . والسلطان بديار مصر والشام والحجاز الملك المؤيد أبو النصر
 شيخ التتمودى الظاهرى ، وهو مريض ، ومعظم عسكر مصر بمدينة حاب
 صعبة الأمير الكبير أطنبغا القرمشى أتاك العساكر ، ومعه من الأمراء طوغان
 أمير أخور ، وأطنبغا من عبد الواحد المعروف بالصغير — رأس نوبة النوب ،
 وأطنبغا المرقى حاجب الحجاب ، وجرباش الكرىمى رأس نوبة ، وغيرهم .
 وعند السلطان من الأمراء قنقار القردى أمير سلاح ، وططر أمير مجلس ،
 وتذك ميق [العلى]^(١) ، ومقبل الدودار . والوزير يومئذ الصاحب بدر الدين
 حسن بن نصر الله . ووظيفة نظر الخاص ليست بيد أحد ، وإنما يتحدث فيها
 عن السلطان الطواشى مرجان الهندى الخازندار . واستادار الأمير يشبك
 أينالى . وكاتب السر كمال الدين محمد بن محمد بن البارزى ، وقاضى القضاة
 شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن البلقينى الشافعى : وقاضى القضاة
 الحنفية زين الدين عبد الرحمن التفهنى . وقاضى القضاة المالكية [بديار مصر]^(٢)
 شمس الدين محمد البساطى . وقاضى القضاة الحنابلة علاء الدين على بن مغلى :
 ونائب الإسكندرية ناصر الدين محمد بن أحمد بن عمر بن العطار : ونائب غزة

(٢-١) ما بين حاصرتين مثبت فى ب وحدها .

أرئكاس الجبابي . ونائب الشام جقمق الدوادار . ونائب حلب يشبك اليوسني :
 ونائب قيصرية الروم محمد بيك بن دلغادر التركماني . ونائب صفد قطلوبغا
 التتمى : ونائب طرابلس أسنغا الرردكاش . ونائب حماة آق بلاط . وأمير
 مكة الشريف حسن بن عجلان . وأمير المدينة النبوية الشريف عزيز بن هيازع :
 ومتملك اليمن الملك الناصر أحمد بن الأشرف اسماعيل . ومتملك بلاد الشرق^(١)
 شاه رخ بن تيمور كركان : ومتملك بلاد الروم سلطان [محمد] كرشجي^(٢)
 ابن خوندكار بايزيد بن مراد بن عثمان . ومحتسب القاهرة إبراهيم ابن الوزير
 ناصر الدين محمد بن الحسام . ووالي القاهرة بكلمش بن فري . وكاشف الوجه
 القبلي دمرداش . وكاشف الوجه البحري حسين الكردي بن الشيخ عمر ،
 وكان مشكور السيرة على تقوى ، كما ذكر .

شهر الله المحرم الحرام ، أوله الأحد :

أهل والقمح بمائتي درهم [وثمانين درهماً^(٣)] الأردب فما دونها ، والشعير
 كل أردب بمائة وسبعين . والفول كل أردب بمائة وستين ، وذلك سوي
 كلنه : ولحم الضأن بتسعة دراهم الرطل ، ولحم البقر بستة دراهم ونصف
 كل رطل . والدينار المشخص بمائتين وعشرة دراهم فلوساً . والمثقال الهرجية
 بمائتين وثلاثين درهماً ، وهو قاييل الوجود بأيدي الناس . والدرهم المؤيدية
 كل مؤيدية بسبعة دراهم فلوساً^(٤) ، وهي كثيرة بأيدي الناس : وقد أتلف أهل

(١) كذا في ب ، ف ، وفي نسخة « المشرق » .

(٢) ما بين حاصرتين مثبت في نسخة ب وحدها .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا في ا ، ف ، وفي نسخة ب « بتسعة » .

الفساد وزنها ونقصوها بهرثها ، حتى خفت ، وضربوا على مثالها نخاساً يخالطه يسير من الفضة ، فمن قليل تنكشف ويظهر زيفها . والفاوس كل رطل بستة دراهم ، وقد فسدت ، فإنه صار يخالط مع الفلوس من المسامير الحديد المكسورة ، ومن نعال الخيل الحديد ، ونحوها من قطع النحاس وقطع الرصاص شيء كثير : بحيث لا يكاد يوجد في القنطار من الفلوس إلا دون ربه فاوساً وباقيه حديد ونحاس ورصاص :

هذا والناس في القاهرة على تخوف وقوع الفتن بموت السلاطان : وقد كثرت عبث المفسدين وقطاع الطريق ببلاد الصعيد : وفحش قتل الأنفس ، وأخذ الأموال هناك . ومع ذلك فالأسواق كاسدة ، والبضائع بأيدي التجار بارة ، والأحوال واقفة ، والشكاية قد عمت ، فلا تجد إلا شاكياً وقوف حاله ، وقلة مكسبه . وجور الولاة والحكام وأتباعهم متزايد ، فנסأل الله حسن العقابة :

وفي يوم الخميس خامسه ، صعد الأمراء قلعة الجبل ، وجلسوا على باب الدار ، فخرج إليهم الطواشي واعتذر لهم عن دخولهم ، فأنصرفوا ، وكانوا على هذا منذ أيام . والإرجاف يقوى ، فان السلاطان أفرط به الإسهال مع تنوع الأسقام ، وتزايد الآلام ، بحيث قال لى طبيبه : « لم يبق مرض من الأمراض حتى حصل له » . وقد افترق الأمراء فرقا ، فطلب الأمراء الدين في القلعة — وكبيرهم ططر — الأمير التاج الشويكى ، وخلعوا عليه في بعض دور القلعة ، وجعلوه الى القاهرة ، وشقها في تجميل زائد ، أرهب به من كان يخاف منه أن يمد يده إلى النهب ، من مفسدى العامة . وما برح الإرجاف بالسلاطان في كل يوم ، حتى مات قبيل الظهر من يوم الإثنين تاسعه ، فارتج الناس ساعة ، ثم سكنوا : فطلب القضاة والخليفة لإقامة ابن السلاطان ، فأقيم في الساطنة . وأخذ

في جهاز المؤيد ، وصلى عليه خارج باب القلعة ^(١) ، وحمل إلى الجامع المؤيدي ، فدفن بالقبة قبيل العصر : ولم يشهد دفنسه كثير أحد من الأمراء والمماليك ، لتأخرهم بالقلعة ، فيما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

واتفق في أمر المؤيد موعظة فيها أعظم عبرة ، وهو أنه لما غسل لم يوجد له مشفة يذشف بها ^(٢) ، فذشف بمنديل بعض من حضر غسله . ولا وجد له مئزر تستر به عورته ، حتى أخذ له مئزر صوف صعيدى من فوق رأس [بعض ^(٣)] جواريه فستر به ، ولا وجد له طاسة يصب عليه بها المساء وهو يغسل مع كثرة ما خلفه من أنواع الأموال :

ومات وقد أناف على الخمسين : وكانت مدة ملكه ثمانى سنين ، وخمسة أشهر ، وثمانية أيام . وكان شجاعاً ، مقداماً ، يحب أهل العلم ، ويحاسبهم ، ويجل الشرع النبوى ، ويدعن له ، ولا ينكر على من طابه ^(٤) منه إذا تشاكم إليه أن يمضى من بين يديه إلى قضاة الشرع ، بل يعجبه ذلك . وينكر على أمراءه معارضة القضاة في أحكامهم : وكان غير مائل إلى شىء من البدع . واه قيام في الليل إلى التهجّد أحياناً . إلا أنه كان بخيلاً ، مسيكاً يشح حتى بالأكل ، بلوجاً ^(٥) ، غضوباً ، نكدأ ، حسوداً ، معياناً ^(٦) ، يتظاهر بأنواع المنسكرات ،

(١) كذا في نسختي أ ، ب ، وفي نسخة ف « القلعة » وهو تحريف ، انظر النبل الصافي لأبي الحسن - ترجمة شيخ ، وكذلك الضوء اللامع للسخاوى (ج ٣ ص ٣١٠) .

(٢) كذا في أ ، ف ، وفي نسخة ب « يذشف فيها » .

(٣) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٤) كذا في نسخة ب ، وفي نسختي أ ، ف « على من طلب منه » .

(٥) الجلجة والتلجلج ، التردد في الكلام (القاموس المحيط) .

(٦) رجل معيان وعيون أى شديد الإصابة بالعين (القاموس المحيط) .

(١) فحاشاً ، سباباً [بدياً] شديد المهابة ، متافظاً لأصحابه ، غير مضطرب فيهم ، ولا مضطرباً لهم . وهو أكثر [أسباب]^(٢) خراب مصر والشام ، لكثرة ما كان يثرد من الشرور والفتن أيام نيابته بطرابلس ودمشق . ثم ما أفسده في أيام ملكه من كثرة المظالم ونهب البلاد ، وتسليط أتباعه على الناس ، يسومونهم الذلة ، ويأخذون ما قدروا عليه ، بغير وازع من عقل ، ولا ناه من دين .

بمجد الله

تم القسم الأول من الجزء الرابع
ويليه القسم الثاني

(١) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ف .

(٢) ما بين حاصرتين ساقط من نسخة ب .

(٣) كذلك ب ، ف ، وفي نسخة « ملكته » .

رقم الإيداع بدار الكتب ١٥٧١ لسنة ١٩٧٢

ARABIC REPUBLIC OF EGYPT
MINISTRY OF CULTURE AND INFORMATION
CENTRE FOR EDITING & PUBLISHING ARABIC MANUSCRIPTS

CHRONICLE OF AHMAD IBN 'ALI AL-MAQRĪZĪ

Entitled

**KITĀB AL-SULŪK LI-MA'RIFAT
DUWAL AL-MULŪK**

Vol. 4 Part I.

(808 — 824 A. H.)

Edited and Annotated

By

SAID A. F. ASHOUR (M. A. & Litt. D.)

**Professor of Medieval History
Faculty of Arts - University of Cairo**



General Organization of the National Library (الأمانة العامة للمكتبة الوطنية)

The National Library Press

1972

